The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoul El- Deen
Ph D of Interpretation & Sciences of Quran

الجامعـــــــــــة الإســـــلامية بغـــــزة
عمـــادة البحث العلمي والدراسـات العليــا
كليــــــــــــة أصـــــــــول الديـــــــــن
دكتوراه التفسيــــر وعلوم القـــــرآن



نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَذَابُ أَهْلِ النَّارِ
دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ مُقَارَنَةٌ

The bliss of the people of Paradise and the torment of the people of Hell
Acomparative objective study

إعدَادُ البَاحِثِ

جهاد أحمد إسماعيل قزاعر
120171169

إشرَافُ
الأُسْتاذ الدُّكْتور
صبحي رشيد اليازجي

قُدمَ هَذا البحثُ إِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْدكْتُوراه
فِي التفسير وعلوم القرآن بِكُليةِ أُصُولِ الدّينِ فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزةِ

مارس/٢٠٢١م – رجب/ ١٤٤٢هـ

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَذَابُ أَهْلِ النَّارِ دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ مُقَارَنَة

The bliss of the people of Paradise and the torment of the people of Hell Acomparative objective study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	جهاد أحمد قزاعر	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:





جامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2021/03/29م

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **جهاد أحمد إسماعيل قزاعر** لنيل درجة الدكتوراة في كلية **أصول الدين**/ برنامج **أصول الدين/ التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار
(دراسة موضوعية مقارنة)

Naim the people of Paradise and the torment of the people of fire
(Comparative objective study)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 15 شعبان 1442**هـ الموافق **2021/03/29**م الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. صبحي رشيد اليازجي	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. رياض محمود قاسم	**مناقشاً داخلياً**	....
أ. د. زكريا ابراهيم الزميلي	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبد الرحمن يوسف الجمل	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الدكتوراة في **كلية أصول الدين/برنامج أصول الدين/ التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

مُلخَّصُ الرِّسالة

تهدفُ هذه الدراسةُ إلى بيان منهج القرآن في التشويق للجنان، والتخويف من النِّيران، وفي سبيل الوصول لهذا الهدف المأمول، اشتملت الرِّسالة على مقدِّمةٍ وتمهيدٍ وأربعةِ فصول.

المقدِّمة: وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

الفصلُ التمهيدي: مفهومُ الجنَّة والنَّار وخلْقهما وفناؤهما ومكانهما ووجوبُ الإيمان بهما.

الفصل الأول: أسماءُ الجنة والنَّار وصفاتُهُما وأبوابُهما وسعتُهما ونُعوتُهما.

الفصل الثاني: نعيمُ أهلِ الجنَّة وعذابُ أهلِ النَّار الحسي.

الفصل الثالث: نعيمُ أهل الجنَّة وعذابُ أهل النَّار النفسي.

الفصل الرابع: صورٌ من نعيم أهل الجنَّة وعذاب أهل النَّار.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

وبعْدَ انتهاءِ الباحثِ من رحْلته الرُّوحية في عالم الأفراح والأتراح، انتهى إلى نتاجٍ مُفيد، وتوصياتٍ تُفيد، وزُبدتُها هذه الثلاثةُ وفِيْ نهاية الرِّسالة المزيد.

من أبرز نتائج الرِّسالة:

١. ورود نعيم الجنان مُقاربٌ لورود جحيم النِّيران، وهذه تربية القرآن، مبنيَّةٌ على الرجاء والخوف.

٢. الذي يوقن بالجنَّة وما فيها والنَّار وما فيها، ينعكس ذلك على حياته من نقيرها إلى قطميرها.

٣. القوَّةُ الكامنةُ التي تُحرِّكُ نحو المعالي، التَّشويق الدَّائم للجنان، والتَّخويفُ الدَّائم من النِّيران.

من أبرز توصيات الرِّسالة:

١. أوصي كلَّ من يتحدَّثُ عن الجنَّة والنَّار أن يتقيد بالصَّحيح، وسيجد فيه الغناية والكفاية.

٢. أوصي الوعَّاظ والخطباء أن يُشوِّقوا المؤمنين لدار النَّعيم، ويُرهبوهم من دار الجحيم.

٣. أوصي المُربِّين أن يجعلوا للحديث عن الجنَّة والنَّار، نصيباً وافراً من تنشئة الأجيال.

Abstract

This study aims at explaining the Holy Quran's approach to using suspense in describing Heaven and intimidation from Hell. In order achieve the objectives of the study; it was divided into an introduction, an introductory chapter, and four chapters.

The Introduction includes the importance of the study, reasons for selecting it, research objectives, previous studies, research methodology, and research plan.

The introductory chapter explains the concept of Heaven and Hell, their creation, extinction, location, and the necessity of believing in them.

Chapter one describes the names and characteristics of Heaven and Hell, their gates, their capacities, and their attributes.

The second chapter describes the sensual bliss of the people of Paradise and the sensual torment of the people of Hell.

Chapter Three illustrates the psychological Blessings of the People of Paradise and the psychological Punishment of the People of Hell.

Chapter Four shows some forms of the Bliss of the People of Paradise and the Punishment of the People of Hell.

The Conclusion includes the most important findings and recommendations.

After the researcher finished his spiritual journey in the world of joys and pains, he ended up with a useful findings and recommendations that benefit the most important of which are:

The most important findings of the study:

1. The narrative about Paradise is close to those of the Hell. This is the education of the Quran which is based on hope and fear.

2. **The one who has faith in Paradise and Hell and their contents will show that faith in his life.**

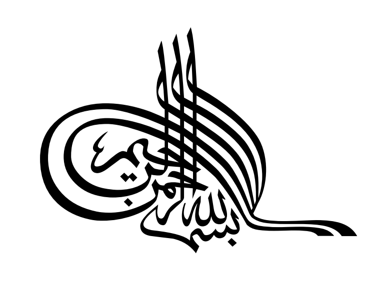
3. The latent power that moves towards the sublime, the constant thrill to paradise, and the perpetual intimidation of the fire.

The most important recommendations of the study:

1. I recommend that everyone who talks about Heaven and Hell to adhere to the correct narrations and will find in it richness and sufficiency.

2. I instruct Muslim preachers and public speakers to motivate the believers to the paradise, and to terrorize them from Hell.

3. I recommend that educators to make a to give enough time to talk about Heaven and Hell while teaching students.



﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]

الإِهْــدَاْءُ

إلى والديَّ وزوجتي وأَوْلادِي رقيَّة وصلاح الدين

إلى اخوتي الأعـــزاء وأقـــاربي الكـــرماء

إلى مشـــايخي وأصـــــدقائي الســـعداء

إلى أهل الله وخاصـــته وأهل الجهاد وقـــادته

إلى مـــن تشـــوَّقت قلوبُـــــهم وتشـــوَّكت

إلى مــن قدَّمـوا أرواحـــهم فتقـــدَّمت وســـمت

إلى من خافوا من نار الله فانزجرت نفوسهم وارتدعت

إلى من عاشـــت الآخرة في قلوبهم قبل أن يعيشـــوها

إلى من حلَّقت أرواحهم في عنان السماء تاركةً دنيا العناء

إلى من يُصبحون ويُمسون وقلوبهم تترقَّبُ أفراح السمـــاء

إلى الذين وجلتْ قلوبُهم من نارٍ أعدَّها الله لأهل الشَّـــقاء

إلى أهل الرَّجاء والخوف

إلى أهل التبشير والتنذير

إلى أهل الترغيب والترهيب

أُهْدِيْ هَذَا الْعَمَلِ الْمُتَوَاضِعِ

شكر وتقدير

الشكر أولاً وقبل كل شيء لله ﷻ، شكراً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، سبحانه له الشكر كله، وله الحمد كله، فلولاه ما اهتدينا، وبفضله ومنَّتِه وكرمه سبحانه لدراسة القرآن وُجِّهْنا.

واعترافاً مني بفضل أهل الفضل، أرى لزاماً عليّ بين يدي هذا البحث أن أبادر بتسجيل شكري الخالص، وثنائي الصادق، وامتناني الكبير، لشيخي القدير؛ **الأستاذ الدكتور صبحي رشيد اليازجي** حفظه الله، ونفع به الإسلام، وأعز به المسلمين، بقبول الإشراف على إعداد هذه الرسالة.

فقد فتح لي قلبه الكبير، وصدره الواسع، ولم يبخل علىَّ بنصحه وإرشاده، لتخرج هذه الرسالة بأحسن صورة وأجملها، فجزاه الله عنِّي خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي النُّجباء الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ رياض محمود قاسم حفظه الله

وفضيلة الأستاذ الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي حفظه الله

وفضيلة الدكتور/ عبد الرحمن يوسف الجمل حفظه الله

لقبولهم مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بالملاحظات القيّمة، فبارك الله فيهم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية محضن العلماء، ومنارة العلم، وقبلة المتفوقين، والشكر مخصوص لكلية أصول الدين، وأساتذتي بقسم التفسير وعلوم القرآن، والشكر موصولٌ لقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية الذين رأيتُ منهم كلَّ خيرٍ وخلقٍ نبيل.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لأبي وأمي اللَّذين أسير في هذه الدنيا ببركتهما ورضاهما ودعائهما، فقد ربَّياني صغيرا، وعلَّماني كبيرا، والشكر موصولٌ لرفيقة دربي؛ زوجتي الموفَّقة السعيدة، ثمَّ أهلي جميعاً من بعدهم.

وختاماً شكري لكل من ساعدني وأعانني لإتمام هذه الرسالة، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وأسأل الله أن ألتقي معهم في دار البقاء، بجوار النبين والصديقين والصالحين والشهداء.

الباحث

جهاد أحمد قزاعر

فهرس المحتويات

الْمُقَدِّمَـة

الحمدُ لله الَّذي شوَّق عباده لمَا أعدَّ لهم في الجنَّة من إنعامٍ وإكرامٍ، والحمدُ لله الذي أنْذر العبيد بما أعدَّ في النَّار من عذابٍ شديد، والصَّلاةُ والسَّلام على رُبَّانِ سفينةِ النَّجاة من النِّيران، وسائِقها لترسوَ في دار القرار، وارضَ اللهمَّ عن الصَّحابةِ الأخيار، أولئك الذين اشتروا الجنَّة وفرُّوا من النَّار، فكانوا خيرَ جيلٍ عمَّروا الدِّيار، بعد صفوة الله من الأنبياء الأخيار، وبعد:

فهذه ليست مجرَّدُ رسالةٍ، بل إنَّها رسولٌ نقلني من دار الفناء إلى دار البقاء، سائحاً بقلبي نحو أفراح الآخرة وأعراس السَّماء، يُقابلها زواجرٌ لمن ساروا على طريق المعصيات، رسالةٌ ما كتبتها بقلم يدي، بل كتبتُها بقلم قلبي، عايشتُها فصلاً فصلاً، ومبحثاً مبحثاً، بل سطراً سطراً، لا لأُدقِّق العبارات، وأنقح الزَّلَّات، بل لأتمعَّن في ما أعدَّه الله للصَّالحين في الجنَّةِ منْ درجات، وما أعدَّه الله للطَّالحين في النَّارِ من دركات.

لم أتكلَّف في الكلام المسجوع، ولم أتصنَّع باختيار الألفاظ، بل كانت تجري مجرى السَّحاب، وتخرجُ من قلبي بكلِّ انسياب، وكأنَّها السفنُ الماخرات، لتُسطِّر الكلماتِ الفاخرات، والعبارات الذَّاخِرت، والمباحث النَّيرات، والفصول المضيئات، ثمَّ لِتنسكِبَ بمجموعها مُشكِّلةً رسالةً تنْقِلُ القلوبَ إلى علاَّم الغيوب، وترحلُ بالأرواح إلى عالم الأفراح والأتراح، مُرغِبةً ومرهبةً، مشوِّقةً ومشوِّكةً، مُبشِّرةً ومنذرةً، كلُّه بما حملت الآيات وصحَّت المرويات، تاركةً خلفها كلَّ ضعيفٍ وموضوعٍ، وكلَّ قولٍ شذَّ عن المألوف.

وإنَّ جُلَّ من كتب عن الجنَّة والنَّار، أفرد الحديث عن الجنَّة، ثمَ أعقبه بالحديث عن النَّار، ولعلَّ فعلهم هذا كان من أجل الترتيب والاختصار، لكنِّي لمَّا نظرت في منهاج القرآن، وجدتُّ أنَّ الترغيب يَرْدُفُه ترهيب، وأنَّ الحديث عن الجنَّة يَعْقُبه حديثٌ عن النَار، وكأنَّ النَّفس لا تستقيم إلا بكلا الجناحين، ولو انفرد أحدهما عن الآخر فسينتج زيغاً في سير الطَّالب إلى ربِّه، فوقع في قلبيَ الاختيار، للحديث عن الجنَّة والنَّار، بدراسةٍ موضوعيةٍ مقارنةٍ، تُجلِّي صور النَّعيم مقابل صور الجحيم، وصور السعداء مقابل صور الأشقياء،في كلِّ ما ورد في القرآن عن الجنَّة والنَّار، فَوُسِمَتْ الرِّسالة بعنوان: **نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَذَابُ أَهْلِ النَّارِ دِرَاسَةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ مُقَارَنَةٌ.**

أولاً: أهمية الموضوع:

تنبع أهمية موضوع هذه الرسالة وهو المقارنة بين نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار، من أنَّه حديثٌ عن المقر الأساس لكل إنسان، خاصةً ونحن في زمنٍ طغت فيه الماديات، وزاد تعلق الناس بالدنيا، وأعطوها كل ما في جعبتهم من العلم والمال والعمل، حتى أصبح كثيرٌ من الناس لا يعلمون شيئاً عن نعيم الجنة، ولا عن عذاب جهنم، فمن أين سيأتي لهم الشوق إلى الجنة والخوف من النيران، وهذه الرسالة تطوف بين جنبات كتاب الله تعالى، لتكتب لنا بقلم الشوق والحنين عن نعيم أهل الجنَّة، وبقلم الخوف والأنين عن عذاب أهل النَّار، لذا كان هذا الموضوع من الأهمية بمكان.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١. لتكون هذه الرسالة عوناً لي ولمن قرأها في الثبات على دين الله عز وجل.

٢. إنتاج مادة عذبة للدعاة والوعاظ في التشويق إلى الجنَّة، والتخويف من النَّار.

٣. الحديث عن الجنة والنار خير علاجٍ لمن تعلقت قلوبهم في متاع الدنيا الزائل.

٤. جعل هذه الرسالة عبارة عن سلسلة دروس في مساجد قطاع غزة يلقيها الباحث إن شاء الله.

٥. حاجة الأمَّة في هذا الزمان إلى دراسة قرآنية عن الجنَّة والنَّار بِدراسة موضوعية مقارنة.

٦. المساهمة في خدمة كتاب الله تعالى، من خلال البحث في موضوعٍ من موضوعاته.

ثالثاً: أهداف البحث:

١. نيل رضا الله سبحانه وتعالى.

٢. تشويقٌ لِيْ ولمن يقرأ هذه الرسالة لجنةِ الله تبارك وتعالى.

٣. زجرٌ لِيْ ولمن يقرأ هذه الرسالة من عذاب الله تبارك وتعالى.

٤. استثارة الهمم للمسارعة في كل ما يُقرِّب من الجنة، والفرار من كل ما يُقرِّب من النار.

٥. بيان حقارة الدنيا، من خلال الحديث عن الدار الآخرة.

٦. بيان منهج القرآن في التشويق والتعريف بمقر الأبرار، والزجر والتخويف من مقر الفجار.

٧. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني يتحدث عن المقارنة بين نعيم الجنَّة وعذاب النَّار.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع المستمر في ما كُتِبَ عن موضوع البحث في المكتبة المركزية في الجامعة الإسلامية، وفي العديد من المواقع سواء في المكتبات العامة والمواقع الإلكترونية المتخصصة؛ لم يجد الباحث دراسة قرآنية علمية تناولت الحديث عن الجنَّة والنَّار بطريقة المقارنة بينهما، وإن كان وجد عدداً من الدراسات التي تحدَّثت عن هذا الموضوع وفي مقدِّمتها التَّالي:

١. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ابن القيم الجوزية.

٢. الجنة والنار: عمر بن سليمان الأشقر.

٣. الجنَّة في القرآن الكريم أوصافها وأهلها ونعيمها: سليمان حسن طروط.

٤. الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة: عبد الرحمن بن سعيد بن وهب القحطاني.

٥. يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: أبو الطيب محمد صديق القِنَّوجي.

٦. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار: ابن رجب الحنبلي.

٧. أسماء الجنَّة في القرآن الكريم ألفاظها_ دلالتها: فخري أحمد سليمان.

٨. هدي النَّبي المختار في وصف الجنَّة والنَّار: محمد نصر الدين محمد عويضة.

٩. صفة الجنة في القرآن الكريم دراسة وتحليل: رسالة ماجستير، عبد الحكيم السلفي.

١٠. أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن: رسالة ماجستير، فداء شريف.

١١. النار أهوالها وعذابها: ماهر أحمد الصوفي.

١٢. جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها: ماهر أحمد الصوفي.

١٣. صفة الجنة: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا.

ولا شكَّ بأنَّ الباحث قد استفاد من كلِّ من كتب عن موضوع الجنَّة والنَّار، لكنَّه يُنبِّه إلى أنَّ كلَّ من كتب في هذا الموضوع أو في جزءٍ منه، يَفْصِلُ في حديثه بين نعيم الجنَّة وعذاب النَّار من غير مقارنةٍ بينهما، وهذا ما سوف يتميز به بحثي.

خامساً: منهج البحث وطبيعة عمل الباحث:

اتَّبعَ الباحث في هذه الدراسة منهج التفسير الموضوعي المُعْتمِد على الاستقراء لآيات الجنة والنار، وأقوال المفسرين والعلماء فيها، وترتيبها على الموضوعات حسب مباحث الدراسة، وأمَّا الإجراءات البحثية التي التزمَ بها الباحث فهي موجزةٌ بالنِّقاط التالية:

١. جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع وتصنيفها موضوعياً، مع التَّركيز على الآيات التي يَظْهَرُ فيها وجه المقارنة بين النَّعيم والجحيم، وكتابتُها مشكولة بالرسم العثماني، وذكر اسم السورة ورقم الآية في متن الرسالة؛ تجنباً لإثقال الحواشي.

٢. المقارنة بين كل صورةِ لأهل الجنَّة مع ما يقابلها من صورة لأهل النَّار، ولن يتوسَّع الباحثُ في ذكر تفصيلات لم تردْ في الآيات ولا الأحاديث الصحاح، وإنَّما اقتصر على الصحيح ففيه الغناية والكفاية، وبه ستكون من الباحث العناية.

٣. الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة، والكتب ذات الصلة بالموضوع، والوقوف على الإشارات واللطائف المستوحاة من الآيات، والاقتصار في التفسير على موطن الشاهد، بما يخْدم الموضوع، ويَفِي بالمقصود.

٤. اقتصر الباحثُ على الأحاديث المقبولة التي تدور بين الصِّحة والحُسن، ولن يسْتشهد بالحديث الضَّعيف إطلاقاً، فإن كان في الصَّحيحين سأقتصر على عزوه إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما من كتب السنَّة النَّبوية، فألتزم بحكم الإمام الألباني والأرنؤوط إن وُجدا.

٥. بعض القضايا لا يُوجد فيها آيات صريحة، ولكنَّها تندرج تحت معاني آيةٍ في العموم، وجاءت بتفصيلها أحاديث صحيحة، فذكرها الباحث لأنَّ السنَّة مُبيّنةٌ للقرآن، موضحةٌ للفرقان.

٦. زُيّنةِ الرِّسالةُ بما خطَّته أقلام العلماء الربَّانيين مُشَوّقَةً لدار النَّعيم، ومُخَوِّفةً من دار الجحيم.

٧. تَرْجم الباحثُ لكلِّ من وردَ اسمه في متن الرِّسالة باستثناء أعلام الصَّحابة والمفسرين؛ لأنَّ ما كان معلوماً عندي رُبَمَا يكونُ مجهولاً عند غيري، وبيَّنتُ الألفاظ الغريبة في الحاشية.

٨. تذْييلُ الرّسالة بخاتمةٍ فيها ما خلُصَ إليه الباحثُ من نتائج، وفيها ألمع التوصيات المُهمَّات.

٩. عمل الفهارس اللازمة، وعمل ملخص للبحث باللغة العربية وترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

سادساً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

أما المقدمة فتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

الفصل التمهيدي

مفهومُ الجنَّة والنَّار وخلْقهما وفناؤهما ومكانهما ووجوبُ الإيمان بهما

ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الجنَّة والنَّار وضوابط الحديث عنها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الجنة والنَّار.

المطلب الثاني: ضوابط الحديث عن الجنَّة والنَّار.

المبحث الثاني: الجنة والنار خلْقُهما وفناؤهما ومكانهما.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجنَّة والنَّار مخلوقتان موجودتان.

المطلب الثاني: الجنَّة والنَّار لا تفنيان ولا تبيدان.

المطلب الثالث: مكان الجنة ومكان النَّار.

المبحث الثالث: وجوب الإيمان بالجنَّة والنَّار وآثار المعرفة بهما.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وجوب الإيمان بالجنَّة والنَّار.

المبحث الثاني: آثار المعرفة بالجنَّة والنَّار.

الفصل الأول

أسماءُ الجنة والنَّار وصفاتُهُما وأبوابُهما وسعتُهما ونُعوتُهما

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسماء الجنة، وأسماء النار.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسماء الجنَّة ومعانيها.

المطلب الثاني: أسماء النَّار ومعانيها.

المطلب الثالث: مقارنة بين أسماء الجنَّة وأسماء النَّار.

المبحث الثاني: صفات نعيم الجنَّة، وصفات عذاب النَّار.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلود أهل الجنَّة، وخلود أهل النَّار.

المطلب الثاني: في الجنَّة ما لم يُعلم، وفي النَار ما لم يُعلم.

المطلب الثالث: أهل الجنَّة درجات، وأهل النَّار دركات.

المبحث الثالث: أبواب الجنَّة والنَّار، وسعة الجنَّة والنَّار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أبواب الجنَّة، وأبواب النَّار.

المطلب الثاني: سَعَة الجنَّة، وعمق النَّار.

المبحث الرابع: نُعوتُ نعيم الجنَّة وعذاب النَّار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نُعوتُ نعيم الجنَّة.

المطلب الثاني: نُعوتُ عذاب النَّار.

الفصل الثانـي

نعيمُ أهلِ الجنَّة وعذابُ أهلِ النَّار الحسي

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: طعام وشراب أهل الجنة وأهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: طعام وشراب أهل الجنة.

المطلب الثاني: طعام وشراب أهل النار.

المبحث الثانـي: لباسُ وحُلِي أهل الجنة، ولباس وأغلال أهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: لباسُ وحُلِيُ أهل الجنة.

المطلب الثاني: لباسُ وأغلال أهل النار.

المبحث الثالث: وجوه أهل الجنة والنار، وأجسام أهل الجنـة والنار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وجوه أهل الجنة، ووجوه أهل النار.

المطلب الثاني: أجسام أهل الجنة، وأجسام أهل النار.

المبحث الرابع: مساكن ومجالس أهل الجنة، ومساكن ومجالس أهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مساكن ومجالس أهل الجنة.

المطلب الثاني: مساكن ومجالس أهل النار.

المبحث الخامس: ظل الجنة والنار، وجوُّ الجنة والنار، ونُزُل الجنة والنار.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ظل الجنة، وظل النار.

المطلب الثاني: اعتدال جو الجنة، وشدة الحَرِّ في النار.

المطلب الثالث: نُزُل أهل الجنة، ونُزُل أهل النار.

الفصل الثالث

نعيمُ أهل الجنَّة وعذابُ أهل النَّار النفسي

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: رفقاء أهل الجنة، ورفقاء أهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: رفقاء أهل الجنة.

المطلب الثاني: رفقاء أهل النار.

المبحث الثاني: رضوان الله ورؤيته في الجنة، وسخط الله واحتجاب أهل النار عن رؤيته.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: رضوان الله ورؤيته وكلامه في الجنة.

المطلب الثاني: سخط الله واحتجاب أهل النار عن رؤيته وكلامه.

المبحث الثالث: الملائكة وأهل الجنة، والملائكة وأهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الملائكة وأهل الجنَّة.

المطلب الثاني: الملائكة وأهل النَّار.

المبحث الرابع: العلاقة بين أهل الجنة، والعلاقة بين أهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: العلاقة بين أهل الجنة.

المطلب الثاني: العلاقة بين أهل النار.

الفصل الرابع

صورٌ من نعيم أهل الجنَّة، وصورٌ من عذاب أهل النَّار

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: رجاءُ أهل الجنة، وأمانيُّ أهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تحقيق رجاء أهل الجنة.

المطلب الثاني: خيبة الأمل عند أهل النار.

المبحث الثاني: دعاء أهل الجنة وأهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: دعاء أهل الجنة.

المطلب الثاني: دعاء أهل النار.

المبحث الثالث: ضحك أهل الجنة وبكاء أهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ضحك أهل الجنة.

المطلب الثاني: بكاء أهل النار.

المبحث الرابع: نداء أهل الجنَّة وأهل النَّار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نداء أهل الجنة على أهل النار.

المطلب الثاني: نداء أهل النار على أهل الجنة.

المبحث الخامس: زمر أهل الجنة وأهل النار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: زمر أهل الجنة.

المطلب الثاني: زمر أهل النار.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

الفهارس: وتشتمل على:

١. فِهْرِس الآيات القرآنية.
٢. فِهْرِس الأحاديث النبوية.
٣. فِهْرِس الأعلام المترجم لهم.

الفصل التمهيدي

مفهومُ الجنَّة والنَّار وخلْقهما وفناؤهما ومكانهما ووجوبُ الإيْمان بهما

المبحث الأول

مفهوم الجنَّة والنَّار وضوابط الحديث عنهما

المطلب الأول

مفهوم الجنَّة والنَّار

في هذا المطلب يعرضُ الباحثُ معنى الجنَّة لغةً واصطلاحاً، وكلمة الجنَّة في الآيات القرآنية، يَعقُبُها ما يُستنبط من فوائدَ نيّرات، ثمَّ معنى النَّار لغةً واصطلاحاً، وكلمة النَّار في الآيات القرآنية، يَتْبعُها ما يُسْتنتجُ من فرائدَ قيّمات.

أوّلاً: مفهوم الجنَّة لغةً واصطلاحاً.

١. الجنَّة لغةً.

قال ابن فارس رحمه الله[١]: "الْجِيمُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّسَتُّرُ، فَالْجَنَّةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ، وَالْجَنَّةُ الْبُسْتَانُ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِهِ يَسْتُرُ"[٢].

فالجَنَّةُ: الحَديقةُ ذَاتُ الشَّجَرِ وَالنَّخْلِ، وَجَمْعُهَا جِنان، وقيل: لَا تَكُونُ الجَنَّة فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا وَفِيهَا نخلٌ وعنبٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا ذَلِكَ فَهِيَ حَدِيقَةٌ وَلَيْسَتْ بجَنَّةٍ، والجَنَّةُ: دارُ النَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ، مَأْخوذةٌ مِنَ الاجْتنان، وَهُوَ السَّتْر لتَكاثُفِ أَشْجارِها وَتَظْلِيلِهَا بالتِفافِ أَغصانِها[٣].

فأصلُ كلمة الجنَّة هي (جنن) ومعنى الأصل هو التستُّر والاختفاء عن النظر، ثمَّ إنَّ كل الكلمات المبنية عليها تدور حول هذا المعنى، فالجِن سميت بذلك؛ لأنَّها تتقى ولا ترى، والجنين: الولد ما دام في البطن، والجمع الأَجِنَّةُ، والجُنَّة بالضم: ما استترت به من سلاح[٤].

---

(١) ابن فارس: هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي؛ كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها، وألف كتابه المجمل في اللغة (وفيات الأعيان، ج١ص١١٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج١/٤٢١).

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور (ج١٣/١٠٠).

(٤) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج٥/٢٠٩٤).

فالجنَّةُ سُمِّيت بهذا الاسم لسببين:

أوَّلهما: من الاجتنان، وهو الستر؛ لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، ولأنَّ الشجر بورقه يستر، ومعظم المفسرين حين يتطرقون لمعنى الجنَّة يذكرون هذا السبب لتسميتها: قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الْجَنَّاتُ: الْبَسَاتِينُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ جَنَّاتٌ؛ لِأَنَّهَا تُجِنُّ مَنْ فِيهَا أَيْ تَسْتُرُهُ بِشَجَرِهَا"(١). وقال ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وسُمِّيت جنَّة؛ لأنَّها تجنُّ مَنْ دَخَلَهَا أي تَسْتُرُهُ ، ومنه جَنَّ الليل"(٢). وقال أبو حيان الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الَّذِي سَتَرَتْ أَشْجَارُهُ أَرْضَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ سَتَرَ شَيْئًا فَقَدَ أَجَنَّهُ"(٣).

وعلى هذا القول فالجنَّةُ سُمِّيتْ بهذا الاسم تشْبيهاً وتقريباً لها بِجِنَان وحدائق وبساتين الدُّنيا، مع ما بينهما من البون الشَّاسع، فهو تشبيهٌ مقصدهُ تقريب صورة الجنَّة لذهن المؤمن.

ثانيهما: من الحجب، وهو أنَّها محجوبةٌ عن أعين المؤمنين فلم يروها في الدنيا، وأنَّها تحجبُ أعين المؤمنين أن تلتفتَ إلى غيرها؛ لأنَّ فيها ما يكفيهم، ومن عنده حاجة تكفيه فقد انستر عن بقية الوجود(٤)، قال البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "سميت بذلك؛ لأنَّه سُتر في الدنيا ما أعد فيها للبشر من أفنان النِّعم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ** ﴾[السجدة: ١٧]"(٥).

ويُلاحظ أنَّه لا تعارض بين المناسبتين، فكلاهما صحيح، وهذا ما ذكره صاحب المفردات بقوله: "وسميت الجنّة إمّا تشبيها بالجنّة في الأرض وإن كان بينهما بون ، وإمّا لستره نعمها عنّا، المشار إليها بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾[السجدة: ١٧]" (٦).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (ج١ /٢٣٩).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج١/١٠٨).

(٣) البحر المحيط في التفسير (ج١/١٧٧).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر (ج٤/٢٣٣٩).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج١/٦٠).

(٦) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ج١/٢٠٤).

٢. الجنَّة اصطلاحاً.

هي الحدائق التي تشتمل على نخيلٍ وأشجارٍ متكاثفةٍ، فهي متعة للأنظار، وبهجة للنفوس، وفيها ثمرات شهية من كل شيء، وهي دار الجزاء والنعيم، وإنَّ ذلك النعيم دائم لَا ينغصه توقع زواله(١).

وعرَّفها الدكتور عمر الأشقر(٢) رحمه الله بقوله: "الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يحير العقل ويذهله؛ لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه"(٣).

وعرَّفها السَّعدي رحمه الله بقوله: "هي بساتين جامعة من الأشجار العجيبة، والثمار الأنيقة، والظل المديد، والأغصان والأفنان، وبذلك صارت جنة يجتن بها داخلها، وينعم فيها ساكنها"(٤).

وعرَّفها الشنقيطي رحمه الله بقوله: "هي دار الكرامة التي أعدّ الله لأوليائه يوم القيامة، وفيها نهر يطرد، وغرفة عالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء، بل فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين؛ مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"(٥). ومن تعريفات الجنَّة: "هي الاسم العلم أو الاسم الشخصي إن جاز التعبير للمكان الذي وعد الله عزَّ وجلَّ به عباده المتَّقين"(٦).

الخلاصة: الجنَّة تُطلق في اللغة على كل بستان كثيف مُمتد بالأشجار يستر من يسير به ويُظلُّه، ثُمَّ صارت الجنَّة اسماً شرعياً لدار المؤمنين في الآخرة، فالمسلم إذا طرق سمعه لفظة الجنَّة، حلَّقت روحه لتصل إلى سدرة المُنتهى عندها جنَّةُ المأوى، ولم يخطر بباله قط أنَّ

---

(١) زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج١/١٧٢).

(٢) هو الشيخ الدكتور عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ولد عام ١٩٤٠م بقرية برقة التابعة لمحافظة نابلس بفلسطين، أشهر مؤلفاته سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، توفي عام (١٤٣٣). (المكتبة الشاملة).

(٣) الجنة والنار، الأشقر (ص١١٣).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٤٦).

(٥) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز الطويان (ج٢/٤٩٨).

(٦) الجنَّة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص١٩).

المقصود بستان أو حديقة بما يُفهم من معناها اللغوي. فالجنَّةُ هي الدَّار التي جعلها الله قراراً لعباده الأبرار، فيها من النَّعيم المقيم والخير العميم، ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وللمؤمن فيها كل ما تشتهيه نفسه، وكل ما تدَّعيه رغبته، فهي مَحِلُّ الكرامة لمن أكرمهم الله بالإيمان، فهي من الغيب المستور عن أعيُننا، لكنَّها من النعيم الساكن قلوبنا.

٣. لفظة الجنَّة في الآيات القرآنية.

لأنَّ الدِّراسة قرآنية، وميدانها الأوَّل آيات الجنَّة في القرآن الكريم، قام الباحث بتتبع آيات القرآن الكريم آيةً آية من سورة الفاتحة إلى سورة النَّاس، واستخرج منها جميع الآيات التي ورد فيها ذكر الجنَّة ممَّا أُريد به دار المتَّقين في الآخرة، سواءً بلفظ المفرد، أو المثنى، أو الجمع، وسواءً جاءت نكرة أو معرفة، وهي مُبيَّنةٌ في الجدول التَّالي:

م	الآية	السورة	رقم الآية	النوع
١	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾	البقرة	٢٥	مدنية
٢	﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾	البقرة	٣٥	مدنية
٣	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾	البقرة	٨٢	مدنية
٤	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾	البقرة	١١١	مدنية
٥	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾	البقرة	٢١٤	مدنية
٦	﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ ﴾	البقرة	٢٢١	مدنية
٧	﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	آل عمران	١٥	مدنية
٨	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾	آل عمران	١٣٣	مدنية
٩	﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ ﴾	آل عمران	١٣٦	مدنية
١٠	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾	آل عمران	١٤٢	مدنية
١١	﴿وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾	آل عمران	١٨٥	مدنية
١٢	﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	آل عمران	١٩٥	مدنية
١٣	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾	آل عمران	١٩٨	مدنية
١٤	﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	النساء	١٣	مدنية

١٥	﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	النساء	٥٧	مدنية
١٦	﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	النساء	١٢٢	مدنية
١٧	﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾	النساء	١٢٤	مدنية
١٨	﴿وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	المائدة	١٢	مدنية
١٩	﴿ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	المائدة	٦٥	مدنية
٢٠	﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾	المائدة	٧٢	مدنية
٢١	﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	المائدة	٨٥	مدنية
٢٢	﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	المائدة	١١٩	مدنية
٢٣	﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	الأعراف	١٩	مكية
٢٤	﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾	الأعراف	٢٢	مكية
٢٥	﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾	الأعراف	٢٧	مكية
٢٦	﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾	الأعراف	٤٠	مكية
٢٧	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	الأعراف	٤٢	مكية
٢٨	﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	الأعراف	٤٣	مكية
٢٩	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾	الأعراف	٤٤	مكية
٣٠	﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾	الأعراف	٤٦	مكية
٣١	﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾	الأعراف	٤٩	مكية
٣٢	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾	الأعراف	٥٠	مكية
٣٣	﴿ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾	التوبة	٢١	مدنية
٣٤	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾	التوبة	٧٢	مدنية
٣٥	﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾	التوبة	٧٢	مدنية
٣٦	﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	التوبة	٨٩	مدنية
٣٧	﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	التوبة	١٠٠	مدنية
٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾	التوبة	١١١	مدنية

٣٩	﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	يونس	٩	مكية
٤٠	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	يونس	٢٦	مكية
٤١	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	هود	٢٣	مكية
٤٢	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	هود	١٠٨	مكية
٤٣	﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾	الرعد	٢٣	مدنية
٤٤	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	الرعد	٣٥	مدنية
٤٥	﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	إبراهيم	٢٣	مكية
٤٦	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	الحجر	٤٥	مكية
٤٧	﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	النحل	٣١	مكية
٤٨	﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	النحل	٣٢	مكية
٤٩	﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾	الكهف	٣١	مكية
٥٠	﴿ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾	الكهف	١٠٧	مكية
٥١	﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾	مريم	٦٠	مكية
٥٢	﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾	مريم	٦١	مكية
٥٣	﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾	مريم	٦٣	مكية
٥٤	﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	طه	٧٦	مكية
٥٥	﴿ فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾	طه	١١٧	مكية
٥٦	﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾	طه	١٢١	مكية
٥٧	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ﴾	الحج	١٤	مدنية
٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ﴾	الحج	٢٣	مدنية
٥٩	﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	الحج	٥٦	مدنية
٦٠	﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾	الفرقان	١٥	مكية
٦١	﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴾	الفرقان	٢٤	مكية
٦٢	﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾	الشعراء	٨٥	مكية

٦٣	﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	الشعراء	٩٠	مكية
٦٤	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾	العنكبوت	٥٨	مكية
٦٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾	لقمان	٨	مكية
٦٦	﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى ﴾	السجدة	١٩	مكية
٦٧	﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾	فاطر	٣٣	مكية
٦٨	﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾	يس	٢٦	مكية
٦٩	﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾	يس	٥٥	مكية
٧٠	﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	الصافات	٤٣	مكية
٧١	﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾	ص	٥٠	مكية
٧٢	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾	الزمر	٧٣	مكية
٧٣	﴿ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾	الزمر	٧٤	مكية
٧٤	﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾	غافر	٨	مكية
٧٥	﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	غافر	٤٠	مكية
٧٦	﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾	فصلت	٣٠	مكية
٧٧	﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾	الشورى	٧	مكية
٧٨	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾	الشورى	٢٢	مكية
٧٩	﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾	الزخرف	٧٠	مكية
٨٠	﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	الزخرف	٧٢	مكية
٨١	﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	الدخان	٥٢	مكية
٨٢	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	الأحقاف	١٤	مكية
٨٣	﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴾	الأحقاف	١٦	مكية
٨٤	﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾	محمد	٦	مدنية
٨٥	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ﴾	محمد	١٢	مدنية
٨٦	﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾	محمد	١٥	مدنية

٨٧	﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	الفتح	٥	مدنية
٨٨	﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ﴾	الفتح	١٧	مدنية
٨٩	﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾	ق	٣١	مكية
٩٠	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾	الذاريات	١٥	مكية
٩١	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾	الطور	١٧	مكية
٩٢	﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾	النجم	١٥	مكية
٩٣	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾	القمر	٥٤	مكية
٩٤	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾	الرحمن	٤٦	مدنية
٩٥	﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾	الرحمن	٥٤	مدنية
٩٦	﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾	الرحمن	٦٢	مدنية
٩٧	﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	الواقعة	١٢	مكية
٩٨	﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾	الواقعة	٨٩	مكية
٩٩	﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	الحديد	١٢	مدنية
١٠٠	﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾	الحديد	٢١	مدنية
١٠١	﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	المجادلة	٢٢	مدنية
١٠٢	﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾	الحشر	٢٠	مدنية
١٠٣	﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾	الحشر	٢٠	مدنية
١٠٤	﴿ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	الصف	١٢	مدنية
١٠٥	﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾	الصف	١٢	مدنية
١٠٦	﴿ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	التغابن	٩	مدنية
١٠٧	﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	الطلاق	١١	مدنية
١٠٨	﴿ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾	التحريم	٨	مدنية
١٠٩	﴿ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾	التحريم	١١	مدنية
١١٠	﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	القلم	٣٤	مكية

١١١	﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾	الحاقة	٢٢	مكية
١١٢	﴿ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴾	المعارج	٣٥	مكية
١١٣	﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾	المعارج	٣٨	مكية
١١٤	﴿ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾	المدثر	٤٠	مكية
١١٥	﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾	الإنسان	١٢	مكية
١١٦	﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾	النازعات	٤١	مكية
١١٧	﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾	التكوير	١٣	مكية
١١٨	﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾	البروج	١١	مكية
١١٩	﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾	الغاشية	١٠	مكية
١٢٠	﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾	الفجر	٣٠	مكية
١٢١	﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	البينة	١١	مدنية

٤. فوائد من الآيات:

١.ورد ذكر لفظة الجنّة وما اشتُقَّ منها في(١٢١)موضعاً[١]، وجميع الآيات الواردة في الجدول، المقصود بها دار المُتَّقين في الآخرة. ووجد الباحث أنَّ كثيراً من المراجع ليست دقيقة في ذكر عدد مواضع ذكر كلمة الجنَّة في القرآن[٢]، وسبب ذلك يرجع إلى أنَّ كلمة الجنَّة ذُكرت في كثير من المواضع، وقُصِدَ منها حدائق وبساتين، ولم يكن المقصود بها دار المتقين في الآخرة، وقد تتبع الباحث جميع هذه الآيات ووجد أنَّ عددها (٢٧) مرَّة، ومن الأمثلة عليها قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ**﴾[الأنعام:١٤١]، ﴿ **وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا** ﴾[النبأ:١٦].

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص١٨٠_١٨٢).

(٢) قال سليمان طروط في كتابه الجنَّة في القرآن الكريم الصفحة الثامنة عشر: ذُكرت الجنَّة بلفظ المفرد (٦٦) مرَّة، وذُكرت بلفظ الجمع (٢٩) مرَّة، علماً أنَّها رسالة ماجستير بإشراف فضيلة الدكتور فضل عباس، وكذا في بحث محكَّم بعنوان: أسماء الجنَّة في القرآن الكريم لفخري سليمان من جامعة الموصل، في الصفحة الثانية منه يذكر أن عدد ورود كلمة الجنة مفرداً وجمعاً (١١٥) مرَّة، وأغلب المواقع الإلكترونية تذْكُر أرقاماً خاطئة فتنبَّه.

٢. مجموع ما ورد من كلمة الجنَّة في السور المكية (٦٨) مرَّة، بينما مجموع ما ورد من لفظ الجنَّة في السور المدنية (٥٣) مرَّة، وفي هذا دلالة على أنَّ ذكر الجنَّة كان مُصاحباً للتربية القرآنية بمرحلتيها، سواءً في مرحلة التَّأسيس التي كانت في مكة، حيث بناء العقيدة، وتكسير الأصنام من قلوب العباد، أو في مرحلة الانطلاق التي كانت في المدينة، حيث بناء الدَّولة، ونزول تشريعات الإسلام في كلِّ المجالات، وهذا يُشير إلى ضرورة مصاحبة ذكر الجنَّة في شتَّى ميادين العمل في المجتمع الإسلامي؛ لأنَّ المؤمن إنَّما يعمل ويَجد ويَجْتهد من أجل الفوز برضا الرَّحمن، ودخول الجنان.

٣. مجموع ما ورد في القرآن من كلمة الجنَّة بصيغة الإفراد (٦١) مرَّة، بينما مجموع ما ورد في القرآن من لفظ الجنَّة بصيغة الجمع (٥٧) مرَّات، واقتصر ما ورد في القرآن من لفظ الجنَّة بصيغة المثنَّى على (٣) مرَّات، والحكمة من تنوع ورود كلمة الجنَّة بين المفرد والمثنى والجمع، أنَّ كلَّ لفظةٍ لها دلالة لا تُحقِّقُها غيرها، فالجنَّة بالمفرد دلَّتْ كأنَّها سترةٌ واحدةٌ لفرط التفافها[١]، فلا يفصلها فاصل، ولا يقف دونها حائل، وما ترى فيها ساتر، والجنَّات بالجمع دلَّتْ على تعدد الجنَّات وتنوع ما فيها من أصناف المحبوبات، واختلاف الدَّاخلين في المنازل العاليات، والمساكن الطيبات، يقول الشعراوي رحمه الله: " الجنَّات جمع؛ لأنَّها كثيرةٌ ومتنوعة، وهناك درجات في كل جنَّة أكثر من الدنيا، يقول تعالى: ﴿ **انظر كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٢١] فالجنَّات نفسها متنوعة"[٢]. وجاء في نظم الدرر: "جنّات أي متعددة، قال الحرالي[٣]: لتعدد رتب أفعالهم التي يطابق الجزاء ترتبها وتعددها"[٤].

قال الرَّازي رحمه الله: "فالْجَنَّةَ لَهَا اعْتِبَارَاتٌ ثَلَاثَةٌ أَحَدُهَا: اتِّصَالُ أَشْجَارِهَا وَعَدَمُ وُقُوعِ الْفَيَافِي فِيهَا وَالْأَرَاضِي الْغَامِرَةِ، وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَأَنَّهَا جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ لَا يَفْصِلُهَا فَاصِلٌ. وَثَانِيهَا: اشتمالها

---

(١) انظر: الكشاف، الزَّمخشري (ج١/١٠٦).

(٢) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١/٢٠٧).

(٣) هو علي بن أحمد بن الحسن التجيبي، الأندلسي بالحرالي، عالم مشارك في تفسير القرآن والأصول وغيرها، من تصانيفه: مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، توفي عام (٦٣٧)هـ.(معجم المؤلفين: ج٧/١٣).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١/١٩١).

على النوعين الحاصرين للخيرات، فإنَّ فيها ما في الدنيا، وما ليس في الدنيا وفيها ما يعرف، وما لا يعرف، وفيها ما يقدر على وصفه، وفيها ما لا يقدر، وفيها لذات جسمانية ولذات غير جسمانية فلاشتمالها عَلَى النَّوْعَيْنِ كَأَنَّهَا جَنَّتَانِ. وَثَالِثُهَا: لِسِعَتِهَا وَكَثْرَةِ أَشْجَارِهَا وَأَمَاكِنِهَا وَأَنْهَارِهَا وَمَسَاكِنِهَا كَأَنَّهَا جَنَّاتٌ. فَهِيَ مِنْ وَجْهٍ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَمِنْ وَجْهٍ جَنَّتَانِ، وَمِنْ وَجْهٍ جَنَّاتٌ"(١).

٤. أكثرُ سورةٍ ذُكِرَ فيها لفظة الجنَّة سورة الأعراف، بعدد (١٠) مواضع، وذلك في الآياتِ التي ترسمُ مشهد أصحاب الأعراف الذين استوت حسناتُهم مع سيئاتهم، وفي ذلك إشارةً لكل إنسان بأن يُسارع إلى رضا الرَّحمن، فلا يدري المرءُ أيَّ عملٍ سيُثقِّلُ ميزانه ليستحقّ دخول الجنَّة.

٥. الآية الوحيدة التي ذُكرت فيها لفظة الجنَّة مرَّتين هي قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]، كُرّرت مرَّتان من باب التأكيد والتخصيص، فأهل الجنَّة وحدهم دون غيرهم من يستحقون الفوز والفلاح في الآخرة.

٦. الآية الوحيدة التي ذُكرت فيها لفظة الجنَّات مرَّتين هي قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: ١٢]، وهي تتحدَّث عن المكافأة الرَّبانية لمن رفعوا راية الجهاد، واستجابوا لنداء السماء عشْقاً للشَّهادة وسيراً على طريق الشُّهداء، في دلالةٍ أنَّ للمجاهدين الحظَّ الأوفر من النَّعيم والتَّكريم.

٧. من خلال سرد الآيات يتبيَّن لنا الحجم الكبير الذي أخذه الحديث عن الجنَّة ونعيمها في القرآن، ومن المعلوم أنَّ اهتمام القرآن بأمرٍ ما معياراً لأهمّيته، ونحنُ كدُعاةٍ وحملةٍ للواء العلم، يجبُ أن نهتم بالأشياء على قدر اهتمام القرآن بها، فما كانت عنايةُ القرآن به أكثر لا بُدَّ أن تكون عنايتُنا به أكبر، وما كانت عنايةُ القرآن به أقل لا بُدَّ أن تكون عنايتُنا به في الدَّرجة نفسِها(٢).

---

(١) التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٩/٣٧٥).

(٢) انظر: كيف نتعامل مع القرآن العظيم، يوسف القرضاوي (ص٤٥١).

ولعلَّ من الغريب والنَّادر العجيب، قلَّة من يمُرُّ على منبر الجمعة مُشوّقاً النَّاسَ لجنَّة الله، وهذا ليس بالصَّواب؛ لأنَّ المرء إذا شُوِّقت روحُه إلى الجنَّة، ستراه مُستعدَّاً لإقامة الصلاة، ودفع الزكاة، بل وبذل الروح في سبيل الله تعالى؛ لأنَّ القلب هو الملك والجوارح هي الجنود، وإذا تأثَّر الملك انقادت الجنود، وهُنا لا بُدَّ أن نُسطِّر نصيحةً لكل من يتصدرَ للنَّاس داعياً إلى الحق، أن يُحدِّثوا النَّاس عن الجنَّة، وما فيها من النَّعيم العميم المُقيم.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ، إذْ لمَّا حان موعدُ النَّفير ونادى مُنادى الجهاد: أن يا خيلَ الله اركبي، قام رسول الله ﷺ مُحرّضاً أصحابه فقال: **(قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ)** قال: عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ؟ قَالَ : **(نَعَمْ)** قَالَ : بَخٍ بَخٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ ؟)** قَالَ : لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، إِلاَّ رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : **(فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا)**، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ : فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ[(١)].

تنبَّه: لم يقُمِ المصطفى ليُذكرهم بآيات الجهاد، ولا بفضائل الشهادة، بلْ إنَّه أعطاهم المحصِّلة النِّهائية، ونتيجة الامتحان، إنَّها جنَّةٌ عرضها السماوات والأرض، وبذلك نقلهم من الحدود الضيقة التي تُحيط بهم، إلى تلك الدَّار التي يصبوا إليها الأبرار، فانعكس ذلك على أدائهم فأصبحوا كالأُسُود الكاسرة، والصقور الجارحة، يقتحمون الصفوف، وأقصى الأمنيات، شهادةً تفتحُ لهم أبواب الجنَّات الواسعات.

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الجهاد/ ثبوت الجنة للشهيد، ٦/ ٤٤: رقم الحديث ٤٩٥٠.

ثانياً: مفهوم النَّار لغةً واصطلاحاً.

١. النَّار لغةً.

قال ابن فارسرحمه الله: "النُّونُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِضَاءَةٍ وَاضْطِرَابٍ وَقِلَّةِ ثَبَاتٍ. مِنْهُ النُّورُ وَالنَّارُ، سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ طَرِيقَةِ الْإِضَاءَةِ؛ وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مُضْطَرِبًا سَرِيعَ الْحَرَكَةِ"[١].

"والنارُ مؤنّثة، وهي من الواو؛ لأن تصغيرها نُوَيْرَةٌ، والجمع: نور ونيران، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها"[٢]. والنارُ مفرد، وقد تُجمع أنوارٌ ونِيرانٌ ونِيرَةٌ[٣]، ويُعبِّر عنها البعض بقولهم: "هي جوهر لطيف محترق"[٤].

فكلمة النَّار يرجع أصلها للجذر الثلاثي نَوَرَ، وتشترك في هذا الأصل مع كلمة النور، وكلاهما يدلُّ على السرعة وعلى الإضاءة، وهذا مُتحققٌ ومُشاهدٌ في النَّار فهي سريعة الاشتعال، وهي كذلك تُضِيءُ المكان، قال الزمخشريرحمه الله: "والنَّار: جوهر لطيف مضيء حارّ مُحرق، والنُّور: ضَوءها وضَوء كل نير، وهو نقيض الظلمة"[٥].

والنَّار تطلق في اللغة على عدَّة معانٍ وهي: اللَّهيب الذي يبدو للحاسّة ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ** ﴾ [الواقعة: ٧١]، ولنار جهنّم، ومنه قوله تعالى: ﴿ **النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ [الحج: ٧٢]، ولنار الحرب المذكورة في قوله تعالى: ﴿ **كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ** ﴾ [المائدة: ٦٤]، وللحرارة المجرّدة كقولك للطعام الساخن: نار[٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٥ /٣٦٨).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج٢ /٨٣٩).

(٣) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ج١ /٤٨٨).

(٤) التعريفات، الجرجاني (ص٢٣٩).

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج١/٧٣).

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ج١/٨٢٨).

٢. النَّار اصطلاحاً.

قال البقاعي رحمه الله: "عرَّفها الحرالي بقوله: هي جوهر لطيف يفرط لشدة لطافته في تفريط المتجمد بالحر المفرط، وفي تجميد المتميع بالبرد المفرط. وقال غيره: جسم لطيف مضيء حار من شأنه الإحراق"(١). والتعريف السابق هو توصيفٌ للنار من حيث طبيعتها ومادتها، ثمَّ أصبحت بعد ذلك علماً على الدار " التي أعدَّها الله سبحانه لمن عصاه، قال الله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[البقرة: ٣٩]" (٢).

ومن تعريفاتها: " هي دار العقاب الأبدي للكافرين والمشركين والمنافقين النفاق الاعتقادي، ولمن شاء الله من عصاة الموحدين بقدر ذنوبهم ثم مآلهم إلى الجنَّة"(٣).

وعرَّفها الشنقيطي رحمه الله بقوله: " هي دار العذاب، أعدها الله للكافرين والعصاة فيها أشدّ العذاب، وصنوف العقوبات، وخزنتها ملائكة غلاظ شداد، والكفار مخلدون فيها، طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم."(٤)

وعرَّفها الدكتور عمر الأشقر رحمه الله بقوله: "النار هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين، وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه"(٥).

الخلاصة: النَّار هي الدَّار التي جعلها الله قراراً للفجَّار، فيها من العذاب المقيم والشر العميم، ما لا يتحمَّله إنسٌ ولا جان، فلباسهم من قطران، وطعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، وقرينهم الشياطين، فهي محلُّ الخزي والهوان لمن سلك طريق الشيطان، وقد أخبرنا الله تعالى عنها في كتابه، فهي من الغيب المستور عن أعيُننا، لكنَّنا على وجلٍ منها في قلوبنا.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١/١٨٤).

(٢) الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة، القحطاني (ص٩٧).

(٣) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء (ص٢٣٩).

(٤) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز الطويان (ج٢/٥١٣).

(٥) الجنة والنار، الأشقر (ص١١).

٣. لفظة النَّار في الآيات القرآنية.

لأنَّ الدِّراسة قرآنية، وميدانها الثاني آيات النَّار في القرآن الكريم، قام الباحث بتتبع آيات القرآن الكريم آيةً آية من سورةِ الفاتحة إلى سورة النَّاس، واستخرج منها جميع الآيات التي ورد فيه ذكر النَّار ممَّا أُريد به دار الكافرين في الآخرة، سواءً جاءت نكرة أو معرفة، وهي مُبيَّنةٌ في الجدول التَّالي:

	الآية	السورة	رقم الآية	النوع
١	﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾	البقرة	٢٤	مدنية
٢	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	البقرة	٣٩	مدنية
٣	﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾	البقرة	٨٠	مدنية
٤	﴿ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	البقرة	٨١	مدنية
٥	﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴾	البقرة	١٢٦	مدنية
٦	﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾	البقرة	١٦٧	مدنية
٧	﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾	البقرة	١٧٤	مدنية
٨	﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾	البقرة	١٧٥	مدنية
٩	﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	البقرة	٢٠١	مدنية
١٠	﴿ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	البقرة	٢١٧	مدنية
١١	﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾	البقرة	٢٢١	مدنية
١٢	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	البقرة	٢٥٧	مدنية
١٣	﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	البقرة	٢٧٥	مدنية
١٤	﴿ وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾	آل عمران	١٠	مدنية
١٥	﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	آل عمران	١٦	مدنية
١٦	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾	آل عمران	٢٤	مدنية
١٧	﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾	آل عمران	١٠٣	مدنية
١٨	﴿ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	آل عمران	١١٦	مدنية

١٩	﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	آل عمران	١٣١	مدنية
٢٠	﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾	آل عمران	١٥١	مدنية
٢١	﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾	آل عمران	١٨٥	مدنية
٢٢	﴿ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾	آل عمران	١٩١	مدنية
٢٣	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾	آل عمران	١٩٢	مدنية
٢٤	﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾	النساء	١٠	مدنية
٢٥	﴿يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	النساء	١٤	مدنية
٢٦	﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾	النساء	٣٠	مدنية
٢٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾	النساء	٥٦	مدنية
٢٨	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾	النساء	١٤٥	مدنية
٢٩	﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾	المائدة	٢٩	مدنية
٣٠	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾	المائدة	٣٧	مدنية
٣١	﴿ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾	المائدة	٧٢	مدنية
٣٢	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾	الأنعام	٢٧	مكية
٣٣	﴿ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾	الأنعام	١٢٨	مكية
٣٤	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	الأعراف	٣٦	مكية
٣٥	﴿ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ﴾	الأعراف	٣٨	مكية
٣٦	﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴾	الأعراف	٣٨	مكية
٣٧	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾	الأعراف	٤٤	مكية
٣٨	﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾	الأعراف	٤٧	مكية
٣٩	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾	الأعراف	٥٠	مكية
٤٠	﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾	الأنفال	١٤	مدنية
٤١	﴿ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾	التوبة	١٧	مدنية
٤٢	﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾	التوبة	٣٥	مدنية

٤٣	﴿ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴾	التوبة	٦٣	مدنية
٤٤	﴿ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾	التوبة	٦٨	مدنية
٤٥	﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾	التوبة	٨١	مدنية
٤٦	﴿ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾	التوبة	١٠٩	مدنية
٤٧	﴿ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾	يونس	٨	مكية
٤٨	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	يونس	٢٧	مكية
٤٩	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾	هود	١٦	مكية
٥٠	﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾	هود	١٧	مكية
٥١	﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾	هود	٩٨	مكية
٥٢	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾	هود	١٠٦	مكية
٥٣	﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾	هود	١١٣	مكية
٥٤	﴿ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	الرعد	٥	مدنية
٥٥	﴿ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾	الرعد	٣٥	مدنية
٥٦	﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾	إبراهيم	٣٠	مكية
٥٧	﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾	إبراهيم	٥٠	مكية
٥٨	﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾	النحل	٦٢	مكية
٥٩	﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾	الكهف	٢٩	مكية
٦٠	﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾	الكهف	٥٣	مكية
٦١	﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ ﴾	الأنبياء	٣٩	مكية
٦٢	﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ﴾	الحج	١٩	مدنية
٦٣	﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾	الحج	٧٢	مدنية
٦٤	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾	المؤمنون	١٠٤	مكية
٦٥	﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾	النور	٥٧	مدنية
٦٦	﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾	النمل	٩٠	مكية

٦٧	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾	القصص	٤١	مكية
٦٨	﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾	العنكبوت	٢٥	مكية
٦٩	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾	السجدة	٢٠	مكية
٧٠	﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾	السجدة	٢٠	مكية
٧١	﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾	الأحزاب	٦٦	مدنية
٧٢	﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ ﴾	سبأ	٤٢	مكية
٧٣	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾	فاطر	٣٦	مكية
٧٤	﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾	ص	٢٧	مكية
٧٥	﴿ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ﴾	ص	٥٩	مكية
٧٦	﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾	ص	٦١	مكية
٧٧	﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾	ص	٦٤	مكية
٧٨	﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾	الزمر	٨	مكية
٧٩	﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾	الزمر	١٦	مكية
٨٠	﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾	الزمر	١٩	مكية
٨١	﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	غافر	٦	مكية
٨٢	﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾	غافر	٤١	مكية
٨٣	﴿ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾	غافر	٤٣	مكية
٨٤	﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾	غافر	٤٦	مكية
٨٥	﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ﴾	غافر	٤٧	مكية
٨٦	﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴾	غافر	٤٧	مكية
٨٧	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ﴾	غافر	٤٩	مكية
٨٨	﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾	غافر	٧٢	مكية
٨٩	﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	فصلت	١٩	مكية
٩٠	﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾	فصلت	٢٤	مكية

٩١	﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ ﴾	فصلت	٢٨	مكية
٩٢	﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾	فصلت	٤٠	مكية
٩٣	﴿ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾	الجاثية	٣٤	مكية
٩٤	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾	الأحقاف	٢٠	مكية
٩٥	﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾	الأحقاف	٣٤	مكية
٩٦	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ ﴾	محمد	١٢	مدنية
٩٧	﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا ﴾	محمد	١٥	مدنية
٩٨	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾	الذاريات	١٣	مكية
٩٩	﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾	الطور	١٣	مكية
١٠٠	﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾	الطور	١٤	مكية
١٠١	﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾	القمر	٤٨	مكية
١٠٢	﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ ﴾	الحديد	١٥	مدنية
١٠٣	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	المجادلة	١٧	مدنية
١٠٤	﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾	الحشر	٣	مدنية
١٠٥	﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ﴾	الحشر	١٧	مدنية
١٠٦	﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾	الحشر	٢٠	مدنية
١٠٧	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾	التغابن	١٠	مدنية
١٠٨	﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾	التحريم	٦	مدنية
١٠٩	﴿ وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾	التحريم	١٠	مدنية
١١٠	﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴾	نوح	٢٥	مكية
١١١	﴿ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾	الجن	٢٣	مكية
١١٢	﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾	المدثر	٣١	مكية
١١٣	﴿ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾	الأعلى	١٢	مكية
١١٤	﴿ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾	الغاشية	٤	مكية

١١٥	﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾	البلد	٢٠	مكية
١١٦	﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾	الليل	١٤	مكية
١١٧	﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾	البينة	٦	مدنية
١١٨	﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾	القارعة	١١	مكية
١١٩	﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾	الهمزة	٦	مكية
١٢٠	﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾	المسد	٣	مكية

٤. فوائد من الآيات:

١. لقد ورد ذكر كلمة النَّار في (١٢٠) موضعاً من القرآن الكريم[١]، وجميع الآيات الواردة في الجدول، المقصود بها دار الكافرين في الآخرة، ووجد الباحث أنَّ كثيراً من المراجع ليست دقيقة في ذكر عدد مواضع ورود كلمة النَّار في القرآن، وسبب ذلك يرجع إلى أنَّ كلمة النَّار ذُكرت في كثيرٍ من المواضع، وقُصِدَ منها معاني أُخر كنار الدُّنيا، وقد تتبع الباحث جميع هذه المواضع ووجد أنَّ عددها (٢٥) مرَّة، ومن الأمثلة عليها قوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا**﴾ [البقرة:١٧]، ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ** ﴾ [الواقعة:٧١].

٢. مجموع ما ورد من كلمة النَّار في السور المكية (٦٦) موضعاً، بينما مجموع ما ورد من لفظ النَّار في السور المدنية (٥٤) موضعاً، وفي هذا دلالة على أنَّ ذكر النَّار كان مُصاحباً للتربية القرآنية بمرحلتيها، سواءً في مرحلة التَّأسيس التي كانت في مكة، حيث بناء العقيدة، وتكسير الأصنام من قلوب العباد، أو في مرحلة الانطلاق التي كانت في المدينة، حيث بناء الدَّولة، ونزول تشريعات الإسلام في كلِّ المجالات، وهذا يُشير إلى ضرورة مصاحبة ذكر النَّار في شتَّى ميادين العمل في المجتمع الإسلامي؛ لأنَّ المؤمن إنَّما يعمل ويَجِد ويَجْتهد من أجل الفوز برضا الرَّحمن، ودخول الجنان، والنَّجاة من النيران.

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٧٢٣_٧٢٥).

٣. عدد مرَّات ذكر كلمة الجنَّة والنَّار في القرآن مُتقارب بشكلٍ كبير، وهذا يُعطي إشارةً إلى طريقة التربية القرآنية القائمة على الوسطية، والمبنية على الترغيب والترهيب، والمُتحصِّنة بين الخوف والرَّجاء، فإذا ذُكرت الجنَّة جاءت بعدها الصورة المقابلة وهي العذاب بالنَّار، وإذا ذُكرت النَّار بعذابها ولهيبها جاءت بعدها الجنة، وهذه الصورة المتقابلة لها تأثير على دفع الإيمان في النفوس، فإذا قرأ الإنسان سورة للعذاب ثم جاء بعدها النَّعيم فإنَّه يعرف أنَّه قد فاز مرتين. فالذي يزحزح عن النَّار ولا يدخلها يكون ذلك فوزاً ونعمة، فإذا دخل الجنَّة تكون نعمة أخرى، ولذلك فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿ **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النار وَأُدْخِلَ الجنة فَقَدْ فَازَ** ﴾ [آل عمران: ١٨٥][(١)].

٤. من خلال سرد الآيات يتبيَّن لنا الحجم الكبير الذي أخذه الحديث عن النَّار في القرآن، وإنَّ منابرنا شحيحةً بقلَّة من يُخوِّفُ النَّاس من النَّار، فوصيَّتُنا للأئمَّة أن يُحدِّثوا النَّاس عن النَّار، يُحدِّثونهم عن أسمائها وأوصافها، وأبوابها وضيقها وسجنها، عن زقومها وحميمها وغسَّاقها ومُهْلها، وأغلالها وأوديتها، يُحدِّثونهم عن رفقاء أهل النَّار من الفجار والشياطين، يُحدِّثونهم عن احتجاب الله **تعالى عنهم**، وعن غضب الجبار عليهم، وبذلك تنزجرُ النُّفوس عن معصية القدوس.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنةٌ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا، فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: (**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا مَعْشَرَ بَنِي هَاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبِلَالِهَا**[(٢)])[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١/٢٠٤).

(٢) البِلاَلُ بفتح الباء الثانيةِ وكسرِها وهو الماءُ، ومعنى الحديث: سَأَصِلُهَا، شَبّه قَطِيعَتَهَا بالحَرارَةِ تُطْفَأُ بِالماءِ وهذِهِ تُبَرَّدُ بالصِّلَةِ. (تطريز رياض الصالحين لفيصل النَّجدي:ص٣٣٠).

(٣) المسند، أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، ١٤/ ٣٤١: رقم الحديث ٨٧٢٦. سنن الترمذي، الترمذي، التفسير/ من سورة الشعراء، ٣٣٨/٥: رقم الحديث: ٣١٨٥. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٧٩٨١).

المطلب الثاني

ضوابط الحديث عن الجنَّة والنَّار

الجنَّة والنَّار هما من الغيب الذي سُتر عن الأبصار، والإيمان بهما واجبٌ على أولى الأبصار، فكلُّ ما يتعلَّقُ بهما إنَّما مصدره القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية، وما عدا ذلك من الأقوال يُطرح جانباً، فليس للعقول فيه اجتهادٌ أو تأصيل، لذا كانت هذه الضوابط هي من الأهمِّية بمكان؛ لأنَّ القرآن والسنَّة قد بيَّنا كلَّ ما يحتاج إلى تبيان، وكل ما فيه نفعٌ لأهل الإيمان، فالدِّين قد تم، والشريعة قد اكتملت، وما في القرآن والسنة من الترغيب والترهيب، وما فيها من البشائر والنَّذائر، وما فيها عن الجنَّة والنَّار، يفي بأن يُشوِّق الإنسان لتلك الجنان، ويفي بأن يُرهِّب الإنسان من تلك النيران.

أولاً: تفسير النُّصوص على منهاج أهل السنَّة.

كلُّ من تحدَّث عن الجنَّة والنَّار، تراه يستدلُّ بآياتٍ من القرآن، وأحاديث من سنَّة النبي العدنان ﷺ، ولكنَّ الإشكال يقعُ في الاستدلال، فنجد أنَّ كلَّ طائفةٍ قد استدلَّت على قولها بآيات، وأوَّلتها بما عندها من مخالفات وشبهات، أصبحت عندها كالمقرَّرات والمُسلَّمات.

يقول الدكتور الذهبي رحمه الله[1]: " لمَّا ظهرت المذاهب الدينية تأثر التفسير بها إلى حد كبير، ذلك لأنَّ القرآن الكريم كان هو المرجع الأول الذي يقصد إليه أصحاب المذاهب المختلفة _من المسلمين_ ليأخذ كلٌّ منه ما يشهد لمذهبه، ولو بطريق إخضاع النص القرآني له، وقسره على موافقة رأيه وهواه"[2].

ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢- ٢٣] نجد الإمام الزمخشري يؤولها بما يُخالف منهاج أهل السنة، وبما يُخالف قواعد التفسير والعربية

---

(١) هو الدكتور محمد حسين الذهبي ولد عام ١٩١٥م، باحث ومفسر من كبار علماء الأزهر، اشتغل في التدريس في الأزهر والمدينة والعراق، ثمَّ وزيرا للأوقاف، له مؤلفات كثيرة ، من أشهرها : التفسير والمفسرون الذي سار مسير الشمس، ولقي ربَّه شهيداً في ١٩٧٦م. (انظر: التفسير والمفسرون/ ج١ص٥).

(٢) الاتجاهات المُنحرفة في تفسير القرآن دوافعها ودفعها، محمد حسين الذهبي (ص٤٧).

حيث يقول: "والمعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه"[1]، وإنَّما قال الزمخشري رحمه الله ما قاله تماشياً مع مذهب المعتزلة والذي ينفي رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

لذا وجب على من أراد أن يتحدَّث عن الجنَّة والنَّار، أن يُفسرها على مذهب أهل السنة والجماعة، حتى لا يأتي بالغرائب والعجائب التي يأنفها قلم كلِّ باحث، وما أجمل ما قاله ابن القيم رحمه الله: "وكان جُلُّ المقصود منه بشارة أهل السنة بما أعد الله لهم في الجنة فإنهم! المستحقون للبشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة"[2].

ثانياً: الجنَّة والنَّار من الغيب الذي لا تُدركه العقول.

فالعين حاسَّةٌ تُبصر إلى حدٍّ مُعين، وبعد حدِّها المعلوم لن يكون لها نصيبٌ من الصواب، سوى تخمينٌ وتقريب، والأذن حاسَّةٌ تسمعُ إلى حدٍّ مُعين، وبعد حدِّها المعلوم لن تسمع سوى أصواتاً من غير تفهيم، وكذا العقل هو نِعمةٌ من العليّ الجليل، له حدٌّ مُعينٌ في التفكير، وبعد هذا الحد لن يكون نصيبه سوى التخييل، وقد جعل الله تعالى الجنة وما فيها من نعيم، والنَّار وما فيها من جحيم، من الغيب الذي لا تراه العيون؛ لحكمةٍ أرادها ربُّنا سبحانه وتعالى.

وإذا أُطلق العنان للعقل ليتجوَّل في وصف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار، فستكون النتيجة كثرة العجائب، ووفرةُ الغرائب، من أجل ذلك كان التوقف هو الأصوب والأوجب، قال سبحانه وتعالى عن نعيم الجنَّة: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ [السجدة: ١٧] وفي معنى هذه الآية قال رسول الله ﷺ (**قال الله عز وجل: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)[3].

---

(١) تفسير الكشاف، الزمخشري (ج٤/ ٦٦٢).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٣).

(٣) صحيح مسلم، مسلم، الجنة/ ما أعده الله لعباده الصالحين، ٤/ ٢١٧٤: رقم الحديث ٢٨٢٤.

قال ابن عاشور رحمه الله في تفسير هذه الآية: "أَيْ: لَا تَبْلُغُ نَفْسٌ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مُعَرِفَةَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ، فَإِنَّ مُدْرَكَاتِ الْعُقُولِ مُنْتَهِيَةٌ إِلَى مَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ مِنَ الْمَرْئِيَّاتِ مِنَ الْجَمَالِ وَالزِّينَةِ، وَمَا تُدْرِكُهُ الْأَسْمَاعُ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَقْوَالِ وَمَحَامِدِهَا وَمَحَاسِنِ النَّغَمَاتِ، وَإِلَى مَا تَبْلُغُ إِلَيْهِ الْمُتَخَيَّلَاتُ مِنْ هَيْئَاتٍ يَرْكَبُهَا الْخَيَالُ مِنْ مَجْمُوعِ مَا يَعْهَدُهُ مِنَ الْمَرْئِيَّاتِ وَالْمَسْمُوعَاتِ مِثْلَ الْأَنْهَارِ مِنْ عَسَلٍ أَوْ خَمْرٍ أَوْ لَبَنٍ، وَمِثْلَ الْقُصُورِ وَالْقِبَابِ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَمِثْلَ الْأَشْجَارِ مِنْ زَبَرْجَدٍ، وَالْأَزْهَارِ مِنْ يَاقُوتٍ، وَتُرَابٍ مِنْ مِسْكٍ وَعَنْبَرٍ، فَكُلُّ ذَلِكَ قَلِيلٌ فِي جَانِبِ مَا أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ هَذِهِ الْمَوْصُوفَاتِ وَلَا تَبْلُغُهُ صِفَاتُ الْوَاصِفِينَ لِأَنَّ مُنْتَهَى الصِّفَةِ مَحْصُورٌ فِيمَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ دَلَالَاتُ اللُّغَاتِ مِمَّا يَخْطُرُ عَلَى قُلُوبِ الْبَشَرِ"(١).

وقال الشعراوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: " إنما يجازي الله عباده بما يعلم هو سبحانه، وبما يتناسب مع إمكانات قدرته، وهذه الإمكانات لا نستطيع نحن التعبير عنها؛ لأن ألفاظ اللغة لا تستطيع التعبير عنها، ومعلوم أن الإنسان لا يضع الاسم إلا إذا وُجد المسمى والمعنى أولاً لذلك قال تعالى في التعبير عن هذا النعيم: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ [السجدة: ١٧] إذن: كيف نُسمّي هذه الأشياء؟ وكيف نتصَّورها وهي فوق إدراكاتنا؟ لذلك سنفاجأ بها حين نراها إنْ شاء الله"(٢).

فإذا أرادنا الحديث عن وصف الحور العين التي أعدَّها الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الجنَّة، فيكفينا ما جاء في آيات القرآن، وما أخبر به نبيُّ آخر الزمان ﷺ، ودليلُنا في ذلك ما قدَّمه العلماء السابقون من تفسيرٍ للآيات والأحاديث في ضوء لغة الضاد ولسان العربية من غير تزويدٍ ولا تنقيص، ولكنَّ الحال على غير هذا المقال، فبعض الوعَّاظ حينما يتحدث عن الحور العين، يتناول تفصيلاتٍ كثيرة، ما جاء بها دليلٌ صحيح، ولا أثرٌ صريح، فتراه يُحمِّلُ النصوص ما لا تحْتمله من المعاني، وبعض الوعاظ حينما يتحدث عن عذاب أهل النّار، يترك كل صحيح، ويأتي بحديثٍ واهٍ ضعيف.

---

(١) التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (ج٢١/٢٣٠).

(٢) تفسير الشعراوي_ الخواطر، الشعراوي (ج١٩/١١٨٣٤).

المبحث الثاني

الجنَّة والنَّار خلقهما وفناؤهما ومكانهما

المطلب الأول

الجنَّةُ والنَّار مخلوقتان موجودتان

إنَّ الجنَّة والنِّار مخلوقتان موجودتان، قبل خلق الإنس والجان، وهذا مُقرَّرٌ عند أهل السنَّة والجماعة، يقول ابن أبي العز الحنفيرحمه الله [1] شارح الطحاوية: " أما قوله: إن الجنة والنار مخلوقتان، فاتفق أهل السنة على أن الجنَّة والنَّار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك"[2]، ولقد ثبت ذلك في الكتاب والسنَّة، واكتفى الباحث بدليلين من القرآن ومثلهما من السنَّة، لئلَّا يطول البحث في الفصل التمهيدي، وخاصةً أنَّ مطالب المبحث الثاني قد قرَّرهما علماء العقيدة بكل إحكامٍ وإتقان.

أولاً: الأدلة من القرآن.

الدليل الأول: قول الله تعالى: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [آل عمران:١٣٣] ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** ﴾ [الحديد:٢١]. وقول الله تعالى عن النَّار: ﴿ **وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران:١٣١]، ﴿ **أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة:٢٤].

عند التأمُّل في هذه الآيات، سنجد لفظة ﴿**أُعِدَّتْ**﴾ جاءت بالفعل الماضي، ومعنى الإعداد: هو التهيئة والتجهيز[3]، "وَقَوْلُهُ: ﴿**أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾ تَعْرِيضٌ بِأَنَّهَا أُعِدَّتْ لَهُمُ ابْتِدَاءً

---

(١) أحمد بن إسماعيل بن أبي العز، المعروف بابن أبي العز الحنفي، كان إماماً عالماً بارعاً، فقيهاً مفنناً، ولي قضاء القضاة الحنفية بدمشق، توفي عام (٧٩٠) هـ. (المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج١ص٢٤٢).

(٢) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ابن أبي العز الحنفي (ص٣٤٣).

(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري (ج١ /١٠٣). البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (ج١/١٦٦).

لِأَنَّ الْمُحَاوَرَةَ مَعَهُمْ"[1]. وما دام أنَّ الأمر قد أُعدَّ وجُهز في الماضي، فهذا يُفيد أنَّه موجود وقائم الآن، يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله: " فَقَوله تَعَالَى ﴿**أُعِدَّتْ**﴾ دَلِيل أَنَّهَا مخلوقة فَيجب إجراؤه على الظَّاهِر إِذْ لَا اسْتِحَالَة فِيهِ ولا يُقَال لَا فَائِدَة فِي خلقهما قبل يَوْم الْجَزَاء؛ لِأَن الله تَعَالَى﴿ **لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون** ﴾"[2].

الدليل الثاني: قول الله تعالى:﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى**﴾ [النجم:١٣_١٥] والدَّلالة في هذه الآية على كون الجنَّةُ والنَّار موجودتان، أنَّ النبي ﷺ شاهد جنَّة المأوى في رحلة المعراج، وما دام أنَّه شاهدها فهي موجودةٌ قائمة، وهذا صريحٌ في آخر حديث الإسراء حيث قال النبي ﷺ: (**ثُمَّ انْطَلَقَ بي جبريل حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ المُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ**[3]**، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ**)[4].

ثانياً: الأدلة من السنَّة.

الدليل الأول: قال النبي ﷺ: (**إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُولَجُونَهُ، فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ، حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهُ، فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا**)[5].

الدليل الثاني: قال النبي ﷺ: (**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**)[6].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١/٣٤٥).

(٢) قواعد العقائد، الغزالي (ص٢٢٥).

(٣) شَبَهُ الْقِبَابِ وَاحِدُهَا جُنْبُذَةٌ بِالضَّمِّ وَهُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْبِنَاءِ (فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١ص٤٦٣).

(٤) صحيح البخاري، البخاري، أحاديث الأنبياء/ ذكر إدريس عليه السلام، ١٣٥/٤: رقم الحديث ٣٣٤٢. صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ الإسراء برسول الله، ١٤٨/١: رقم الحديث ١٦٣.

(٥) صحيح مسلم، مسلم، الصلاة/ ما عرض على النبيﷺ في صلاة الكسوف، ٣/ ١٦٢٥: رقم الحديث ٢٠٥٥.

(٦) صحيح البخاري، البخاري، بدء الخلق/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ١١٧/٤:رقم الحديث ٣٢٤١.

فهذان الحديثان صحيحان صريحان، في أنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان موجودتان، ولا مناص من حمل الحديثين على حقيقتهما ولا مانع من ذلك، وما أفقه البخاري حينما بوَّب للحديث بقوله: "باب ما جاء في صفة الجنَّة وأنَّها مخلوقة".

المطلب الثاني

الجنَّة والنَّار لا تفنيان ولا تبيدان

يعتقدُ أهلُ السنَّة والجماعة أنَّ الجنَّة والنَّار لا تفنيان ولا تبيدان(١)، بل هما دار الخلود الأبدي السَّرمدي، الذي لا يُقدَّرُ بوقتٍ ولا يُحدُّ بزمانٍ، فهما مستقرُّ الخلق الأخير، قال الإمام الطَّحاوي(٢) رحمه الله: "والجنَّة والنَّار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان"(٣).

أولاً: الأدلة على أنَّ الجنَّة لا تفنى ولا تبيد.

الدليل الأول: من القرآن.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء:٥٧] فهم باقون فيها أبدًا بغير نهاية ولا انقطاع(٤)، قال ابن كثير رحمه الله: "هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ مَآلِ السُّعَدَاءِ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، الَّتِي تَجْرِي فِيهَا الْأَنْهَارُ فِي جَمِيعِ فِجَاجِهَا وَمَحَالِّهَا وَأَرْجَائِهَا حَيْثُ شَاؤُوا وَأَيْنَ أَرَادُوا، وَهُمْ خَالِدُونَ فِيهَا، لَا يُحَوَّلُونَ وَلَا يَزُولُونَ وَلَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا"(٥).

---

(١) لا خلاف بين أهل السنة أنَّ الجنَّة لا تفنى، وإنَّما الخلاف في فناء النَّار، فقد ذهب إلى ذلك جماعة من أهل السنة، وقد نقل ابن القيم هذا القول عن جماعة من الصحابة، ولكنَّه قولٌ ضعيفٌ لا دليل عليه، ومخالف لما عليه جمهور أهل السنة، ومخالف لما هو ثابت من أدلة قطعية في أبدية النَّار، وقد أفرد بعض العلماء مصنَّف خاص لهذه المسألة منهم السُبكي فإن له رسالة بعنوان "الاعتبار ببقاء الجنة والنار".

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، الفقيه الحنفي، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر. وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. (وفيات الأعيان، ابن خلكان: ج١/٧١)

(٣) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ابن أبي العز الحنفي (ج١/٣٤٣).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ج٨/٤٨٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٢/٣٣٨).

الدليل الثاني: من السنة.

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ)**[١].

فمقتضى هذه النصوص وغيرها الكثير من القرآن والسنة، دالَّةٌ على أنَّ الجنَّة باقية، من غير فناء، وكذا أهلها خالدون فيها أبداً بلا انقطاع.

ثانياً: الأدلة على أنَّ النَّار لا تفنى ولا تبيد.

كما أنَّ الجنَّة لا تفْنى ولا تبيد فالنَّار كذلك "والنصوص الدالة على خلود النَّار كثيرة، وحسبك أن الله سماها دار الخلد، فهذا مذهب أهل السنة والجماعة أنَّ النَّار خالدة لا تبيد، وأهلها فيها خالدون، ولا يخرج منها إلا عصاة الموحدين، أمَّا الكفرة والمشركون فهم فيها خالدون"[٢].

الدليل الأول: من القرآن.

﴿ **وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾ [الجن:٢٣] أي مَن يتنكَّب الطريقَ الذي رسمه القرآن، ويُعرض عن دين الدَّيان، فإنَّ جزاءه نار جهنَّم لا يخرج منها أبدًا[٣]، يقول الطبري ﷺ: " أي ماكثين فيها أبدًا إلى غير نهاية"[٤].

الدليل الثاني: من السنة.

عن أبي سعيد الخدريﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ**

---

(١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، الجنة/ دوام نعيم أهل الجنة، ٤/ ٢١٨١: رقم الحديث ٢٨٣٦.

(٢) الجنة والنار، عمر الأشقر (ص٤١).

(٣) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٥٧٣).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ج٢٣/٦٧١).

تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]، **وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)**[١].

هذه النصوص وغيرها الكثير من القرآن والسنة تقْتضي أنّ النَّار باقية من غير فناء، وكذا أهلها خالدين فيها أبداً بلا انقطاع، ويستثنى من ذلك عُصاة الموحدين فإنَّهم يخرجون منها، وينتقلون إلى رحمة السَّلام في دار السَّلام، قال ابن حزمرحمه الله: " اتَّفقُوا أن الله عز وَجل وَحده ... وأَن الْجنَّة حق وأنها دَار نعيم أبدا لَا تفنى وَلَا يفنى أَهلهَا بِلَا نِهَايَة، وأنَّ النَّار حق وأَنَّهَا دَار عَذَاب أبدا لَا تفنى وَلَا يفنى أَهلهَا أبدا بِلَا نِهَايَة "[٢]

المطلب الثالث

مكان الجنَّة ومكان النَّار

أَوَّلاً: مَكَانُ الْجَنَّةِ.

"اعْلَمْ أَنَّ الْجَنَّةَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ كَمَا قَالَ جَلَّ شَأْنُهُ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ ﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى** ﴾ [النجم:١٣- ١٥] وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَمَا يَصْعَدُ إِلَيْهِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا"[٣].

والدَّليل الصريح الصحيح على أنَّ سدرة المنتهى فوق السماء السابعة، هو حديث المعراج المشهور وفيه: (**ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ**

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/ قوله:{وأنذرهم يوم الحسرة}، ٦/٩٣: رقم الحديث٤٧٣٠.

(٢) مراتب الإجماع، ابن حزم الأندلسي (ص١٧٦).

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، شمس الدين الحنبلي (ج٢ /٢٣٧).

سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى)[١]، الحديث يدلُّ أنَّ سدرة المنتهى بعد السماء السابعة، وبما أنَّ الجنَّة عندها، إذن فهي فوق السماء السابعة[٢].

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "إذاً الجنَّة فوق السماء السابعة؛ لأنَّه إذا كانت السدرة فوق السماء السابعة، وكانت الجنَّة عندها لزم أن تكون الجنَّة فوق السماء السابعة، وهو كذلك، وأعلاها وأوسطها الفردوس، جعلنا الله من أهلها، فوقها عرش الرحمن جلَّ وعلا"[٣].

وَسُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ الْجَنَّةِ أَفِي الْأَرْضِ أَمْ فِي السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: وَأَيُّ أَرْضٍ وَسَمَاءٍ تَسَعُ الْجَنَّةَ، قِيلَ فأين هي؟ قال: فوق السموات السَّبْعِ تَحْتَ الْعَرْشِ[٤].

ثانياً: مَكَانُ الْنَّارْ.

يقول الدكتور عمر الأشقر رحمه الله: "اختلف العلماء في موقع النار الآن فقال بعضهم: هي في الأرض السفلى، وقال آخرون: هي في السماء، وقال آخرون: بالتوقف في ذلك، وهو الصواب؛ لعدم ورود نص صريح صحيح يحدد موقعها"[٥].

ومن العلماء الذين توقفوا في تعيين مكان النَّار، الإمام السيوطي رحمه الله حيث قال: "وتقف عَن النَّار أَي تَقول فِيهَا بِالْوَقْفِ، أي محلهَا حَيْثُ لَا يُعلمهُ إِلَّا الله فَلم يثبت عندي حَدِيث اعْتَمدهُ في ذَلِك"[٦].

وذهب عددٌ من العلماء إلى أنَّ مكان النَّار في الأرض السابعة، وصرحوا بذلك، جاء في شرح السنَّة " والإيمان بأنَّ الجنَّة حق والنَّار حق، والجنَّة والنَّار مخلوقتان، الجنَّة في السماء

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ الإسراء والمعراج، ١/٤٥: رقم الحديث ١٦٢.

(٢) انظر: الإيمان باليوم الآخر: علي الصلابي (ص٢٢٧).

(٣) تفسير الحجرات إلى الحديد: محمد بن صالح العثيمين (ص٢١١).

(٤) مفاتيح الغيب، الرازي (ج٩/ص٣٦٦). غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري (ج٢/ص٢٥٩).

(٥) الجنة والنار، عمر الأشقر (ص٢١).

(٦) يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار، محمد صديق خان (ص٤٧).

السابعة، وسقفها العرش، والنَّار تحت الأرض السابعة السفلى، وهما مخلوقتان"[1]، قال الإمام القرطبي ﷺ: "وهذا يدل على أن جهنَّم على وجه الأرض، والله أعلم بموضعها وأين هي من الأرض"[2].

وذكر ابن رجب الحنبلي رحمه الله آثاراً عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيها بأنَّ النَّار في الأرض السابعة، منها قوله: الجنَّة في السماء السابعة، ويجعلها الله حيث يشاء يوم القيامة، وجهنَّم في الأرض السابعة[3].

وسُئل الشيخ عبد الله ابن جبرين رحمه الله: هل النَّار في السماء أم في الأرض؟ فقال: "الأظهر أنَّها في الأرض، أو تحت الأرض السابعة، أو تحت البحار، أو حيث لا يعلم موضعها إلا الله تعالى[4]، وقد استأنس بعض أهل العلم إلى أنَّ النَّار تحت الأرضين السبع بقول الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [المطففين:٧]"[5].

وقد دلت أحاديث أنَّ النَّار يُؤتى بها يوم القيامة فتكون في موضع قبل مكان الجنة، لأنَّ الصراط منصوب على جسر جهنم[6]، ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **(يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا)**[7].

وخلاصةُ الأمر يميل الباحثُ إلى ما رجَّحهُ الدكتور الأشقر رحمه الله وهو أنَّ مكان النَّار غير مُصرَّح به، فهي من الغيبِ الذي أخفاه اللهُ تعالى عن عباده.

---

(١) شرح السنة، الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ص٤٨).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص٨٥٥).

(٣) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص٦٢).

(٤) انظر: فتاوى في التوحيد، عبد الله بن جبرين (ص٤٥).

(٥) معالم الطريق إلى الله، أبو فيصل البدراني (ص١١٣).

(٦) انظر: الإيمان باليوم الآخر، علي الصلابي (ص١٩٢).

(٧) صحيح مسلم، مسلم، صفة النار/ ما جاء في جر الملائكة لجهنم، ٤/ ٢١٨٤: رقم الحديث ٢٨٤٢.

المبحث الثالث

وجوب الإيمان بالجنَّة والنَّار وآثار المعرفة بهما

المطلب الأول

وجوب الإيمان بالجنَّة والنَّار

الجنَّة والنَّار هما من الغيب الذي هو من أصول الإيمان، بل هو الفيصل الحقيقي بين المؤمن الحق الثابت الراسخ، وبين الآخر الذي تزعزعه أعاصير الشبهات، وتعصف به رياح الشهوات، ويشمل الإيمان بالغيب أموراً متعددة ثبتت بالقرآن والسنة مثل الإيمان بالملائكة والجن واليوم الآخر بما فيه من بعث ونشور، وصراط وميزان، وجنة ونار، وغير ذلك[١].

وفي كتاب الله نجد أنَّ الإيمان بالغيب تصدَّر ليكون أوَّل صفة ذكرها الله تعالى للمتقين: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٢_٣]، وحقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر، إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله، فهذا الإيمان الذي يتميز به المسلم عن الكافر؛ لأنه تصديق مجرد لله ورسله، فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده، أو لم يشاهده وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه، بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبية؛ لأنَّ عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتد إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم، ويدخل في الإيمان بالغيب، الإيمان بجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلة، وأحوال الآخرة[٢].

وكذلك فإنَّ الإيمان بالجنَّة والنَّار هو جزءٌ من الإيمان باليوم الآخر، وقد جعل سبحانه وتعالى الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان عقيدة الإسلام، وعلَّق سبحانه صحة إيمان العبد على الإيمان بذلك اليوم، وقرن سبحانه وتعالى الإيمان به باليوم الآخر في تسعة عشر موضعاً

---

(١) انظر: شرح منظومة الإيمان، البشير المراكشي (ص٢٠٢).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ج١/٤٠).

في القرآن منها: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧][١]، وقال النبي ﷺ لمَّا سُئل عن الإيمان: **(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)**[٢].

فالإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، ومن مُقتضيات الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بكل ما يحتويه اليوم الآخر بدءاً من سكرات الموت، ونهايةً بتنعم أهل الجنة وعذاب أهل النَّار، ولا شكَّ بأنَّ ركن الإيمان باليوم الآخر يدخل فيه أشياء كثيرة مثل عذاب القبر ونعيمه، والبعث، والنشور، والعرض، والحساب، والصراط، والميزان، والجنة والنار، وغير ذلك، ونفي شيء من ذلك هو إنكار للقرآن، ومتواتر السنة، وإجماع الأمة، فهو إذن كُفْرٌ بَوَاحٌ[٣].

قال القاضي عياض[٤] رحمه الله: " ... وكذلك من أنكر الجنَّة أو النَّار، أو البعث، أو الحساب، أو القيامة فهو كافر بإجماع للنص عليه، وإجماع الأمة على صحة نقله متواترا، وكذلك من اعترف بذلك، ولكنه قال: إن المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهره وإنها لذات روحانية، ومعانٍ باطنة"[٥].

فالجنَّة والنَّار هما من الإيمان بالغيب، الذي وصف الله به عباده المتقين، بأنَّهم هم المفلحون، والجنَّة والنَّار هما جزءٌ من الإيمان باليوم الآخر، فمن أنكرهما أو أنكر شيئاً منهما ممَّا جاء في القرآن وصحيح السنة، فقد أنكر جزءً من ركن الإيمان باليوم الآخر، والركن لا يتجزأ، فمن أنكر جزءً منهما كمن أنكر اليوم الآخر، والله أجل وأعلم.

---

(١) انظر: التبيان شرح أركان الإيمان، سعد عاشور (ج٢/٧٨).

(٢) صحيح مسلم، مسلم، الإيمَانِ/ بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ٣٦/١: رقم الحديث ٨.

(٣) انظر: شرح منظومة الإيمان، البشير المراكشي (ص٢٠٤).

(٤) شيخ الإسلام، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض الأندلسي، ثم السبتي، المالكي. جلس للمناظره وله نحو ثمانٍ وعشرين سنة، وولي القضاء وله نحو خمس وثلاثين سنة، من مؤلفاته "جامع التاريخ" وغيره كثير، توفي سنة أربع وأربعين وخمس مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي/ ج١٥ص٤٩)

(٥) شرح منظومة الإيمان، البشير المراكشي (ص٢٠٥).

المطلب الثاني

آثار المعرفة بالجنَّة والنَّار

إنَّ للإيمان بصفةٍ عامَّة، والإيمان بالجنَّة والنَّار بصفةٍ خاصَّة، أثراً بالغاً وعظيماً على حياة المسلم، فالذي يُوقن جازماً أنَّ الله تعالى مُجازيه على الإحسان جنَّة عرضها السماوات والأرض، وأن الله تعالى مُجازيه على الإساءة ناراً تلظَّى، فلا شك أنَّ ذلك ينعكس على اهتماماته، وسلوكياته، وأهدافه، وأولوياته، وعلى كل حياته من نقيرها إلى قطميرها؛ لأنَّ أقصى ما يتمنَّى الإنسان أن يفوز بالجنان وأن ينجو من النِّيران، عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجلٍ: **(مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟)** قالَ: أَتَشَهَّدُ، ثُمَّ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، أَمَا وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ، وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: **(حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ)**[١].

أولاً: أبرز الآثار للإيمان والمعرفة بالجنَّة والنَّار:

١. الزهد في الدنيا، والتقلل من متاعها:

لمَّا كانت النفوس لا تترك محبوباً إلا لمحبوبٍ أكبر منه، ولا تترك مرغوباً إلا لمرغوبٍ أجمل منه، كانت الجنة هي الدافع الأكبر لعباد الله المؤمنين لكي يزهدوا في الدنيا، وكانت النَّار هي الزَّاجر الأكبر لرغبات الإنسان التي لا تنتهي، فحينما يتيقن المسلم حق اليقين أنَّ وراء هذه الدنيا داراً أخرى يحصل فيها الجزاء والحساب وفيها المنتهى إمَّا إلى الجنَّة أو النَّار، فتزهد نفسه في هذه الدنيا المليئة بالمكدرات والمشاق[٢].

لذا فمن تربية القرآن الكريم في تزهيد المؤمنين في هذه الدنيا، أنَّه بعد ما يُبيّن حقيقة الدنيا، يُعَقِّبُ عليها بذكر نعيم الجنَّة، وهذا كثيرٌ في القرآن الكريم، ومن ذلك:

---

(١) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، إقامة الصلاة والسنة فيها/ ما يقال بعد التشهد والصلاة على النبيﷺ، ٢٩٥/١: رقم الحديث ٩١٠. سنن أبي داود: أبو داوود، الصلاة/ تخفيف الصلاة، ٢١٠/١: رقم الحديث: ٧٩٢. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٣١٦٣).

(٢) انظر: التبيان شرح أركان الإيمان، سعد عاشور (ج٢/٢١٥).

* في سورة آل عمران: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[١٤] فهذه الشهوات المذكورة في الآية، إنَّما هي العوائق التي تمنع المؤمن من سلوك الصراط المستقيم، فكلُّ واحدةٍ منها تُمثِّلُ عقبة في سير الإنسان إلى ربه، لذا كانت الآية التي تليها مباشرة هي الدَّواء الشافي لداء الشهوات المذكور في الآية، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[١٥]، لمَّا بيَّن الله سبحانه وتعالى ما زيَّنه للنَّاس من حب الشهوات، من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة إلى آخر ما ذكرت الآية، وبيَّن أن حسن المآب عنده سبحانه وتعالى فليطلب منه بالإيمان والصالحات أمر رسوله أن يقول للناس كافة أؤنبئكم بخير من ذلك المذكور لكم(١).

* في سورة الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [٢٠]، فهذه الآية هي تعريفٌ بحقيقة الدنيا، وتوصيفٌ دقيقٌ لزوالها، ودعوةٌ للتقلل من متاعها، والتخفيف من زادها، ولمَّا كانت النفس لا تترك مرغوباً إلا لمرغوبٍ أعظم منه، كانت الآية التي تعقبها مباشرة هي الدواء الشافي من حب الدنيا وهي قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٢١]، لمَّا حقَّر سبحانه وتعالى الدنيا وصغَّر أمرها، وعظَّم الآخرة وفخَّم شأنها، حثَّ على المسارعة إلى نيل مرضاة الله، التي هي سبب للسعادة الأبدية في دار الخلود(٢).

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (ج١/٢٩٤).

(٢) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني (ج٣/٣٠٩).

فحينما يستقرُّ الإيمان في الجنَّة والنَّار في الجَنَان، ويتعرَّف المؤمنُ على ما في دار القرار من أخبار، وما في الجنَّة للأبرار، وما في النَّار للفجار، حينها لن تجده باكياً على ما فاته من متاع الدنيا، بل ستجده باكياً على ما فاته من زاد الآخرة، لأنَّه يعلم أنَّ الدنيا متاعٌ زائل، ودارٌ فانية، ويعلم أنَّ ما يُعمِّرهُ في قلبه من إيمان، هو ما سيُعمِّر منزله في الجنان، وهو ما سيُنجِّيه من النيران.

٢. المسارعة في الطاعات، والمسابقة إلى الخيرات:

وكيف لا يُسابق ويُسارع من علم أنَّ الدنيا سوقٌ قائمةٌ وستنقضي، وكيف لا يُسابق ويُسارع من علم أنَّ الجنَّة تتزيَّن للعاملين، والنَّار مثوى المُتكاسلين، وكيف لا يُسابق ويُسارع من علم أنَّ الطاعات هي التي تُكافح النيران، وهي التي تقيه من نار الجبار.

"فأخبار الجنَّة والنَّار ليست إلا دعوة صريحة للعمل الذي يأخذ بأيدينا إلى الجنَّة، ونهي صارخ عن العمل الذي يسوقنا إلى النَّار"[١]، فالجنة هي بلاد الأفراح، وهي سلوة الأحزان، وهي محط رحال المؤمنين، والنفس مفطورة على عدم التضحية والعمل والثبات إلا بمقابل يهوِّن عليها الصعاب، ويذلل لها ما في الطريق من عقبات ومشاق، فالذي يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل، وهو يسير ويعلم بأنه إذا لم يثبت فستفوته جنة عرضها السموات والأرض، ثم إنَّ النفس تحتاج إلى ما يرفعها من الطين الأرضي ويجذبها إلى العالم العلوي[٢].

وممَّا يؤكد هذا الأثر لمعرفة الجنَّة والنَّار، أنَّ هذا منهجُ القرآن للترغيب في الطاعات، والمسابقة في القربات، فكثيرٌ من الآيات بعد ما تذكر صفات المتقين تُعقِّب بذكر جزائهم بجنَّة ربِّ العالمين ومن ذلك:

* في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ

(١) الإيمان باليوم الآخر، خالد أبو شادي (ص ١٧٠).

(٢) انظر: من روائع المنجد ، محمد المنجد (ص ١٦).

لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [١_٩] ثمَّ كانت الآيات التي تليها مُباشرة، هي المُحفِز لعمل هذه الطاعات، وهي الدَّافع للإقبال على هذه الخيرات، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[١٠_١١].

* في سورة الفرقان: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا *إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا *يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٦٣_٧٤] ثمَّ كانت الآيات التي تليها مُباشرة، هي المُحفّز لعمل هذه الطاعات، وهي الدَّافع للإقبال على هذه الخيرات: ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾[٧٥_٧٦].

والسنَّةُ في هذا كالقرآن، فالنبيُّ ﷺ جعل الفوز بالجنة، هي المحفِّز والمحرّض لفعل الصالحات، والمسابقة في الخيرات، ومن ذلك قوله ﷺ: **(مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ)**(١). والنبيُّ ﷺ جعل النَّجاة من النَّار، هي المحفِّز والمحرّض لفعل الصالحات، والمسابقة في الخيرات، ومن ذلك قوله ﷺ: **(لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَلَا قَبْلَ غُرُوبِهَا)**(٢).

---

(١) صحيح مسلم: مسلم، الصلاة/ فضل صلاتي الصبح والعصر، ٤٤٠/١: رقم الحديث ٦٣٥.

(٢) صحيح مسلم: مسلم، الصلاة/ فضل صلاتي الصبح والعصر، ٤٤٠/١: رقم الحديث ٦٣٤.

فالعمل الصَّالح في الحديثين واحد، وهو الحث على المحافظة على صلاتي الفجر والعصر، والنبي ﷺ جعل الفوز بالجنة، والنَّجاة من النَّار، هي الدَّافع الذي يُحرِّض المسلم لأداء هاتين الصَّلاتين التي لربما يتكاسل عنهما الإنسان، ويتقاعس عن أدائهما.

٣. تجنُّب المعاصي والآثام، وترك الفواحش والموبقات:

إنَّ الذي يتعرَّف على الجنَّة، ويتعرَّف على ما فيها من قصورٍ عاليات، ومنازل رفيعات، وأنهارٍ جاريات، وحورٍ مُتحبِّبات، ثمَّ يعلم أنَّ هذه الدَّار طيبة، ولا يدخلها إلا طيِّب، والمعاصي خبائث تمنع دخولها، فهذا لا شك سيفِرُّ من المعاصي، ويُطلِّق الموبقات، وينتهي عن السيئات، والذي يتعرَّف على النَّار، ويتعرَّف على ما فيها ثعابين وحيَّات، وزقومٍ وآلامٍ وحسرات، ثمَّ يعلم أن السيئات نهايتها في تلك الدَّار، فسيفِرُّ منها بكل قوَّةٍ وإصرار.

وتكشفُ **أمُّنا عائشة**رضي الله عنها **منهج التربية القرآنية الأولى فتقول:** (إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ[1]، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا) [2].

وممَّا يؤكد هذا الأثر لمعرفة الجنَّة والنَّار، أنَّ هذا منهجٌ قرآني للتحذير من المعاصي، والفرار من اكتسابها، فكثيرٌ من الآيات بعد ما تنهى عن بعض الموبقات، تُعقِّب بذكر النَّار، أو تدعو المؤمنين للوقاية من النَّار، ومنها:

* في سورة آل عمران: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[١٣٠] ثمَّ كانت الآيات التي تليها مُباشرة، هي الرَّادع لترك الرِّبا الذي اعتاده العرب في تجارتهم وتكسبهم ﴿**وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾[١٣١].

---

(١) المفصَّل: يُطلق على السور القرآنية من سورة "ق" حتى النَّاس، أو من سورة الحجرات حتى النَّاس (الإتقان في علوم القرآن/ ج١ص٢١٩)

(٢) صحيح البخاري، البخاري، فضائل القرآن/ تأليف القرآن، ١٨٥/٦: رقم الحديث ٤٩٩٣.

* في سورة الفرقان: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [٦٨] ثمَّ كانت الآيات التي تليها مُباشرة، هي الرَّادع لترك هذا الموبقات ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[٦٩].

لذا كان على كل مُسلمٍ أن يتعرَّف على الجنَّة، وما فيها من نعيم، وأن يتعرَّف على النَّار، وما فيها من جحيم، فبقدر معرفة الإنسان بتلك الدَّار يزيد قربه من الملك الغفار، ويزيد بعده عن غضب الجبَّار، فالمرء يتحول في ظل الإيمان باليوم الآخر إلى شخصٍ معطاء مبادر مُقدِّم لكل شيء: من مال، ونفس، ووقت، وجهد دون أن يطلب من الدنيا شيئاً، فهو يلتزم بكل ما عليه من واجبات دون أن يطلب أي حق دنيوي؛ لأنَّه يعلم بأنَّ الله سيعطيه يوم القيامة جزاء لا يقدَّر بكلِّ الدنيا ولو مُلئت ذهباً وعطاءات[1].

لا شكَّ أنَّ لمعرفة الجنة والنار، أثراً في حياة المسلمِ وطاعته لأوامر الله عزَّ وجلَّ، واجتنابِ نواهيه، و لها أثرٌ في صلاحِ القلوبِ، وصلاحِ الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة، فلا غرابةَ إذن أن يردَ ذكرُ الجنَّة والنَّار كثيراً في القرآن الكريم، حتى لا تكاد تخلو منهما صفحةٌ من صفحاتهِ، وإذا كانَ الكتابُ والسنَّةُ قد اهتما غاية الاهتمامِ بتفاصيل تلك الدَّار، وبأحوال أهلها؛ فإنه من الحمقِ والجهلِ ألا نهتمَّ بما اهتمَّ به الوحيانِ، فأعظمُ قضيةٍ يجبُ أن ينشغلَ بها كلُّ واحد منا هي: قضيةُ مستقبلهِ ومصيرهِ وشقائهِ وسعادتهِ، فلا يجوزُ أن يتقدمَ ذلك شيءٌ مهما كان، فكلُّ أمر دونه هينٌ، وكلُّ خطبٍ سواه حقيرٌ. وهل هناكَ أعظمُ وأفدح من أن يخسرَ الإنسانُ حياتَه وأهلَه، ويخسرَ مع ذلك سعادتَه وسعادتِهم، فماذا يبقى بعد ذلك؟ قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[الزمر:١٥][2].

ولمَّا كان للإيمان باليوم الآخر ومنه الجنَّة والنَّار أكبر أثر، اختصَّ الله له صفوة الأنبياء عليهم السلام، وجعل تَذَكُّرِ الآخرة سمةً لهم لا تُفارقهم، فقال: ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ

---

(١) انظر: بناء الإسلام، عبد الودود يوسف (ص ٧٨).

(٢) انظر: أركانُ الإيمانِ، علي بن نايف الشحود (ص ١٧٩).

وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾[ص:٤٥_٤٦]، إنَّا خصصناهم بخاصة عظيمةٍ جليلةٍ كبيرةٍ، حيث جعلنا ذكرى الدار الآخرة في قلوبهم دائماً، فعملوا لها بطاعتنا، ودعوا الناس إليها[١].

ثانياً: أُنموذج قرآني لآثار معرفة الجنَّة والنَّار على المؤمن:

ما دام أنَّ من آثار الإيمان والمعرفة بالجنَّة والنار، الزهد في الدنيا، والمسارعة في الطاعات، وترك الموبقات، فما بالُ أكثر المسلمين اليوم، لا توجد فيهم هذه الآثار، ولا تظهر عليهم هذه الأخبار، والجواب الشافي على هذا المرض الفاشي، يتمثَّلُ في سورة التكاثر:

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

فهذه السورة المباركة على قصر آياتها التي لا تتجاوز الثمانية، قد شخَّصت الداء بشكلٍ جلي، ووصفت الدَّواء بشكلٍ أجلى، **فالدَّاء كما بيَّنت سورة التكاثر** هو أنَّ الإنسان مُنشغلٌ في دُنياه، قائمٌ على أبوابها، لا يقنعُ منها بالقليل، ولسان حاله هل من مزيد، وتأمَّل كيف أعْرض عَن ذكر المُتكَاثرِ بِهِ إرَادَة لإطلاقه وعمومه وَأَنَّ كلَّ مَا يُكاثِرُ بِهِ العَبْد غَيره سوى طَاعَة الله وَرَسُوله هو دَاخلٌ فِي هَذَا التكاثر المذموم، فالتكاثر في مَالٍ أَو جاهٍ أَو رياسةٍ أَو نسْوَةٍ أَو حَدِيث أَو علمٍ وَلَا سيّما إِذا لم يحْتَج إِلَيْهِ، كل هذا تكاثرٌ مذموم[٢].

فسورة التكاثر تحكي حالنا مع أنفسنا ودنيانا.. نتكاثر في كل شيء: في الأولاد.. في الزوجات.. في الأرصدة.. في العقارات.. في المتابعين في مواقع التواصل الاجتماعي.. إلى غير ذلك من صور التكاثر[٣].

---

(١) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص ٤٥٦).

(٢) انظر: الفوائد، ابن القيم (ص ٣١).

(٣) انظر: التفسير المنهجي، أحمد نوفل (ج٢٠/١٦٤).

وأمَّا عن الدَّواء لهذا الدَّاء الذي عمَّ وطمَّ، فأصبح حال أكثر النَّاس، **فسورة التكاثر بيَّنت العلاج الشافي** في قوله تعالى:﴿ **كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** ﴾ [٥_٦] فلو أنَّكم تعلمون علماً مُستيقناً لا ريب فيه، فإنَّكم والله لترونَّ الجحيم في الدنيا بقلوبكم، وهذه درجة الإحسان، ثمَّ في يوم القيامة سترونَّ الجحيم رؤية عين بأبصاركم، كالَّذي حُدِّث عن مكة، حتى كأنَّه يراها بقلبه، فإذا وصل حاجًّاً ومعتمراً رآها رؤيةَ عينٍ ببصره(١).

فعلمُ اليقين هو القوَّةُ الكامنةُ التي تُحرّكُ الإنسان نحو المعالي، وعلمُ اليقين هو الذي صنع الجيل القرآني الفريد، أمَّا الطريقُ الذي سلكه رسولُ الله ﷺ في تحقيق هذا اليقين، فهو التَّشويق الدَّائم لأصحابه إلى نعيم الجنَّة، وهو التَّخويفُ الدَّائم لأصحابه من عذاب النَّار، حتَّى أصبحا عند أصحابه كأنَّهما رأي عين، وهذان جناحا التَّحليق في فضاء التميز في إقامة الدِّين وسياسة الدنيا.

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ(٢)، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **(وَمَا ذَاكَ؟)** قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) انظر: التفسير المنهجي، أحمد نوفل (ج٢٠/١٦٤).

(٢) **عَافَسْنَا**: معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به أي عالجنا معايشنا وحظوظنا، **الضَّيْعَاتِ**: جمع ضيعة بالضاد المعجمة وهي معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة. (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، ج١٧/٦٦)

ﷺ: **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً)** ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[1].

فالحال أنَّ أكثر النَّاس منشغلون عمَّا خُلقوا من أجله، وعن الصراط المستقيم هم متنكرون، ومع الشيطان هم يصطلحون، وعن ذكر الرَّحمن هم مُعرضون، وسبب هذا الدَّاء هو أنَّ إيماننا باليوم الآخر ومنه الجنة والنَّار، لم يصل إلى درجة اليقين.

لذا فعلى المسلم الذي يُريد الفوز بالجنان، والنَّجاة من النيران، أن يُجدِّد إيمانه، ويتفقَّد إحسانه،: " قَالَ الْعُلَمَاءُ: يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ عِلَاجَ قَلْبِهِ وَانْقِيَادِهِ بِسَلَاسِلِ الْقَهْرِ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، أَنْ يُكْثِرَ مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ، وَمُفَرِّقِ الْجَمَاعَاتِ، وَمُوتِمِ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، وَيُوَاظِبُ عَلَى مُشَاهَدَةِ الْمُحْتَضَرِينَ، وَزِيَارَةِ قُبُورِ أَمْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ. فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أُمُورٍ، يَنْبَغِي لِمَنْ قَسَا قَلْبُهُ، وَلَزِمَهُ ذَنْبُهُ، أَنْ يَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى دَوَاءِ دَائِهِ، وَيَسْتَصْرِخُ بِهَا عَلَى فِتَنِ الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ....... وَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَبْرِ مَيِّتِهِ الَّذِي يَعْرِفُهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ أَيْضًا، وَأَتَاهُ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، لِأَنَّهُ فِي زِيَارَتِهِ كَمُخَاطَبَتِهِ حَيًّا، وَلَوْ خَاطَبَهُ حَيًّا لَكَانَ الْأَدَبُ استقباله بوجهه، فكذلك ها هنا، ثُمَّ يَعْتَبِرُ بِمَنْ صَارَ تَحْتَ التُّرَابِ، وَانْقَطَعَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ، بَعْدَ أَنْ قَادَ الْجُيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ، وَنَافَسَ الْأَصْحَابَ وَالْعَشَائِرَ، وَجَمَعَ الْأَمْوَالَ وَالذَّخَائِرَ، فَجَاءَهُ الْمَوْتُ فِي وَقْتٍ لَمْ يَحْتَسِبْهُ، وَهَوْلٍ لَمْ يَرْتَقِبْهُ"[2].

ثالثاً: من مآثرِ الصَّالحين في أثرِ معرفتهم بدار النَّعيم ودار الجحيم.

لأنَّه بالمثال يتضحُ المقال، هذه بعض الأخبار، عن ثُلَّةٍ من الصالحين الأبرار، كدلالةٍ على ما قدَّمنا من آثارٍ لمعرفة الجنَّة والنَّار، يسوقُهَا الباحثُ تحفيزاً لنفسه وترغيباً، وتحريضاً لغيره وتحبيباً، وهي غيضٌ من فيض، وقليلٌ من كثير، واللهَ نسألُ القَبول والتَّيسير.

١. **لمَّا اجتمع الأنصار لِبَيْعَةِ رَسُولِ اللهِ** ﷺ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ رضي الله عنه: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، هَلْ تَدْرُونَ عَلَامَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكُمْ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ مِنْ النَّاسِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا نُهِكَتْ أَمْوَالُكُمْ مُصِيبَةً، وَأَشْرَافُكُمْ قَتْلًا أَسْلَمْتُمُوهُ، فَمِنْ الْآنَ، فَهُوَ

---

(١) صحيح مسلم: مسلم، التوبة/ فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة ، ٢١٠٦/٤: رقم الحديث ٢٧٥٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٢٠/١٧١_١٧٢).

وَاَللَّهِ إنْ فَعَلْتُمْ خِزْيُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ وَافُونَ لَهُ بِمَا دَعَوْتُمُوهُ إلَيْهِ عَلَى نَهْكَةِ الْأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ، فَخُذُوهُ، فَهُوَ وَاَللَّهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَأْخُذُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْأَمْوَالِ، وَقَتْلِ الْأَشْرَافِ، فَمَا لَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إنْ نَحْنُ وَفَّيْنَا بِذَلِكَ؟ قَالَ: (**الْجَنَّةُ**). قَالُوا: اُبْسُطْ يَدَكَ، فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعُوهُ[1].

٢. **صهيب بن سنان الرُّومي**رضي الله عنه لمَّا هاجر إلَى المدينة تبعه نفرٌ من المشركين، فنثل كنانته، وقال لهم: يا معشر قريش، تعلمون أنِّي من أرماكم، والله لا تصلون إليَّ حتى أرميكم بكل سهمٍ معي، ثمَّ أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، قَالُوا: فدلنا عَلَى مالك ونخلي عنك، فدلهم عليه، ولحق برسول اللهﷺ فقال له رَسُول اللَّهِ ﷺ: (**ربح البيع أبا يحيى**)[2].

٣. **عمر بن عبد العزيز**رضي الله عنه دخل على فاطمة، فقال: يا فاطمة عندك درهم نشتري به عنباً قالت: لا، قال: فعندك الفلوس اشتري به عنباً، قالت: لا، وأقبلت عليه فقالت: أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهمٍ تشتري به عنباً ولا على فلوس تشتري، فقال: هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غداً في جهنَّم[3].

٤. **الإمام حسن البنا**رحمه الله كان في جولةٍ يتفقَّدُ مواقع المعركة على أرض فلسطين، فرأى فتى صغيراً يحملُ بندقية بين يديه وتبدو عليه روح الجهاد والصَّرامة فسأله: ما اسمك يا فتى؟ فقال: قيس، فقال له مُداعباً: وأين ليلاك يا قيس، فقال: ليلاي في الجنَّة[4].

والشوقُ إلى الجنَّة، والخوفُ من النَّار، هو حالُ الصَالحين في كل مكان، وهو حال الذَّاكرين في كلِّ زمان، هو دأبهم وهو زادهم، عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ : (**إنَّ**

---

(١) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام (ج٤٤٦/١). الرحيق المختوم، المباركفوري (ص١٣٦).

(٢) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير (ج٣٨/٣).

(٣) انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر (ج٢١٤/٤٥).

(٤) انظر: ليلى بين الجنَّة والنار، خالد أبو شادي (ص٣).

لِلَّهِ مَلَائِكَةً فُضُلًا[1] عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ، يَمْشُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ الذِّكْرَ، فَإِذَا رَأَوْا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَاتِكُمْ، فَيَحُفُّونَ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ جَلَّ وَعَلَا، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، فَيَقُولُ: عِبَادِي مَا يَقُولُونَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ، يُسَبِّحُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ تَسْبِيحًا وَتَمْجِيدًا وَتَكْبِيرًا وَتَحْمِيدًا، فَيَقُولُ: مَاذَا يَسْأَلُونَ؟ فَيَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ يَا رَبِّ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ لَهُمْ: هَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ قَدْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ طَلَبًا وَأَشَدَّ حِرْصًا، فَيَقُولُ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ فَيَقُولُونَ: يَتَعَوَّذُونَ بِكَ مِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ: فَهَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ قَدْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ تَعَوُّذًا، فَيَقُولُ: فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ)[2].

---

(١) قال العلماء: هم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق، فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم، وإنما مقصودهم حلق الذكر. (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ج٣/١٣٧).

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ابن بلبان، الرقائق/ الأذكار ، ١٣٧/٣: رقم الحديث ٨٥٦. المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل، ٦٧٢/١: رقم الحديث ١٨٢١. قال الألباني: صحيح (التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان:٨٥٣).

الفصل الأول

أسماءُ الجنَّة والنَّار وصفاتُهُما وأبوابُهما وسَعَتُهما ونُعوتُهما

بين يدي الفصل:

أنعم الله على آدم عليه السلام وعلَّمه الأسماء كلَّها، فكان هذا مزيدُ تشريفٍ لآدم عليه السلام ولذريته من بعده، فسبحان من شرَّف الإنسان بالعلم، وشرَّف العلم بنسبته لربه العليم، ولقد نزل القرآن بلسان العرب، وكان من عادة العرب، أنَّهم إذا أحبُّوا أمراً عظَّموه وجعلوا له بدلَ الاسم أسماء، وبدل الوصف أوصاف، فإنَّ كثرة الأسماء دالَّة على شرف المُسمَّى[1] فكان للسيف ما يفوق المئة اسم، وللأسد ما زاد عن خمسين اسم، وكذا الجنَّة؛ لمَّا كانت العروس التي مهرها قهر النُّفوس، وهي الجزاء لمن أطاع الملك القدوس، كثُرت أسماؤها وتعدَّدت، وما ذا إلا تشويقاً لطُلاَّبها، وتحبيباً لعُشَّاقها، فكم من مُجاهدٍ بذل الرُّوح لينالها، وكم من عابدٍ كابد الليل ليحوزها، وكم من عالمٍ أفنى الليالي والأيام ليشتريَها.

وكذا النَّار دار الظَّالحين والفجَّار، ومُستقرُّ الغافلين والأشرار، كثُرت أسماؤها وتعدَّدت، وما ذا إلا ترهيباً للعباد من طريقها، وزجراً لهم من لهيبها، فعذابها فاق الخيال، وجحيمها لم يخطر على بال، فما بالُ كثيرٍ من النَّاس، يشتري النَّار، ويدفعُ لها كل ما يملك من درهمٍ ودينار، فيا خسارة من نام وما أفاق، ويا خسارة من غفل وما تيقَّظ.

فربُّنا قد زيَّن الجنَّة للطالبين، وقبَّح النَّار للمُقتحمين، والنَّاس فريقان: فريقٌ في الجنَّة، وفريقٌ بالسعير، فما أجملها من لحظات حينما تُطرقُ أبواب الجنَّة، وما أشدَّها من لحظات، حينما تُفتَّحُ أبواب النَّار.

فالجنَّةُ عرضها السماوات والأرض، أُعدَّت للمتقين الذين ءامنوا بالله ورسله، فيها شجرةٌ واحدةٌ يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّها مائة عام ولا يتجاوزها، من ملك فيها موطن قدم، فقد فاز الفوز العظيم، والنَّار تمَّت كلماتُ ربِّنا ليملأنَّها من الجنَّة والنَّاس أجمعين.

هذا هو التمهيد المُفيد للفصل السَّعيد، ولينطلق الباحثُ في مباحث الفصل الأول، تشويقاً للجنَّة ويوم المزيد، وترهيباً من النَّار التي تقول حين يغضب الجبَّار هل من مزيد.

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ج١/١٨٧).

المبحث الأول

أسماء الجنَّة وأسماء النَّار

المطلب الأول

أسماء الجنَّة ومعانيها

الحديثُ عن أسماء الجنَّةِ حديثٌ يُمتع العاطفة، ويُغذي العقل، فمن أحبَّ شيئاً من الدنيا زادَ في أسمائه وألقابه، وأنزل عليه الجميلَ من أوصافه، وربُّنا العليُّ الكبير قد سمَّى الجنَّةَ بأسماءٍ، ووصفها بأوصافٍ، كلٌّ منها يدلُّ على مزيدِ تشريفٍ، وعديدِ تفريحٍ.

فالمفردات القرآنية المعبرة عن الجنَّة، فيها من النَّظم المُعجز، والحالة الشعورية التي تطمئنُّ لها القلوب، ما يُبهر العقول، كمقام الآية، ودقة السَّبك، وعُذُوبة اللفظ، فمفردات ألفاظ الجنَّة وإن تشابهت في صِيَغِهَا، وتشابهت في مواقعها بالآيات، إلا أنها تحمل في كل مرة دلالة جديدة، مغايرة ومختلفة في دلالتها[١].

وقد قام الباحث باستقراء جميع الآيات التي ذكرت أسماء الجنَّة، وهي مُبيَّنةٌ في هذا الجدول[٢]، مع كتابة عدد ورود الاسم في القرآن، فهذا الجدول يُمثِّلَ قاعدة سينطلق منها الباحث، في توضيحِ أسماء الجنَّة، وتذوُّقِ جمالها، المُعبِّر عن جمال مُسمَّاها، وروعة كمالها:

	الاسم	العدد		الاسم	العدد
١	الجنَّة	١٢١	٤	دار المُقامة	١
٢	جنَّات النَّعيم	١٣	٥	دار الحيوان	١
٣	جنَّات عدن	١١	٦	المقام الأمين	١

---

(١) انظر: أهمية دراسة ألفاظ الجنة في القرآن الكريم، أحمد السيد محمد (مقال في شبكة الألوكة الشرعية).

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد عبد الباقي (ملاحظة: لم يذكر الباحث رقم الصفحة، لأنَّ كل اسم موجود في صفحات مختلفة). حادي الأرواح، ابن القيم (ص٨٤). الجنة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص٢٤). هدي النبي المختار في وصف الجنَّة والنَّار (ص٧٥).

٧	جنَّة المأوى	٣	١١	مقعد صدق	١
٨	جنَّات الفردوس	٢	١٢	قدم صدق	١
٩	جنَّة الخلد	١	١٣	دار المتقين	١
١٠	دار السَّلام	٢	١٤	الحُسْنى	٩

قال ابن القيم رحمه الله : "للجنَّة عدة أسماء باعتبار صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات فهي متباينة من هذا الوجه، وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى، وأسماء كتابه، وأسماء رسله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النار"[١].

الاسم الأول: الجنَّة.

الجنَّة هي الاسم العام لتلك الدَّار التي أعدَّها الله لعباده الأبرار، وجعل فيها كل ما تشتهيه النفس وتختار، وقد بيَّن الباحث في الفصل التمهيدي معناها بكل توضيحٍ وإبحار، ولا بأس بأن يُعيد هنا معناها بإيجازٍ واختصار، فقد سُمّيت بذلك من الاجتنان، وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، ولأنَّ الشجر بورقه يستر، وكذا لأنَّها محجوبةٌ عن أعين المؤمنين فلن يروها في الدنيا، فالجنَّةُ هي الدَّار التي جعلها الله قراراً لعباده الأبرار، فيها من النَّعيم المقيم والخير العميم، ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وللمؤمن فيها كل ما تشتهيه نفسه، وكل ما تدَّعيه رغبته، فهي مَحِلُّ الكرامة لمن أكرمهم الله تعالى بالإيمان، وقد أخبرنا الله تعالى عنها في كتابه، وهي من الغيب المستور عن أعيُننا، لكنَّها من النعيم الساكن في قلوبنا.

مجموع ما ورد في القرآن من لفظ الجنَّة بصيغة الإفراد (٦١) مرَّة، بينما مجموع ما ورد في القرآن من لفظ الجنَّة بصيغة الجمع (٥٧) مرَّة، واقتصر ما ورد في القرآن من لفظ الجنَّة بصيغة المثنَّى (٣) مرَّات[٢].

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٩٤).

(٢) انظر: الفصل التمهيدي من الرِّسالة، (ص١١_١٤).

الاسم الثَّاني: جنَّات النَّعيم.

فالجنَّة دار النَّعيم، ومُستقرُّ المُتنعمين، فما تنعَّم المُتنعِّمون بمثل الجنَّة، فهي دار النَّعيم المُقيم، وهي مُستقرُّ المؤمنين المُطمئنِّين، فنعيمُها دائم، وقد أخبر النَّبي ﷺ بنعيمها فقال: **(إِنَّهُ مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمْ وَلَا يَبْأَسْ)**[1]، وقد ذُكر النَّعيم بإضافته إلى الجنَّة بصيغة الإفراد، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ**﴾ [الشعراء: ٨٥]، وذُكر النَّعيم بإضافته إلى الجنَّات بالجمع، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ** ﴾[لقمان: ٨]، وذُكر النَّعيم مُفرداً، دون ذكر الجنَّة، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ** ﴾[الانفطار:١٣].

فأهل الجنَّة يتنعَّمون بنجاتهم من النِّيران، ويتنعَّمون بأكلهم من أطايب الثمار، ويتنعَّمون بشُربِهم من الأنهار، ويتنعَّمون بالحُور الحِسَان، ويتنعَّمون بلُقيَا النبي العدنان، ويتنعَّمون برؤية الرحمن، فنعيمهم قد فاق الخيال، وتنعمهم عجز عن وصفه اللسان، واشتاق إليه الجَنان، قال ابن القيم رحمه الله : " جنَّات النَّعيم اسم جامع لجميع الجنَّات لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول، والمشروب، والملبوس، والصور، والرائحة الطيبة، والمنظر البهيج، والمساكن الواسعة، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن"[2].

وقد أضافها الله إلى النعيم؛ لاشتمالها على النعيم التام، نعيم القلب ونعيم البدن، فنعيمُ القلب بالفرح والسرور، والبهجة والحبور، ورؤية الرحمن وسماع كلامه، والاغتباط برضاه وقربه، ولقاء الأحبة والإخوان، والتمتع بالاجتماع بهم، وسماع الأصوات المطربات، والنغمات المشجيات، والمناظر المفرحات، ونعيم البدن بأنواع المآكل والمشارب، والمناكح ونحو ذلك، مما لا تعلمه النفوس، ولا خطر ببال أحد، أو قدر أن يصفه الواصفون[3]، فالنَّعيم هو وصفٌ للجنان، ووصفٌ لكل ما فيها من الأمور الحسان، فاللهمَّ إنَّا نسألك الجنَّة ونعيمها.

---

(١) المسند، أحمد ابن حنبل، مسند أبي هريرة، ٢٢٩/١٥: رقم الحديث ٩٣٩١. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٠٠).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ج٣٨٥/١).

الاسم الثالث: جنَّات عدن.

"الْعَيْنُ وَالدَّالُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِقَامَةِ.. فَقِيلَ جَنَّةُ عَدْنٍ، أَيْ إِقَامَةٍ"[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد:٢٣]، وأيُّ إقامةٍ خيرٌ من هذه الإقامة، فأهل الجنَّة لا يبغون عنها حولا، فهي جنَّات إقامة، لا هَرَمَ فيها ولا قهر، ولا حول ولا زوال؛ وذلك لسعتها، وكثرة ما فيها من الخيرات والسرور، والبهجة والحبور[2].

وإنَّ هذا الوصف للجنَّات هو وصفٌ يجعلها تتميَّزُ عن كل بساتين الدنيا ومُتعها، لأنَّك قد تجد في الحياة الدنيا جنَّات، وتجد أسباب النَّعيم، لكنَّه نعيمٌ زائل، إمّا أنْ تتركه أنت أو يتركك هو، إذن: فكُلُّ نعيم الدنيا لا ضامنَ له، أمَّا الجنَّات فهي مَحِلُّ الإقامة عند ربِّ البريّات[3].

وقد ذكر المفسرون أقوال السلف في معنى جنَّات عدن، والباحث ينقلها من تفسير النكت والعيون بإيجازٍ واختصار، أحدها: أنها جنات خلود وإقامة، ومنه سمي المعدن؛ لإقامة جوهره فيه، والثاني: أنَّ جنات عدن هي جنات كروم وأعناب بالسريانية، وكلاهما مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما. والثالث: أنَّ عدن اسم لبطنان الجنة أي وسطها، قاله ابن مسعود رضي الله عنه. والرابع: أن عدن اسم قصر في الجنة، قاله ابن عمر والحسن رضي الله عنهما . والخامس: أنَّ جنَّة عدن في السماء العليا لا يدخلها إلا نبيّ أو صديق أو شهيد أو إمام عدل، رواه معاذ رضي الله عنه مرفوعاً[4].

والَّذي يراه الباحث بعد الاستعراض للآراء السابقة، هو أنَّ جنَّات عدن، اسمٌ عامٌ للجنَّة، بمعنى أنَّها جنَّات خلود وإقامة، بينما الآراء التي خصَّصتها بدرجةٍ مُعيَّنة، أو قصرٍ بعينه لا دليل عليها من الشرع أو العقل ولا تتفق مع اللغة العربية التي نزل بها القرآن[5].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٤/٢٤٨).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص ٤٩٦).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي (ج ١٥/٩١٣٦).

(٤) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٢/٣٨١).

(٥) انظر: الجنَّة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص٢٨). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٠/٢٦٤).

الاسم الرَّابع: جنَّة المأوى.

إنَّ الإنسان بفطرته وطبعه إنَّما يأوي إلى أصله بجِبلَّته من غير تكلُّفٍ ولا تعسُّف، فمن ذا الذي يَهُونُ عليه ترك الأوطان، ومُفارقة الخِلان، والرَّحيل عن الأهل والإخوان، قال الجوهري(1): "المأوى: كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً، منه قد أوى فلانٌ إلى منزله"(2) وقد وصف الباري جلَّ شأنه الجنَّة بأنَّها مأوى المؤمنين فقال: ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[السجدة:١٩]، وقد وصف الله عزَّ وجلَّ الجنَّة فقال:﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات:٤١]، قال ابن عاشور رحمه الله: "والْمَأْوى: الْمَكَانُ الَّذِي يُؤْوَى إِلَيْهِ، أَيْ يُرْجَعُ إِلَيْهِ، وَالتَّعْرِيفُ بِاللَّامِ فِيهِ لِلْعَهْدِ، أَيْ مَأْوَى الْمُؤْمِنِينَ"(3).

فالمأوى: هو المكان الذي يأوي إليه الإنسان ويلجأ إليه ليحفظه من كل مكروه ومحذور، كما قال تعالى في شأن عيسى وأمه مريم عليهما السلام: ﴿وَآوَيْنَاهُمَآ إِلى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠] يعني: يمكنهما الاستقرار فيها؛ لأنَّ بها مُقوِّمات الحياة، وأساسات الرَّاحة ومعين يعني: عيْن ماء، ومن ذلك قوله تعالى في قصة ابن نوح حين قال لأبيه:﴿ سآوى إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المآء﴾ [هود: ٤٣](4).

واتفق العلماء على أنَّ جنَّة المأوى المذكورة في سورة السجدة والنَّازعات هي جنَّة الخلد، بينما اختلفوا في الجنَّة المذكورة في سورة النجم في قوله تعالى:﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ [النجم: ١٥]

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: لغويّ، من الأئمة، أشهر كتبه الصحاح مجلدان، وله كتاب في العروض، ومقدمته في النحو، وهو أول من حاول الطيران، حيث صنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه، فسقط إلى الأرض قتيلا عام (٣٩٣هـ). انظر: الأعلام، الزركلي (ج ٣١٣/١).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج٢٢٧٤/٦).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٣٢/٢١).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي (ج ١١٨٤٣/١٩).

فقَالَ الْحَسَنُ البصري رحمه الله: هِيَ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا الْمُتَّقُونَ، وقال ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: إِنَّهَا الْجَنَّةُ الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ، وقيل: هِيَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ. وَقِيلَ: هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي آوَى إِلَيْهَا آدَمُ عليه السلام إِلَى أَنْ أُخْرِجَ مِنْهَا وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. وَقِيلَ: إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا: جَنَّةُ الْمَأْوَى لِأَنَّهَا تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيَتَنَعَّمُونَ بِنَعِيمِهَا وَيَتَنَسَّمُونَ بِطِيبِ رِيحِهَا. وَقِيلَ: لِأَنَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَأْوِيَانِ إِلَيْهَا [(١)].

والذي يراه الباحث أنَّ جميع الأقوال التي ذكرها القرطبي رحمه الله في تفسيره مردُّها واحد، ولا تُمثِّلُ أماكن مُخْتلفة، ولا جناناً مُتعدِّدة، فجنَّة الخلد هي التي يصير إليها المؤمنون، وهي عن يمين العرش، وهي الجنَّة التي سكنها أبونا آدم عليه السلام، وأرواح الشهداء في حياة البرزخ تتنعَّم بها، والملائكة الكرام يدخلونها، فهي جنَّةُ الخلد، فاللهمَّ إنَّا نسألك أن تجعل مأوانا الفردوس.

الاسم الخامس: جنَّات الفردوس.

جنّات الفردوس هي الاسم اللاَّمع الذي يسكنُ قلوب أصحابِ الهمَّة من أهل الإيمان، وهو المُحفِّزُ الذي يجعلُ السَّائر إلى ربِّه يتنافس في كلِّ ما يُقرِّب من رضا الرَّحمن، وقد وردت في القرآن الكريم في موضعين، أحدهما:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا** ﴾[الكهف:١٠٧] والآخر:﴿ **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[المؤمنون:١١].

قَالَ الزَّجَاج[(٢)]: "اختلف الناس في تفسير الفردوس، فقال قوم: الفردوسُ الأَوْدِيةُ التي تنبت ضروباً من النبت، وقالوا: الفردوس البستان وقالوا: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية والفِرْدَوْسُ أيضاً بالسريانية، كذا لفظة فردوس، ولم نجد في أشعار العرب إلا في بيت لحسان بن ثابت: **وإنَ ثواب الله كُل موحدٍ . . . جنانٌ من الفرْدَوْسِ فيها يخلَّدُ**

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج ٩٦/١٧).

(٢) الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج، نحوي زمانه، من مصنَّفاته: الإنسان وأعضاؤه، والفرس، والعروض، والاشتقاق، والنوادر، أخذ عنه العربية: أبو علي الفارسي، مات: سنة إحدى عشرة وثلاث مائة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج ٣٦٠/١٤).

وحقيقته أنَّه البُستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين؛ لأنَّه عند أهل كل لغة كذلك، وقولهم: إنَّه البستان يحقق هذا، والجنَّة أيضاً في اللغة البُسْتَان، إلا أنَّ الجنَّة التِي يَدْخُلُهَا المؤمنون فيها ما يكون في البساتين[١].

<u>والأولى بالصَّواب فيما يتعلَّق بأصل كلمة الفردوس</u>، هل هي عربية أم أعجمية، ما ذكره صاحب الإتقان مُؤيّداً قول أَبي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ[٢]: "وَالصَّوَابُ عِنْدِي مَذْهَبٌ فِيهِ تَصْدِيقُ الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَحْرُفَ أُصُولُهَا أَعْجَمِيَّةٌ كَمَا قَالَ الْفُقَهَاءُ، لَكِنَّهَا وَقَعَتْ لِلْعَرَبِ فَعَرَّبَتْهَا بِأَلْسِنَتِهَا وَحَوَّلَتْهَا عَنْ أَلْفَاظِ الْعَجَمِ إِلَى أَلْفَاظِهَا فَصَارَتْ عَرَبِيَّةً ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَقَدِ اخْتَلَطَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ فَمَنْ قَالَ إِنَّهَا عَرَبِيَّةٌ فَهُوَ صَادِقٌ، وَمَنْ قَالَ أَعْجَمِيَّةٌ فَصَادِقٌ"[٣].

<u>والأولى بالصَّواب فيما يتعلَّق بمعنى كلمة الفردوس</u>، ما رجَّحه الطبري في جامع البيان بعد ما ذكر الأقوال في معناها فقال: "اختلف أهل التأويل في معنى الفردوس؛ فقال بعضهم: عنى به أفضل الجنة وأوسطها، وذهب البعض إلى أنَّها البستان بالرومية، وقال آخرون: هو البستان الذي فيه الأعناب، والصواب من القول في ذلك، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: **(إِذَا سأَلْتُمُ اللهَ فاسأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فإنَّها أوْسَطُ الجَنَّة وأعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَها عَرْشُ الرَّحْمنِ تَبَارَكَ وَتَعالى، ومِنْهُ تَفَجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ)**[٤] [٥].

فالفردوس هي أعلى الجنَّة، وهي أوسط الجنَّة، ولا تعارض بين الأمرين، فهي بمثابة بستان في وسط الجنَّة، ومرتفع ومشرف على كل الجنَّة، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ : "والفردوس اسم يقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلها وأعلاها، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات"[٦].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج ٣/٣١٥).

(٢) الإمام، الحافظ، المجتهد، ذو الفنون، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله، من مصنَّفاته: فضائل القرآن، والنَّاسخ والمنسوخ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين، بمكة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج ١٠/٤٩٠).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ج ٢/١٢٩).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج ١٨/١٣٠). باختصار

(٥) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد/ درجات المجاهدين في سبيل الله، ٤/١٦: رقم الحديث٢٧٩٠.

(٦) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٩٩).

الاسم السادس: جنَّة الخلد.

إنَّ المُفسد الأكبر الذي يجعل نعيم الدُّنيا لا يُساوي شيئاً، أنَّها فانية، وكلُّ إنسانٍ مهما تنعَّم فيها وتغنَّم، فمصيره إلى الموت، أمَّا الجنَّة فقد سمَّاها الله تعالى جنَّة الخلد، فقال في كتابه: ﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴾ [الفرقان:١٥] ، فقد يمتلك الإنسان في الدُّنيا بستاناً فيه كل ما لذَّ وطاب، لكنَّه لا يُنسبُ إلى الخلد، فإمَّا أن يفنى ويبيد البستان، وإمَّا أن يرحل ويموت صاحب البستان، أمَّا جنَّة الخلد، فأهلها خالدون لا يموتون، وهي باقية لا تفنى ولا تبيد.

وقد تكرَّر في كتاب الله تعالى، وصف أهلها أنَّهم خالدون، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [التوبة:٧٢]، قال ابن كثير رحمه الله : "أَيْ: مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا"(١)، فحياتُهم في الجنَّة لها وقتُ بداية، وليس لها وقت نهاية، بل الخلود الأبدي السَّرمدي، ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان:٥٦].

الاسم السَّابع: دار السَّلام.

مهما كان الإنسان مُتنعِّماً في الدُّنيا، ومهما كان له من المال، ولو كان مال قارون، ولو كان مالاً ممدوداً، ومهما كان له من الولد، ولو كانوا شهوداً، فلن يسلم له المال، ولن يسلم له العيال، فهذا من سنةِ الدُّنيا التي جبلها الله **تعالى عليها**، أنَّها لا تدوم لأحدٍ على حال، وتلك الأيام نداولها بين النَّاس، هذا في الدُّنيا، أمَّا الجنَّة فهي سالمةٌ من كل نقصٍ وعيب، مُنزَّهةٌ عن كل شَينٍ وريب، والسّلامة الحقيقيّة ليست إلّا في الجنّة العليَّة، إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعزّ بلا ذلّ، وصحّة بلا سقم (٢)، وقد سمَّاها الله تعالى دار السَّلام، وذلك في موضعين: الأول: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[الأنعام:١٢٧]، والثَّاني:﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس:٢٥].

وأمَّا عن سبب تسمية الجنَّة بدار السَّلام، فللعلماء فيها رأيان، وكلاهما صواب بدون ارتياب:

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج ٤/١٧٥).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، الرَّاغب الأصفهاني (ص٤٢١).

السبب الأوَّل: أنَّ السلام هو الله، والجنَّة داره، فلذلك سُمِّيت دار السلام[1].

السَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، ودَارُ السَّلَامِ هِيَ الدَّارُ الْمُضَافَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قِيلَ لِلْكَعْبَةِ بَيْتُ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِلْخَلِيفَةِ عَبْدُ اللَّهِ، وَفي إِضَافَةَ الدَّارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى نِهَايَةٌ فِي تَشْرِيفِهَا وَتَعْظِيمِهَا وَإِكْبَارِ قَدْرِهَا[2]، وقد ورد اسم السَّلام في القرآن الكريم مرَّة واحدة، في قول الله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ**﴾ [الحشر:٢٣]، ومعنى هذا الاسم الكريم: أنَّ الله تعالى هو الذي سلم من كل عيب، وبرئ من كل نقص، وهو الذي سَلِمَ الخلائق من ظلمه، وهو المُسلِّم على عباده في الجنَّة [3]، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فتأمَّل كيف تضمن اسمه السَّلام، كل ما نُزِّهِ عنه تبارك وتعالى، وكم مِمَّنْ حفظ هذا الاسم، لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار "[4].

السبب الثاني: لأنَّها دار السلامة الدائمة من كل آفة[5].

فقد جعل تبارك وتعالى جنَّته دار السَّلام لعباده من الموت، والأسقام، والأحزان، والآلام، والهموم، والغموم وغير ذلك من الآفات، وجعل تبارك وتعالى إفشاء هذا الاسم في الدُّنيا، سبباً لدخول دار السَّلام في الآخرة[6]، قال النَّبي ﷺ: **(لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ)** [7].

فأيُّ دارٍ أعظم من تلك الدَّار التي يُسلِّمُ الرَّبُّ سبحانه فيها على عباده: ﴿**سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾ [يس:٥٨]، ويُسلِّمُ عليهم الملائكة فيها: ﴿**وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾ [الرَّعد:٢٣_٢٤] وتحيَّتهم فيما بينهم السلام: ﴿ **وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾ [يونس:١٠].

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٢/١٦٧). بحر العلوم، السمرقندي (ج١/٤٨٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج١٣/١٤٦).

(٣) انظر: أسماء الله الحسنى شعر ومعان، عمارة محمد (ص٢١).

(٤) بدائع الفوائد، ابن القيم (ج٢/١٣٧).

(٥) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٢/١٦٧). بحر العلوم، السمرقندي (ج١/٤٨٢).

(٦) انظر: فقه الأسماء الحسنى، عبد الرَّزَّاق البدر (ص٢٢٨).

(٧) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ٥٤/١: رقم الحديث٥٤.

الاسم الثامن: دار المُقامة.

لقد عاش أبونا آدم عليه السلام في الجنَّة، ثُمَّ نزل إلى الدُّنيا، دار الاختبار والامتحان، ثُمَّ سيعود الصَّالحون من ذُرِّيَّته إلى الجنَّة، دار الإقامة الدَّائمة، فالدُّنيا هي محطَّةٌ للاختبار فقط، ليس أكثر، وحياة البرزخ هي محطَّةٌ للانتظار، بينما الجنَّة هي المحطَّة الدائمة للمؤمنين، وقد سمَّاها الله تعالى دار المُقامة، وذلك في موضعٍ واحدٍ من القرآن الكريم: ﴿ **الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾ [فاطر:٣٥]، وقد ذكر المفسرون أنَّ معنى المُقامة: الإقامة الدَّائمة[١]، وقال السَّعدي رحمه الله: "هي الدار التي تدوم فيها الإقامة، والدار التي يُرْغَبُ في المقام فيها، لكثرة خيراتها، وتوالي مسراتها، وزوال كدوراتها"[٢].

الاسم التاسع: دار الحيوان.

وَرَدَ تسمية الجنَّة بدار الحيوان، في موضعٍ واحدٍ من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت:٦٤]، قال ابن قتيبة[٣] رحمه الله:"﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾ يعني: الجنة هي دار الحياة، أي لا موت فيها"[٤]، فالحياة الحقيقية التي لا تفوتها ولا تفوتك، ولا يفارقك نعيمها، ولا يُنغِّصه عليك شيء، كما أن التنعُّم في الدنيا على قَدْر إمكاناتك وأسبابك، أمّا في الآخرة فالنعيم على قَدْر إمكانات المنعم سبحانه وتعالى[٥]، ومن مُستلزمات دار الحيوان، أن تكون أبدان أهلها في غاية القوة، وقواهم في غاية الشدة؛ لأنَّها أبدان وقوى خلقت للحياة، وأن يكون موجوداً فيها كل ما تكمل به الحياة، وتتم به اللذات، من مفرحات

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٠/٤٧٤). الكشاف، الزمخشري (ج٣/٦١٤). المحرر الوجيز، ابن عطية (ج٤/٤٤٠). التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٤٣٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٦٨٩).

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي اللغوي،كان فاضلاً ثقة، تصانيفه مُفيدة منها: غريب القرآن الكريم، وغريب الحديث، وعيون الأخبار، ومشكل القرآن. (وفيات الأعيان، ابن خلكان:ج٣/٤٢).

(٤) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص٢٨٩)

(٥) انظر: تفسير الشعراوي _الخواطر، الشعراوي (ج١٨/١١٢٥٩).

القلوب، وشهوات الأبدان، من المآكل، والمشارب، والمناكح، وغيرها، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[1].

قال ابن القيم رحمه الله: "والمراد الجنَّة عند أهل التفسير، قالوا: وأنَّ الآخرة يعني الجنة لهي الحيوان: لهي دار الحياة التي لا موت فيها... فيحتمل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ معنيين: أحدهما: أنَّ الحياة الآخرة هي الحياة؛ لأنَّها لا تنغيص فيها ولا نفاد لها، أي لا يشوبها ما يشوب الحياة في هذه الدار، فيكون الحيوان مصدراً على هذا. والثاني: أن يكون المعنى أنها الدار التي تفنى ولا تنقطع ولا تبيد، كما يفنى الأحياء في هذه الدنيا، فهي أحق بهذا الاسم من الحيوان الذي يفنى ويموت"[2].

وقبل أن يُغادر الباحثُ هذه التسمية، يُنبِّه إلى أمرين:

الأوَّل: لماذا عدل عن كلمة الحياة إلى الحيوان؟

ما دام "أَنَّ الْحَيَوَانُ، وَالْحَيَاةُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ"[3]، فما وجه إيثار كلمة الحيوان، على كلمة الحياة، في هذا الموضع؟! لا ريبَ أنَّ لهذا فائدة قيّمة وهي أنَّ في بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب، كالنزوان واللهبان، والحياة: حركة، كما أن الموت سكون، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة، مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضى للمبالغة[4]، وقال ابن عاشور رحمه الله: "لأنَّ الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ هِيَ الْحَيَاةُ الْحَقُّ صِيغَ لَهَا وَزْنُ الْفِعْلَانِ، الَّذِي هُوَ صِيغَة تنبىء عَنْ مَعْنَى التَّحَرُّكِ، تَوْضِيحًا لِمَعْنَى كَمَالِ الْحَيَاةِ بِقَدْرِ الْمُتَعَارَفِ، فَإِنَّ التَّحَرُّكَ وَالِاضْطِرَابَ أَمَارَةٌ عَلَى قُوَّةِ الْحَيَوِيَّةِ فِي الشَّيْءِ مِثْلَ الْغَلَيَانِ وَاللَّهَبَانِ، وَهُمْ قَدْ جَهِلُوا الْآخِرَةَ مِنْ أَصْلِهَا"[5].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٦٣٥).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٩٩).

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (ج٨/٣٦٦).

(٤) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٣/٤٦٣).

(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢١/٣١).

وخُلاصة الأمر: أنَّ الفرق بين الحياة والحيوان، هو التأكيد، فكل زيادةٍ في المبنى تدلُّ على زيادةٍ في المعنى، فكلمة (الحيوان) تدلُّ بكل تأكيد على أنَّ الدَّار الآخرة هي الحياة الباقية المُستمرَّة التي لا زوال لها ولا انقضاء ولا فناء؛ لأنَّ الألف والنُّون فيها تدلُّ على المبالغة(١)، فالجنَّة هي الحياة الحقيقية، الدائمة النعيم، الباقية السرور والحبور، الجديرة بأن تسمى حياة(٢).

الثاني: بعض المُفسرين قالوا: إنَّ دار الحيوان تشتمل على الجنَّة والنَّار.

ذهب بعض المُفسرين والعلماء إلى أنَّ دار الحيوان لا تقتصر على الجنَّة، وإنَّما تشتمل هذه التسمية على الجنَّة والنَّار معاً، فكلاهما دارٌ باقية ودائمة، فكما أنَّ الجنَّة دارٌ دائمة وباقية للمُتقين، فالنَّار دارٌ دائمة وباقية للمُجرمين.

يقول صاحب كتاب الجنة في القرآن الكريم: "إنَّ الدَّار الآخرة أوسع من الجنَّة، بل تشمل الجنَّة والنَّار وغيرهما، إذ يقول الكافر: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٢٤]، ومعلوم أنَّ المؤمن في الجنَّة لا يقول هذا، ومن هذا الاستعراض نفترض أنَّ تسمية الجنَّة هنا بأنَّها "هي الحيوان" وحدها، فيها نوعٌ من التعميم، أو إطلاق الجزء على الكل، بشكل لا يتناسب مع المعنى العام الوارد في الآية"(٣).

والذي يراه الباحث: إنَّ دار الحيوان المذكورة في الآية، هي من أسماء الجنَّة، وخاصَّةً بها، ولا تشملُ النَّار، وممَّا يؤيِّدُ هذا ما بيَّنه الباحث، من الفائدة اللغوية من ذكر كلمة الحيوان دون الحياة في هذا الموضع، فدلالة الكلمة تبعثُ التشويق والترغيب للسَّامع، بأن ينطلق ليبني مُستقبله في تلك الدَّار دون غيرها، تلك الدَّار التي تستحق أن تُسمَّى حياة، ولعلَّ السِّياق الذي وصف الدُّنيا بأنَّها لهو تتلهَّى بها القلوب، ولعبٌ تلعبُ فيها الأبدان، ليُؤيِّدُ أنَّ معنى كلمة الحيوان هو الحياة الدائمة الباقية في الجنَّة.

---

(١) انظر: التفسير المنهجي، صلاح الخالدي (ج١٤/٥٦).

(٢) انظر: أوضح التفاسير، محمد الخطيب (ص٤٩٠).

(٣) الجنَّة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص٣٦).

الاسم العاشر: المقام الأمين.

جاء تسمية الجنَّة بالمقام الأمين، في موضعٍ واحدٍ من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾ [الدخان:٥١]، قال ابن كثير رحمه الله: "أَيْ: فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْجَنَّةُ، قَدْ أَمِنُوا فِيهَا مِنَ الْمَوْتِ وَالْخُرُوجِ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ وَحُزْنٍ وَجَزَعٍ وَتَعَبٍ وَنَصَبٍ، وَمِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْدِهِ، وَسَائِرِ الْآفَاتِ وَالْمَصَائِبِ"(١).

ولقد امتنَّ الله سبحانه وتعالى على قريش بنعمة الأمن السياسي، والأمن الغذائي، والأمن المكاني وفي هذا دلالةٌ على عظيم هذه النِّعمة، كما في قوله:﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾ [قريش:٤] وفي قوله تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا**﴾ [العنكبوت:٦٧]، ولقد امتنَّ الله سبحانه وتعالى على أهل الجنَّة بالأمن الدَّائم المُستديم، الذي لا ينقص ولا ينقطع، قال ابن القيم رحمه الله: "وتأمَّل كيف ذكر سبحانه الأمن في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ**﴾ [الدخان:٥١] وفي قوله تعالى: ﴿**يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ**﴾ [الدخان:٥٥] فجمع لهم بين أمن المكان وأمن الطعام، فلا يخافون انقطاع الفاكهة ولا سوء عاقبتها ومضرتها، وأمن الخروج منها، فلا يخافون ذلك، وأمن من الموت فلا يخافون فيها موتاً"(٢).

ويُنبِّهُ الباحث أنَّ كلمة "مقام" فيها قراءتان مُتواترتان، يُفيدان المعنى، ويزيدان في جمال هذا الاسم من أسماء الجنَّة، "فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ عَامِرٍ مُقَامٍ بِضَمِّ الْمِيمِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا"(٣)، "وَالْمُقَامُ بِضَمِّ الْمِيمِ: مَكَانُ الْإِقَامَةِ، وَالْمَقَامُ بِفَتْحِ الْمِيمِ: مَكَانُ الْقِيَامِ وَيَتَنَاوَلُ الْمَسْكَنَ وَمَا يَتْبَعُهُ"(٤)، "والعلاقة بينهما تكون من قبيل علاقة الخصوص بالعموم، فلا تكون الإقامة أمينةً إلا إذا كان المكان أميناً، وإذا كان المكان أميناً كانت الإقامة أمينة"(٥)، فاللهمَّ ارزُقنا المقام الأمين.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٢٦١).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٠١).

(٣) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ج٢/٣٧١).

(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٥/٣١٧).

(٥) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر: رسالة ماجستير، عماد الشريف (ج١١/٢٢٧).

الاسم الحادي عشر: مقعد صدق.

وَرَدَ تسمية الجنَّة بمقعد صدق، في موضعٍ واحدٍ من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾[القمر:٥٤_٥٥]، أَيْ مَجْلِسِ حَقٍّ لَا لَغْوَ فِيهِ وَلَا تَأْثِيمَ وَهُوَ الْجَنَّةُ، وَالعِنْدِيَّةُ هنا، الْقُرْبَةِ وَالزُّلْفَةِ وَالْمَكَانَةِ وَالرُّتْبَةِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَنْزِلَةِ التِيْ فاقَت كلَّ شيءٍ[١]، " فَالْمُرَادُ مِنْهُ قُرْبُ الْمَنْزِلَةِ وَالشَّأْنِ لَا قُرْبُ الْمَعْنَى وَالْمَكَانِ، عنْد مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ لِأَنَّ الْقُرْبَةَ مِنَ الْمُلُوكِ لَذِيذَةٌ، كُلَّمَا كَانَ الْمَلِكُ أَشَدَّ اقْتِدَارًا، كَانَ الْمُتَقَرِّبُ مِنْهُ أَشَدَّ الْتِذَاذًا"[٢]. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: " فسمى الجنة مقعد صدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها"[٣].

وذكر القرطبيرَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: "أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الْعُقَلَاءِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَزُفُّهَا الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ، فَيَقُولُونَ لِلْمَلَائِكَةِ: إِلَى أَيْنَ تَحْمِلُونَنَا؟ فَيَقُولُونَ إِلَى الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: إِنَّكُمْ لَتَحْمِلُونَنَا إِلَى غَيْرِ بُغْيَتِنَا، فَيَقُولُونَ: وَمَا بُغْيَتُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: الْمَقْعَدُ الصِّدْقُ مَعَ الْحَبِيبِ كَمَا أَخْبَرَ (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)"[٤]. ولا يفوتُ الباحث أن يُنبِّه إلى أنَّ نعيم الجنَّة من الغيب المستور، ومصدرنا فيه القرآن، وصحيح السُّنَّة فقط، ولا مجال فيه للاجتهاد والقصص.

الاسم الثاني عشر: قدم صدق.

وَرَدَ ذكر قدم صدق، في موضعٍ واحدٍ من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾[يونس:٢]، ولعلماء التفسير في قدم صدق آراء عدَّة، أحدها: أن لهم ثواباً حسناً بما قدموا من صالح الأعمال، الثاني: سابق صدق عند ربهم أي سبقت لهم السعادة في الذكر الأول، الثالث: أن لهم شفيع صدق يعني محمداً ﷺ يشفع لهم، الرابع: أن لهم سلف صدق تقدموهم بالإيمان، والخامس: أن لهم السابقة بإخلاص الطاعة[٥].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/١٥٠).

(٢) التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٩/٣٣٤).

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١١١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/١٥٠).

(٥) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٢/٤٢١).

وقد ذكر الإمام الطبريﷺ مِثْلَ الأقوال السابقة، ثُمَّ عقَّب قائلاً: "وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قولُ من قال: معناه: أنَّ لهم أعمالاً صالحة عند الله تعالى، يستوجبون بها منه الثوابَ، وذلك أنَّهُ محكيٌّ عن العرب: هؤلاء أهْلُ القَدَم في الإسلام، أي هؤلاء الذين قدَّموا فيه خيرًا، فكان لهم فيه تقديم. ويقال: له عندي قدم صِدْق، وقدم سوء، وذلك ما قدَّم إليه من خير أو شر، ومنه قول حسان بن ثابتﷺ: لنَا القَدَمُ العُلْيَا إِلَيْكَ وَحَلْفُنَا ** لأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللهِ تَابعُ"[١]

وبعد ما طاف الباحثُ في أُمَّهات كتب التفسير، خلُصَ إلى أنَّ الجمع الأكثر من المفسرين، يُرجِّحون معنى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ بأنَّه: سابقة فضل، ومنزلة رفيعة، وأجراً حسناً، بما قدَّموا من صالح الأعمال، ولا يخصُّونها بالجنَّة[٢]. والشيخ الشعراوي ﷺ قد أجاد في تفسيرها وأفاد قائلاً: "إنَّ القدم كما نعرفه: هو آلة السعي إلى الحركة، كما أن اليد آلة الإعطاء؛ فتقول: فلان له يد عندي، أو تقول: أنا لا أنسى أياديك عليّ، حين يقدم لك صديق هدية ما، وهو قد سار على قدميه؛ ليحضر لك الهدية، ولكنه يناولك لها بيديه. إذن: فكل جارحة لها ظاهر في الحركة؛ وفي الأعمال، فالقدم تسعى إلى الأشياء، واليد تتحرك في العطاء، والأذن في السمع، والعين في الرؤية. وهكذا يكون معنى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ هو سابقة فضل؛ لأنهم حين استمعوا إلى منهج الله تعالى، وأدَّوْا مطلوبات هذا المنهج **كما يحب الله تعالى؛ فعليك يا محمد أن تبشرهم** بالجنة"[٣].

قال ابن القيم ﷺ: " وفسر قوم قدم صدق بالجنة، وفسر بالأعمال التي تنال بها الجنة، وفسر بالسابقة التي سبقت لهم من الله، وفسر بالرسول الذي على يده وهدايته نالوا ذلك، والتحقيق أن الجميع حق فإنهم سبقت لهم من الله الحسنى بتلك السابقة أي بالأسباب التي قدرها لهم على يد رسوله وادَّخر لهم جزاءها يوم لقائه"[٤].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٥/١٦).

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٢/٣٧٢). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٤/٢٤٦). تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٢٥٦). تيسير الكريم الرحمن، السعدي(ص٣٥٧).

(٣) تفسير الشعراوي_ الخواطر، الشعراوي (ج٩/٥٦٦٩).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١١١).

والذيْ تطْمئنُّ له النَّفس ما ذهب إليه الإمام ابن القيم ﷺ، من أنَّ اللفظ يحتملُ كلَّ المعاني التي أوردها المُفسرون، فجميعُها مؤدَّاها واحد، وهو إمَّا طريق الوصول إلى الجنَّة، وإمَّا البشارة بالجنَّة، لذا صحَّ أن يكون هذا الاسم من ضمن أسماء الجنة.

تلك الأسماء الاثنا عشر، هي التي ذكرها ابن القيم ﷺ في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، وذكرها حسن طروط في كتابه الجنَّة في القرآن الكريم، ومن كتب عن أسماء الجنَّة في القرآن[1]، ويُنبِّه الباحث بأنَّ جُلَّ من كتب عن أسماء الجنَّة في القرآن، تابع ابن القيم ﷺ فإمَّا أنَّه أخذها بمجموعها منه، أو اقتصر على بعضها، والباحث يرى أنَّ ثمَّة أسماء للجنَّة في القرآن الكريم، ولم يذكرها ابن القيم ﷺ، ولا من تابعه، والحال أنَّ أغلب المُفسرين ذكروا عند تأويلهم لها، بأنَّها من أسماء الجنة، وهي دار المتقين، والحُسنى.

الاسم الثالث عشر: دار المُتقين.

وَرَدَ تسمية الجنَّة بدار المُتقين، في موضعٍ واحدٍ من القرآن الكريم، وهو قول الله تعالى: ﴿**وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**﴾ [النحل:٣٠_٣١]، وَلَدَار الْآخِرَة، أَيْ دارُ الْجَنَّة خَيْر مِنْ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيهَا، وَلَنِعْمَ دَار الْمُتَّقِينَ، هِيَ جَنَّات عَدْن[2]، قال ابن كثير: "ثُمَّ وَصَفَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَقَال: ﴿**وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ**﴾ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿**دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ أَيْ: لَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ جَنَّاتُ إِقَامَةٌ يَدْخُلُونَهَا"[3]. وتأمَّل كيف مَدَحَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا دَارَ الْمُتَّقِينَ الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ؛ لِأَنَّ نِعْمَ ، فِعْلٌ جَامِدٌ مُرادُهُ الْمَدْحِ، وَكَرَّرَ الثَّنَاءَ عَلَيْهَا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فاللهمَّ اجعلنا من المُتقين، وأسكنَّا دارهم يا عليُّ يا حليم[4].

---

(١) انظر: حادي الأرواح، ابن القيم (ص٨٤). الجنة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص٢٤). هدي النبي المختار في وصف الجنَّة والنَّار (ص٧٥).

(٢) انظر: تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٣٤٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٤/٥٦٨).

(٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٢/٣٧١).

الاسم الرابع عشر: الحُسْنى.

لقد أصابتني الدهشةُ أثناء البحث أنَّني لم أجدْ أحداً ذكر هذا الاسم من أسماء الجنَّة، والحالُ أنَّ الآيات الواردة فيه بلغت التسعة، ومنها: ﴿ **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾ [النساء:٩٥]، قال الزَّجاجرحمه الله: "أي وَعَدَ الجنَّة"[١]، وقال ابن عطيةرحمه الله: "والْحُسْنى الجنة، وهي التي وعدها المؤمنون"[٢]، وقال أبو السعودرحمه الله: "أي المثوبةَ الحُسنى وهي الجنةُ"[٣].

وقال الطبريرحمه الله: "يعني جل ثناؤه: وكلاً وعد الله الحسنى، وعد الله الكلَّ من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم والقاعدين من أهل الضرر الحسنى، ويعني جل ثناؤه: بالحسنى، الجنة"[٤]، فالمُفسرون قد اتَّفقوا على أنَّ المقصود بالحسنى في هذه الآية الجنَّة[٥]، قال أبو حيان رحمه الله: "وَالْحُسْنَى هُنَا: الْجَنَّةُ بِاتِّفَاقٍ"[٦].

وقدْ وَرَدَ ذكر الجنَّة باسم الحُسْنى في آياتٍ كثيرةٍ منها قوله تعالى:﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [يونس:٢٦] وقد جاء في معناها ستة أقوال: أحدها: أنَّ الحُسْنى الجنَّة، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى، والثاني: أنَّ الحسنى واحدة من الحسنات، والزيادة مضاعفتها إلى عشر أمثالها، الثالث: أنَّ الحُسْنى حسنة مثل حسنة، والزيادة مغفرة ورضوان، والرابع: أنَّ الحُسْنى الجزاء في الآخرة، والزيادة ما

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج٢/٩٣).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (ج٢/٩٨).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٢/٢٢١).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٩/٩٦).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٢/٣٨٨). الكشاف، الزمخشري (ج١/٥٥٤). تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص١١٩). فتح القدير، الشوكاني (ج١/٥٨١). التفسير الميسر،نخبة علماء (ص٩٤)

(٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيا ن الأندلسي (ج٤/٣٨).

أعطوا في الدنيا، والخامس: أنَّ الحُسْنى الثواب، والزيادة الدوام، والسادس: أنَّ الحُسْنى ما يتمنَّونه، والزيادة ما يشتهونه[1].

والرَّاجح من هذه الأقوال: أنَّ الحُسْنى: هي الجنَّة، والزِّيادة: هي النَّظر إلى وجه العليّ الكريم، وبهذا قال الجمع الأكبر من المفسرين[2] ، قال الطبري رحمه الله بعد ما ذكر الاختلاف في معناها: " وأولى الأقوال في ذلك بالصَّواب أن يُقال: إنَّ الله تبارك وتعالى وَعَد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى، أن يجزيهم على طاعتهم إيّاه الجنة، وأن تبيض وجوههم، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها، ومن الزيادة على إدخالهم الجنَّة أن يُكرِمهم بالنَّظر إليه، وأن يعطيهم غُرفا من لآلئ، وأن يزيدَهم غفراناً ورضوانًا، كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته"[3].

وممَّا يُؤيّد هذا القول ويُرجّحه ما رواه أهل السنن في مُصنَّفاتهم، عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ:﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** ﴾ [يونس:٢٦] ، وَقَالَ: (**إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارِ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَ اللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ – يَعْنِي إِلَيْهِ – وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ**)[4] .

وبعد ما تقدَّم يرى الباحثُ أنَّ الحُسْنى من أسماء الجنَّة، وعلى ذلك عامَّة المُفسرين، والآيات الدَّالَّة كثيرة، وقد سُمِّيت الجنَّة حُسْنى، لأنَّ كلَّ ما فيها حسن، ولا يدخلها إلا من كان مُحْسِناً، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، ونسألُ الله الحُسنى، وأن يُزوِّجنا من الحور الحسان.

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٢/٤٣٣).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٢/٣٢٦). محاسن التأويل، القاسمي (ج٦/١٩). تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٢٧٠). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١١/١٤٦).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٥/٧١).

(٤) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، السنة/ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةُ، ١/١٢٩: رقم الحديث ١٨٧. قال الألباني: صحيح (انظر: صحيح الجامع الصغير: ٥٢١)

وبعد الوقوف على جميع أسماء الجنَّة المذكورة في القرآن، وكان عددها أربع عشرة اسماً، ومن خلال التَّجول في أُمَّهات كُتب التَّفسير يسْتطيع الباحثُ أن يُقرِّر **بأنَّ أسماء الجنَّة مُتغايرة وليست مُتباينة**، فهذه الأسماء كلُّ واحدٍ منها يعني الجنَّة بأكملها، وليست هي بجنانٍ منفصلةٍ عن بعضها، وليست هي بدرجاتٍ متفاوتةٍ عن بعضها، وليست بمنازل مُتميِّزةٍ عن بعضها، وليس فيها ما يدلُّ على كون بعضها منزلة خاصة لقومٍ بعينهم، إلاَّ جنَّة الفردوس.

فكلُّ اسمٍ من أسمائها يُضْفي عليها وصفاً مُلازماً لها، فهي جنَّة الخلد؛ لأنَّ أهلها مُخلَّدون فيها، ولا يخْرجون منها إلى أبد الأبد، وهي جنَّة النَّعيم؛ لما تضمَّنته من أنواع النَّعيم، وما في الجنَّة إلا النَّعيم، وهي جنَّة المأوى؛ لأنَّها مأوى عباد الله الصَّالحين، وهي جنَّة عدن من الإقامة والدَّوام، فهي دار المقامة الدَّائمة، وهي مقامٌ أمين؛ لما فيها من الأمن والأمان والطمأنينة، وهي دار السَّلام؛ لأنَّ الله عزَّ وجل سلمها وسلَّم أهلها، وكل ما فيها سلام، وهكذا جميع الأسماء فهي ليست لتمييز جنَّة عن جنَّة، وإنَّما تُطلق هذه الأسماء للجنان أجمع[١].

ويُشير الباحث إلى أنَّ بعض الباحثين ذهب إلى القول بأنَّ هذه الأسماء مُتباينة، "وأنَّ كل اسم من أسماء الجنَّة يخصُّ نعيماً يختلف عن غيره، وأنَّ كل جنَّة خاصَّة بأصحاب عقائد وعبادات وأخلاق معينة"[٢]، ويُردُّ هذا القول بأنَّه تخصيصٌ لا يَعْتمدُ على صريحٍ من القرآن، ولا صحيحٍ من السنَّة.

خلاصة القول المُفيد في أسماء الجنَّة دارُ كلِّ إنسانٍ سعيد، أنَّ الاسم العلم على تلك الدَّار التي أعدَّها الملك الغفار لعباده الأبرار هو الجنَّة، وباقي الأسماء هي إمَّا صفاتٌ للجنَّة، كالنَّعيم، وعدن، والمأوى، والخلد، والمقام الأمين، وقدم صدق، ودار السَّلام، ودار المُقامة، ودار الحيوان، ودار المتقين، والحسنى، وإمَّا منزلة خاصَّة لأهل الدَّرجات العلى من الجنَّة كالفردوس؛ لورود النَّص الصَّحيح الصَّريح بأنَّها أعلى منازل الجنَّة، ويُنبِّه الباحثُ إلى أنَّ الجنَّة درجات بعضها فوق بعض، وهذا لا يخْتلف عليه عاقلان، ولكنَّ محلَّه من الرسالة ليس الآن، وإنَّما مقصد هذا البيان، التَّنبيه إلى أنَّ أسماء الجنَّة المذكورة آنفاً ليست أسماءً لدرجات الجنَّة.

---

(١) انظر: صفة الجنَّة في القرآن الكريم دراسة وتحليل، عبد الحكيم السلفي (ص ١٠١).

(٢) أسماء الجنَّة في القرآن الكريم ألفاظها ودلالاتها، فخري سليمان (ص١).

المطلب الثاني

أسماء النَّار ومعانيها

إنَّ الحديثَ عن أسماء النَّار حديثٌ تقشعرُّ منه القلوب، وترتجِف منه الأبدان، وتدمع منه العينان، فنارُ جهَّنم متعدّدة أصناف عذابها، وتتّسع لجميع من كفر بالله الوهَّاب، قعرها أشدُّ حُلكةً من الليل البهيم، وفيها من ألوان العذاب ما الله به عليم.

والله تعالى قد سمَّى النَّار بأسماء، ووصفها بأوصاف، كلٌّ منها يدلُّ على مزيدِ تخويف، وعديدِ تعنيف، ولكلّ اسمٍ من تلك الأسماء خاصّية ومدلول مُعيّن، حيث جاء اسمها في الآيات في نسقٍ محدّد، ولكلّ موضع من المواضع التي وردت فيه أسماء النار معنى خاصّ.

وقد قام الباحث باستقراء جميع الآيات التي ذكرت أسماء النَّار، وهي مُبيَّنةٌ في هذا الجدول، مع كتابة عدد مرَّات ورود الاسم في القرآن[١]، وهذا الجدول يُمثِّلَ قاعدة سينطلق منها الباحث، في توضيحِ أسماء النَّار، ودلالة معانيها، وتفهُّم مقاصدها:

م	الاسم	العدد	م	الاسم	العدد
١	النَّار	١١٤	٧	الحطمة	٢
٢	جهنَّم	٧٧	٨	الهاوية	١
٣	الجحيم	٢٦	٩	السَّموم	٢
٤	السَّعير	١٩	١٠	السُّوأَى	١
٥	سقر	٤	١١	دار البوار	١
٦	لظى	٢	١٢	دار الفاسقين	١

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي. موضوعات القرآن الكريم، محمد الحمصي (ص٢٦٥). أوصاف النَّار وأهلها، فداء الفرا (ص١٩). هدي النبي المختار في وصف الجنَّة والنَّار (ص٢٦٣). معجم أسماء الأشياء، اللَّبَابِيدي (ص٦٣).

الاسم الأول: النَّار.

النَّار هي الدَّار التي جعلها الله قراراً لعباده الفجَّار، فيها من العذاب المقيم والشر العميم، ما لا يتحمَّله إنسٌ ولا جان، فلباسهم من قطران، وطعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، وقرينهم الشياطين، فهي محلُّ الخزي والهوان لمن سلك طريق الشيطان، وقد أخبرنا الله تعالى عنها في كتابه، فهي من الغيب المستور عن أعيُننا، لكنَّنا على وجلٍ منها في قلوبنا.

وكلمة النار يرجع أصلها للجذر الثلاثي نَوَرَ، وتشترك في هذا الأصل مع كلمة النور، وكلاهما يدلُّ على السرعة وعلى الإضاءة، وهذا مُتحققٌ ومُشاهدٌ في النار فهي سريعة الاشتعال، وهي كذلك تُضيء المكان، ومجموع ما ورد في القرآن من لفظ النَّار دار الكافرين في الآخرة (١٢٠) مرَّة[١].

الاسم الثاني: جهنَّم.

جَهَنَّمُ: من أسماء النار التي يُعذِّبُ بها اللهُ عزَّ وجل عباده[٢]، وأوَّلُ موضعٍ ذُكرت فيه في القرآن هو:﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ [البقرة:٢٠٦]، بينما آخر موضعٍ ذُكرت فيه في القرآن هو: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا**﴾ [البينة:٦].

قال ابن عاشور رحمه الله: "جَهَنَّمُ عَلَمٌ عَلَى دَارِ الْعُقَابِ الْمُوقَدَةِ نَارًا"[٣]، وقال أبو حيان رحمه الله: "جَهَنَّمُ: عَلَمٌ لِلنَّارِ وَقِيلَ: اسْمُ الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ فِيهَا، وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَكِيَّةٌ جَهَنَّامٌ إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةَ الْقَعْرِ، وَقَدْ سُمِّيَ الرَّجُلُ بِجَهَنَّامٍ أَيْضًا فَهُوَ عَلَمٌ، وَكِلَاهُمَا مِنَ الْجَهْمِ وَهُوَ الْكَرَاهَةُ وَالْغِلْظَةُ"[٤].

---

(١) انظر: الفصل التمهيدي من الرِّسالة، (ص ١٧_١٨).

(٢) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج١٨٩٢/٥).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧٢/٢).

(٤) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج٣١٧/٢).

الاسم الثالث: الجحيم.

الجحيم من أسماء النار التي يُعذِّبُ اللهُ عزَّ وجل بها من عصاه من عباده ، وأوَّلُ موضعٍ ذُكرت فيه في القرآن هو:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة:١١٩]، بينما آخر موضعٍ ذُكرت فيه في القرآن هو: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾[التكاثر:٦].

قال أبو حيان رَحِمَهُ اللَّهُ: "الْجَحِيمُ: إِحْدَى طَبَقَاتِ النَّارِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا، وَقَالَ الْفَرَّاءُ[١]: الْجَحِيمُ: النَّارُ عَلَى النَّارِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ[٢]: النَّارُ الْمُسْتَحْكِمَةُ الْمُتَلَظِّيَةُ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: النَّارُ الشَّدِيدَةُ الْوَقُودِ، يُقَالُ جَحَمَتِ النَّارُ تَجْحَمُ: اشْتَدَّ وَقُودُهَا، وَهَذِهِ كُلُّهَا أَقْوَالٌ يَقْرُبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْجَاحِمُ: الْمَكَانُ الشَّدِيدُ الْحَرِّ، وَيُقَالُ لِعَيْنِ الْأَسَدِ: جُحْمَةٌ، لِشِدَّةِ تَوَقُّدِهَا"[٣]

الاسم الرابع: السَّعير.

سَعِير مفرد جمعه سُعُر، وهي نارٌ شديدةٌ ملتهبة، وهي اسم من أسماء جهنّم[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق:١٢]، وجاءت بصيغة الجمع، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾[القمر:٤٧]، وجاءت بصيغة المبالغة، ومنه:﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾[التكوير:١٢].

قال ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ: " السِّينُ وَالْعَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اشْتِعَالِ الشَّيْءِ وَاتِّقَادِهِ وَارْتِفَاعِهِ، مِنْ ذَلِكَ السَّعِيرُ: سَعِيرُ النَّارِ، وَاسْتِعَارُهَا: تَوَقُّدُهَا"[٥].

---

(١) يحيى بن زياد، أبو زكرياء، إمام الكوفيين، ولد بالكوفة، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، واشتهر بالفرّاء، ولم يعمل في صناعة الفراء، فقيل: لأنه كان يفري الكلام، ومن أشهر كتبه: معاني القرآن، ومشكل اللغة، وفاته (٢٠٧)هـ . انظر: الأعلام، الزركلي (ج٨/١٤٥).

(٢) القاسم بن سلاَّم، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، وكان منقطعا للأمير عبد الله بن طاهر، كلما ألف كتابا أهداه إليه، وأجرى له عشرة آلاف درهم، وقال الجاحظ: لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة، ومن أشهر كتبه: فضائل القرآن، وفاته (٢٢٤)هـ. انظر: الأعلام، الزركلي (ج٥/١٧٦).

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج١/٥٧٠).

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (ج٢/١٠٦٨).

(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٣/٧٥).

الاسم الخامس: سقر.

سَقَرَ هُوَ اسم علم لنار الْآخِرَةِ، وهو عَرَبِيٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَقَرَتْهُ الشَّمْسُ أَي أَذابته، وسُمِّيَتِ النَّارُ سَقَرَ، لأَنها تُذِيبُ الأَجسام والأَرواح[1]، قال تعالى: ﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ [المدثر:٢٦_٣٠]، يقول تعالى ذكره: وأيّ شيء أدراك يا محمد، ما هي سقر، ثم بين الله تعالى ذكره ما سقر، فقال: هي نار لا تُبْقي من فيها حياً، وَلا تَذَرُ من فيها ميتاً، ولكنَّها تحرقهم، كلَّما جدّد خلقهم[2].

إنَّه الوعيد المُخيفُ المفزع: ﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ**﴾ وزاد هذا الوعيد تهويلاً بتجهيل سقر: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ**﴾ إنَّها شيءٌ أعظم وأهول من الإدراك! ثم عقب على التجهيل بشيء من صفتها أشد هولاً منها: ﴿**لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ**﴾ فهي تكنس كنساً، وتبلع بلعاً، وتمحو محواً، فلا يقف لها شيء، ولا يبقى وراءها شيء، ولا يفضل منها شيء[3].

الاسم السادس: لظى.

اللَّظَى هو اللَّهَبُ الخالص، ولَظَى من أسماء جهنَّم، ولَظِيَتِ النّارُ تَلْظَى لَظىً معناه تلزَقُ لُزْوقاً[4]، وسُمِّيَتِ النّارُ لَظىّ من لُزُوقها بالجلد[5]، وقد جاء هذا الاسم في موضعين من كتاب الله تعالى وهما: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا لَظَى**﴾ [المعارج:١٥]، ﴿**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**﴾ [الليل:١١].

تتحدث الآيتان عن النَّار التي خصَّها الله للعقاب، وتبين أنَّ هذه النَّار تلظى، تشتعل بشدة وقوة، فكانت لظى تشتعل من أجله، وتتسعَّرُ وتتوقَّدُ لتنتقمُ من الكافرين والمجرمين[6].

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور (ج٤/٣٧٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/٢٧).

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٧٥٧).

(٤) انظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد (ج٨/١٦٩).

(٥) انظر: المرجع السابق (ج٨/١٥١).

(٦) انظر: أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها، فداء الفرا (ص٢٤).

الاسم السابع: الحطمة.

"الحُطَمَةُ: اسْمٌ من أَسْمَاء النَّار"(١)،"وهُوَ اسْمٌ لِجَهَنَّمَ نَعُوذُ بِاللَّه مِنْهَا؛ لأنَّها تَحْطِمُ مَا يُلْقَى فِيها، وَهُوَ من أَبْنِيَةِ المُبالَغَةِ"(٢)، وقد جاءت في موضعين من كتاب الله تعالى، وكلاهما في سورة الهمزة: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة:٤_٦].

وتأمَّل كيف خُصَّ هذا الاسم من أسماء النَّار؛ ليُذكر في سورة الهمزة دون غيرها، هذه السورة التي تحكي لنا حال ذاك الإنسان المنشغل بحطام الدُّنيا الفانية، فهمومه كلها دنيوية، ولا يلتفت إلى مصيره في الدَّار الأبدية، كيف سيكون حاله حينما تتحطم كل أمنياته في الحطمة.

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ سُورَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِسُورَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ رَكَعَ حَتَّى قَضَاهَا وَسَجَدَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الثَّانِيَةِ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا، حَتَّى يُفْرَجَ عَنْكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الجَنَّةِ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ، **وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا**، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ)(٣).

الاسم الثامن: الهاوية.

هاوية مفرد، مؤنَّث هاوٍ، وهي اسمٌ من أسماء جهنّم أو أسفل جزءٍ فيها(٤)، وقد جاء في موضعٍ واحدٍ من كتاب الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة:٨_١١]، أي: مأواه ومسكنه النَّار، التي من أسمائها الهاوية، تكون له بمنزلة الأم الملازمة، وقيل: إنَّ معنى ذلك، فأم دماغه هاوية في النَّار، أي: يلقى في النَّار على رأسه(٥).

---

(١) تهذيب اللغة، الهروي (ج٤/٢٣٢).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي (ج٣١/٥٠٥).

(٣) صحيح البخاري، البخاري، فضل الصلاة / إذا انفلتت الدابة، ٦٥/٢: رقم الحديث ١٢١٢.

(٤) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (ج٣/٢٣٧٨).

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٩٣٣).

فكما أنَّ الأُم هي مرجع الطفل وملاذه، فمرجع الكافرين وملاذهم يومئذ هو الهاوية! وفي التعبير أناقة ظاهرة، وتنسيق خاص، وفيه كذلك غموض يمهد لإيضاح بعده يزيد في عمق الأثر المقصود: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ سؤال التجهيل والتهويل المعهود في القرآن، لإخراج الأمر عن حدود التصور وحيز الإدراك! ثم يجيء الجواب كنبرة الختام: ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ هذه هي أمُّ الذي خفت موازينه! أمُّه التي يفيء إليها ويأوي! والأمُّ عندها الأمن والراحة، فماذا هو واجد عند أمِّه هذه، الهاوية، النار، الحامية!! إنها مفاجأة تعبيرية تمثل الحقيقة القاسية! [١].

تلك الأسماء الثمانية، هي التي ذكرها، جُلُّ من كتب عن أسماء النَّار في القرآن[٢]، وبعضهم أخذها بمجموعها، أو اقتصر على بعضها، والباحث يرى أنَّ ثمَّة أسماء للنَّار في القرآن الكريم، ولم يذكرها من صنَّفوا في هذا الموضوع، والحال أنَّ أغلب المُفسرين ذكروا عند تأويلهم لها، بأنَّها من أسماء النَّار، وهي السَّموم، والسُّوأى، ودار البوار، ودار الفاسقين.

الاسم التاسع: السَّموم.

السمُوم هو الْحر الشَّديد النَّافِذ فِي المسام[٣]، وهو من أسماء النَّار، وقد سُمِّيت بذلك؛ لِدُخُولِهَا فِي الْمَسَامّ[٤]، قال الزمخشريرَحِمَهُ اللَّهُ: "والسموم: الريح الحارّة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنَّم؛ لأنها بهذه الصفة"[٥].

وقد جاء تسمية النَّار بهذا الاسم، في موضعين من كتاب الله تعالى، الأول: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [الواقعة:٤١_٤٢]، قال ابن عاشوررَحِمَهُ اللَّهُ: "السَّمُومِ بِفَتْحِ السِّينِ، أَصْلُهُ اسْمُ الرِّيحِ الَّتِي تَهُبُّ مِنْ جِهَةٍ حَارَّةٍ جِدًّا فَتَكُونُ جَافَّةً

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٩٦١).

(٢) انظر: موضوعات القرآن الكريم، محمد الحمصي (ص٢٦٥). أوصاف النَّار وأهلها، فداء الفرا (ص١٩). هدي النبي المختار في وصف الجنَّة والنَّار (ص٢٦٣). معجم أسماء الأشياء، اللَّبَابِيدي (ص٦٣).

(٣) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي (ص٥١٨).

(٤) انظر: تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٦٩٨).

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٤/٤١٢).

شَدِيدَةَ الْحَرَارَةِ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ تُهْلِكُ مِنْ يَتَنَشَّقَهَا، وَأُطْلِقَ هُنَا عَلَى رِيحِ جَهَنَّمَ، عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيبِ بِالْأَمْرِ الْمَعْرُوفِ"[1]، والثاني: ﴿**فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ**﴾ [الطور:٢٧]،أي فتكرم علينا بمغفرته ورضوانه وأنقدنا من عذاب النار التي تنفذ بحرها وسعيرها، إلى العظام والمسام، نفاذ الريح الحارة إلى الأجساد، فتؤثر فيها تأثير السم في البدن[2].

الاسم العاشر: السُّوأَى.

الْمُرَاد بِالسوأى جَهَنَّم[3]، وقد جاء تسمية النَّار بهذا الاسم، في موضعٍ واحدٍ من كتاب الله تعالى وهو: ﴿ **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [الروم:١٠]، فالسُّوأى تأنيث الأسوأ وهو الأقبح، كما أنّ الحسنى تأنيث الأحسن، والمعنى: أنَّهم عوقبوا في الدنيا بالدمار، ثم كانت عاقبتهم العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة، وهي جهنم التي أعدّت للكافرين[4].

قال أبو حيان رحمه الله: " السوأى: أَيِ الْعُقُوبَةُ الَّتِي هِيَ أَسْوَأُ الْعُقُوبَاتِ فِي الْآخِرَةِ، وَهِيَ جَهَنَّمَ"[5]، فكما أنَّ الله تبارك وتعالى وعد الذين أحسنوا بالحُسْنى وهي الجنَّة، وعد الذين أَسَاءُوا بالسُّوأَى، وهي النَّار، فاللهمَّ إنَّا نسألك الحُسْنى ونعوذ بك من السوأى.

الاسم الحادي عشر: دارُ البوار.

من أسماء النَّار، التي أعدَّها الملك الجبَّار، دار البوار، وكان ذلك في موضعٍ واحدٍ من القرآن وهو: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ**﴾ [إبراهيم:٢٨_٢٩]، فالنَّار كما بيَّنت الآية، هي دار البوار، وهي بئس القرار، فدار

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٥٧).
(٢) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي (ج١٤/٤٥).
(٣) انظر: تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٥٣٢).
(٤) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٣/٤٧٠).
(٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج٨/٣٧٨).

البوار هي جهنَّم، يدخلونها ويقاسون حرها، وقَبُحَ المستقر مستقرهم[1].

ودار البوار تحتمل معنيين: فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ، وَبِهِ فَسَّرَ عَلِيٌّ وَابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَرْضَ بَدْرٍ وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ عَلِيٍّ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[2].

والبوار يعني الهلاك، ويشرح الحق سبحانه دار البوار هذه، فيقول:﴿ **دارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ**﴾ وإذا قِسْنا جهنم بالمقرات؛ فلن نجد مَنْ يرغب في أن تكون جهنم هي مقرَّه؛ لأنَّ الإنسان يحب أن يستقر في المكان الذي يجد فيه راحة؛ ولو لم يجد في هذا المكان راحة؛ فهو يتركه، وجهنَّم التي يَصْلوْنها لن تكون المقرَّ الذي يجدون فيه أدنى راحة؛ لأنَّ العذاب مُقيم بها؛ ولذلك يصفها الحق سبحانه بأنها بئس القرار[3].

الاسم الثاني عشر: دارُ الفاسقين.

فكما إنَّ من أسماء الجنَّة دار المتقين، فمن أسماء النَّار دار الفاسقين، وجاء هذا الاسم في موضعٍ واحدٍ من الذكر الحكيم، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُ فِى الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** ﴾ [الأعراف:١٤٥].

يقول تعالى ذكره لموسى عليه السلام، خُذْ مَا كُتب في الألواح بجدٍّ في العمل واجتهاد في التطبيق، وأمر قومك يأخذوا بأحسن ما فيها، وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي، فإنَّ من أشرك بي منهم ومن غيرهم، فإنّي سأريه في الآخرة عند مصيره إليّ، دارَ الفاسقين، وهي نار الله التي أعدها لأعدائه[4]، فما أشدَّ العذاب في النَّار، ويكفي ما بها من اجتماع الفُسَاق والأشرار، نعوذُ بالله من النَّار.

---

(١) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٢٥٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٣/٢٢٩).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي (ج١٢/٧٥٢١).

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٣/١١٠).

المطلب الثالث

مقارنة بين أسماء الجنة وأسماء النار

بعد ما طاف الباحثُ في المطلبين السَّابقين، في تبيين وتوضيح أسماء الجنَّة والنَّار، مُقتبساً من المُفسرين، أطايب التأويل، ولطائف التفسير، حان الأوان للمقارنة بين أسماء الجنَّة والنَّار، مُسْتفيداً بذلك من سادة التأويل، فجزاهم الله عنَّا خيراً، فقد ذلَّلوا لنا الطريق، وقدَّموا لنا أصفى معاني التفسير على طبقٍ من ذهب، سائغةً للباحثين، ولذَّةً للمتعلِّمين، وقد حصرَ الباحثُ ميدان المقارنة بين أسماء الجنَّة وأسماء النَّار، في نقاطٍ أربعة.

أولاً: أسماء الجنَّة ترغيب وأسماء النَّار ترهيب.

أسماء الجنَّة تبعثُ في النَّفس الرَّاحة والطمأنينة، وأسماء النَّار تبعثُ في النَّفس القلق والخوف، فدارٌ أعدَّها الرَّحمن الرحيم، وسمَّاها بجنَّة النَّعيم، ودارٌ أعدَّها القوي المتين، وسمَّاها بدار الجحيم.

فالجنَّة دارٌ سمَّاها ربنا بأسماء كلِّها شوقٌ وحنين، سمَّاها ربنا بجنَّات عدن، وجنَّات الفردوس، وجنَّة المأوى، وجنَّة الخلد، ودار السَّلام، ودار المقامة، ودار الحيوان، ودار المتقين، والمقام الأمين، ومقعد صدق، وقدم صدق، وسمَّاها ربُّنا بالحُسْنى، فكلُّها أسماءٌ تحملُ في معانيها رحماتٍ وبركاتٍ وخيراتٍ، أسماءٌ هي أوصافٌ لدار القرار عند الملك الغفَّار، أسماءٌ لو تعقَّلها العبادُ لذابوا شوقاً لدخولها، ولجدُّوا في سيرهم لتحصيلها.

والنَّار دارٌ سمَّاها ربُّنا بأسماءٍ كلِّها رعبٌ وتنفير، سمَّاها ربُّنا بجهنَّم، والجحيم، ودار البوار، ودار الفاسقين، وسمَّاها ربُّنا بالسَّعير، وسقر، ولظى، والحطمة، والهاوية، والسموم، فكلُّها أسماءٌ تحملُ في معانيها نقماتٍ وحسراتٍ وآهاتٍ، أسماءٌ هي أوصافٌ لدار البوار، أسماءٌ لو تعقَّلها العبادُ لوجلت القلوب خوفاً من لهيبها، ولجدُّوا في فرارهم من دخولها.

ثانياً: الجنَّة دار النَّعيم، والنَّار دار الجحيم.

جاء من أسماء الجنَّة في كتاب الله بأنَّها دار النَّعيم ومنها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ**﴾[لقمان: ٨]، وجاء في كتاب الله من أسماء النَّار بأنَّها دار الجحيم ومنها قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[المائدة: ١٠].

وجاء في كتاب الله في آيتين مُتعاقبتين، بأنَّ الجنَّة دار النَّعيم، هي محطُّ الأبرار، وبأنَّ النَّار دار الجحيم، وهي مُستقرُّ الفجار، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** ﴾ [الانفطار:١٣_١٤]، فما تنعَّم المُتنعِّمون بمثل دار النَّعيم الجنَّة، وما عُذِّب المُعذَّبون بمثل دار الجحيم النَّار.

"حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرَّ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يُرِيدُ مَكَّةَ، فَقَالَ لِأَبِي حَازِمٍ[١]: كَيْفَ الْقُدُومُ عَلَى اللَّهِ غَدًا؟ قَالَ: أَمَّا الْمُحْسِنُ فَكَالْغَائِبِ يَقْدُمُ مِنْ سَفَرِهِ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَكَالْآبِقِ يَقْدُمُ عَلَى مَوْلَاهُ، قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: لَيْتَ شِعْرِي مَا لَنَا عِنْدَ اللَّهِ! فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: اعْرِضْ عَمَلَكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فِي أَيِّ مَكَانٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾"[٢].

فالأبرار في نعيم محيط بهم لا ينفك عنهم ولا ينفكون عنه، في الدنيا نعيم الشهود، وفي الآخرة نعيم الرؤية والوجود، بينما الفجار لهم نار تتوقد غاية التوقد يصلون بها جحيم العقوبة الفظيعة كما كانوا في الدنيا في جحيم البعد والقطيعة[٣].

---

(١) الإمام، القدوة، الواعظ، شيخ المدينة النبوية، سلمة بن دينار المديني، أبو حازم، ومن أشهر أقواله: اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك، إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء، مات سنة أربع وأربعين ومائة. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج٦/٩٦).

(٢) التفسير الكبير، الرازي (ج٣١/٨٠).

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج٢١/٣٠٧).

ثالثاً: الجنَّة دار المتقين، والنَّار دار الفاسقين.

المُتَّقون، هم أولئك القوم، الذين ساروا على الطريق المستقيم، فأدُّوا حقوق الله تعالى، وأدُّوا حقوق العباد، المتقون، هم أولئك القوم، الذين إذا نظرت إليهم أسرُّوك، وإذا جالستهم نفعوك، وإذا أمرتهم أطاعوك، وإذا صاحبتهم رفعوك، فلأنَّهم كانوا كما أراد الله، استحقُّوا بأن تكون الجنَّة دارهم وقرارهم: ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[النحل:٣٠_٣١].

وأمَّا الفجَّار، فهم أولئك القوم، الذين ساروا على الطرق الجائرة، فضيَّعوا حقوق الله تعالى، وأكلوا حقوق العباد، هم أولئك القوم، الذين إذا نظرت إليهم أحزنوك، وإذا جالستهم أضرُّوك، وإذا نصحتهم عَصوك، وإذا صاحبتهم دمَّروك، فلأنَّهم خالفوا ما أراد الله تعالى، استحقُّوا بأن تكون النَّار دارهم وقرارهم،﴿ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾[الأعراف:١٤٥].

وقد شرَّف الله الجنَّة بأن جعل المتقين سكانها، وقبَّح الله تعالى النَّار، بأن جعل الفسَّاق سكانها، فلْيَخْتَر الإنسانُ لنفسه صحبة طيّبة، تطيّب أقواله وأفعاله؛ ليدخل دار الطيِّبين.

رابعاً: الجنَّة هي الحُسْنى، والنَّار هي السُّوأى.

فالحسنة تقابل السَّيئة، والحُسن يُقابل السُّوء، "والسُّوأى تأنيث الأسوأ وهو الأقبح، كما أنّ الحسنى تأنيث الأحسن"(١)، والإنسان المحسن ليس كالإنسان المُسيء، فشتَّان شتَّان بين أهل الإساءة والإحسان، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نُقابل الخُلق السَّيء، بالخُلق الحسن، فقال جلَّ شانه: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[فصلت:٣٤] وقد سمَّى الله سبحانه وتعالى الجنة بالحُسْنى فقال: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس:٢٦]، وسمَّى سبحانه وتعالى النَّار بالسُّوأى فقال: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[الروم:١٠].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٣/٤٧٠).

قال الإمام الرَّازي ﷺ: " وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ لَطَائِفُ إِحْدَاهَا: قَالَ فِي حَقِّ الَّذِينَ أَحْسَنُوا: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾، وَقَالَ فِي حَقِّ مَنْ أَسَاءَ: ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى﴾ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْجَنَّةَ لَهُمْ مِنَ ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ فَإِنَّ الْحُسْنَى اسْمُ الْجَنَّةِ وَالسُّوأى اسْمُ النَّارِ"[١].

ورحم الله الإمام الرَّازي إذْ أفاد من هاتين الآيتين فوائد نيّرات، ومعاني زاخرات، ولطائف بديعات، والباحثُ يزدادُ شرفاً، حينما يُسطِّرها في مضمون رسالته بين يديه، فبين هاتين الآيتين لطائفٌ ثلاثة:

أولها: إِذَا كَانَتِ الْجَنَّةُ للمُحْسِنين وَمِنْ الِابْتِدَاءِ، وَمَنْ لَهُ شَيْءٌ كُلَّمَا يَزْدَادُ وَيَنْمُو فِيهِ فَهُوَ لَهُ، لِأَنَّ مِلْكَ الْأَصْلِ يُوجِبُ مِلْكَ الثَّمَرَةِ، فَالْجَنَّةُ مِنْ حَيْثُ خُلِقَتْ تَرْبُو وَتَنْمُو للمحسنين، وأما الذين أساؤا، فالسوأى، وَهِيَ جَهَنَّمُ فِي الْعَاقِبَةِ مَصِيرُهُمْ إِلَيْهَا.

ثانيها: ذَكَرَ الزِّيَادَةَ فِي حَقِّ الْمُحْسِنِ؛ لأنَّ الحسنة بعشر أمثالها، والله يُضاعف لمن يشاء، وَلَمْ يَذْكُرِ الزِّيَادَةَ فِي حَقِّ الْمُسِيءِ؛ لِأَنَّ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا.

ثالثها: لَمْ يَذْكُرْ فِي الْمُحْسِنِ أَنَّ لَهُ الْحُسْنَى بِأَنَّهُ صَدَّقَ، وَذَكَرَ فِي المسيء أنَّ له السوأى بِأَنَّهُ كَذَّبَ؛ لِأَنَّ الْحُسْنَى لِلْمُحْسِنِينَ فَضْلٌ وَالْمُتَفَضِّلُ لَوْ لَمْ يَكُنْ تَفَضُّلُهُ لِسَبَبٍ يَكُونُ أَبْلَغَ، وَأَمَّا السُّوأى لِلْمُسِيءِ عَدْلٌ، وَالْعَادِلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ تَعْذِيبُهُ لِسَبَبٍ لَا يَكُونُ عَدْلًا، فَذَكَرَ السَّبَبَ فِي التَّعْذِيبِ وَهُوَ الْإِصْرَارُ عَلَى التَّكْذِيبِ، وَلَمْ يَذْكُرِ السَّبَبَ فِي الثَّوَابِ[٢].

فالحُسْنى هي الجنَّة، وكلُّ ما فيها حسن، ولا يدخلها إلاَّ من كان مُحْسناً، والسُّوأى هي النَّار، وكلُّ ما فيها سيء، ولا يدخلها إلا من كان مُسيئاً، فالإساءة ضدها الإحسان، والإحسان: أن تترك الصالح على صلاحه، أو أن تزيده صلاحاً، والإساءة: إفساد الصَّالح، أو إنشاء فسادٍ جديدٍ، وطبيعي أن تكون عاقبةُ كل واحد منهما من جنس فِعْله[٣].

---

(١) التفسير الكبير، الرازي (ج٢٥/٨٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (ج٢٥/٨٤).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر (ج١٨/١١٣٢٨).

المبحث الثاني

صفات نعيم الجنَّة وصفات عذاب النَّار

المطلب الأول

خلود أهل الجنة وخلود أهل النَّار

لو عاش الإنسان ألف عامٍ في النَّعيم الدنيوي، أو ألف عامٍ في العذاب الدنيوي، فنهايته الموت، فنعيم الدنيا وبلاؤها لا يدوم، وهذا ما جعلها دنية المنزلة عند العقلاء، زاهدة الثمن عند العلماء، والآياتُ تُقرِّر هذا الخلود المُقيم، لأهل الجنَّة في النَّعيم، ولأهل النَّار في الجحيم.

أولاً: خلود أهل الجنَّة.

الجنَّة لا تفنى ولا تبيد، وأهلها فيها خالدون، لا يرحلون عنها ولا يموتون، والآيات في ذكر خلود أهل الجنَّة كثيرة، وجاء ذكر الجنَّة في القرآن جامعاً بين الخلود والأبد في تسعة مواضع[1]، بينما جاء ذكر الخلود في الجنَّة دون ذكر الأبد في أكثر من ثلاثين موضعاً، ومنها:

١. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٨٢]، تُبيِّن الآيةُ أنَّ حكم الله الثابتُ للذين صدَّقوا بالله ورسله، وعملوا الأعمال المتفقة مع شريعة الله التي أوحاها إلى رسله، هؤلاء يلازمون الجنَّة في الآخرة ملازمةً دائمةً لا تنقطع[2].

٢. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧]، هذا إخبارٌ عن مآل السعداء في جنَّات عدن، التي تجري الأنهار في جميع فجاجها ومحالها وأرجائها حيث شاءوا وكيف شاءوا وأين أرادوا، وهم خالدون فيها أبداً، لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولاً[3].

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص١).

(٢) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص١٢).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٢/٣٣٨).

٣. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[الدخان:٥١_ ٥٧]، امتنَّ الله تبارك وتعالى على أهل الجنَّة بأنَّهم لا يذوقون الموت مرَّةً أخرى، وفي ذلك بشرى لهم بالخلود الأبدي، والنَّعيم السَّرمدي، قال أبو حيان الأندلسيرَحِمَهُ اللهُ عن الاستثناء في الآية : " هذا استثناء منقطع، أي لكن الموتة الأولى ذاقوها في الدنيا، وذلك تنبيه على ما أنعم به عليهم من الخلود السرمدي، وتذكير لهم بمفارقة الدنيا الفانية إلى هذه الدار الباقية"[١].

الجنَّةُ ليس فيها موتٌ بالكلية، ولو كان فيها موت يستثنى لم يستثن الموتة الأولى التي هي في الدنيا فتمَّ لهم بذلك كل محبوبٍ ومطلوب [٢]، فالمؤمن عند موته يرى مقعده من الجنَّة، وهذا من عظيم البشريات التي يتلقَّاها المؤمن، خاصَّةً بعد أن يكون قد ذاق طعم الموت، لكنَّه مسرورٌ لأنَّه يعلم بأنَّها المرة الأخيرة للموت، وسيودع ذلك للأبد وبغير رجعة، وهذا أعظم نعيم.

٤. قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [الصافات: ٥٠_٦٠].

هذه الآيات ترسم لنا مشهد فرح أهل الجنَّة وسرورهم بهذا الخلود، فهم يُصرِّحون بفرحهم الكبير، وسرورهم العظيم، بأنَّهم خالدون مُخلَّدون في دار الخلد، فالاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ مستعملٌ في التقرير، المراد به التذكير بنعمة الخلود، فإنَّه بعد أن أطلعهم على مصير قرينه السوء أقبل على رفاقه بإكمال حديثه تحدثاً بالنعمة واغتباطاً وابتهاجاً بها، وذكراً لها، فإنَّ لذكر الأشياء المحبوبة لذة، فما ظنُّك بذكر نعمة قد انغمسوا فيها وأيقنوا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج٩/ ٤٠٩).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٧٧٤).

بخلودها، ولعل نظم هذا التذكر في أسلوب الاستفهام التقريري؛ لقصد أن يسمع تكرر ذكر ذلك حين يجيبه الرفاق بأن يقولوا: نعم ما نحن بميتين[١].

٥. بشَّر النَّبي ﷺ أمَّته قائلاً: **(يُنَادِي مُنَادٍ: يا أهل الجنَّة إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا)**[٢]، ففي الجنَّة بقاء في صفاء لا كدر فيه، ولذات لا انقطاع لها، وفرح لا ينتهي أبداً، وبلوغ كل ما تتمنَّاه النفس وتشتهيه، والاغتراف منه من غير زوال له أبداً، فهو الخلود مُضافاً إليه أقصى درجات النَّعيم، والسرور، والرَّاحة، والرَّفاهية، فالليل مهما طال لا بدَّ من طلوع الفجر، والعمر مهما طال لا بدَّ من نزول القبر، وحياتنا الدنيوية ليست حياة حقيقة؛ لأنَّ من ورائها الموت، أما الدار الآخرة فهي الحياة الحقة[٣].

ثانياً: خلود أهل النَّار.

النَّار خالدة لا تفنى ولا تبيد، وأهلها فيها خالدون، لا يرحلون ولا يظعنون، ولا يبيدون ولا يموتون[٤]، فعذابها غرام، وهي عليهم مؤصدة، في عمدٍ مُمدَّدة، يريدون أن يخرجوا منها وما هم بخارجين وعذابهم في النَّار مُقيم، والآيات في ذكر خلود أهل النَّار كثيرة، فقد جاء ذكر النَّار في القرآن جامعاً بين الخلود والتَّأبيد في ثلاثة مواضع[٥]، بينما جاء ذكر الخلود في النَّار دون ذكر التَّأبيد في أكثر من عشرين موضعاً، ومنها:

١. قال ربُّنا في القرآن: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾ [النساء: ١٦٨_١٦٩]، "وهذا قائمٌ على سنَّته في خلقه، وهي أنَّ المرءِ إذا كفر وظلم ولم يبق له أي استعداد لقبول الهداية الإلهية،

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١١٩/٢٣).

(٢) سنن الترمذي، الترمذي، تفسير القرآن/ سورة الزمر، ٣٢٤٦/٣٧٤: رقم الحديث ٣٢٤٦. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٨١٦٤).

(٣) انظر: ليلى بين الجنَّة والنَّار، خالد أبو شادي (ص٤١).

(٤) انظر: الجنة والنار، عمر الأشقر (ص١٤١).

(٥) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص١).

لم يبق له من طريق يرجى له سلوكه إلا طريق جهنَّم يخلد فيها خلوداً أبدياً، وخلودهم فيها ليس بالأمر الصعب على الله تعالى المتعذر عليه فعله بل هو من السهل اليسير[١]، وقوله تعالى: ﴿أَبَدًا﴾ نصب على الظرفية، رافع احتمال أن يراد بالخلود المكث الطويل[٢].

فائدة: قد يقول قائل: إنَّ المراد بالخلود هو طول المكث لا أبديته، والنَّاس تسمي أبناءها خالداً تفاؤلاً بطول بقائه، وهم يوقنون أنه ميت لا محالة، وتقول العرب: فلان خلّد الله ملكه، يعني أطال الله ملكه، ولكن إلى أمد لا إلى الأبد، والجواب: الأصل في معنى الخلود هو دوام البقاء وأبديته، قال صاحب لسان العرب: "الخلد دوام البقاء في دار لا يخرج منها"[٣]، وإنَّما يطلق الخلود على طول البقاء لا أبديته بقرينه[٤].

مر عمر بن الخطاب ﷺ بكثيب من رمل فبكى، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: ذكرت أهل النَّار، فلو كانوا مخلدين في النَّار بعدد هذا الرمل، كان لهم أمد يمدون إليه أعناقهم، ولكنه الخلود أبداً[٥]، وما زال هذا الخلود لأهل النَّار مُرعباً للصالحين والأخيار، فهذا عاملٌ لعمر بن عبد العزيز ﷺ شكا إليه، فكتب إليه عمر يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء، فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فقال له: ما أقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل [٦].

٢. قال ربُّنا في القرآن: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [المائدة:٣٧]، هذه الآية ممَّا زاد معنى الخلود لأهل النَّار، فهي تنفي خروج أهل النَّار منها، وترسم مشهداً مُزعجاً ومُقلقاً ومهيباً لأهل النَّار، فهم يحاولون الخروج من النار، ثم يعجزون عن

---

(١) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري (ج٢/ ٥٧٨).
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٢/ ٢٥٨).
(٣) لسان العرب، ابن منظور (ج٣/ ١٦٤).
(٤) انظر: الإيمان باليوم الآخر، الصلابي (ص١٨٥).
(٥) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص٢١٠).
(٦) صفة الصفوة، ابن الجوزي (ج١/٤٣٢).

بلوغ الهدف، فيستمرُّون في العذاب الأليم المقيم، إنَّه مشهد مجسم ذو مناظر وحركات متواليات، فمنظرهم وهم يدخلون النار، ومنظرهم وهم يحاولون الخروج منها، ومنظرهم وهم يُرغمون على البقاء، ثمَّ يسدل الستار، ويترك أهل النَّار مقيمين هناك[(١)].

٣. قال الله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم:١٧]، هذه الآية ممَّا زاد معنى الخلود لأهل النَّار، فهي تُبيّن أنَّ الكافر في نار جهنَّم يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت، فالله سبحانه وتعالى لا يأمر الأرواح أن تخرج من هؤلاء الكفرة الفجرة، حتي يستمر العذاب، وتستمر المعاناة والآلام بلا توقفٌ ولا انقطاع[(٢)]، وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ [الأعلى:١٢_١٣] فمن يصلى النَّار الكبرى يخلد في عذابها، لا يموت فيستريح مما هو فيه من العذاب، ولا يحيا حياة طيبة هنيئة ينتفع أو يسعد بها، كما قال تعالى: ﴿ لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها﴾ [فاطر:٣٥][(٣)].

٤. قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٦٥_٦٦] جعل سبحانه وتعالى من الأمور التي تجعل صفة الخلود لأهل النَّار أكثر وضوحاً، وصف عذابها بالغرام، وبأنَّها بئس المُستقر، وبأنَّها بئس القرار، فالغرام: ما ينوب الإنسان من شدة ومصيبة، ووصف عذاب النَّار بالغرام من قولهم: هو مُغرمٌ بالنساء، أي: يلازمهنَّ ملازمة الغريم، وقال الحسن رحمه الله: كل غريم مفارق غريمه إلا النار[(٤)]، وقال مجاهد رحمه الله: "الغرام: اللازم الذي لا يفارق صاحبه أبداً، وكل عذاب يفارق صاحبه فليس بغرام"[(٥)]، قال الرَّازي رحمه الله: "غراماً إشارة إلى كونه مضرة خالصة عن شوائب النفع، وقوله: إنَّها ساءت مستقراً ومقاماً إشارة إلى كونها دائمة، ولا شك في المغايرة، أما الفرق

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٢/٨٨٢).

(٢) انظر: النار أهوالها وعذابها، ماهر الصوفي (ص٣٦٧).

(٣) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (ج٣٠/ ١٩٧).

(٤) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص٦٠٦).

(٥) تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر (ص٥٠٦).

بين المستقر والمقام فيحتمل أن يكون المستقر للعصاة من أهل الإيمان فإنَّهم يستقرون في النَّار ولا يقيمون فيها، وأمَّا الإقامة فللكفار[١].

فائدة: عند التأمُّل في آيات الخلود التي جاءت في القرآن بما يخصُّ أهل النَّار، يجد المتأمِّلُ أنَّها تندرج تحت قسمين: أولهما: الخلود الأبدي وهو لكلٍ من مات على غير ملَّة الإسلام، ثانيهما: الخلود الأمدي وهو للعصاة من أهل الإسلام، حيثُ يمكثون في النَّار إلى أن يأذن الملك الغفار، بإخراجهم منها، ودخولهم الجنة دار الطيبين والمؤمنين[٢]، "وهذا مذهب أهل السنة والجماعة أنَّ النَّار خالدة لا تبيد، وأهلها فيها خالدون، ولا يخرج منها إلا عصاة الموحدين، أما الكفرة والمشركون فهم فيها خالدون"[٣]، فأهل السنة "يؤمنون بعدم خلود الموحدين في النَّار، وهم الذين دخلوا النار بمعاصٍ ارتكبوها غير الإشراك بالله تعالى"[٤]، وحكمه عند أهل السنة في الآخرة أنَّه يخاف عليه العقاب، ويرجى له الرحمة؛ فمن لقي الله مصراً غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة، فأمره إلى الله عز وجل؛ إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له فإن غفر له، وأدخله الجنة دون عذاب ولا عقاب فبفضله، وإن أدخله النَّار وعذبه بقدر ذنوبه، فبُعداً له، ثمَّ إنَّه لا يخلد في النار كالكفار، وهم في ذلك ينطلقون من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ [النساء:٤٨][٥].

ونختم هذا المطلب بما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ**

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (ج٢٤/٤٨٢).

(٢) انظر: قدَّمتُ لحياتي، خالد أبو شادي (ص٢٥٣).

(٣) الجنَّة والنَّار، عمر بن سليمان الأشقر (ص٤١).

(٤) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله الأثري (ص١٥٦).

(٥) انظر: المفيد في مهمات التوحيد، عبد القادر صوفي (ص٤٣).

يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُون﴾[مريم: ٣٩])[1]. وهنا تكون الفرحة الأبدية لهؤلاء المنعَّمين، والحسرة السرمدية على أولئك المعذَّبين، ولولا أنَّ الله خلق لأهل الآخرة قلوباً غير القلوب، وأجساماً غير الأجسام لمات أهل الجنَّة فرحاً، ومات أهل النَّار ترحاً، لكنَّ الله يبعثهم خلقاً آخر، ليتحمَّل أهل الجنَّة روعة المفاجآت، ويتحمَّل أهل النَّار قسوة الآلام والمُنغِّصات[2].

المطلب الثاني

في الجنَّة من النَّعيم ما لا يُعلم، وفي النَّار من العذاب ما لا يُعلم

جاء في القرآن من أشكال النَّعيم ما لا تستطيع عقولنا استيعابه، ولا تستطيع أذهاننا تصوره، وكذا جاء في القرآن من أشكال العذاب ما لا تستطيع عقولنا استيعابه، ولا تستطيع أذهاننا تصوره، فالجنَّة طيِّبةٌ فيها كل طيِّب، والنَّار خبيثةٌ فيها كل خبيث.

أولاً: في الجنَّة من النَّعيم ما لا يُعلم.

الجنَّة فيها ما لا تُدركه عقول الألباب من الرِّجال، وفيها ما يفوق الخيال، فكثيرٌ ممَّن يتحدّثون عن الجنَّة يغمطونها حقَّها حين يحصرونها بالطَّعام، والشَّراب، والقصور، والحور، وقد جاءت الآيات تُبيِّنُ أنَّ في الجنَّة من النَّعيم فوق هذا وذاك، ومنها:

١. قال الله تعالى:﴿**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ [ق:٣٥]، تأمَّل يا عاشق الجنَّة دقَّة الوصف القرآني المُعجز في كلمة ﴿**يَشَاءُونَ**﴾ حيث جاءت في المد الواجب المتصل، لتشي للقارئ العاشق لجنَّة ربِّه، أنَّ كل ما يرغبُ فيه ساكن الجنَّة سيصلُ إليه، ليبقا حبلُ العطاء الربَّاني ممدوداً إليه، فكما أنَّ الكلمة فيها المد الواجب المُتَّصل، فنعيم الجنَّة مُتَّصلٌ لأهلها، وبعد هذه الصورة التكريمية لأهل الجنَّة، تأتي كلمة ﴿**مَزِيدٌ**﴾ لتُبيِّن أنَّ في الجنَّة أكثر من الذي يطلبه ساكن الجنة، وهذا ما جاء صريحاً من بستان النبوة فعن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ﴾، ٩٣/٦: رقم الحديث ٤٧٣٠.

(٢) انظر: قدَّمت لحياتي، خالد أبو شادي (ص٢٥٠).

الله ﷺ، **(قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}**[السجدة: ١٧]"(١).

فنعيم الجنَّة لمَّا كان غائباً ناب الوصف عن المشاهدة، وإنَّما يوصف ما قد رُئي جنسه وما يعرف شبهه، فوصف الله عز وجل للمؤمنين ما يعرفون من المطاعم والمشارب والأزواج والفرش والقصور والأشجار والأنهار ، ثم درج الأغراض في قوله: ﴿ **فَلاَ تعلم نفس مَا أُخْفِي لَهُم من قُرَّة أعين**﴾[الزخرف: ٧١] ثم قال ﷺ: **(فيها مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)**؛ وهذا لأنَّ النفوس تحب الأشياء المتجددة والغريبة، فلمَّا كان ما قد رأته وسمعت به وما يخطر بالقلوب عندها معروفاً، أخبرها بوجود ما يزيد على ذلك مما لم يبلغ إلى معرفته، إذ لم تر جنسه(٢).

٢. قال الله تعالى: ﴿**فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة:١٧]، هذا تعبيرٌ عجيبٌ يشير بحفاوة الله سبحانه وتعالى بالقوم وتوليه بذاته العلية إعداد المذخور لهم عنده من الحفاوة والكرامة مما تقر به العيون، وتسعد به النفوس، هذا المذخور الذي لا يطلع عليه أحد سواه، والذي يظل عنده خاصة مستوراً حتى يُكشف لأصحابه عنه يوم لقائه! عند لقياه! وإنها لصورة وضيئة لهذا اللقاء الحبيب الكريم في حضرة الله تعالى(٣).

فاللَّه سبحانه وتعالى لا يُجازي عباده المؤمنين بما يعلمون من خيرات الدنيا وإمكاناتهم فيها، إنَّما يجازيهم بما يعلم هو سبحانه وتعالى، وبما يتناسب مع إمكانات قدرته، وهذه الإمكانات لا نستطيع نحن التعبير عنها؛ لأنَّ ألفاظ اللغة لا تستطيع التعبير عنها، ومعلوم أن الإنسان لا يضع الاسم إلا إذا وُجد المسمى والمعنى أولاً؛ لذلك قال تعالى في التعبير عن هذا النَّعيم: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ وقال النَّبي ﷺ عن الجنَّة: **(فيها مَا لَا**

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، صفة الجنة / أعددت لعبادي الصالحين، ٤/ ٢١٧٤: رقم الحديث ٢٨٢٤.

(٢) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي (ج٢/٢٨٥).

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٢٨١٣).

عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) إذن: كيف نُسمِّي هذه الأشياء؟ وكيف نتصَّورها وهي فوق إدراكاتنا؟ لذلك سنفاجأ بها حين نراها إنْ شاء الله[1].

وقال القرطبي ﷺ: " والمعنى المراد: أنَّه أخبر تعالى بما لهم من النَّعيم الذي لم تعلمه نفس ولا بشر ولا ملك"[2]، ففي الجنَّة من النَّعيم فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال، وتأمَّل كيف قابل ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أخفاه لهم ممَّا لا تعلمه نفس، وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقوموا إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنَّة[3].

٣. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ**﴾ [يس:٥٥_٥٧]، تدلُّ هذه الآية على أنَّ في الجنَّة من النَّعيم ما لا يُعلم، والمفسرون رحمهم الله تعالى ذكروا أقوالاً عدة في تأويل هذا الشغل لأهل الجنَّة، فقال بعضهم: هو افتضاض الأبكار، وقال آخرون: هو ضرب الأوتار، بينما عدَّه البعض: النعمة، وغيرهم قال: في شغل مما يَلقى أهل النَّار من العذاب[4]، قال البيضاوي ﷺ: " وفي تنكير شُغُلٍ وإبهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ، وتنبيه على أنه أعلى ما يحيط به الأفهام ويعرب عن كنهه الكلام"[5].

هذه الآيات وغيرها الكثير تدلُّ بوضوح على أنَّ نعيم الجنَّة فوق الخيال، وفيها من النَّعيم ما لا يخطر بالبال، فيا سعْدَ من ادَّخر من الأعمال، لدارٍ أعدَّها الكريم المنَّان لأهل التُّقى والإحسان، فكما أنَّ الجنَّة فيها من النَّعيم ما لا يُعْلم، فينبغي للمرءِ أن تكون له أعمال لا يعلمها أحدٌ إلا الواحد الأحد الفرد الصَّمد، "ففي الدنيا وعلى صغر ما نملك، أو ما لدينا من عمل، فإنَّ أحدنا ليقول: إنَّ عملي يستغرق من وقتي (٢٤) ساعةً، وأحدهم يقول: إنَّ تجارتي لا تسمح لي

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي (ج١٩/١١٨٣٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(ج١٤/١٠٤).

(٣) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢٧٨).

(٤) انظر: النكت والعيون، الماوردي(ج٥/ ٢٤).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي(ج٤/ ٢٧١).

أن أفعل كذا وكذا، ومنهم من يقول: ليس عندي وقت للنوم وهكذا .. فما بالك في نعيم ومُلك كبير لا يعلم مداه إلا الله، سبحانه .. فأين الوقت للنوم ؟"[1]

ثانياً: في النَّار من العذاب ما لا يُعلم.

النَّار فيها من أصناف العذاب، ومن أشكال العقاب، ما يعجز عن وصفه اللسان، وتقصر حروف العربية فيه عن البيان، وقد جاءت الآيات تُبيّنُ أنَّ في النَّار من أشكال العذاب وأصناف الانتقام، ما لا يتحمَّله إنسٌ ولا جان.

قال ربُّنا في القرآن: ﴿**هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ**﴾ [ص:٥٥_٥٨]، تُخبرُ الآية عن مصير الطغاة والمجرمين، بأنَّ لهم شر مآب ومصير، ولهم جهنَّم يصلونها بحرّها ولهيبها، فبئس المهاد ما مهدوه لأنفسهم من أعمال العذاب، ولهم حميم وغساق قد أعد لمن يصلى جهنَّم، ولهم عذاب آخر من شكله على شاكلته في الشدة **والفظاعة والألم وأزواج وأجناس لا يعلم كنهها** إلا الله تعالى[2].

قال ابن عطية الأندلسيرحمه الله: " والمعنى لهم حميم، وغساق، وأغذية أخر من ضرب ما ذكره، ونحوه أنواع كثيرة"[3].

وقال الزمخشريرحمه الله: " إنَّ النَّاس أخفوا لله طاعة فأخفى لهم ثواباً في قوله: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ [السجدة:١٧]، وأخفوا معصية فأخفى لهم عقوبات ومذوقات أخر من شكل هذا المذوق ومن مثله في الشدة والفظاعة أَزْواجٌ أجناس"[4]. فأهل النَّار لهم حميمٌ وغساقٌ، وأنواعٌ من العذاب من مثل الحميم، والغساق[5].

---

(١) جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (ص٢٢٧).

(٢) انظر: التفسير الواضح، الحجازي (ج٣/٢٤٧).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٤/٥١١).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٤/١٠١).

(٥) انظر: فتح القدير، الشوكاني (ج٤/٥٠٦).

وفي كلمة ﴿ وَآخَرُ ﴾ قراءتان صحيحتان[1] وهما: ضَمُّ الْهَمْزَةِ مِنْ غَيْرِ مَدٍّ عَلَى الْجَمْعِ، وفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَأَلِفٍ بَعْدَهَا عَلَى الإِفْراد، ومعناها بالإفراد: مذوق أو عذاب آخر، ومعناها بالجمع أي مذوقات أو أنواع عذاب أخر[2]، فهو عذاب وعذابات، ومذاق ومذاقات من أنواع لا نعلمها.

المطلب الثالث

درجات أهل الجنَّة ودركات أهل النَّار

فكما أنَّ أهل الإيمان يتفاوتون في طاعتهم للواحد الديَّان، فمنهم السابق بالخيرات، ومنهم المقتصد، ومنهم الظالم لنفسه، كذا الجنَّة درجات، وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلاً، جزاءً من ربِّك عطاءً حساباً، وكما أنَّ أهل الطغيان يتفاوتون في طاعتهم للشيطان، وانقيادهم في طريق العصيان، كذا النَّار دركات، جزاءً وفاقاً، وما ربك بظلاَّمٍ للعبيد، ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ**﴾[الأنعام:١٣٢]،"فلكلٍّ منهم درجات بحسب أعمالهم، فلا يستوي كثير الشر وقليله، ولا التَّابع ولا المتبوع، كما لا يستوي ثواب الذين يعملون الصَّالحات"[3]، "فلكل عاملٍ في طاعة الله أو معصيته، منازل ومراتب من عمله يبلغه الله إياها"[4].

الفرق بين الدرجاتٌ والدَّركات:

أصلُ الدَّرجة المَنْزِلة[5]، والدَرَجة: واحدة الدَرَجات، وهي الطبقات من المراتب[6]، وتكون في الرِّفعة والمنزلة، ودَرَجاتُ الجنان: منازلُ ارفع من منازل[7]، بينما أصل دَرَكَ قال ابن فارس رحمه الله: "الدَّالُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ لُحُوقُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وَوُصُولُهُ إِلَيْهِ، يُقَالُ

---

(١) أبو عمر ويعقوب بضم الهمزة ﴿وَأُخَرُ﴾، والباقون بفتحها وألف بعدها ﴿وَآخَرُ﴾.

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج٥/٣٢).

(٣) المختصر في التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية (ص١٤٥).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري (ج١٢/١٢٥).

(٥) انظر: المخصص، أبو الحسن المرسي (ج١/٥١١).

(٦) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج١/٣١٤).

(٧) انظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ج٦/٧٧).

أَدْرَكْتُ الشَّيْءَ أُدْرِكُهُ إِدْرَاكًا... وَمِنْ ذَلِكَ الدَّرَكُ، وَهِيَ مَنَازِلُ أَهْلِ النَّارِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ دَرَجَاتٌ، وَالنَّارَ دَرَكَاتٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]، وَهِيَ مَنَازِلُهُمُ الَّتِي يُدْرِكُونَهَا وَيَلْحَقُونَ بِهَا. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا!"(١).

وهذا هو المعنى المشهور عند أهل اللغة والمفسرين، قال أبو حيان الأندلسي رحمه الله: "درج في درجات: منازل بعضها فوق بعض"(٢)، درك في الدرك: الطبقات بعضها دون بعض(٣). قال الرَّاغب الأصفهاني رحمه الله: "الدَّرْكُ كالدّرج، لكن الدّرج يقال اعتباراً بالصّعود، والدّرك اعتباراً بالحدور، ولهذا قيل: درجات الجنّة، ودَرَكَات النار"(٤). قال الشعراوي رحمه الله: " كلمة دَرَجَاتٌ تفيد العُلّو، وكلمة دركات تفيد الهبوط"(٥). قال ابن عاشور رحمه الله: "الدرجات: هي ما يُرتقى عليه من أسفل إلى أعلى، في سلم أو بناء، بينما الدَّركات: النزول إلى محل منخفض من جُبٍّ أو نحوه"(٦). قال الجزائري رحمه الله: "المشهور: أهل النار في دركات متفاوتة وأهل الجنَّة في درجات متفاوتة، فالدرجة: ما أريد بها الارتفاع، والدركة: ما أريد بها السفول والهبوط"(٧).

وغالب موضع ذكر الدَّرجات تأتي مع أهل الإيمان، والأعمال الصالحة مثل قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:١١]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٢_١٦٣] فقوله: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ عاد

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٢ /٢٦٩).
(٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان الأندلسي (ص١٢١).
(٣) المرجع السابق (ص١٢٤).
(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ج١/٣١١).
(٥) تفسير الشعراوي – الخواطر، الشعراوي (ج٧/٣٩٥٢).
(٦) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/٨٤).
(٧) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (ج١/٤٠٥).

الضمير لمن اتَّبع رضوان الله؛ لأنَّهم المقصود من الكلام، ولقرينة قوله: ﴿دَرَجَاتٌ﴾ لأنَّ الدرجات منازل رفعة، ولقرينة قوله: ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ تشريفاً لمنازلهم"[١].

ولا بُدَّ من التنبيه إلى أنَّ كلمة درجات وردت في مواضع من القرآن، وأطلقت على درجات أهل الجنة، ودركات أهل النَّار، وذلك من باب التغليب، ولفوائدَ عزيزة، قال الزمخشري رحمه الله: " وقد وردت في بعض الآيات ذكر كلمة درجات، ويقصد بها تفاوت درجات أهل الجنة، وتفاوت دركات أهل النَّار، فإن قلت: كيف قيل: درجات، وقد جاء: الجنَّة درجات والنَّار دركات؟ قلت: يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب، لاشتماله على الفريقين"[٢].

مثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ * وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٣١_١٣٢]، فالدرجات هي ما يرتقي عليه من أسفل إلى أعلى، في سلم أو بناء، وإن قصد بها النزول إلى محل منخفض من جب أو نحوه فهي دركات، ولمَّا كان لفظ (كل) مراداً به جميع أهل القرية، وأتى بلفظ الدرجات كان إيماء إلى تغليب حال المؤمنين، لتطمئن نفوس المسلمين من أهل مكة بأنَّهم لا بأس عليهم من عذاب مشركيها، ففيه إيماء إلى أن الله منجيهم من العذاب في الدنيا بالهجرة، وفي الآخرة بحشرهم على أعمالهم ونياتهم؛ لأنَّهم لم يقصروا في الإنكار على المشركين، فغلَّب درجات؛ لنكتة الإشعار ببشارة المؤمنين بعد نذارة المشركين[٣].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأحقاف:١٩] وقد جاءت هذه الآية بعد ذكر فريقين من النَّاس، أحدهما: مؤمنٌ بارٌّ بوالديه، وثانيهما: كافرٌ عاقٌّ بوالديه، "أي ولكل الفريقين المؤمن البار بوالديه، والكافر الجامع بين الكفر والعقوق درجات، أي مراتب من التفاوت في الخبر بالنسبة لأهل جزاء الخير وهم المؤمنون، ودركات في الشر لأهل الكفر. والتعبير عن تلك المراتب بالدرجات تغليب؛ لأنَّ الدرجة مرتبة

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٤/١٥٧).
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٤/٣٠٤).
(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/٨٤).

في العلو وهو علو اعتباري إنَّما يُناسب مراتب الخير، وأما المرتبة السفلى فهي الدركة، ووجه التغليظ التنويه بشأن أهل الخير[1]، فإطلاق درجات على الفريقين وفيهم الأشرار من قبيل التغليب، وهو تغليب له مفاده ومغزاه؛ إذ هو تغليب الخير على الشر، وتغليب رضا الله على سخطه، وتغليب الأبرار الصالحين على الفجار الطالحين، وإنَّ الآية الكريمة تشير إلى معنى جليل، وهو تفاوت درجات الأبرار، وتفاوت دركات الأشرار[2].

أولاً: درجات أهل الجنَّة.

اقتضت حكمة الباري جلَّ شأنه وعظُم سلطانه، أن يُفاضل بين الخلق، فأهل الدُّنيا مُتفاوتون في أرزاقهم، وأقواتهم، وأحوالهم، وأعمالهم، وأهل الآخرة مُتفاوتون في سيرهم لصراط ربِّهم، فالتَّفاضل والتَّمايز موجودٌ في كلِّ شيء، فالرُّسل فضَّل الله بعضهم على بعض، منهم من كلَّم الله ورفَعَ بعضهم درجات، ومنهم صفوةٌ هم أولو العزم من الرُّسل، والملائكة منهم الكتبة الكرام الكاتبين، ومنهم حملة العرش، ومنهم جبريل عليه السلام أمين الوحي، ومنهم ميكائيل عليه السلام موكل بالقطر والنبات، ومنهم إسرافيل عليه السلام الذي ينفخ في الصُور، والكثير من الآيات القرآنية تُبيِّن تفاوت المؤمنين في الجنَّة، وتُظهر التمايز الكبير بين بعضهم في الدَّرجات، ورفعة المقامات، ولأهمِّية هذا التفاوت، وعظيم تشويقه للسَّائرين على طريق الجادَّة، سيطرق الباحث هذا الميدان في أربع نقاط.

النقطةُ الأولى: الأدلَّة على أنَّ الجنَّة درجات.

١. الآيات التي تُبيِّن أنَّ الجنَّة درجات كثيرة وعديدة، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا**﴾ [الأنعام:١٣٢]، فأهل الثواب والجنَّة والنَّعيم وإن اشتركوا في الربح والفلاح ودخول الجنَّة، فإنَّ بينهم من الفرق ما لا يعلمه إلا الله تعالى، مع أنَّهم كلهم، قد رضوا بما آتاهم مولاهم، وقنعوا بما حباهم، فنسأله تعالى أن يجعلنا من أهل الفردوس الأعلى، التي أعدها الله للمقربين من

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٤١/٢٦).

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج١٤٨٨/٣).

عباده، والمصطفين من خلقه، وأهل الصفوة من أهل وداده[1]، ومن الآيات الدَّالَّة على أنَّ الجنَّة درجات قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٤]، فالمراد بالدَّرجات: مراتب الجنة ومنازلها[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " والجنة درجات متفاضلة تفاضلاً عظيماً، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء:١٨_٢٠] فبيَّن الله سبحانه وتعالى، أنَّه يمد من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة من عطائه، وأن عطاءه ما كان محظوراً من بر ولا فاجر، ثم قال تعالى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:٢١] فبيَّن الله سبحانه، أنَّ أهل الآخرة يتفاضلون فيها أكثر مما يتفاضل الناس في الدنيا، وأنَّ درجاتها أكبر من درجات الدنيا"[3].

ما أروع هذا الاستدلال، وما أروع أن يتجول المسلم في أحوال النَّاس في هذه الدُّنيا، وسيرى كيف يتفاضل النَّاس في أرزاقهم، حتى أنَّ بعض النَّاس تموت من الجوع، بينما آخرين يموتون من الشبع، كيف أنَّ إنساناً يملك من المال ما لا تملكه حكوماتٌ ودول، تفاضلٌ وتمايزٌ رهيبٌ عجيب، ومثلُ هذا وأكثر بأضعافٍ مُضاعفة، درجاتُ الجنَّة تتمايز.

٢. السنَّة النَّبوية تزيدُ في تجلية هذه الأدلة، بما لا يدع مجالاً للشك، أو احتمالاً للخطأ، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، أَصَابَهُ غَرْبُ سَهْمٍ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ عَلَيْهِ، وَإِلَّا سَوْفَ تَرَى

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٢٧٤).

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٢/ ٥٠١).

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية (ص٤٣).

مَا أَصْنَعُ؟ فَقَالَ لَهَا: (**هَبِلْتِ، أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى**)(١)، والمراد بالجنان الدرجات، لما ورد أنَّ في الجنَّة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها، نسأل الله أن يرزقنا إياها(٢).

النقطةُ الثانية: أعلى أهل الجنَّة منزلة وأدناهم منزلة.

الجنة درجات بعضها فوق بعض، وأهلها متفاضلون فيها بحسب مساكنهم فيها، قال الله تعالى:﴿**وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى**﴾ [طه:٧٥](٣)، فالجنَّة درجات، بعضها فوق بعض، وقد جعل الحق تبارك وتعالى الجنَّة درجات؛ لأنَّ أهلها متفاوتون في الأعمال، كما أنهم متفاوتون حتى في العمل الواحد، والعُلاَ: جمع عُليا(٤)، وهؤلاء لهم "الجنَّة ذات الدرجات العاليات، والغرف الآمنات، والمساكن الطيبات"(٥).

من الآيات التي تُبيِّن التَّفاوت والتَّمايز في درجات أهل الجنَّة، قوله تعالى: ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ**﴾ [الزمر:٢٠]، والمعنى: الذين اتقوا عذاب ربهم، لهم في الجنة غرفاً مبنيةً محكمةَ البناء، وهي القصور الشاهقة ذات الطبقات المزخرفات العالية؛ لأنَّ الجنَّة درجات بعضها فوق بعض، والنَّار دركات بعضها تحت بعض، والجنَّة فيها من تحت تلك الغرف أنهار عذبة الماء، وفي ذلك كمال بهجتها وزيادة رونقها(٦).

وقدْ بيَّن الرسول ﷺ أنَّ أهل الجنة متفاضلون في الجنة بحسب منازلهم فيها، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا**

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، الرقائق/ صفة الجنة والنَّار، ١١٦/٨: رقم الحديث ٦٥٦٧.

(٢) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفورى (ج٩/١٥).

(٣) انظر: الجنة والنار، عمر الأشقر (ص١٥٤).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي_ الخواطر: الشعراوي (ج١٥/ ٩٣٣٣).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/ ٣٠٦).

(٦) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الزحيلي (ج٢٣/ ٢٦٩).

يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: **(بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ)**(١).

وللقرطبيرَحِمَهُ اللهُ في تذكرته كلام رقيقٌ جميل، حول درجات الجنَّة، والسَّبيل إلى تحصيلها حيث يقول: "اعلم أن هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها في الأعمال، فبعضها أعلى من بعض وأرفع"(٢).

ثمَّ علَّق على حديث: **(بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ)**، قائلاً: "ولم يذكر عملاً ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، وذلك ليعلم أنَّه عنى الإيمان البالغ وتصديق المرسلين من غير سؤال آية ولا تلجلج، وإلا فكيف تنال الغرفات بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك كان جميع الموحدين في أعالي الغرفات وأرفع الدرجات، وهذا محال، وقد قال الله تعالى ﴿**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا**﴾ [الفرقان:٧٥] والصبر بذل النفس والثبات له وقوفاً بين يديه بالقلوب عبودية، وهذه صفة المقربين، وقال في آية أخرى﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾ [سبأ:٣٧]"(٣).

لا ريب أنَّ خير من دبَّ من الورى على الثَّرى هو رسول الله ﷺ؛ ولذا فإنَّ منزلته هي الأعلى في الجنَّة، وهي منزلة الوسيلة ولا ينالها إلا شخصٌ واحدٌ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: **(سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ)** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الوَسِيلَةُ؟ قَالَ: **(أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ)**(٤)، وقد رغَّب النبي ﷺ أمَّته ليسألوا

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، بدأ الخلق/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٤/١١٩: رقم الحديث ٣٢٥٦.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص٩٦٥).

(٣) المرجع السابق (ص٩٦٦).

(٤) سنن الترمذي، الترمذي، المناقب/ فضل النبيﷺ، ٥/٥٨٦: رقم الحديث ٣٦١٢. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٣٦٣٢).

له الوسيلة فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ)**(١).

لمَّا كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه وأعلمهم به وأشدهم له خشية وأعظمهم له محبة، كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله، وهي أعلى درجة في الجنَّة، وأمر النبي ﷺ أمته أن يسألوها له، لينالوا بهذا الدعاء زلفى من الله وزيادة الإيمان، وأيضاً فالله سبحانه قدرها لنبيه بأسباب منها دعاء أمته له بها بما نالوه على يده من الإيمان والهدى صلوات الله وسلامه عليه(٢). فسيد أهل الجنة هو الرسول ﷺ ثمَّ إخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهذا معلوم من الدين بالضرورة، بل العقل يدل على ذلك، فإن الله تعالى لا يرسل مبلغاً عنه إلا وهو في الغاية القصوى من الكمال البشري خلقاً وخُلقاً وديناً وصلاحاً(٣).

ولا ريب أنَّ خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، هم من تربوا في المدرسة المحمَّدية، الجيل القرآني الفريد، ولأنَّ الجزاء من جنس العمل، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان، كان الصَّحابة رضوان الله عليهم من سادات أهل الجنَّة، وقد ذكر رسول الله ﷺ في أحاديثه بعض أسماء سادات أهل الجنَّة، وسيُزيِّنُ الباحث رسالته بذكرها:

١. **سيدا كهول أهل الجنة:** عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: **(هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ)**(٤).

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الصلاة / ما يقول من سمع المؤذن، ٤/٢ رقم الحديث: ٧٧٨.

(٢) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٨٣).

(٣) انظر: الإيمان باليوم الآخر، محمد علي الصلابي (ص٣١٣_٣١٥).

(٤) سنن الترمذي، الترمذي، المناقب/ مناقب أبي بكر، ٦١٠/٥: رقم الحديث ٣٦٦٤. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٦٠٥٩).

٢. **سيدا شباب أهل الجنَّة:** عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا)**[١].

٣. **سيدات نساء أهل الجنَّة:** عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُبَشِّرُكِ، أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعٌ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَآسِيَةُ)**[٢].

أولئك هم الجيل القرآني الفريد، وأولئك هم من صحبوا الخلائق بالجسوم، لكنَّ أرواحهم كانت تسبقهم في منزلٍ فوقاني، فلْنسِر على ما ساروا عليه، ولْنقتدي بأقوالهم وأفعالهم، ونختمُ هذا البستان بحديثٍ يذكر أعلى أهل الجنَّة منزلاً وأدناهم منزلاً، عن الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: **(سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾** [السجدة:١٧] [٣].

---

(١) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ/ فضائل علي، ٨٦/١: رقم الحديث ١١٨. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٣١٨٢).

(٢) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، معرفة الصحابة/ خديجة، ٢٠٥/٣: رقم الحديث ٤٨٥٣. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٣٦٧٨).

(٣) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ بيان من يخرج من النار، ١٢٠/١: رقم الحديث ٣٨٤.

النقطةُ الثالثة: عدد درجات الجنة.

تواردت الآيات وتواترت الأحاديث بأنَّ الجنَّة درجات، فمن الآيات التي تُبيِّن التفاضل في الدَّرجات بين أهل الجنَّات قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ [التوبة:٢٠]، وممَّا عُلم عند كلِّ مسلم بأنَّ السُّنَّة شارحةً للقرآن، وقد وردت في أحاديثَ صحيحةٍ عدد درجات الجنَّة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا**)، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: (**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ وفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ**)[١].

فليست الدَّرجة بالأمر الهين، ولا بالأمر اليسير، بل إنَّ التفاوت والتَّمايز بين الدَّرجة والأخرى كما بين السَّماء والأرض، ورسول الله ﷺ قد جلَّى لأصحابه معنى الدَّرجة، ليزيد من تنافسهم في تحصيل الدَّرجات، قيل لِكَعْبِ بْنِ مُرَّةَ[٢]: يَا كَعْبُ حَدِّثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحْذَرْ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (**مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ، رَفَعَ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً لَهُ**" فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ النَّحَّامِ[٣]: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الدَّرَجَةُ؟ قَالَ: (**أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ**)[٤]، قال ابن حبان رحمه الله: "قولهم لكعب بن مرة: حدثنا واحذر يريدون بقولهم:

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/ درجات المجاهدين، ٤/١٦: رقم الحديث ٢٧٩٠.

(٢) سكن البصرة ثم الأردن، روى أحاديث، وهو الَّذِي رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي عثمان مثل ما روى عبد الله بن حوالة، ومات كعب سنة سبع وخمسين. (الطبقات الكبرى: ابن سعد، ج٧ص٢٩٠).

(٣) هو عبد الرحمن بن النحام ويقال ابن أم النحام له ذكر في حديث كعب ابن مرة (أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير، ج٣ص٤٩٤).

(٤) صحيح ابن حبان، ابن حبان/ السير/ فضل الجهاد، ١٠/٤٧٧: رقم الحديث ٤٦١٦، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

واحذر: أن لا تزل، فتزيد أو تنقص، ولم يريدوا بقولهم: واحذر أن لا تكذب، لأنهم كلهم عدول رحمهم الله، وألحقنا بهم"[١].

ومن الأحاديث التي استنبط منها العلماء عدد درجات الجنَّة، حديث قارئ القرآن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ، فَيَقْرَأُ وَيَصْعَدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةً حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ)**[٢]. عَن أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقُلْتُ : مَا فَضْلُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ مِمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ عَلَى عَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَفْضَلَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ[٣].

قال الخطابي رحمه الله: "جاء في الأثر أن عدد آي القرآن، على قدر درج الجنة، فيقال للقارئ: ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن، استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة"[٤].

قال القرطبي رحمه الله: " في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله فالجهاد يحصل مائة درجة، وقراءة القرآن تحصل جميع الدرجات، والله المستعان على ذلك والإخلاص فيه بمنه وفضله"[٥].

وإنَّ المتأمِّل في ذلك يجدُ أنَّه لا تعارض بين حديث (إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ) وبين خبر إن عدد آي القرآن على قدر درج الجنَّة، فقد يكون المراد من المائة التكثير لا التحديد، وقيل الحصر في المئة للدرج الكبار المتضمنة للصغار[٦].

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن بلبان (ج١٠/٤٧٧).

(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الأدب/ ثواب القرآن، ٢/ ١٢٤٢: رقم الحديث ٣٧٨٠. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٨١٢١).

(٣) مُصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة/ كتاب فضائل القرآن / باب في إعراب القرآن / رقم الحديث: ٣٠٥٧٢.

(٤) معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود، الخطابي (ص٢٨٩).

(٥) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص٩٦٣).

(٦) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي (ج٢/ ٤٦٥).

فحُقَّ لشيخ القرّاء ابن الجزريرَحِمَهُ اللَّهُ أن يتغنَّى بطيّبة النشر[1] بأهل القرآن وما لهم من الدَّرجات، حيث قال:

وقَالَ فِي الْقُرآنِ عَنْهُمْ وَكَفَـى	بأنَّهُ أَوْرثَهُ مَنِ اصْطَفَىَ
وَهْوَ فِي الأُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعُ	فِيْهِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ يُسْمَـعُ
يُعْطَى بِهِ المُلْكَ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا	تَوَّجَهُ تَاجَ الْكَرامَةِ كَـذَا
يَقْرَا وَيْرقَى دَرَجَ الجِنَـانِ	وَأَبَوَاهُ مِنْـهُ يُكْسَيَـانِ

فبما أنَّ الجنَّة ليست درجة واحدة، فبالتالي ليس الثمن المدفوع فيها واحداً، فمشتري أدنى درجة في الجنَّة ليس كمشتري أعلى الدرجات، والَّذي يُريد الفردوس الأعلى ليس كمن يُريد باب الجنَّة، وأعلى درجة هنالك تستوجب أعلى بذل هنا، فالجنَّة درجات بعضها فوق بعض، والفارق بين الدرجة والأخرى يفوق الخيال[2]، فالبدار البدار قبل أن يبادرنا الموت، والمسارعة المسارعة قبل أن يصرعنا ملك الموت.

النقطة الرابعة: سورتا الرَّحمن والواقعة تبيان لدرجات أهل الجنان.

المُتأمِّلُ في سورتي الرَّحمن والواقعة يجدُ ما يُدهش القلوب، وينتقل بالأرواح إلى عالم الآخرة، ويُعزِّزُ في النَّفس العزيمة والإصرار على المنافسة في سلوك طريق الأبرار، ذاك أنَّ السورتين فرَّقتا بين صنفين من المؤمنين، قال تعالى في صدر سورة الواقعة: ﴿ **وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [الواقعة:٧_١٠]، فالنَّاس جميعاً أصنافاً ثلاثة: أصحاب الميمنة وهم الذين يجعلون في الجهة اليمنى في الجنة أو في المحشر، وأصحاب المشأمة وهي اسم جهة مشتقة من الشؤم، وهو ضد اليمن فهو الضر وعدم النفع، والسابقون وهم الصنف

(١) مَتْنُ طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، ابن الجزري (ص٣١).

(٢) انظر: ليلى بين الجنَّة والنَّار، خالد أبو شادي (ص٩٢).

الأفضل من الأصناف الثلاثة، ووصفهم بالسبق يقتضي أنهم سابقون أمثالهم من المحسنين الذين عبر عنهم بأصحاب الميمنة(١).

فسورة الواقعة توضح بأنَّ أصحاب الجنَّة فريقان كبيران: الفريق الأول: السابقون المقربون، والفريق الثاني: أصحاب اليمين، ولكل منهما نعيم، فهنا كذلك نلمح أن هاتين الجنتين هما لفريق ذي مرتبة عالية، وقد يكون فريق السابقين المقربين المذكورين في سورة الواقعة، ثم نرى جنتين أخريين من دون هاتين، ونلمح أنهما لفريق يلي ذلك الفريق، وقد يكون هو فريق أصحاب اليمين (٢).

الجنَّة الأولى: للمقرَّبين وهي قوله تعالى في سورة الرَّحمن: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن:٤٦_٦١].

الجنَّة الثانية: لأصحاب اليمين وهي قوله تعالى في سورة الرَّحمن: ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:٦٢_٧٧].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/ ٢٨٦).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/ ٣٤٥٧).

وحتى يتضح الفرَّق بين تفاوت الفريقين في النَّعيم دوَّنها الباحث في جدولٍ ليكون سهل التَّناول للمتذوقين لحلاوة آي الذكر المبين، ومصدرها الجامع لأحكام القرآن(١):

	جنَّة المقرَّبين	جنَّة أصحاب اليمين	الفرق بينهما
١	ذَوَاتَا أَفْنَانٍ	مُدْهَامَّتَانِ	**وصف الأوليين بكثرة الأغصان، والأخريين بالخضرة وحدها**
٢	فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ	فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ	**النضَّاختان فوارتان ولكنَّهما ليستا كالجاريتين لأن النضخ دون الجري**
٣	فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ	فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ	**مع المقربين: عم ولم يخص، بينما أصحاب اليمين: لم يقل كل فاكهة**
٤	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ	مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ	**الإستبرق هو الديباج، والعبقري هو الوشي، ولا شك أن الديباج أعلى من الوشي**
٥	كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ	فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ	**ليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان**

قال القرطبي رحمه الله: " فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى، والجنتان الأخريان لمن قصرت حاله في الخوف من الله تعالى"(٢)، فبهذه الأوجه يعرف فضل الأوليين على الأخريين، وأنهما معدتان للمقربين، وأنَّ الأخريين معدتان لعموم المؤمنين، وفي كل من الجنات المذكورات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر(٣).

ويُنبِّه الباحث إلى أنَّ بعض المفسرين ذهب أنَّ معنى ﴿**وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**﴾ [الرحمن:٦٢]، أي للخائف من ربه جنَّتان أُخريان، دون الجنتين الأوليين، وقيل: هاتان الجنَّتان لأتباعه واحدة للحور العين، والأخرى للولدان، ليتميز بهما الذكور عن الإناث، ولقصور منزلتهم عن منزلته(٤)، والرَّاجح أنَّ هاتين الجنتين دون اللتين قبلهما في المرتبة والمنزلة، وأنَّهما لأصحاب اليمين"(٥).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/ ١٨٤).

(٢) المرجع السابق، (ج١٧/ ١٨٤).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣١).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/ ١٨٣).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥٠٦). الكشاف، الزمخشري (ج٤/٤٥٣). البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (ج١٠/٧٠). صفوة التفاسير، الصابوني (ج٣/٢٨٣).

ثانياً: دركات أهل النَّار.

كما أنَّ الصَّالحين متفاوتون في درجاتهم الإيمانية، المؤدِّية إلى درجاتهم في جنَّة ربِّ البرية، فالطَّالحون متفاوتون في دركاتهم الشيطانية، المؤدِّية إلى نارٍ أعدَّها الله لشرِّ البريّة، والكثير من الآيات القرآنية تُبيّن تفاوت الكافرين في النَّار، وتُظهر التمايز الكبير بين بعضهم في الدَّركات، ولأهمِّية هذا التفاوت، وعظيم تخويفه للسَّائرين على طريق الجادَّة، تناول الباحث هذا الميدان في ثلاث مسائل

المسألة الأولى: الأدلَّة على أنَّ النَّار دركات.

١. قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:١٦٢_١٦٣]، فالآية تدلُّ بكل وضوح أنَّ أصحاب الجنَّة المتبعون لما يرضي الله تعالى متفاوتون في الدرجات، وأصحاب النَّار المتبعون لما يسخط الله متفاوتون في الدركات لا يستوون[١]، قال السعدي رحمه الله: "المتبعون لمساخط الله يسعون في النزول في الدركات إلى أسفل سافلين، كل على حسب عمله"[٢].

فالضمير في قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ يعود على الفريقين الذين اتبعوا رضوان الله تعالى، والذين اتبعوا سخطه سبحانه، والآية الكريمة تشير إلى معنى جليل، وهو تفاوت درجات الأبرار، وتفاوت دركات الأشرار، فالذين لا يسيرون في الخط الذي رسمه الله تعالى لطاعته متفاوتون في مقدار سقوطهم في الشر بمقدار ما يخالفون أمر الله ونواهيه، وإن تلك الدرجات المتفاوتة هي نتيجة العمل[٣].

٢. من الآيات التي تدلُّ أنَّ أهل النَّار دركات قوله تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾ [ص:٦١] وفي موضعٍ آخر: ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا

---

(١) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٧١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي (ص١٥٥).

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج١٤٨٨/٣).

فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٨] وكذا في سورة الأحزاب: ﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب:٦٨].

هذه الآيات تُبيّنُ بأنَّ الكافرين الذين كانوا من فئة التَّابعين يقولون: ربنا مَن أضلَّنا في الدنيا عن الهدى فضاعِف عذابه في النار، فكان الجواب القرآني عليهم: لكل فريقٍ منكم عذاب مضاعف من النار، ولكن لا تدركون أيها الأتباع ما لكل فريق منكم من العذاب والآلام(١).

٣. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:١٤٥] هذه الآية من أظهر الأدلة على أنَّ النَّار دركات؛ فلأنَّ الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تُدان، فكما كان المنافقون في الدنيا الأشدَّ ضرراً على الدِّين، والأكثر إيذاءً للموحدين، كانوا أشدَّ النَّاس عذاباً يوم الدِّين، فكانوا في الدَّرك الأسفل من النَّار، "التي في قعر جهنَّم وإنَّما كان كذلك؛ لأنَّهم أخبث الكفرة حيث ضموا إلى الكفر الاستهزاء بالإسلام وأهله وخداعهم"(٢).

النقطةُ الثانية: أهون أهل النَّار عذاباً وأشدُّهم عذاباً.

أخبر النَّبي ﷺ عن أهون أهل النَّار عذاباً، فعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِ الْمِرْجَلُ(٣)، مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا)**(٤)، وفي حديث آخر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ)**(٥). دلَّ هذا الحديث على شدة نار جهنَّم؛ لأنَّه إذا كان أخفها تغلي له الرؤوس، وتفور الأدمغة، فما بالك بما زاد على ذلك، ودلَّ بأنَّ أهل النَّار يتفاوتون في العذاب فبعضهم أهون من بعض(٦).

---

(١) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٤٦٥). التفسير الواضح، محمد حجازي (ج١/٧١٣).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٢/٢٤٧).

(٣) قِدْرٌ مَعْرُوفٌ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ حِجَارَةٍ أَوْ خَزَفٍ (المنهاج شرح صحيح مسلم: ج٣/٨٦).

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ أهون أهل النار عذاباً، ١٣٤/١: رقم الحديث ٤٣٧.

(٥) المرجع السابق، رقم الحديث ٤٣٥.

(٦) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم (ج٥/٣٠٤).

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: إنَّ أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون، تصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال سبحانه عن المنافقين: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾ [النساء:١٤٥] وقال تعالى عن أصحاب المائدة: ﴿ **فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ [المائدة:١١٥]. وقال تعالى في آل فرعون: ﴿ **أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر:٤٦] (١). قد يتوَّهم البعض من هذه الآيات وجود خلاف، والجواب: إنَّ آية: ﴿**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ وآية: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾ لا منافاة بينهما، لأنَّ كلا من آل فرعون والمنافقين في أسفل دركات النار في أشد العذاب، وليس في الآيتين ما يدل على أنَّ بعضهم أشد عذاباً من الآخر. وأما قوله: ﴿**فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾ ، فيُجاب عنه من وجهين:

الأول: هو ما قاله ابن كثير رحمه الله: إنَّ المراد بالعالمين عالمو زمانهم(٢) وعليه فلا إشكال، ونظيره قوله تعالى: ﴿ **وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [البقرة :٤٧].

الثاني: ما قاله البعض من أنَّ المراد به العذاب الدنيوي الذي هو مسخهم خنازير، ولكنَّ الأثر المروي عن ابن عمر رضي الله عنهما يدلُّ على أنَّ المقصود عذاب الآخرة(٣).

النقطةُ الثالثة: عدد دركات النَّار.

جاء في بعض الكتب أنَّ عدد دركات النَّار سبعة، وكذا تسميتها: فالأول: جهنَّم، والثاني: لظى، والثالث:الحطمة، والرابع:السعير، والخامس: سقر، والسادس: الجحيم، والسابع: الهاوية(٤).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي (ج٥/٤٢٥). جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١١/ص٢٣٣).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٣/ ٢٥٥).

(٣) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشنقيطي (ص٨٨).

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج٣/١٧٠). الجنة والنار، عمر الأشقر (ص٢٦). النَّار أهوالها وعذابها، ماهر الصوفي (١٠٢).

والصَّحيح أنَّ هذه الأسماء ليست أسماءً لدركات النَّار، وإنَّما هي أسماء مُختلفة أُطلقت على النَّار، كلٌّ منها يدلُّ على مزيدِ تخويف، وعديدِ تعنيف، ولكلّ اسمٍ من تلك الأسماء خاصّية ومدلول مُعيّن، وقد ذكرها الباحث في المبحث الأول من هذا الفصل[١]، قال القرطبي رحمه الله: " من هذه الأسماء ما هو اسم علم للنَّار كلها بجملتها، نحو جهنَّم، وسقر، ولظى، وسموم، فهذه أعلام، ليست لباب دون باب، فاعلم ذلك، وفي التنزيل ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور :٢٧] يريد النار بجملتها"[٢].

قال الأشقر رحمه الله: "لم يصح تسمية دركات النَّار على النحو الذي ذكروه، والصحيح أنَّ كل واحد من هذه الأسماء التي ذكروها: جهنَّم، لظى، الحطمة ... إلخ اسم علم للنَّار كلها، وليس لجزءٍ من النَّار دون جزءٍ، وصح أنَّ النَّاس متفاوتون على قدر كفرهم وذنوبهم"[٣]. وقال الألوسي رحمه الله: " وقد تسمى النَّار جميعاً باسم الطبقة الأولى، وبعض الطبقات باسم بعض؛ لأنَّ لفظ النار يجمعها وتسمية تلك الطبقات دركات لكونها متداركة متتابعة بعضها تحت بعض"[٤].

وقد ورد عن بعض السلف أنَّ عصاة الموحدين ممَّن يدخلون النَّار يكونون في الدرك الأعلى، ويكون في الدرك الثاني: اليهود، وفي الدرك الثالث: النصارى، وفي الدرك الرابع: الصابئون، وفي الخامس: المجوس، وفي السادس: مشركوا العرب، وفي السابع: المنافقون[٥]، قال الضَّحاك[٦]: "هي سبعة أدرك بعضها على بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد، يُعذَّبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم يخرجون منها، وفي الثانية: اليهود، وفي الثالث: النصارى،

---

(١) انظر: الصفحة رقم (٧٦) من الرسالة.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي (ص٨٤٠).

(٣) انظر: الجنة والنار: الأشقر (ص٢٦).

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي (ج١٧٠/٣).

(٥) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي (ص٨٣٩). الجنة والنار: الأشقر (ص٢٦). النَّار أهوالها وعذابها: ماهر الصوفي (١٠٢).

(٦) هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم مفسر وله كتاب في التفسير ، وكان يؤدب الأطفال، كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي، توفي بخراسان (الأعلام: الزركلي ج٣١٥/٣) .

وفي الرابع: الصابئون، وفي الخامس: المجوس، والسادس: فيه مشركو العرب، وفي السابعة: المنافقون"[١].

فهذه التقسيمات ذُكرت اجتهاداً من بعض علماء السلف، واحتمال صحَّتها كاحتمال خطئها؛ لأنَّ الاجتهاد يحتمل الصَّواب ويحتمل الخطأ[٢]، والصَّحيح أنَّ هذه التقسيمة لم يرد فيها نصٌّ صحيح، وبالتَّالي لا تكون محِّلَّ قبولٍ عندنا، قال القرطبي رحمه الله: "ووقع في كتب الزهد والرقائق أسماء هذه الطبقات وأسماء أهلها من أهل الأديان على ترتيب لم يرد في أثر صحيح"[٣].

قال الأشقر رحمه الله: " إذا كان هذا التقسيم اجتهادياً بحسب فقهنا للنصوص الدالة على شدة جرم الفرق المختلفة، فإنَّ هذا الترتيب الذي ذكروه يحتاج إلى إعادة نظر، فالمجوس عباد النيران ليسوا بأقل جرماً من مشركي العرب، والأولى أن نسكت فيما سكتت عنه النصوص"[٤].

وقد ذكرتُ في الفصل التمهيدي ضوابط الحديث عن الجنَّة والنَّار وأهمُّها التقيد بما جاء في القرآن والسنة، وأنَّ الجنَّة والنَّار من الغيب الذي لا تُدركه العقول، وبالتَّالي لا نقبل مثل هذه التقسيمات التي لم ترد في آيةٍ صريحة، أو أحاديث صحيحة.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (ج١٠/٣٠). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود (ج٥/٧٩). نظم الدرر: البقاعي (ج١١/٦١) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار: ابن رجب (ص٧٠).

(٢) انظر: النَّار أهوالها وعذابها: ماهر الصوفي (١٠٣).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي (ص٨٣٩).

(٤) انظر: الجنة والنار: الأشقر (ص٢٦).

المبحث الثالث

أبواب الجنَّة والنَّار وسَعة الجنَّة والنَّار

المطلب الأول

أبواب الجنَّة وأبواب النَّار

الباب يقال لمدخل الشيء، وأصل ذلك: مداخل الأمكنة، كباب المدينة وباب الدار وباب البيت، وجمعه: أبواب، ومنه هذا العلم باب إلى فنِّ كذا، أي: به يتوصل إليه[1]، فللجنَّة أبوابٌ، وللنَّار أبوابٌ، ولا بُدَّ أن يدخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ من أبوابها، ولا بُدَّ أن يدخل أهلُ النَّارِ النَّارَ من أبوابها، وأوَّل ما ستلمحُ عينُ السعيد من الجنَّة أبوابها، وأوَّل ما ستلمحُ عينُ الشقي من النَّار أبوابها، فيا سعد من التقى بأحبابه وأصحابه وأهله عند أبواب الجنَّة، لقد فاز وربِّ الكعبة، ويا شقاء من التقى بأحبابه وأصحابه وأهله عند أبواب النَّار، لقد خسر وربِّ الكعبة، فنسأل الله تعالى أن نلتقي بأحبابنا عند أبواب الجنَّة آمنين فرحين مُطمئنِّين بصحبة خير الأنبياء والمرسلين، ونسأله أن يُنجِّينا من وقفةٍ على أبواب النَّار مع المُجْرمين، وحديث الباحث عن أبواب الجنَّة وأبواب النَّار في أربعة نقاط.

النقطة الأولى: أبواب الجنَّة ثمانية، وأبواب النَّار سبعة.

رحمة الله وسعت كل شيء، ورحمته سبقت غضبه، فعطاءُ الله ممنوح، وخيره علينا يغدو ويروح، وبابُ رحْمته دوماً مفتوح، سبحانه فهو عفوٌ كريمٌ صفوح، ومن آثار رحمته للعالمين، أنَّ أبواب الجنَّة ثمانية، بينما أبواب النَّار سبعة.

أولاً: أبواب الجنَّة ثمانية.

لم يأت في القرآن تعيين عدد أبواب الجنَّة، إلا أنَّ جماعة من أهل العلم ذهبوا إلى أنَّ الواو في قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص١٥٠).

[الزمر:٧٣] هي واو الثمانية وهي دليلٌ على كون أبواب الجنَّة ثمانية، والصَّحيح بأنَّ هذه الواو تُفيد تعدد أبواب الجنَّة ولكن لم تُحدِّد عددها، قال ابن القيمرحمه الله "وهذا قولٌ ضعيف لا دليل عليه، ولا تعرفه العرب ولا أئمة العربية؛ وإنَّما هو من استنباط بعض المتأخرين"[١].

والدَّليل القاطع على أنَّ أبواب الجنَّة ثمانية؛ قول النَّبي ﷺ: **(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ)**[٢].

ثانياً: أبواب النَّار سبعة.

قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**﴾ [الحجر: ٤٣_٤٤]، فالآية واضحة الدَّلالة بأنَّه "ليس للنَّار الشديدة باب واحد، بل لها أبواب سبعة لكثرة المستحقين لها، لكل باب طائفة مختصة به، ولكل طائفة مرتبة معلومة تتكافأ مع شرهم"[٣]، قال الرَّازيرحمه الله: "﴿**لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ**﴾ فيه قولان: **الأول:** إنَّها سبع طبقات: بعضها فوق البعض وتسمى تلك الطبقات بالدركات، ويدل على كونها كذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا**﴾ [النساء:١٤٥] **والثاني:** إنَّ قرار جهنم مقسوم سبعة أقسام: ولكل قسم باب، عن ابن جريج[٤]: أولها: جهنَّم، ثمَّ لظى، ثمَّ الحطمة، ثمَّ السعير، ثمَّ سقر، ثمَّ الجحيم، ثمَّ الهاوية"[٥].

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٥١).

(٢) صحيح مسلم، مسلم، الطهارة/ الذكر المستحب عقب الوضوء، ١٤٣/١: رقم الحديث ٤٧٣.

(٣) المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر (ص٣٧٧).

(٤) الإمام، العلامة، الحافظ، شيخ الحرم، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة، عن يحيى بن معين: ابن جريج ثقة في كل ما روي عنه من الكتاب. وروى أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق قال: ما رأيت أحداً أحسن صلاة من ابن جريج، وروايات ابن جريج وافرة في الكتب الستة، وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني الأكبر. (سير أعلام النبلاء: الذهبي ج٣٢٥/٦)

(٥) التفسير الكبير: الرازي (ج١٤٦/١٩).

النقطة الثانية: أسماء أبواب الجنَّة، وأسماء أبواب النَّار.

أولاً: أسماء أبواب الجنَّة.

لم يَرِدْ في القرآن ذكرٌ لأسماء أبواب الجنَّة، بل جاء ذكرٌ لأسماء أربعةٍ من أبوابها في السنَّة، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (**مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ**)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﵁: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: (**نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ**)(١).

قال ابن القيم ﵀ في نونيَّته(٢):

أبوابها حق ثمـــــــانية أتت	في النص وهي لصاحب الإحسان
باب الجهـاد وذاك أعلاها وبا	ب الصوم يدعى الباب بالريــــان
ولكل سعي صـــالح باب ورب	السعي منه داخل بأمـــــــــان
ولسوف يدعى المرء من أبوابها	جميعا إذا وفى حُلَى الإيمــــــان
منهم أبو بكر الصــــــديق ذا	ك خليفة المبعوث بالقـــــــــرآن

ثانياً: أسماء أبواب النَّار

عند تصفح الباحث في كتب التفسير وجد أنَّ الجمع الأكبر من المفسرين يذكر أسماء النَّار ويعتبرها أسماءً لأبواب وطبقات النَّار(٣)، والصَّحيح أنَّ ما ذكروه من أسماءٍ لأبواب وطبقات النَّار ما هي إلا أسماء للنَّار، ولم يصح تسمية أبواب النَّار ودركات النَّار على النحو

(١) صحيح البخاري، البخاري، الصوم/ الريان للصائمين، ٢٥/٣: رقم الحديث ١٨٩٧.

(٢) متن القصيدة النونية، ابن القيم (ص٣١٠).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٠٧/١٧). الكشاف، الزمخشري (ج٥٧٩/٢).

الذي ذكروه، والصحيح أنَّ كل واحد من هذه الأسماء التي ذكروها: جهنَّم، لظى، الحطمة، السعير، سقر، الجحيم، الهاوية، اسم علم للنَّار كلها، وليس لجزءٍ من النَّار دون جزء[1].

والخلاصة في ذلك أنَّ للنَّار أبواباً سبعة، بغض النَّظر عن أسمائها، فتفصيلات هذه الأبواب وأسمائها، ومن يدخل من كل باب ممَّا لم نُطالب بعلمه، ولا يلزمنا في هذا الموضوع إلاَّ ما ورد في كتاب الله، وما ثبت عن رسول الله ﷺ[2].

النقطة الثالثة: أبواب الجنَّة مُفَتَّحة، وأبواب النَّار مُؤصدة.

لو طُلب منك أن تمكث في أفخم قصر في العالم وأهنأ نعيم يتصوره عقل بشري لمدَّة شهرٍ كامل، ثمَّ أردتَّ المغادرة لقضاء حاجة من حوائجك فوجدت الباب مغلقاً، فماذا سيكون حالك؟! لا بُدَّ أنَّك ستشعر بالضيق، وأنَّك محبوس ولو كان هذا الحبس في الجنَّة، لكنَّه في النِّهاية حبس !! فكيف إذا استمرَّ هذا الحبس أبداً؟![3].

أولاً: أبواب الجنَّة مُفَتَّحة.

الجنَّة دار الخلود الأبدي، ومقرَّ السَّعادة السَّرمدية، ومحطَّة التَّكريم الرَّباني لعباده الموحدين، ومع ما اشتملت عليه من صنوف النَّعيم، فأبوابها مفتوحةٌ كما ورد في القرآن المبين: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾ [ص:٥٠]، وكون الجنَّات مُفتَّحةَ الأبواب يتضمن وجوهاً منها: أن يكون المعنى أنَّ الملائكة الموكلين بالجنان إذا رأوا صاحب الجنَّة فتحوا له أبوابها وحيوه بالسلام، فيدخل محفوفاً بالملائكة على أعزِّ حالٍ وأجمل هيئة، كما في قوله تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**﴾ [الرعد:٢٣]، ومنها: أنَّ تلك الأبواب كلَّما أرادوا انفتاحها انفتحت لهم، وكلما أرادوا انغلاقها انغلقت لهم، ومنها: المراد من هذا الفتح، وصف تلك المساكن بالسَّعة، ومسافرة العيون

---

(١) انظر: الصفحة رقم (١١٥) من الرِّسالة.

(٢) انظر: قدمت لحياتي، خالد أبو شادي (ص١٨٥).

(٣) انظر: ليلى بين الجنَّة والنَّار، خالد أبو شادي (ص٥١).

فيها، ومشاهدة الأحوال اللذيذة الطيبة[1]، ومنها: أنَّ أبوابها تفتح لهم بغير فتح سكانها إياها، بمعاناة يَدٍ ولا جارحة، ولكن بالأمر فيما ذُكر فعن الحسن البصري[2] قال: "أبواب تكلم: انفتحي، انغلقي"[3].

قال ابن القيم رحمه الله: " في تفتيح الأبواب لهم إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيابهم وتبوئهم في الجنَّة حيث شاؤا، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف والألطاف من ربهم، ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت، وأيضاً إشارة إلى أنَّها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب كما كانوا يحتجون إلى ذلك في الدنيا"[4].

هذا هو تكريمُ أهل الجنَّة الذين حبسوا أنفسهم عن الذنوب والمعاصي وما يُغضبُ علاَّم الغيوب، فكافأهم الله بجنَّةٍ عرضها السماوات والأرض مُفتَّحةً لهم أبوابها، لا خوفَ فيها ولا قلق.

ثانياً: أبواب النَّار مُؤصدة.

الصُّورةُ المُقابلة لأبواب الجنَّة المُفتَّحة مشهدٌ مُفْزِعٌ مُرعب، لمن أطلقوا العنان لأنفسهم في الدُّنيا فعاقبهم الله بنارٍ تلظَّى لا يصْلاها إلاَّ الأشقى، فهي مُحاطةٌ بالأسوار العالية بدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾ [الكهف: ٢١]، أي هيأنا للكافرين والمشركين ناراً حاميةً شديدة أحاط بهم سورها كإحاطة السوار بالمعصم [5]، وهي مُغلَّقة الأبواب بدليل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ**﴾ [البلد: ١٩_٢٠]، "أي مطبقة الباب مع إحاطتها بهم من جميع الجوانب، بما أفهمته أداة الاستعلاء ومع الضيق والوعورة، وهذا لعمري أشد الضيق والكبد، والنَّصب والنكد، فالملجأ منه إلى الله الأحد،

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٦/٤٠٢).

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري يكنى أبو سعيد، ولد في خلافة عمر رضي الله عنه وحنكه بيده، وكانت أمه تخدم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه فيدر عليه ثديها فيشربه. فكانوا يقولون: فصاحته من بركة ذلك. (صفة الصفوة: ابن الجوزي، ج٢/١٧٣)

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢١/٢٢٢).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٥٣).

(٥) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني (ج٢/١٧٥).

الواحد الصمد"[1]، وممَّا يزيدُ هذه الصورة الأليمة وضوحاً وجلاءً ما جاء في سورة الهمزة: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨_٩]، فالنَّار مُغلَّقةٌ على أهلها بأبواب محكمة، وهذه الأبواب قد شدت بأوتادٍ من حديد، وتمتد هذه الأوتاد من أول الأبواب إلى آخرها، بحيث لا يستطيع من بداخلها الفكاك منها[2].

وبعد أن تُغلَّق الأبواب، يوضع عليها الحديد والأوتاد، تُصبح سجناً لا مفرَّ منه ولا هروب، وهذا ما جاء صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، وَالْحَصِيرُ هو السِّجْنُ، والمعنى: جهنَّم حاصرة لهم محيطة بهم من جميع جهاتهم[3].

وصدق ابن الجوزيرحمه الله حين وعظنا قائلاً: "يَا هَذَا مثل نَفسك فِي زَاوِيَة من زَوَايَا جَهَنَّم وَأَنت تبْكي أبداً وأبوابها مغلقة، وسقوفها مطبقة، وَهِي سَوْدَاء مظْلمَة لَا رَفِيق تأنس بِهِ، وَلَا صديق تَشْكُو إِلَيْهِ، وَلَا نوم يُرِيح وَلَا نَفَس"[4].

هذه هي عقوبة الحبس لمن لم يحْبس نفسه عن العصيان والطغيان، وهذه هي عقوبة الفزع الأكبر التي وردت في القرآن في قوله تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣][5] ، قال ابن رجب الحنبليرحمه الله: " والمصيبةُ العُظْمى حينَ تطبُقُ النَّارُ على أهلِها، وييأسونَ من الفرجِ، وهو الفزعُ الأكبرُ الذي يأمنُه أهل الجنةِ.

لو أبصرتْ عيْنَاكَ أهلَ الشَّقَا	سِيقوا إلى النَّار وقَدْ أُحْرِقُوا
وقيلَ للنِّيــــــران أنْ احْرِقي	وقيلَ للخُــــزَّان أن اطْبقُوا"[6]

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج٢٢/ ٦٨).

(٢) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ج١٥/ ٥٠٧).

(٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج٧/ ١٧).

(٤) المدهش، ابن الجوزي (ص١٨٥).

(٥) قال ابن عطية رحمه الله: "والْفَزَعُ الْأَكْبَرُ عام في كل هول يكون في يوم القيامة فكأنَّ يوم القيامة بجملته هو الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وإن خصص بشيء من ذلك فيجب أن يقصد لأعظم هوله. (المحرر الوجيز، ابن عطية ج٤/١٠٢)

(٦) الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، طارق بن عوض الله (ج٢/ ٣٤٥).

رابعاً: أهل الجنَّة على أبوابها، وأهل النَّار على أبوابها.

اللحظات الأولى للفريقين، شأنها عجيب، فلحظة وقوف زُمر أهل الجنَّة على أبواب الجنَّة تُدهشُ العقول بجمالها، وتُشوّق الأرواح لكمالها، ولحظة وقوف زُمر أهل النَّار على أبواب النَّار تصدمُ العقول بإرعابها، وتزجرُ الأرواح عن عصيانها.

فعن أهل النَّار قال تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [الزمر:٧١].

وعن أهل الجنَّة قال تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ [الزمر:٧٣].

ولأنَّ هذه الآيات لها مبحثٌ خاصٌ في الرِّسالة، اقتصر الباحث على مشْهدٍ واحدٍ يُظهر البون الكبير بين تكريم المتقين، وتوبيخ الفاجرين في لحظة القدوم الأولى لدار القرار، وهذا المشهد **تُمثِّله** واو التشريف التي جاءت مع أهل الجنَّة ﴿**وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾، بينما مع أهل النَّار قال ﴿**فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾ من غير واو التشريف، لتُبيِّن بأنَّ النَّار قبل مجيئهم لم تكن مفتوحة، بل كسائر أبواب السجون لا تزال مغلقة حتى يأتي أصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها، فتُفْتَح ليدخلوها فإذا دخلوها أغلقت عليهم.

بينما الواو مع أهل الجنَّة تُبيِّنُ وتُشعر بتقدم الفتح كأنَّ خزنة الجنَّات فتحوا أبوابها، ووقفوا منتظرين لهم، وهذا كما تَفْتح الخدم باب المنزل للمدعو للضيافة قبل قدومه وتقف منتظرة له، وفي ذلك من الاحترام والإكرام ما فيه(١).

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الألوسي (ج١٢/٢٨٨).

المطلب الثاني

سعة الجنَّة وسعة النَّار

فجنَّةٌ فيها ما تشْتهيه الأنفس وتلذُّ الأعين، وفيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأهلها فيها خالدون لا يبغون عنها حولاً، بل هم في شُغُل فاكهون، هم وأزواجهم في ظلالٍ على الأرائك مُتَّكئون، لا شكَّ بأنَّ سَعتها تفوق تخيُّل الإنسان، وتشوِّق المؤمن لطاعة العليِّ المنّان، وتلك نارٌ تلظَّى، تُحطِّمُ الأجسام، وتطَّلع على الأفئدة، وتنزعُ الشَّوى، ولا تُبقي ولا تذر، وفيها من أشكال العذاب أزواجٌ وأزواج، لا شكَّ بأنَّ سَعتها تفوق تخيُّل الإنسان، وتزجر المؤمن عن كل غفلةٍ وعصيان.

أولاً: سعة الجنَّة.

حدَّثنا القرآن عن سَعة الجنَّة، فقال جلَّ شأنه وعظُم سلطانه: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ [الحديد:٢١]، ومن المعلوم أنَّ المساحات لها طولٌ وعرض، لأنَّ الذي طوله كعرضه يكون مربعاً، إنَّما الذي عرضه أقل من طوله فنسميه مستطيلاً، وحين يقول الحق ﴿**عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾نعرف أنَّ العرض هو أقل البعدين، أي أنَّها أوسع ممَّا نراه، فكأنَّه شبّه البعد الأقل في الجنَّة بأوسع البعد لما نعرفه وهو السموات والأرض ملتصقة مع بعضها بعضاً، فأعطانا أوسع مَمَّا نراه. فإذا كان عرضها أوسع ممَّا نعرف فما طولها؟ إنَّه حد لا نعرفه نحن[1]، فالله سبحانه وتعالى شبه عرض الجنَّة بعرض السموات السبع والأرضين السبع، ولا شك أنَّ طولها أزيد من عرضها، فذكر العرض تنبيهاً على أنَّ طولها أضعاف ذلك، فتنبَّه لهذا السر[2].

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٣/١٧٥٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٩/٤٦٥).

وممَّا يُجلِّي سعة الجنَّة سعة أبوابها فقد أخبر رسول الله ﷺ عنها: **(مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً)**[١]، وحين تعلم أنَّ شجرةً واحدةً يسير الرَّاكبُ تحت ظلِّها مائة عام، لا بُدَّ أن تتيقن أنَّ الأمر أكبر ممَّا قد يخطُر ببالك، أو ينطق به لسانك، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **(إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا)**[٢]، فأيُّ شجرةٍ هذه، إنَّ العقل ليحار بحجْمها، ولا يعْلم قدْرها إلاَّ من رآها، ولن نَرَها حتى ندخل الجنَّة إن شاء الله تعالى.

وهذا الوليد بن مسلم[٣] رحمه الله يقول: "أضاف أبي شيخ من أهل الحجاز فبات ليلته يردد هذه الآية ويبكي إلى الصباح: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران:١٣٣] فلمَّا غدا إلى المسجد غدوت معه، قال: فقلت له: يا عم، لقد أبكتك الليلة آية ما يُبكى عند مثلها، إنَّها آيةُ رحمة، فقال لي: يا ابن أخي، وما ينفعني أو يغني عني عرضها إن لم يكن لي فيها موضع قدم؟"[٤]

ثانياً: سعة النَّار.

النَّار التي أعدَّها الملك الجبَّار للكافرين والفجَّار، شاسعة واسعة مُترامية الأطراف، لا يعْلم حقيقة سعتها إلاَّ الله سبحانه وتعالى، فأهل جهنَّم كثيرون، وأعدادهم هائلة، وممَّا يدلُّ على عظيم اتِّساعها، وبُعد قعرها، ومِساحتها الشَّاسعة، أنَّ الله سبحانه وتعالى وبعد أن يُدخل فيها أهل النَّار، يسألها الله سبحانه: هل امتلأت ؟[٥].

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الرقاق/ إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي، ٢١٥/٨: رقم الحديث ٧٥٤٥.

(٢) المرجع السابق، الجنة/ إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، ١٤٤/٨: رقم الحديث ٧٢٤٠.

(٣) الإمام، عالم أهل الشام، الحافظ، الثقة، كثير الحديث والعلم، حج سنة أربع وتسعين ومائة، ثم رجع، فمات بالطريق، قال أحمد بن حنبل: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من: الوليد بن مسلم، وقيل: الثقات من أهل الشام، مثل الوليد بن مسلم (سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٢١١/٩).

(٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور الانصاري (ج٦٨/١٢).

(٥) انظر: النَّار أهلها وعذابها، ماهر الصوفي (ص٨٩).

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق:٣٠]، وعد الله النَّار بأن يملأها من الثَّقلين، كما في قوله تعالى ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود:١١٩]، حتى يضع ربُّ العزة عليها قدمه الكريمة المنزهة عن التشبيه، فينزوي بعضها على بعض، وتقول: قط قط، قد اكتفيت وامتلأت[١]، وهذا ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(فَأَمَّا النَّارُ: فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلاَ يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا)**[٢].

وممَّا يُجلِّي سعة النَّار سعة أبوابها فقد أخبر رسول الله ﷺ عنها: **(وَإِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ سَبْعِينَ عَامًا)**[٣]. وحين نعلم أنَّ حجراً واحداً يستمرُّ في سقوطه سبعين عاماً حتى يصل إلى قعرها، لا بُدَّ أن تتيقن أنَّ الأمر أكبر ممَّا قد يخطُر ببالك، أو ينطق به لسانك، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **(تَدْرُونَ مَا هَذَا؟)** قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **(هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا)**[٤]، فأيُّ عمقٍ هذا، وأي حجمٍ هذا، إنَّ العقل ليحار بحجْمها، وإنَّ المرْءِ ليقفُ بقلبه وجلاً خائفاً من يوم ورودها، فلنتأمَّل ولنتدبَّر، سبعون سنة وهذا الحجر يهوي حتى وصل من خلال هذه الرحلة الطويلة إلى قاع النَّار، فأي عمق هذا! وأي حجم لها يُمكن لأحد أن يتصوره ! وكيف لمحدودي العقول والأفهام أن يتخيلوا ما لا تطيقه العقول والأفهام، ولذا ورد في الحديث أنَّ هذا الكائن الضخم المُسمَّى بالنَّار يُؤتى به ويُسحب بواسطة أعظم مخلوقات الله الملائكة [٥]،

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٠٦).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/ قَوْلِهِ: وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، ١٣٨/٦: رقم الحديث ٤٨٥٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، باب الْأَهْوَالِ، ٦٠٥/٤: رقم الحديث ٨٦٨٣.

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الجنة/ شدة حر نار جهنم وبعد قعرها ، ١٥٠/٨: رقم الحديث ٧٢٦٩.

(٥) انظر: ليلى بين الجنة والنار، خالد أبو شادي (ص١٠).

فعن عَبْدِ اللهِبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **(يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا)**(١).

ومن ضخامتها أنَّها تسع خلقاً من أضخم الخلق: فعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **(إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ عَقيران**(٢) **فِي النَّارِ)**(٣)، ويُنبّه الباحث إلى أنَّه " لَا يَلْزَمُ مِنْ جَعْلِهِمَا فِي النَّارِ تَعْذِيبُهُمَا، فَإِنَّ لِلَّهِ فِي النَّارِ مَلَائِكَةً وَحِجَارَةً وَغَيْرَهَا لِتَكُونَ لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا، وَآلَةً مِنْ آلَاتِ الْعَذَابِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَلَا تَكُونُ هِيَ مُعَذَّبَةً"(٤).

وقد "نظرَ عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى رجل عنده متغير اللون، فقال له: ما الذي أرى بك؟ قال: أسقام وأمراض يا أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى، فأعاد عليه عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فأعاد عليه الرجل مثل ذلك ثلاث مرات، فقال إذا أبيت إلا أن أخبرك، فإني ذقت حلاوة الدنيا، فصغر في عيني زهرتها وملاعبها، واستوى عندي حجارتها وذهبها، ورأيت كأنَّ النَّاس يُساقون إلى الجنَّة وأنا أساق إلى النَّار، فأسهرت لذلك ليلي، واظمأت له نهاري، وكل ذلك صغير حقير في جنب عفو الله وثواب الله عز وجل وجنب عقابه"(٥).

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الجنة/ في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها، ١٤٩/٨: رقم الحديث ٧٢٦٦.

(٢) قِيلَ لَمَّا وصَفَهما اللهُ تَعَالَى بالسِّبَاحة فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [يس:٤٠] ، ثُمَّ أَخبر أَنه يَجْعَلُهُمَا فِي النَّارِ يُعَذِّب بِهِمَا أَهْلَها بِحَيْثُ لَا يَبْرَحانِها صَارَا كأَنهما زَمِنان عَقِيران. (لسان العرب لابن منظور: ج٤/٥٩٣)

(٣) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود الطيالسي البصرى، مسند أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ٥٧٤/٣: رقم الحديث ٢٢١٧. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ١٦٤٣).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ج٦/٣٠٠).

(٥) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص٤٥).

المبحث الرابع

نُعُوتُ نعيم الجنَّة ونُعُوتُ عذاب النَّار

المطلب الأول

نُعُوتُ نعيم الجنَّة

لا شكَّ بأنَّ كلَّ لفظةٍ من القرآن تحملُ معنى لا يؤديهِ غيرُها، وتُوصلُ رسالةً يعجزُ عنها سواها، وقدْ نَعَتَ الله سبحانه وتعالى نعيمَ الجنَّة بأوْصافٍ مُختلفة، وألفاظ متنوعة، وإليكم البيان.

أولاً: الجنَّة هي الفوز العظيم.

وردَ وصْفُ نعيم الجنَّة بالفوز العظيم، في أحدَ عشر موضعاً من كتاب الله[1]، وهو أكْثر وصفٍ تكرَّر في القرآن لنعيم الجنَّة، ومنها: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[النساء:١٤]، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التغابن:٩].

ثانياً: الجنَّة هي الفوز المبين.

وردَ وصْفُ نعيم الجنَّة بالفوز المبين، في موضعين[2] القرآن، وهما: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[الأنعام:١٦]، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾[الجاثية:٣٠].

المبين هو الذي لا يخفى على أحد شيء من أمره، لأنَّه لا يشوبه كدر ولا نقص، وهذا لا يكون إلا في الجنَّة، فالْفَوْزُ الْمُبِينُ هو الفوز الظاهر الذي لا فوز وراءه، وهو الجنَّة[3].

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٥٢٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٥٢٧).

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٠٧/١٨). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٧١/٢٥). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٥٤/٣).

ثالثاً: الجنَّة هي الفوز الكبير.

وردَ وصْفُ نعيم الجنَّة بالفوز الكبير، في موضعٍ واحدٍ[1] من كتاب الله تعالى، وهو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾[البروج:١١]، أي الكبير كبراً لا تفهمون منه أكثر من ذكره بهذا الوصف على سبيل الإجمال، وذلك أنَّ من كِبرِهِ أنَّ هذا الوجودُ كلُّه يصغر عن أصغر شيء منه[2].

رابعاً: الجنَّة هي الفضل الكبير.

وردَ وصْفُ نعيم الجنَّة بالفضل الكبير، في موضعين[3] من كتاب الله تعالى، وهما: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[فاطر:٣٣]، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[الشورى:٢٢].

لمَّا اشْتملتْ آيةُ سورة فاطر على أغلى واو جماعة في القرآن، وذلك في كلمة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ إذِ "الْوَاوُ فِي يَدْخُلُونَهَا شَامِلَةٌ لِلظَّالِمِ، وَالْمُقْتَصِدِ وَالسَّابِقِ عَلَى التَّحْقِيقِ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: حُقَّ لِهَذِهِ الْوَاوِ أَنَّ تُكْتَبَ بِمَاءِ الْعَيْنَيْنِ، فَوَعْدُهُ الصَّادِقُ بِجَنَّاتِ عَدْنٍ لِجَمِيعِ أَقْسَامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَوَّلُهُمُ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ أَرْجَى آيَاتِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ خَارِجٌ عَنِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ"[4]، حُقَّ لهذا الاصطفاء أن يُنعت بالْفَضْلِ الْكَبِيرِ.

ولمَّا استطردت آية سورة الشورى بذكر ﴿رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ ناسبَ أن يوصف هذا النَّعيم بِ ﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٥٢٧).

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج٢١/٣٦١).

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٥٢٢).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ج٥/٤٩٠).

بعد أن استعرض الباحث جميع الآيات التي تصفُ نعيم الجنَّة؛ بالفوز العظيم، والفوز المبين، والفوز الكبير، والفضل الكبير، يُنبِّه أنَّ هذه النعوت تُؤدِّي معناً واحداً متوافقاً متعاضداً لا مُخْتلفاً مُتبايناً، فجميعُهُا نعوتٌ للفوز بالجنَّة وتحصيل درجاتها، وهذا التَّنويع في التوصيف دلالتُه إظهار الحجم الكبير لهذا النَّعيم المقيم في الجنَّة.

المطلب الثاني

نُعُوتُ عذاب النَّار

من المعلوم بأنَّ كلَّ مبنى يحملُ معنى، يبغِي ترسيخه في النفوس، وتقريره في الأذهان، واستحضاره في الأفهام، وكما نُعتَتِ الجنَّة بأوصاف، نُعتت النَّار بأوصاف فكانت تسعة، وهي: العذاب الأليم، والعذاب المهين، والعذاب الشديد، والعذاب العظيم، والعذاب المقيم، والعذاب الأكبر، والعذاب الأخزى، والعذاب الغليظ، وعذاب الحريق.

أولاً: النَّار هي العذاب الأليم.

ورد وصف عذاب النَّار بأنَّه أليم في سبعين موضعاً[1] من كتاب الله تعالى، وهو أكثر وصفٍ تكرَّر لعذاب النَّار، ومنها: ﴿**وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[البقرة:١٠٤]، ولعلَّ سببَ كثرة تكرار هذا الوصف لعذاب النَّار، هو قربُهُ من الأفهام، فكثرةُ ما يُصيبُ الإنسان من آلامٍ في نفسه وولده وماله، الأصلُ أن تجعلَه دائمَ التَّذكر لذلك الألم الذي لا يفوقهُ ألم، فالمؤمن يصبر على آلام الدنيا طمعاً للنَّجاة من العذاب الأليم.

جاء في سبعة مواضع من كتاب الله تعالى البشارة لأهل النَّار بالعذاب الأليم، ومنها: ﴿**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[الإنشقاق:٢٤]، ومن المعلومِ أنَّ البشارة تكونُ في الخير، وفي إيصال

---

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٣٧_٣٨).

الخبر الذي يسر ولا يضر، وقد جاءت في هذه المواضع السبعة بشارةً بالعذاب، تهكُّماً بهم وسُخريةً بحالهم(1).

وجاء في موضعين من كتاب الله تعالى، توسط كلمة الرجز بين العذاب والأليم، وهما: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾[سبأ:٥]، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾[الجاثية:١١]، والرِّجز في لغة العرب العذاب، ومن المعلوم أنَّ العذاب نوعان: نوع يمكن دفعه: وهو عذاب المخلوقات كالهدم والغرق، ونوع لا يمكن دفعه: كالصاعقة والموت وعذابُ النَّار، وهذا النوع الثاني هو المراد بالرجز(2).

ثانياً: النَّار هي العذاب المهين.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالمهين، في ثلاثة عشر موضعاً(3) من كتاب الله تعالى، ومنها: ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[البقرة:٩٠]، ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[النساء:٣٧]، فالآلام التي تُصيبُ الإنسان على نوعين: أحدها: ما يُصيب الجسم من أوجاع، والثاني: ما يُصيب النفس من إذلال، والثاني يؤثِّر في المرء أكثر من الأوَّل، ولهذا وصف عذاب النَّار بالمهين.

ثالثاً: النَّار هي العذاب الشديد.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالشديد، في إحدى وعشرين موضعاً(4) من القرآن، ومنها: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[آل عمران:٤]، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[فاطر: ٧]، وقدْ وُصف عذابُ النَّار بأنَّه أليم، لكنَّ هذا الألم قد يكون قليلاً أو كثيراً، ووُصف عذابُ النَّار بأنَّه مهين، لكنَّ هذه الإهانة قد تكون قليلة أو كبيرة، فجاء الوصف الثالث مُبيِّناً بأنَّه ألمٌ شديد، وبأنَّه إهانةٌ شديدة، وحجم الإيلام والإهانة يتناسب مع حجم الطغيان.

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٧/١٧٧).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١١٦/٢). التفسير المنير ، وهبة الزحيلي (ج١/١٦٦).

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٥٢٧_٥٣٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (ص٣٧٦).

رابعاً: النَّار هي العذاب العظيم.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالعظيم، في عشرين موضعاً[١] من كتاب الله تعالى، ومنها: ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[البقرة:٧]، ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[آل عمران: ١٧٦]، ووصْفُهُ بِالْعَظِيمِ دَلِيلٌ عَلَى عِظَمِهِ، وَهوْله، وفظاعة شأنه، وعظم ما في النَّار من ألوان العذاب وأصناف العقاب[٢]، فطعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، ولباسهم من قطران، وتُغطِّي وجوههم النَّار، وإن يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل، فأيُّ عذابٍ أعظم من هذا!!

خامساً: النَّار هي العذاب المقيم.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالمُقيم، في خمسة مواضع[٣] من كتاب الله تعالى، ومنها: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾[المائدة:٣٧]، ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾[هود: ٣٩]، ومعنى المقيم: الدَّائِمُ الثَّابِتُ الَّذي لَا يَزُولُ وَلَا يَحُولُ، ولا يفرغون منه في وقتٍ من الأوقات[٤].

سادساً: النَّار هي العذاب الأكبر.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالأكبر، في خمسة مواضع[٥] من كتاب الله تعالى، ومنها: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾[السجدة:٢١]، ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾[الزمر: ٢٦]، وإنَّما سماه الله سبحانه العذاب الأكبر لأنَّه لا يوجد عذابٌ يفوقهُ في الشدَّة والغلظة والعظمة والسرمدية.

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٤٦٤_٤٦٥).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٨٥/١١). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٥٨/١).

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٥٢٧).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي(ج١٥٩/٦). نظم الدرر ، البقاعي (ج٣٤٥/١٧).

(٥) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٥٢٧).

سابعاً: النَّار هي العذاب الأخْزى.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالأخْزى، في ثلاثة مواضع[1] من كتاب الله تعالى، ومنها: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾[هود:٩٣]، ووصف عذاب النَّار بأنَّه العذاب الأخزى، له وقعٌ كبيرٌ في عقول أولي الاعتبار، فمن أشدِّ ما يؤلم الإنسان أن يكون مخزيَّاً بين جموع النَّاس، فمن دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾[الشعراء:٨٧]، ومن دعاء العلماء: ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾[آل عمران:١٩١_١٩٢].

ثامناً: النَّار هي العذاب الغليظ.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالغليظ في أربعة مواضع[2] من كتاب الله تعالى، ومنها: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[إبراهيم:١٧]، وعذاب الآخرة، لا عذاب أغلظ منه وأشدّ، فهو انتهى في عظمه وكبره، وفظاعته، وألمه، وشدته، وهو فَظِيعٌ صَعْبٌ مُشِقٌّ عَلَى النُّفُوسِ، يثقُل عليهم ثقلَ الأجرامِ الغلاظِ أو يضمُّ إلى الإحراقِ الضَّغطَ والتضييق[3].

تاسعاً: النَّار هي عذاب الحريق.

وَرَدَ وصْفُ عذاب النَّار بالحريق في خمسة مواضع[4] من كتاب الله تعالى، ومنها: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[الحج:٢٢]، "والذوق

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٢٣١).

(٢) انظر: المرجع السابق (ص٥٠٤).

(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري (ج٢/٤٠٥). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٦/٣٤٧). إرشاد العقل السليم، أبو السعود (ج٧/٧٥). فتح القدير، الشوكاني (ج١/٦٥٠). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٢/١٠٤).

(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص١٩٧).

حقيقته إدراك المطعومات، والأصل فيه أن يكون في أمر مرغوب في ذوقه وطلبه، والتعبير به هنا عن ذوق العذاب هو لون من التهكم عليهم، والاستهزاء بهم كما في بشارتهم بالعذاب"[١].

وبعد أن استعرض الباحث جميع الآيات التي تصفُ عذاب النَّار؛ بالأليم، والمهين، والشديد، والعظيم، والمقيم، والأكبر، والأخزى، والغليظ، والحريق، يُنبِّه أنَّ هذه النُّعوت مؤدَّاها لأمرٍ واحدٍ متوافق متعاضد لا مُخْتلف مُتباين، فجميعهُا نعوتٌ لعذاب النَّار والسقوط في دركاتها، وهذا التَّنويع في التوصيف دلالتُه إظهار الحجم الكبير لعذاب النَّار، "فحينما يُضخِّم الحق سبحانه وتعالى العقوبة إنَّما ليُنفِّر عباده منها، ويبتعد بهم عن أسبابها، فلا تقع"[٢].

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ج٢/٣٥٧).

(٢) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٧/١٠٣٩٨).

الفصل الثاني

نعيم أهل الجنَّة وعذاب أهل النَّار الحسي

بين يدي الفصل:

إذا ما تأمَّل المرءُ في حال أهل الدنيا سيجد بينهم من التفاضل ما ليس له حدود، فالله تبارك وتعالى رفع بعض الخلق على بعضٍ درجاتٍ؛ ليتَّخذَ بعضُهم بعضاً سُخْرياً، وأخبرنا ربُّنا في كتابه أنَّ الإنسان خُلق ضعيفاً، وخُلق مِنْ عَجل، وأنَّه قَدْ خُلق في كبد، وأنَّه كادحٌ إلى ربه كدحاً فمُلاقيه، ومجموع هذه الصِّفات تجعل من الإنسان كائناً يُحبُّ التملُّك، ويُحبُّ التَّميُّز، ويُحبُّ السَّيطرة، وبنظرةٍ سريعةٍ إلى هموم أهل الأرض، سيعلمُ النَّاظر أنَّ كلَّ كدِّ الإنسان وسعيه واجتهادِهِ لن يتجاوز طعامَه وشرابَه ولباسَه ومسكنَه، فالإنسان يعْمل طوال يومه وشهره وعمره من أجل أن يؤمِّن مسْكناً هنيئاً، وطعاماً لذيذاً، وشراباً مريئاً، ولباساً جميلاً، إلى غير ذلك من المحسوسات والمادِّيات التي نراها.

ولقد ركَّز القرآن الكريمُ على النَّعيم المادي المحسوس لأهل الجنَّة، وأسهب في الحديث عنه، فهو يُخبرنا عن طعام وشراب أهل الجنَّة، ويُحدِّثنا عن لباس وحلي أهل الجنَّة، ويُمتعُنا بأنهار وعيون الجنَّة، ويُكحلُ عيوننا بوجوه وأجسام أهل الجنَّة، ويُريحُ أجسامنا بمساكن ومجالس أهل الجنَّة، كلُّ هذا والجنَّةُ ظلُّها دائم، ونُزلُها مكارم، وجوُّها ليس بصيفٍ ولا غائم.

وفي المقابل يُخبرنا القرآن عن طعام وشراب أهل النَّار، ويُحدِّثنا عن لباس وأغلال أهل النَّار، ويَزْجرنا بأودية وعيون النَّار، ويُبكي عيوننا بوجوه وأجسام أهل النَّار، ويُتعبُ أجسامنا بمساكن ومجالس أهل النَّار، كلُّ هذا والنَّار ظلُّها لا ظليلٍ ولا يُغْني من اللَّهب، ونُزلُها الحميم والزَّقوم، وجوُّها لا باردٍ ولا كريم.

فهما مشهدان لا ثالث لهما، وعلى الإنسان أن يخْتار، فإمَّا أن يلبس الحرير ويُحلَّى بأساور من ذهبٍ وفضةٍ ويتكئُ على أسرَّةٍ مُزيَّنةٍ، وإمَّا أن يلبس سرابيل من قطران، وتُغلُّ يداه والقدمان، ويُحبسُ مع قرينه الشيطان، فما رأيت مثل الجنَّة نام طالبُها، وما رأيت مثل النَّار نام هاربُها.

المبحث الأول

طعامُ وشرابُ أهل الجنَّة وأهل النَّار

المطلب الأول

طعامُ وشرابُ أهل الجنَّـة

لأنَّ الجزاء من جنس العمل، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان، فجزاء المؤمنين الذين امتنعوا عن ملئ بطونهم من الطعام والشراب الحرام، أن يأكلوا من طعام الجنَّة، وأن يشربوا من شراب الجنَّة، فالجنَّةُ لا جوع فيها ولا عطش، قال القرطبي رحمه الله: " نعيم أهل الجنَّة وكسوتهم ليس عن رفع ألم اعتراهم، وليس أكلهم عن جوع، ولا شربهم عن ظمأ.. وإنَّما هي لذات متوالية ونعم متتابعة"[١]، ومهما حاول الإنسان أن يصفَ طعام أهل الجنَّة، ويُعبرَ عن مذاقه، فسيظلُّ القلمُ عاجزاً عن التَّعبير، فكما قدَّر الله سبحانه لنا أذواق طعامنا في الدُّنيا، قدَّر لأهل الجنَّة أذواقهم بما يتناسب وإكرامهم الأبدي في جنَّات الخلد.

وقد أخبرنا ربُّنا في كتابه أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ويشربون، مُكافأةً لهم بما كانوا يعملون، قال سبحانه: ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [الطور:١٩]، أي يُقال لهم: كلوا أكلاً واشربوا شرباً بعيداً عن كل أذى، سالمين من كل مكروه؛ بسبب ما قدَّمتم من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية[٢]، وبعد ما استقرأ الباحثُ مجموع الآيات التي تحدَّثت عن طعام وشراب أهل الجنَّة وجد أنَّها قد تجاوزت الأربعين آيةً بل تزيد[٣]، وقد عرضها الباحث في ثلاث مسائل.

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (٩٨٤).

(٢) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (٥٧٦).

(٣) وصف الله كتابه بأنَّه مُتشابهٌ مثاني فقال: ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ**﴾ [الزمر:٢٣] أي تُكرَّر فيه الأخبار المرَّة تلو الأخرى، وذلك لترسخ في القلوب، وتستحضرها الأذهان، وتبقى حاضرةً في الجَنان، من أجل ذلك سيقتصر الباحث على بعض الآيات التي تُجمل ما لأهل الجنَّة والنَّار من الطعام والشراب، بشرط أن تُعطي صورةً كاملةً لميدان الدِّراسة من غير تقصيرٍ ولا نقصان.

أولاً: صفات طعام وشراب أهل الجنَّة.

من طبيعة الدُّنيا أن كلَّ لذةٍ فيها مهما ارتقت فلا تكتمل، ومهما صفت فلا بُدَّ أن يُخالطها الكدر، لكنَّ نعيم الجنَّة كاملٌ وعميم، فطعامُ وشرابُ أهل الجنَّة ما فيه كدر وما يعتريه نقص، ولقد جاءت الآيات تُفْصِحُ لنا عن شيءٍ يسيرٍ من صفات طعام وشراب أهل الجنَّة، ومنها:

١ _ طعام وشراب أهل الجنَّة لا دنس معه.

ما دام أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ويشربون، فسينتج عن مأكلهم ومشربهم، ما ينتج عن طعام وشراب أهل الدنيا من البول والغائط والمخاط والبزاق ونحو ذلك، ولكنَّ الأمر ليس كذلك، فالجنَّة دار خالصةٌ من الأذى، وأهلها مطهرون من أكدار أهل الدنيا، فعن أبي هريرة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ لاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبْزُقُونَ)**[1].

إذا كان أهل الجنَّة لا يتغوطون ولا يتبولون، فأين تذهب فضلات الطعام والشراب، والجواب: بأنَّ بقايا الطعام والشراب تتحول إلى رشح كرشح المسك يفيض من أجسادهم، كما يتحول بعض منه أيضاً إلى جشاء، ولكنه جشاء تنبعث منه روائح طيبة عبقة عطرة، عن جابر بن عبد الله﵁، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلاَ يَتْفُلُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ: جُشَاءٌ**[2] **وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ)**[3][4].

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الجنة/ أول زمرة تدخل الجنة، ٢١٧٩/٤: رقم الحديث ٢٨٣٤.

(٢) الجشاء: هو الريح الذي يخرج من الفم مع الصوت عند الشبع، فهذا اسمه الجشاء، وهذا في الدنيا عيب، وفي الآخرة ليس عيباً؛ لأنَّ هذه الوسيلة التي يتخلص بها من دخل الجنة من بقية طعامه، أو هذه أحد الوسائل للتخلص من الطعام. (شرح صحيح مسلم، أبو الأشبال حسن الزهيري ج٨/٤)

(٣) صحيح مسلم، مسلم، كتاب/ صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم، ٢١٨٠/٤: رقم الحديث ٢٨٣٥.

(٤) انظر: الجنَّة والنَّار، عمر الأشقر (ص٢٣٣). يوم في الجنَّة، محمود المصري (ص٢٦٠).

ولمَّا سُئِل أحد علماء المسلمين: كيف تقولون إنَّكم في الجنَّة تأكلون ولا تتغوطون؟ فقال: ولِمَ التعجب، ألاَ تروْنَ الجنين في بطن أُمِّهِ يتغذى وينمو ولا يتغوط؛ لأنَّ الله تعالى يعطيه غذاءه على قدر حاجته للنمو، فلا يبقى منه فضلات، ولو تغوَّط في مشيمته لمات في بطن أمه(١).

٢_ طعام وشراب أهل الجنَّة لا يقل ولا يفنى.

طعامُ وشراب الدنيا مهما كان كثيراً فسيقل، ومهما كان كبيراً فسيفنى، بينما طعام وشراب أهل الجنَّة لا يقل ولا يفنى، فأهل الجنَّة آمنون من فناء طعامهم وشرابهم، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد:٣٥].

قال الطبري رحمه الله: "يعني: ما يؤكل فيها، دائم لأهلها، لا ينقطع عنهم، ولا يزول ولا يبيد، ولكنَّه ثابتٌ إلى غير نهاية"(٢)، وفي سورة الواقعة مزيد بيان لوصف طعام وشراب أهل الجنان: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٣٢_٣٣]، فلا ينقطع عنهم شيء منها أرادوه في وقت من الأوقات، كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء، وفواكه الشتاء في الصيف في الدنيا، ولكنَّها إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده(٣).

ففاكهة الدنيا تنقطع في وقت من الأوقات، وتكون ممتنعة متعسرة على مبتغيها، أمَّا فاكهة الجنَّة فليست بتلك المنزلة، بل هي على الدوام موجودة، وجناها قريب يتناوله العبد على أي حال يكون(٤).

٣_ طعام وشراب أهل الجنَّة كريمٌ وحسنٌ ومعلومٌ.

هذه الصفات الثلاث لطعام وشراب أهل الجنَّة، تجعلُ المؤمن في الشوق للجنان يذوب، ولانتظار رزقها يتوق، فطعامُها ليس ككلِّ طعام، وشرابُها ليس ككلِّ شراب، وإليكم البيان:

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٨/١١٢٤٧).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٦/٤٧٢).

(٣) انظر: المرجع السابق (ج٢٣/١١٨).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣٣).

أ_ طعام وشراب أهل الجنَّة كريم: قال الله تعالى:﴿**لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ [الأنفال:٤]، قال الطبري رحمه الله: "قيل: الجنَّة، وهو عندي: ما أعدَّ اللهُ في الجنَّة لهم من مزيد المآكل والمشارب وهنيء العيش"[١]، وتأمَّل فمع أنَّ الكريم لا يكون إلا وصفاً للرزاق، إلا أنَّ رزق الآخرة وصف به، إشارة إلى معنى لطيف، وهو أنَّ الرزق في الدنيا مقدر على أيدي النَّاس، التاجر يسترزق من السوقة، والمعاملين والصناع من المستعملين، والملوك من الرعية والرعية منهم، فالرزق في الدنيا لا يأتي بنفسه، وإنَّما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله إلى الأغيار، وأمَّا في الآخرة فلا يكون له مرسل وممسك في الظاهر فهو الذي يأتي بنفسه، فلأجل هذا لا يوصف في الدنيا بالكريم إلا الرزاق، وفي الآخرة يوصف بالكريم نفس الرزق[٢].

ب_ طعام وشراب أهل الجنَّة حسن: قال الله تعالى: ﴿**يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا**﴾ [الطلاق:١١]، قال الطبري رحمه الله: " قد وسَّع الله له في الجنَّات رزقًا، يعني بالرزق: ما رزقه فيها من المطاعم والمشارب، وسائر ما أعدّ لأوليائه فيها فطيبه لهم"[٣]، " فقوله أحسن أبلغ من أعد؛ لأنَّ الإحسان لا يكون إلا بعد الإعداد"[٤]، وتنبه كيف جاءت كلمة ﴿**رِزْقًا**﴾ نكرة؛ لتشمل كل ما يُنْتَفع به فالتَّنكير هنا للتعظيم، أي رزقاً عظيماً[٥].

ج_ طعام وشراب أهل الجنَّة معلوم: قال الله تعالى:﴿ **إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ** ﴾ [الصافات:٤٠_٤١] فُسِّر الرِّزق المعلوم بالفواكه، ويجوز أن يُراد بالرِّزق المعلوم أي المنعوت بخصائص خُلِقَ عليها: من طِيبِ طعمٍ، ورائحةٍ، ولذةٍ، وحُسن منظرٍ، وقيل: معلوم الوقت، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**﴾ [مريم:٦٢][٦]، وقيل: مَعْلُومٌ معناه عند أهل الجنَّة فقد قَرَّتْ عيونهم بعلم ما يستدر عليهم من الرزق وبأنَّ شهواتهم

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٣/٣٩٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٥/١٦٧).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/٤٦٩).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (ج٥/٣٨٢).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (ج٢٨/٣٣٨).

(٦) انظر: الكشاف، الزمخشري (ج٤/٤٢). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٧/١٩٠).

تأتيهم لحينها[1]، ويرى الباحثُ أنَّ لفظة ﴿مَعْلُومٌ﴾ تحملُ في طيَّاتها كلَّ ما قاله المفسرون، فرزق أهل الجنَّة معلومٌ بوقته، ومعلومٌ بخصائصه، ومعلومٌ عند أهل الجنَّة.

فطعام وشراب الجنَّة كريمٌ حسنٌ معلوم، وفيه من اللذَّة ما يعْجز عن وصفه القلم، وبين رزق الجنَّة ورزق الدنيا أوجه اختلاف كثيرة، بل لا مُشابهةٍ بينهما، قال ربُّنا في أول وصفٍ لطعام أهل الجنَّة في القرآن: ﴿ **كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا**﴾ [البقرة:٢٥]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا يشبه شيء مما في الجنَّة ما في الدنيا إلا في الأسماء، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2] رضي الله عنهما: يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا: التفاح بالتفاح، والرمان بالرمان، قالوا في الجنَّة: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا، وأتوا به متشابها، يعرفونه وليس هو مثله في الطعم[3]. ويكأنَّ أوَّل آيةٍ في كتاب الله تعالى تُخبر عن طعام أهل الجنَّة، توصلُ رسالةً إلى المؤمنين، بأن لا يخطرنَّ ببالكم أنَّ شيئاً ممَّا سيأتي ذكره في ثنايا القرآن، من طعام أهل الجنان، هو كالذي ترون في دنياكم، بل هو ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فلا يستويان في منظرٍ، ولا في مخبرٍ، وإنَّما التشابه فقط في الأسماء.

ومن الفروق الظاهرة بين طعام وشراب أهل الجنَّة، وطعام وشراب أهل الدنيا، أنَّ رزق الدنيا ينفد ويفنى، بينما رزق الجنَّة لا ينفد ولا يفنى، وأنَّ رزق الدنيا فيه الجيد والرَّدئ، بينما رزق الجنَّة كلُّه جيد وليس فيه ردئ، وأنَّ رزق الدنيا لا يحصل إلا بجدٍّ وبحث، بينما رزق الجنَّة يحصل دون جهدٍ ولا بحث[4].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٤/٤٧١).

(٢) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدويّ، مولاهم المدنيّ، روى عن أبيه وابن المنكدر، وقتيبة، له كتاب: التفسير والناسخ والمنسوخ، مات سنة (١٨٢)، أخرج له الترمذي وابن ماجة. (انظر: طبقات المفسرين للداودي، ج١/٢٧١).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج١/٢٠٥).

(٤) انظر: صفة الجنَّة في القرآن الكريم دراسة وتحليل، عبد الحكيم السلفي (ص٣٨٦).

٤ـ بيان سورة الرَّحمن لثمار الجنان:

حُقَّ لهذه السورةِ أن تُسمَّى عروسُ القرآن[(١)]، وحينما يقرؤها المسلمُ بتدبر، ستحلِّقُ بروحه إلى الجنان، ومن المشاهدة الجميلة التي رسمتها هذه السورة، وصفها لأشجار الجنَّة وثمارها، قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن:٤٦_٥٤]، ترسمُ لنا سورة الرَّحمن لوحةً فنيَّةً يعجز عن وصفها القلم، ويقف المرءِ أمامها بكلِّ نَغَم، فالجنَّتان ذواتا أغصان، وفيهما فنون من الأشجار وأنواع من الثمار، والجنَّتان في كل واحدة منهما عين جارية، والجنّتان فيهما من كل فاكهةٍ نوعان، وتأمَّل كيف جعل العينين الجاريتين، فاصلٌ بين الأغصان، وما تحمله من ثمار، وهذا على عادة المتنعمين، فإنَّهم إذا دخلوا البستان لا يبادرون إلى أكل الثمار بل يقدمون التفرج على الأكل، مع أنَّ الإنسان في بستان الدنيا لا يأكل حتى يجوع ويشتهي، فكيف في الجنَّة!! فذكر ما يتم به النزهة وهو خضرة الأشجار، وجريان الأنهار، ثم ذكر ما يكون بعد النزهة وهو أكل الثمار، فسبحان من يأتي بالآي بأحسن المعاني في أبين المباني، ثم الجنَّتان ثمارها دانيةٌ لأهل الإيمان، فالثمرة في الدنيا على رءوس الشجرة، والإنسان عند الاتكاء يبعد عن رؤوسها، وفي الآخرةِ هو متكئ والثمرة تنزل إليه[(٢)].

وفي سورة الحاقة مزيد بيان؛ لدنو ثمار الجنَّة لأهل الإيمان: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة:٢٢_٢٣] قال الطبريرَحِمَهُ اللَّهُ: " فما يقطف من الجنَّة من ثمارها دانٍ قريب من قاطفه، وذُكر أنَّ الذي يريد ثمرها يتناوله كيف شاء قائماً وقاعداً، لا يمنعه منه بُعد، ولا يحول بينه وبينه شوك، فعن البراء بن عازبرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم"[(٣)]، ولمَّا كان شرف المسكن العلو قال: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي في المكان والمكانة والأبنية والدرجات

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني (ج٣/٢٨٥). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٢٢٧).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٩/٣٧٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/٥٨٦).

والأشجار وكل اعتبار، ولمَّا كان من شأن المعالي عسر الوصول إليه قال: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ أي قريبة المأخذ سهلة التناول للراكب والقائم والقاعد والمضطجع[1]، ومن سورة الإنسان تمامُ البيان: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاَلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [الإنسان:١٤].

ثانياً: تنوع الطعام والشراب لأهل الجنَّة.

١_ من أطعمة أهل الجنَّة.

جاء في القرآن الكريم أنواعٌ من المطعومات في الجنَّة، وذكرها لا يدلُّ على اقتصار طعام أهل الجنَّة عليها، بل هي من قبيل ذكر بعض الأصناف، والأنواع التي ذُكرت في القرآن هي الفاكهة واللحم[2]، قال تعالى:﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة:٢٠_٢١].

هل في تخصيص الفاكهة بالتخيير واللحم بالاشتهاء بلاغة؟ في كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة، والذي يظهر فيه أنَّ اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه إلى اللحم، وإذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه إلى الفاكهة، فالجائع مشته والشبعان غير مشته بل هو مختار، وأهل الجنَّة إنما يأكلون لا من جوع بل للتفكه فميلهم إلى الفاكهة أكثر فيتخيرنها[3].

ما الحكمة في تقديم الفاكهة على اللحم؟ الجواب من وجوه **أحدها:** العادة في الدنيا التقديم للفواكه في الأكل والجنَّة وضعت بما علم في الدنيا من الأوصاف، **ثانيها:** الحكمة في الدنيا تقتضي أكل الفاكهة أولاً؛ لأنَّها ألطف وأسرع انحداراً وأقل حاجة إلى المُكث الطويل في المعدة للهضم؛ ولأنَّها تحرك الشهوة للأكل واللحم يدفعها، **ثالثها:** الجائع حاجته إلى اللحم أكثر من الفاكهة؛ ولأنَّ الحال في الجنَّة يُشبه حال الشبعان، قدَّم الفاكهة[4].

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج٢٠/٣٦٤).

(٢) انظر: الجنَّة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص١٤١).

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين الشيحي، المعروف بالخازن (ج٤/٢٣٦).

(٤) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٩/٣٩٦).

أ_ أنواع الفاكهة التي ذُكرت طعاماً لأهل الجنَّة.

أخبرنا القرآن بأنَّ لأهل الجنَّة من الفاكهة الشيء الكثير، بما لا يحُدُّه الوصف، ولا يُحصيه العد، قال ربُّنا: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [محمد:١٥]، ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ﴾ [الدخان:٥٥]، فالمتقون يدعون في الجنَّة بكلّ نوع من الفواكه التي يشتهونها، آمنين فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفاده وفنائه، ومن غائلة أذاه ومكروهه[١]، وإليك أنواع الفاكهة المذكورة في القرآن طعاماً لأهل الجنان:

* **النخلُ والرُّمَّان:** قال الله تعالى ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨] ولا يخْفى بأنَّ النخل والرُّمَّان هما من الفاكهة، وإنَّما أعاد ذكرهما؛ لفضلهما وحسن موقعهما على الفاكهة[٢]، وتأمَّل يا رعاك الله فقد ذكر الرَّمَّانُ وَالرُّطَبُ لأنَّهما متقابلان فأحدهما حلو والآخر غير حلو، وكذلك أحدهما حار والآخر بارد، وأحدهما فاكهة وغذاء، والآخر فاكهة ودواء، وأحدهما من فواكه البلاد الحارة والآخر من فواكه البلاد الباردة، وأحدهما أشجاره في غاية الطول والآخر أشجاره بالضد، وأحدهما ما يُؤكل منه بارز ومالا يُؤكل كامن، والآخر بالعكس، فهما كالضدين والإشارة إلى الطرفين تتناول الإشارة إلى ما بينهما [٣]، ولعلَّ من الفائدة في هذا المقام أن يذكر الباحث حديثَ رسول الله ﷺ: **(مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ)**[٤].

* **العنب:** قال الله تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبأ:٣١_٣٢] "فالحدائق هي البساتين الجامعة لأصناف الأشجار الزاهية، في الثمار التي تتفجر بين خلالها الأنهار، وخص الأعناب؛ لشرفها وكثرتها في تلك الحدائق"[٥]، ولا يخطرنَّ ببالك أنَّ عنب الجنَّة كعنب الدُّنيا فقد

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٢/٥٣).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/١٨٥).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٩/٣٨٠).

(٤) سنن الترمذي، الترمذي، الدعوات/ ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، ٥/٥١١: رقم الحديث ٣٤٦٤. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:٦٤).

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٩٠٧).

جاء من ذِكْر الْإِخْبَارِ عَنْ وَصْفِ عِنَبِ الْجَنَّةِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ فِي عِبَادِهِ، "قَامَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: فِيهَا عِنَبٌ – يَعْنِي الْجَنَّةَ – يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **(نَعَمْ)**، قَالَ: مَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ مِنْهَا؟ قَالَ: **(مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ لَا يَنْثَنِي وَلَا يَفْتُرُ)** قَالَ: مَا عِظَمُ الْحَبَّةِ مِنْهُ؟ قَالَ: **(هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا؟)**, قَالَ: نَعَمْ قَالَ: **(فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ، وَقَالَ: ادْبُغِي لَنَا هَذَا، ثُمَّ افْرِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا[1] نَرْوِي بِهِ مَاشِيَتَنَا؟)** قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ تُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟ قَالَ: **(نَعَمْ وَعَامَّةُ عشيرتك)**[2].

وعن تُرجمان القرآن في وصف عنقودٍ من عنب الجنان، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِﷺ، فَصَلَّى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ، قَالَ: **(إِنِّي أُرِيتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا)**[3].

* **السِّدر والموز**: قال ربُّنا في القرآن ﴿ **وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ** ﴾ [الواقعة:٢٧_٢٩] " ففي الجنَّة شجرٌ من النَّبق مقطوع شوكه، وشجر من الموز متراكب ثمره بعضه فوق بعض"[4].

عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ[5]، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَنْفَعُنَا بِالْأَعْرَابِ وَمَسَائِلِهِمْ، قَالَ: أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً وَمَا كُنْتُ أَرَى شَجَرَةً تُؤْذِي صَاحِبَهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(وَمَا هِيَ؟)** قَالَ:

---

(١) الأبقع: الذي فيه بياض وسواد، والإهاب: الجلد، افري لنا دلوا: اقطعي لنا منه واصنعي دلواً. (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ج١٦/٤٣٣).

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وصف الجنة وأهلها/ ذكر الإخبار عن وصف عنب الجنة، ١٦/٤٣٢: رقم الحديث ٧٤١٦. قال شعيب: صحيح لغيره، قال الألباني: صحيح لغيره (التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، رقم الحديث: ٧٣٧٣).

(٣) صحيح البخاري، البخاري، الأذان/ رفع البصر إلى الإمام في الصلاة، ١/١٥٠: رقم الحديث ٧٤٨.

(٤) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (٧٩٩).

(٥) هو أبو يحيى سليم بن عامر، من حمص، سمع المقداد بن الأسود، وعوف بن مالك وأبا هريرة،، وشهد فتح القادسية، وكان يقول: استقبلت الإسلام من أوله.(تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٧٢/٢٦١).

السِّدْرُ، فَإِنَّ لَهَا شَوْكًا مُؤْذِيًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٨] خَضَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَوْكَهُ فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً فَإِنَّهَا لَتُنْبِتُ ثَمَرًا تَفَتَّقُ الثَّمَرَةُ عَنِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ لَوْنًا مِنْ طَعَامٍ مَا فِيهِ لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ)**[١].

* **شجرة طوبى:** قال ربُّنا في القرآن ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾ [الرعد:٢٩] وجاء في معنى كلمة طوبى: حسنٌ لهم، وقيل: إنَّ هذه الكلمة عربية يقول الرجل للرجل: طوبى لك أي أصبت خيراً، وقيل: خير لهم وكرامة، وقيل: طوبى من الطيب، وقيل: تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنَّة من بقاء بلا فناء، وعز بلا ذل، وغنى بلا فقر، وصحة بلا سقم، وقيل: اسم الجنَّة، وقيل: اسم شجرة في الجنَّة تظلل الجنان كلها، وقيل: هي شجرة في الجنَّة[٢].

فأهل الجنَّة لهم حالة طيبة ومرجع حسن، وذلك بما ينالون من رضوان الله وكرامته في الدنيا والآخرة، وأن لهم كمال الراحة وتمام الطمأنينة، ومن جملة ذلك شجرة طوبى التي في الجنَّة، التي يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يستطيع قطعها، كما وردت بها الأحاديث الصحيحة[٣]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، طُوبَى لِمَنْ رَآكَ، وَآمَنَ بِكَ، قَالَ: **(طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي)**، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: **(شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا)**[٤]، ويرى الباحث أنَّ تفسير كلمة طوبى بكونها شجرة في الجنَّة هو الصواب، وذلك لورود الحديث الصحيح الصريح بكون طوبى اسمٌ لشجرةٍ في الجنَّة.

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، التفسير/ تفسير سورة الواقعة، ٥١٨/٢ : رقم الحديث ٣٧٧٨. صفة الجنة، ابن أبي الدنيا، باب طعام أهل الجنَّة، ١٠٥/١: رقم الحديث ١٠٥. قال الألباني: صحيح لغيره (صحيح الترغيب والترهيب، رقم الحديث: ٣٧٤٢).

(٢) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ج١٨/٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (٤١٨).

(٤) المسند: أحمد بن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ٢١١/١٨: رقم الحديث ١١٦٧٣. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١٩٨٥).

* **سدرة المنتهى:** قال الله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى** ﴾ [النجم:١٣_١٥] تُبيّنُ الآيةُ أنَّ نبينا محمداً ﷺ رأى جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية مرة أخرى عند سدرة المنتهى وهي شجرة نَبْق، ومكانها في السماء السابعة، ينتهي إليها ما يُعْرَج به من الأرض، وينتهي إليها ما يُهْبَط به من فوقها، عندها جنَّة المأوى التي وُعِد بها المتقون[1]، وقد أخبرنا الحبيب ﷺ عن هذه الشجرة بشيءٍ ممَّا رآه ففي صحيح البخاري من حديث الإسراء والمعراج: **(ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى)**[2]، والنَّبق: جمع نبقة وهو حمل السدر، فإن قلت: لم اختيرت السدة دون غيرها؟ قلتُ: لأنَّ فيها ثلاثة أوصاف: ظل ممدود، وطعام لذيذ، ورائحة زكية، والقلال هي الجرار، والمقصود أنَّ ثمر شجرة السدر في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين، فلذلك وقع التمثيل بها، والقلة جرة كبيرة تسع قربتين وأكثر، وهجر اسم بلد بقرب مدينة النبي ﷺ، والفيلة جمع الفيل، وخلاصة الحديث: أنَّ سدرة المنتهى شجرةٌ أوراقها كبيرةٌ مثل آذان الفيلة، وثمارها كبيرةٌ مثل الجرَّة التي يستخْدمها أهل هجر[3].

ويُنبِّه الباحثُ بأنَّ شجرة طوبى وشجرة سدرة المنتهى، لم تذكر الأحاديث لهما نوعاً مُعيَّناً من الثِّمار، وآثرنا وضعهما؛ لأنَّ الغالب في الشجر أنَّه يُثمر؛ ولأنَّ الثمر صفةُ كمالٍ للشجر، والجنَّة فيها كلُّ أمرٍ على أكمله، وإن لم يكن مُثمراً فللمناسبة بين الثمر والشجر.

فالنخْل والرُّمَّان، والعنب، والسدر والطلحُ، وطوبى، وسدرة المنتهى، هي الأشجار التي ذكر القرآن أنَّها في الجنَّة، ومن المعلوم أنَّ السُّنَّة قرينة القرآن، وما كان في القرآن مُجمل، فهو في السنَّة مُبيَّن، وما دام أنَّ الحديث عن فواكه الجنَّة، فلا بُدَّ نتجوَّل في بستان السنَّة النبوية، ونستشهدُ بما صحَّت به الأخبار عن النَّبي المختارﷺ، بما يخصُّ أشجار الجنان، فعن أبي

---

(١) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٥٢٦).

(٢) صحيح البخاري، البخاري/ مناقب الأنصار/ المعراج، ٥٢/٥: رقم الحديث ٣٨٨٧.

(٣) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ج١٧/٢٨).

هريرةﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَا فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ)**[1]، وأخبر النَّبيﷺ أنَّ في الجنَّة شجرة يسير الرَّاكب المسرعُ على الخيل، فلا يستطيع أن يخرج من ظلها، عن أبي سعيد الخدريﷺ، عن رسول اللهﷺ قال: **(إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ، مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا)**[2].

وممَّا يُدلِّل على عظم الثِّمار في الجنَّة وكثرتها، ما رُوِيَ عن أبي هريرةﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ: **(أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ)**، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا، أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ.[3]

ب_ اللحوم من طعام أهل الجنَّة.

النوع الآخر من طعام أهل الجنَّة المذكور في القرآن هو اللحم، قال تعالى: ﴿**وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ**﴾ [الطور:٢٢] وهذا اللفظ عام يُطلق على كل أنواع اللحوم، قال ابن كثيرﷺ: "وألحقناهم بفواكه ولحوم من أنواع شتى، مما يستطاب ويشتهى"[4]، و قال ابن عطية ﷺ: " في الآية إشارةٌ إلى ما رُوِيَ من أنَّ المُنعَّم إذا اشتهى لحماً نزل ذلك الحيوان بين يديه

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، صفة الجنة / ما جاء في صفة شجر الجنة، ٢٥٢/٤: رقم الحديث ٢٥٢٥. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٥٦٤٧).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق / صفة الجنة والنار، ١١٤/٨: رقم الحديث ٦٥٥٢. صحيح مسلم: مسلم، الجنة/ إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، ٢١٧٦/٤: رقم الحديث ٢٨٢٨.

(٣) صحيح البخاري، البخاري، التوحيد / كلام الرب مع أهل الجنة، ١٥١/٩: رقم الحديث (٧٥١٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٤٣٤/٧).

على الهيئة التي اشتهاه فيها، وليس يكون في الجنَّة لحم يخزن ولا يتكلف فيه الذبح والسلخ والطبخ، وبالجملة: لا كلفة في الجنَّة"[1].

* **من طعام أهل الجنَّة لحم الطير:** قال تعالى: ﴿ **وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ** ﴾ [الواقعة:٢١] فلهم من كل صنفٍ من الطيور يشتهونه، ومن أي جنسٍ من لحمه أرادوا، إن شاءوا مشوياً، أو طبيخاً، أو غير ذلك[2].

والطيور على أنواعها الكثيرة طيبة المَذَاق، ولحمها لذيذٌ جداً، فكيف ستكون طيور الجنَّة والتي لا يعلم ما هي وما أنواعها، وأشكالها، وألوانها، ومذاقها إلا الله سبحانه وتعالى[3].

قال ابن عباس رضي الله عنهما شارحاً ومشوقاً: "يخطر على قلبه الطير، فيصير ممثلاً بين يديه على ما اشتهي"[4].

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ**[5]**، تَرْعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ)** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذِهِ لَطَيْرٌ نَاعِمَةٌ، فَقَالَ: **(أَكَلَتُهَا أَنْعَمُ مِنْهَا)** قَالَهَا ثَلَاثًا **(وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ)**[6].

وقد يتساءل المرء عن كيفية شواء اللحم، والجنَّة ليس فيها نار؟ والجواب على ذلك ذكره ابن القيم رحمه الله في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ونوجزه في الآتي: أجاب بعضهم بأنَّه يشوى بـ: كُنْ، وأجاب آخرون: بأنَّه يشوى خارج الجنَّة ثم يؤتي به إليهم، والصواب: أنَّه يشوى في الجنَّة بأسباب قدرها العزيز الحكيم لإنضاجه وإصلاحه، ولا يمتنع أن يكون فيها نارٌ

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٥/١٩٠).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣٣).

(٣) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (ص٢٣٦).

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٤/٢٢١).

(٥) نوع من الإبل واحدها بختي (التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل ج٧/١٦٦).

(٦) مسند أحمد، أحمد بن حنبل/ مسند أنس بن مالك رضي الله عنه/ رقم الحديث: (١٣٣١١). قال الألباني: حسن (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٤٠).

تصلح ولا تفسد شيئاً، وقد صح عن النَّبيﷺ أنَّه قال: **(وَقُودُ مَجَامِرِهِمْ الأَلُوَّةُ)**[1]، والمجامر جمع جمرة وهو البخور الذي يتبخر بإحراقه والإلوة العود، فأخبر أنَّهم يتجمرون به أي يتبخرون بإحراقه لتسطع لهم رائحته.

وقد أخبر ربُّنا في كتابه أنَّ في الجنَّة ظلالاً فقال: ﴿ **هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**﴾ [يس: ٥٦] والظلال لا بُدَّ أن تفيء مما يقابلها، فالأطعمة والحلوى والتجمر تستدعي أسباباً تتمُّ بها، والله سبحانه خالق السبب والمسبب، وهو ربُّ الدنيا والآخرة، والأسباب مظهر أفعاله وحكمته ولكنَّها تختلف في الدنيا عن دار الآخرة، ولهذا يقع التعجب من العبد؛ لورود أفعاله سبحانه على أسباب، غير الأسباب المعهودة المألوفة، وربُّما حمله ذلك على الإنكار والكفر، وذلك محض الجهل والظلم، وإلا فليست قدرته سبحانه وتعالى مقتصرة عن أسباب أخر، ومسببات ينشئها منها كما لا تقصر قدرته في هذا العالم المشهود عن أسبابه ومسبباته، وليس هذا بأهون عليه من ذلك[2].

* **من طعام أهل الجنَّة لحم السمك:** لأنَّ أول طعامٍ يأكله أهل الجنَّة، هو زيادة كبد الحوت، **في** صحيح البخاري رحمه الله:**(أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الحُوتِ)**[3].

٢ــ من شراب أهل الجنَّة.

الطعام والشراب شيئان مُتلازمان وهما من مُتَع الجنَّة ونعيمها، لذلك فإنَّ الله سبحانه وتعالى يُعطي أهل الجنَّة من ألوان الطعام والشراب ما لم يعرفوا وما لم يسمعوا به، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي يتحدَّث الله سبحانه وتعالى فيها عن شراب أهل الجنَّة[4]، فبعضها أنهار جارية، كنهر الماء، ونهر اللبن، ونهر العسل، ونهر الخمر، ونهر الكوثر، وبعضها عيون سارية؛ كعين الكافور، وعين التَّسنيم، وعين السلسبيل.

---

(١) صحيح البخاري: البخاري / كتاب بدأ الخلق / باب ما جاء في صفة الجنة/ رقم الحديث: (٣٢٤٦).
(٢) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٩١_١٩٢).
(٣) صحيح البخاري: البخاري / كتاب بدأ الخلق / باب ما جاء في صفة الجنة/ رقم الحديث: (٣٩٣٨).
(٤) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (ص٢٣٨).

أ- الأنهار الجارية.

من أكثر الكلمات التي كانت مُلاصقة لكلمة الجنَّات كلمة الأنهار، وذلك لما لها من أثرٍ في تبيين الجمال الذي تتحلَّى به الجنَّات، قال أبو حيان الأندلسي رحمه الله: "وَأَحْسَنُ الْبَسَاتِينِ مَا كَانَتْ أَشْجَارُهُ مُلْتَفَّةً وَظِلُّهُ ضَافِيًا وَمَاؤُهُ صَافِيًا مُنْسَابًا عَلَى وَجْهِ أَرْضِهِ، لَا سِيَّمَا الْجَنَّةُ، حَصْبَاؤُهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، فَتَتَكَسَّرُ تِلْكَ الْمِيَاهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَصَى، وَيَجْلُو صَفَاءُ الْمَاءِ بَهْجَةَ تِلْكَ الْجَوَاهِرِ، وَتَسْمَعُ لِذَلِكَ الْمَاءِ الْمُتَكَسِّرِ عَلَى تِلْكَ الْيَوَاقِيتِ وَاللَّآلِئِ لَهُ خَرِيرٌ، قَالَ شَيْخُنَا الْأَدِيبُ الْبَارِعُ أَبُو الْحَكَمِ مَالِكُ بْنُ الْمُرَحَّلِ الْمَالِقِيُّ(1) رحمه الله، مِنْ كَلِمَةٍ:

وَتَحَدَّثَ الْمَاءُ الزُّلَالُ مَعَ الْحَصَى *** فَجَرَى النَّسِيمُ عَلَيْهِ يَسْمَعُ مَا جَرَى"(2)

ولقد وردت كلمة الأنهار مع الجنَّات في ستٍ وثلاثين موضعاً(3):

* ثلاث وثلاثون موضعاً، تُبيّن جريان الأنهار من تحت الجنَّات، وأوَّلها قوله تعالى: ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ﴾ [البقرة:٢٥]، فتصوَّر هذه الأنهار، وعظمة هذه الأنهار، وطول هذه الأنهار، وعرض هذه الأنهار، التي من تحت جنَّةٍ عرضها السماوات والأرض، فأيُّ وصفٍ وأيُّ قلمٍ يستطيع أن يُعبّر عن هذا الجمال؟ وقلمنا يقف عاجزاً عن وصف منظرٍ طبيعي جميلٍ في ناحيةٍ من نواحي الأرض(4)، فكيف بأنهارٍ في جنَّةٍ، أعدَّها الربُّ الغفار لعباده الأبرار.

* ثلاثةُ مواضع تُبيّن جريان الأنهار من تحت أهل الجنَّة، وأوَّلها قوله تعالى: ﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ** ﴾ [الأعراف:٤٣].

---

(١) مالك بن عبد الرحمن المعروف بابن المرحل, أديب زمانه بالمغرب وإمام وقته، مُسند بالقراءات السبع، قال الذهبي: وقفت له على قصيدة أزيد من ألفي بيت لامية, نظم فيها التيسير بلا رموز، وتوفي سنة (٦٩٩) عن خمس وتسعين سنة ولم يختل عليه من علم. (انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري ج٢/٣٦)

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج١/١٨٣).

(٣) انظر: الفصل التمهيدي من الرسالة (ص٧).

(٤) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (ص١٧٢).

وأمَّا عن معنى جريان الأنهار من تحت الجنَّات، قال المفسرون: أي جارٍ تحت أشجارها وغروسها وثمارها، لا أنَّه جارٍ تحت أرضها؛ لأنَّ الماء إذا كان جاريًا تحت الأرض، فلا حظَّ فيها للعيون[1]، وأيَّد ابن القيم رحمه الله هذا القول بأنَّ الله سبحانه أخبر في كتابه عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيا فقال: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ** ﴾ [الأنعام:٦] وهذا على ما هو المعهود والمتعارف[2]، وذهب البعض إلى أنَّ الأولى إجراء النَّص على ظاهره، ولا يمنع جريان الماء تحت أرض الجنَّة أن تراه العيون، ويكون ذلك من زيادة النَّعيم في الجنَّة، وقد أخبرنا الله عز وجل في كتابه عن ملكة سبأ لمَّا قيل لها: ادخلي القصر، وكان صحنه مِن زجاجٍ أملسٍ تحته ماء، فلما رأته ظنته ماء تتردد أمواجه، فكشفت عن ساقيها لتخوض الماء، فقيل لها: إنَّه صحن أملس من زجاج صاف والماء تحته [3]، قال الله تعالى: ﴿ **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ** ﴾ [النمل:٤٤]، وفي هذا الزَّمان نسمع بوجود غرف، بل قصور زجاجية تحت مياه البحار، ويرى ساكنها الماء والحيتان وغير ذلك من المخلوقات المائية مُحيطة به[4]، فكيف يمنع جريان الماء تحت أرض الجنَّة، فإجراء النص على ظاهره أولى من القول بأنَّ الجريان تحت الأشجار والغروس دون أرضها[5].

ولا مانع من أن تكون الأنهار، جاريةٌ من تحت أشجارها وغروسها وقصورها، وكذا بأن تكون أنهارٌ أخرى جاريةٌ من تحت أرضها، فتلك دارٌ فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وأمَّا عن الأنهار التي ورد ذكرها في القرآن فهي:

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١/٣٨٤). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج١/٢٠٤). تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٧).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٧٨).

(٣) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٣٨٠).

(٤) خلال رحلة الباحث إلى بلاد أندونيسيا لإمامة المصلين في شهر رمضان من عام ٢٠١٢م، صحبه الوفد الأندونيسي إلى مدينةٍ مائية، فرأى فيها الماء يجري من تحته ومن فوقه وعن يمينه وعن يساره، بفاصلٍ من الزجاج الشاف الجميل، ونظر إلى الأسماك ومخلوقات الماء تسير من كل جانب.

(٥) انظر: صفة الجنَّة في القرآن الكريم، عبد الحكيم السلفي (ص١٨٤_١٨٥).

* **أنهار الماء**: قال الله تعالى: ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ**﴾ [محمد:١٥]، ﴿**وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ**﴾ [الواقعة:٣١]، فهاتان الآيتان، تبيّنان أوصاف الماء الجاري في الجنان، **فالوصف الأول:** أنَّه غيرُ آسن، وفي معناه قال المفسرون: أي غير متغير الطعم، وغير متغير الرائحة؛ لطول مكثه ونحوه(١)، **والوصف الثاني:** أنَّه مسكوب، أي جارٍ غير منقطع(٢)، لا يتعبون فيه، بل ينسكب لهم كما يحبون(٣)، وهو مصبوب في الأكواب مهيأ للشرب، موضوع بين أيديهم، لا يحتاجون إلى كلفة الغرف والصبّ، كُلَّما فرغت آنيته ملئت(٤)، وهذه المعاني تتوافق ولا تتعارض، وتتعاون لتصل لأقصى ما يُمكن من تقريب اللفظة القرآنية.

* **أنهار اللبن:** قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ** ﴾ [محمد:١٥] فهو باقٍ على هيئته الطبيعية، لم يتغير طعمه لأنَّه لم يُحلب من حيوان، فيتغير طعمه بالخروج من الضروع، ولكنَّه خلقه الله ابتداء في الأنهار، فهو بهيئته لم يتغير عمَّا خلقه عليه(٥)، منفيٌّ عنه جميع وجوه الفساد في اللبن(٦)، "بل في غاية البياض والحلاوة والدسومة"(٧).

* **أنهار الخمر**: قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ** ﴾ [محمد:١٥]، ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾[الصافات:٤٥_٤٧]، ﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ**﴾ [الواقعة:١٧_١٩]، فالعرب في الجاهلية، قد عشقوا الخمر عشقاً ليس له مثيل، حتى كان من

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٢/١٦٧).الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٦/٢٣٦). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٣/٢٠٤).

(٢) انظر: معاني القرآن، الفراء (ج٣/ ١٢٥). التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (٥٣٥).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج٥/ ١١٢).

(٤) انظر: بيان المعاني، عبد القادر العاني (ج٢/ ٢٤٢). المنتخب في التفسير، لجنة من الأزهر (ص٧٩٩).

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٢/١٦٧).

(٦) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٥/١١٤).

(٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٣١٣).

موضوعات الشعر وأغراضه في الجاهلية شعر الخمريَّات[1]، وليس أدلَّ على ذلك من أنَّ الإسلام حرَّم الخمر على ثلاث مراحلَ رأفةً بحالهم[2]، من أجل ذلك كثُرت الآيات القرآنية التي تحدَّثت عن خمر الجنَّة وأوصافه ولذَّاته، والآيات التي ذكرناها تُبيِّنُ أوصاف الخمر في الجنَّة، **فالوصف الأول:** أنَّها أنهارٌ جارية ، **والوصف الثاني:** أنَّها لذيذة ، **والوصف الثالث:** أنَّها بيضاء، **والوصف الرابع:** أنَّها لا تُذهب العقول، **والوصف الخامس:** لا تؤذي الأجسام.

الصداع، والغول، والإنزاف، وكثرة اللغو على شربها، وعدم اللذة، وذهاب العقل من آفات خمر الدنيا، بل إنَّ آفاتها أضعاف ما ذكرنا، وكلُّها منتفية عن خمر الجنَّة، سقانا الله سبحانه من كؤوسها[3].

وفي سورة المطففين روعة بيان لخمر الجنان: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ**﴾ [المطففين:٢٢_٢٨].

ترسم الآيات مشهد التنعيم للأبرار، فهم في موضع التكريم، ينظرون حيث شاءوا، ولا يشغلون عن النَّظر من مشقة، وهم على الأَسِرَّةِ، ويشربون من الرحيق الخالص المُصَفى، الذي لا غش فيه ولا كدرة، ووصفه بأنَّه مختوم ختامه مسك، قد يفيد أنَّه مُعَدٌّ في أوانيه، وأنَّ هذه الأواني مقفلة مختومة، تفض عند الشراب، وهذا يلقي ظل الصيانة والعناية، كما أنَّ جعل الختم من المسك فيه أناقة ورفاهية! وهذه الصورة لا يدركها البشر إلا في حدود ما يعهدون في

---

(١) انظر: محاضرات في الأدب الجاهلي، ثابت قنيطة (ص٥٥).

(٢) تحريم الخمر كان بتدريج ونوازل كثيرة، فإنَّهم كانوا مولعين بشربها، وأول ما نزل في شأنها: ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢١٩] ثمَّ نزلت: ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى﴾ [النساء:٤٣] ثمَّ نزلت: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ [المائدة:٩٠] حتى صار يقول بعضهم: ما حرم الله شيئاً أشد من الخمر. (انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج٦/٢٨٦)

(٣) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٧٩_١٨٠).

الأرض، فإذا كانوا هنالك كانت لهم أذواق ومفاهيم تناسب تصورهم الطليق من جو الأرض المحدود! ثمَّ يصف الشراب بأنَّه ممزوجٌ بماء عينٍ من تسنيم، لا يشربها إلا المقربون(١).

قال ابن القيم رحمه الله في متن القصيدة النونية(٢):

أنهـــارها في غير أخدود جـــرت	سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاؤوا مفجـ	رة وما للنـــهر من نقصـــــان
عســـل مصفى ثم مـــاء ثم خمـ	ـر ثم أنهـــار من الألبـــــان
والله مـــا تلك الـــــمواد كـــهذه	لكن هما في اللفظ مجتمـعان
هذا وبينهـــــما يســـير تشـــابه	وهو اشتراك قــتام بالأذهـــان
يسقون فيـــها من رحيـق ختمـه	بالمســـك أولـــه كمثل الثـــاني
مع خمـــرة لذت لشاربـــــها بلا	غـــول ولا داء ولا نقصــــــان
والخمر في الدنيا فهذا وصفـــها	تغتال عقل الشارب الســـكران
وبهـــا من الأدواء مـــا هي أهلـه	ويخاف من عدم لذي الوجدان
فنفى لنا الرحمن أجمعها عن الـ	خـــمر التي في جنـــة الحيوان

* **أنهار العسل:** قال الله تعالى: ﴿ **وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى** ﴾ [محمد:١٥] فعسل الجنَّة قد صُفِّي ممَّا يكون في عسل أهل الدنيا قبل التصفية، فقد خُلق في الأنهار ابتداءً سائلاً جارياً، لا أنَّه كان في شمعٍ فصُفي منه(٣)، بل هو في غاية الصفاء والنقاء، وحسن اللون والطعم والريح(٤).

قال ابن القيم رحمه الله : " تأمَّل اجتماع هذه الأنهار الأربعة، التي هي أفضل أشربة النَّاس، فهذا لشربهم وطهورهم، وهذا لقوتهم وغذائهم، وهذا للذتهم وسرورهم، وهذا لشفائهم ومنفعتهم، والله أعلم"(٥).

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/ ٣٨٥٩).
(٢) متن القصيدة النونية، ابن القيم (ص٣٢٧).
(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٦٨/٢٢).
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٣١٣/٧).
(٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٨٠).

وهذه الأنهار الأربعة من الماء، واللبن، والخمر، والعسل، تنشق عن بحارٍ من الماء واللبن والخمر والعسل، فعن حكيم بن معاوية[1] عن أبيهﷺ، عن النبي ﷺ، قال: **(إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَحْرَ المَاءِ وَبَحْرَ العَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ)**[2].

* **نهر الكوثر:** قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾ [الكوثر:١] ورد في معنى الكوثر تسعة أقوال[3]، وتدور تلك الأقوال على رأيين، **أولهما:** الكوثر نهرٌ في الجنَّة، **وثانيهما:** الكوثر الخير الكثير، عن ابن عباسرضي الله عنهما أنَّه قال في الكوثر: هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه، وسئل سعيد بن جبيررضي الله عنه: إنَّ ناساً يزعمون أنَّه نهرٌ في الجنَّة، قال: فقال سعيد: النَّهر الذي في الجنَّة من الخير الذي أعطاه الله إياه[4].

قال ابن حجر العسقلانيرحمه الله: "وحاصل ما قاله سعيد بن جبيررضي الله عنه أنَّ قول ابن عباسرضي الله عنهما إنَّه الخير الكثير، لا يُخالف قول غيره إنَّ المراد به نهرٌ في الجنَّة؛ لأنَّ النَّهر فردٌ من أفراد الخير الكثير، ولعل سعيداًرضي الله عنه أومأ إلى أنَّ تأويل ابن عباسرضي الله عنهما أولى لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنَّهر من لفظ النبي ﷺ فلا معدل عنه"[5].

وقال أبو حيانرحمه الله: " ذُكر في الكوثر ستة وعشرين قولاً، والصحيح هو ما فَسَّره به رسول الله ﷺ"[6]، عَنْ أَنَسٍرضي الله عنه قَالَ : بَيْنَما رَسُولُ اللهِﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **(أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ : بِسْمِ**

---

(١) حكيم بن معاوية النميري، قال البخاري: في صحبته نظر، وحديثه عند أهل حمص، و كل من جمع في الصحابة جمعه فيهم، وله أحاديث سمعها من النبيﷺ (أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير ج٢/٦١).

(٢) سنن الترمذي، الترمذي، صفة الجنة/ ما جاء في صفة أنهار الجنة، ٤/٦٩٩: رقم الحديث٢٥٧١. صحيح ابن حبان، ابن حبان، وصف الجنة وأهلها/ وصف أنهار الجنة، ١٦/٤٢٤: رقم الحديث:٧٤٠٩. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٢١٢٢).

(٣) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٦/٣٥٥).

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/٦٤٢).

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ج٨/٧٣٢).

(٦) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج١٠/٥٥٦).

اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟) فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: **(فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ)**[١]، وقد يفهم البعض من الحديث أنَّ الكوثر هو الحوض، ولكنَّ الصحيح أنَّ الكوثر داخل الجنَّة، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ**[٢]**، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طِيبُهُ - مِسْكٌ أَذْفَرُ)**[٣].

ووفق شُرَّاح الحديث بأنَّ الحوض الذي يدفع عنه أقوام يوم القيامة غير النَّهر الذي في الجنَّة، أو أنَّ الحوض الذي هو خارج الجنَّة يمد من النَّهر الذي هو داخل الجنَّة، وأحسن من ذلك أن يُقال: إنَّ للنبي ﷺ، حوضين: أحدهما: في الجنَّة، والآخر يكون يوم القيامة [٤].

ويُمكنُني القول أنَّ الكوثر هو نهرٌ من أنهار الجنَّة للأحاديث الصحيحة في ذلك، بل هو أعظمها، قال ابن تيمية رحمه الله: " قوله تعالى **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾** تدلُّ على عطيةٍ كثيرةٍ صادرٍ عن معط كبير غني واسع.. والكوثر المعروف إنَّما هو نهرٌ في الجنَّة كما قد وردت به الأحاديث الصحيحة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما الكوثر إنَّما هو من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه، وإذا كان أقل أهل الجنَّة من له فيها مثل الدنيا عشر مرات فما الظنُّ بما لرسول الله ﷺ مما أعده الله له فيها، فالكوثر علامة وأمارة على تعدد ما أعده الله له من الخيرات واتصالها وزيادتها وسمو المنزلة وارتفاعها، وأنَّ ذلك النَّهر وهو الكوثر أعظم أنهار الجنَّة، وأطيبها ماء وأعذبها وأحلاها وأعلاها، وذلك أنَّه أتى فيه بلام التعريف الدالة على كمال المُسمَّى وتمامه" [٥].

---

(١) صحيح مسلم: مسلم/ كتاب الصلاة / باب قراءة البسملة إذا قرأ في غير الصلاة / رقم الحديث (٨٢٤).

(٢) حافتاه: جانباه، قباب الدّرّ: جمع قبَّة من الْبناء، وَيجمع على قبب أَيْضا، والدر جمع درة وَهِي اللؤلؤة، المجوف: الخاوي، اذفر: الذكي الرَّائِحَة. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ج٢٣/١٤٠)

(٣) صحيح البخاري: البخاري/ كتاب الرقاق / باب في الحوض/ رقم الحديث (٦٥٨١).

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ج٢٣/١٤٠)

(٥) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج١٦/٥٣٠)

* **نهر بارق:** من الأنهار التي جاء ذكرها في السنة النبوية، ومكانه على باب الجنَّة، عن ابن عباسرضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهﷺ: **(الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ، نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ، فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا)**[1]، قال ابن كثير: "الشهداء أقسام: منهم من تسرح أرواحهم في الجنَّة، ومنهم من يكون على هذا النَّهر بباب الجنَّة، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النَّهر فيجتمعون هنالك، وَيُغْدَى عليهم برزقهم هناك وَيُرَاحُ، والله أعلم"[2]، ويُستفادُ من الحديث أنَّ الشهداء ليسوا في مرتبةٍ واحدةٍ، بل يتفاضلون: فمنهم من تُعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح، وهذا في الشهداء الذين حبسهم عن دخول الجنَّة تبعة، ومنهم من تسرح أرواحهم في الجنَّة، ومنهم أرواحهم مُعلَّقة في قناديل تحت العرش[3].

وقد جاء في السنَّة بيان للمكان الذي تُفَجَّرُ منه أنهار الجنَّة، عن أبي هريرةرضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: **(إِذَا سألْتُمُ اللهَ فاسألُوهُ الفِرْدَوْسَ، فإنَّها أوْسَطُ الجَنَّة وأعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَها عَرْشُ الرَّحْمنِ تَبَارَكَ وَتَعالى، ومِنْهُ تَفَجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ)**[4]، ويتضح من منطوق هذا الحديث أنَّ أنهار الجنَّة، تتفجر من الفردوس أعلى الجنَّة، وقد روى مسروقرضي الله عنه[5] عن ابن

---

(١) المسند: أحمد بن حنبل/ مسند عبد الله بن عباس/ رقم الحديث: (٢٣٩٠). صحيح ابن حبان: ابن حبان/ كتاب السير/ باب فضل الشهادة/ رقم الحديث: (٤٦٥٨). قال الألباني: حسن (التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: ٤٦٣٩)

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ج٢/١٦٤).

(٣) انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين العابدين الحدادي ثم المناوي (ج٢/٨٤).

(٤) سبق تخريجه ص٦٣.

(٥) الإمام، القدوة، العلم، أبو عائشة، الكوفي، وهو: مسروق بن الأجدع، يُقال إنه سُرق وهو صغير ثم وجد, فسمي مسروقا، وعداده في كبار التابعين، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبيﷺ، وحدث عن عمر وعلي وعثمان وأبي بن كعب وعائشة وابن مسعود وهو تلميذه رضي الله عنهم أجمعين، عن الشعبي قال: ما علمت أن أحداً كان أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق، وعن امرأته قالت: كان مسروق يصلي حتى تورم قدماه, فربما جلست أبكي مما أراه يصنع بنفسه، من أقواله: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله تعالى وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله، ومنها: من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين، وعلم الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة. (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي ج٥/٢٥)

مسعودﷺ قوله: أنهار الجنَّة تُفجَّر من جبل المسك[1]، ولرُبما تكون جبال المسك، في الفردوس الأعلى ومنها تُفجَّر أنهار الجنَّة.

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: **(فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنِّيلُ، وَسَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ)**[2]، وعنه قالﷺ: **(سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ)**[3]، وفي البخاري من حديث الإسراء: **(رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ بَاطِنَانِ، فَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالفُرَاتُ، وَأَمَّا البَاطِنَانِ: فَنَهَرَانِ فِي الجَنَّةِ)**[4].

وللعلماء فيها تأويلات منها: أنَّها من أنهار الجنَّة حقيقة، لكن لمَّا نزلت إلى الأرض صار لها حكم أنهار الدنيا، ومنها: أنَّها ليست من أنهار الجنَّة حقيقة لكنَّها أطيب الأنهار وأفضلها، فذكر النبيﷺ هذا الوصف لها من باب رفع شأنها والثناء عليها[5].

قال الألبانيرحمه الله: "لعل المراد من كون هذه الأنهار من الجنَّة أنَّ أصلها منها، كما أنَّ أصل الإنسان من الجنَّة، فلا ينافي الحديث ما هو معلوم مشاهد من أنَّ هذه الأنهار تنبع من منابعها المعروفة في الأرض، فإن لم يكن هذا هو المعنى أو ما يشبهه، فالحديث من أمور الغيب التي يجب الإيمان بها، والتسليم للمخبر عنها"[6]

قال النوويرحمه الله: "الأصح أنَّها على ظاهرها، وأنَّ لها مادة من الجنَّة، والجنَّة مخلوقة موجودة اليوم عند أهل السنة، "[7]، وهذا ما ذهب إليه ابن حجررحمه الله[8]، وبهذا يقول الباحثُ ولا

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم (ج١/٦٦). تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ج١/١١٣).

(٢) المسند، أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرةﷺ، ٥٠٦/١٢: رقم الحديث ٧٥٤٤. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح. وقال الألباني: صحيح (صحيح الجامع: ٤١٩٦).

(٣) صحيح مسلم، مسلم، الجنة / ما في الدنيا من أنهار الجنة، ٢١٨٣/٤: رقم الحديث٢٨٣٩.

(٤) صحيح البخاري، البخاري/ الأشربة / شرب اللبن، ١٠٩/٧: رقم الحديث ٥٦١٠.

(٥) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (ج٦/٦٧٤).

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني (ج١/٢٢٩).

(٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ج١٧/١٧٧).

(٨) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني(ج٧/٢١٤).

غرابة في ذلك، فآدم عليه السلام سكن الجنَّة وأُهبط منها، والحجر الأسود أصله من الجنَّة[1]،وكذا فهذه الأنهار من الجنَّة، ونسأل اللهَ تعالى أن ندخلَ الجنَّة ونشربَ من أنهارها، ونأكلَ من ثمارها.

ب_ عيون الجنَّة الجارية.

في الجنَّة أنهار، وفي الجنَّة بحار، وفي الجنَّة عيون، مُختلفة المشارب والطعوم، وعيون الجنَّة من مُتع أهل الجنَّة، وقد جاءت كلمة عين في القرآن الكريم دالَّة على منابع شراب أهل الجنَّة بصيغة الإفراد في أربعة مواضع ومنها: ﴿ **فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ** ﴾ [الغاشية:١٢] وبصيغة التثنية في موضعين وهما: ﴿ **فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ**﴾ [الرحمن:٥٠]، ﴿ **فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ** ﴾ [الرحمن:٦٦] وبصيغة الجمع في أربعة مواضع ومنها: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾ [الحجر:٤٥][2]، والعيون: جمع عين، وهي اسمٌ لثقبٍ أرضي يخرج منه الماء من الأرض[3]، ووجه مناسبة تسمية عيون الماء بهذا الاسم، تشبيهاً لها بالعين النَّاظرة لصفائها ومائها[4]، وقد ذكر الله في كتابه مذاق وطعم تلك العيون المختلفة وهي كالتَّالي:

* **عين الكافور**: قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا** ﴾ [الإنسان:٥_٦] المزاج: بكسر الميم ما يُمزج به غيره، أي يخلط وكان العرب يمزجون الخمر بالماء إذا كانت الخمر معتقة شديدة؛ ليخففوا من حدتها وقد ورد ذكر مزج الخمر في أشعار العرب كثيراً، والكافور: زيت يستخرج من شجرة يتكون فيها إذا طالت مدتها نحواً من مائتي سنة فيغلى حطبها، ويستخرج منه زيت يسمى الكافور، ومزاج الخمر بالكافور مرادٌ به الماء والإخبار عنه بأنَّه كافور من قبيل التشبيه البليغ، أي في اللون أو

---

(١) قال رسول اللهﷺ: (نَزَلَ الحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ) سنن الترمذي: رقم الحديث: ٨٧٧، قال الألباني: صحيح.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٤٩٥).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (ج١٤/٥٥).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٤/٢٠٠).

ذكاء الرائحة، ويحتمل أن يكون على حقيقته؛ لأنَّ ذلك كان من شأن أهل الترف؛ لأنَّ الكافور ثمين وهو معدود في العطور[(١)].

ومن المفسرين من قال: إنَّ كافور اسم عين في الجنَّة يُقال لها عين الكافور، ومنهم من قال: إنَّ الكافور من الطيب، ومزاجه بالكأس يحتمل ثلاثاً: إمَّا ببرده، وإمَّا بريحه، وإمَّا بلذة طعمه[(٢)]، والصَّحيح الجمع بين القولين كما قال الألوسي رحمه الله أنَّ الكافور اسم علم على عين في الجنَّة، ماؤها في بياض الكافور، ورائحته، وبرده[(٣)].

فقوله تعالى: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ يُفيد بأنَّ شراب الأبرار في الجنَّة ممزوج بالكافور، يشربونه في كأس تُغترف من عين تُفجَّرُ لهم تفجيراً في كثرة ووفرة ولذَّةٍ، وقد كان العرب يمزجون كؤوس الخمر بالكافور حيناً، وبالزنجبيل حيناً زيادة في التلذذ بها، فها هم أولاء يعلمون أنَّ في الجنَّة شراباً طهوراً ممزوجاً بالكافور، على وفر وسعة، فأمَّا مستوى هذا الشراب فمفهوم أنَّه أحلى من شراب الدنيا بألف مرَّةٍ بل يزيد، وأنَّ لذة الشعور به تتضاعف وترقى كُلَّما ارتقى المؤمن في الدَّرجات، ونحن لا نملك في الأرض أن نحدد مستوى ولا نوعاً للذة المتاع هناك، فهي أوصافٌ للتقريب، يعلم الله أنَّ النَّاس لا يملكون سواها لتصور هذا الغيب المحجوب[(٤)].

* **عين السلسبيل:** قال الله تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٥_١٨] الزنجبيل: يكون في الأرض كالجزر الدقيق واللفت الدقيق، لونه إلى البياض وهو ذو رائحة عطرية طيبة، وطعمها شبيه بطعم الفلفل، وهو ينبت ببلاد الصين والسند وعمان، ويدخل في الأدوية والطبخ، وعَرِفَهُ العرب وذكره شعراء العرب في طيب الرائحة، وكانوا يمزجون

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (ج٢٩/٣٨٠_٣٨١).

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٥/١٦٥). التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (ج٢٩/٣٨١). جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/٩٣). فتح القدير، الشوكاني (ج٥/٤١٨).صفوة التفاسير، الصابوني (ج٣/ ٤٦٨).

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٥/١٧٠).

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٣٧٨١).

الخمر بالماء المنقوع فيه الزنجبيل؛ لطيب رائحته وحسن طعمه، وكان يُعرف في الدنيا بالعزة. والسلسبيل: هذا الوصف ركب من كلمتي السلاسة والسبيل؛ لإرادة سهولة شربه، ووفرة جريه(١).

ومن المفسرين من قال: يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل، ومنهم من قال: الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار(٢)، قال قتادة(٣)رضي الله عنه: الزنجبيل اسم العين التي يشرب بها المقربون صرفاً، وتمزج لسائر أهل الجنَّة(٤).

وخلاصة ما قاله المفسرون في السلسبيل: أنَّه الماء العذب، السهل الجريان في الحلق لعذوبته وصفائه، ووصف بأنَّه سلسبيل؛ لأنَّ ذلك الشراب يكون في طعم الزنجبيل، ولكن ليس فيه لذعته، فيشعر الشاربون بطعمه، لكنَّهم لا يشعرون بحراقته، فيبقى الشراب سلسبيلاً، سهل المساغ في الحلق(٥).

* **عين التسنيم:** قال الله تعالى ﴿ **يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ** ﴾ [المطففين:٢٥_٢٨] تسنيم علم لعين في الجنَّة، ووجهوا هذه التسمية بأنَّ هذه العين تصب على جنانهم من علو فكأنَّها سنام(٦).

ومن المفسرين من قال: تسنيم عين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين، وأما المقرّبون فيشربونها صِرْفًا، ومنهم من قال: هو ماء، وسُمِّي بذلك؛ لأنَّه ينزل عليهم من فوقهم فينحدر

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور (ج٢٩/٣٩٦).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/١٠٧).

(٣) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، البصري، الضرير، الأكمه، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، وهو يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا، وقال: ما سمعت شيئا إلا وحفظته، وقال: جالست الحسن اثنتي عشرة سنة أصلي معه الصبح ثلاث سنين، سُأل عن مسألة، فقال: لا أدري، فقيل له: قل فيها برأيك، فقال: ما قلت برأي منذ أربعين سنة، وكان يستحب أن لا تقرأ الأحاديث التي عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، توفي قتادة سنة ثماني عشرة ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ج٥/٢٦٩_٢٨٣)

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٩/١٤٢).

(٥) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني (ج٣/ ٤٧٠).

(٦) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠/ ٢٠٨).

عليهم[1]، وعند إمعان النَّظر في القولين، نجد أنَّهما متكاملان في رسم صورة عين التسنيم ولا تعارض بينهما، فهي عينٌ في الجنَّة غزيرة المياه، بالإضافة إلى أنَّها عالية رفيعة القدر، وهي خالصةٌ للمقربين، وممزوجة لأصحاب اليمين.

* **بيان سورة الإنسان لشراب أهل الجنان:** تحدَّث الباحث عن عين الكافور، وعين الزنجبيل، وكلاهما في سورة الإنسان، وكلاهما ممَّا يُمزج به خمر الجنان، قال ربُّنا في محكم القرآن: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾ [الإنسان:٥]، ﴿**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا**﴾ [الإنسان:١٧]، فتأمَّل يا رعاك الله، كيف مُزج شراب أهل الجنَّة بشيئين: الأول: الكافور في أول السورة، والثاني: الزنجبيل في آخرها، والكافور فيه من البرد وطيب الرائحة، والزنجبيل فيه من الحرارة وطيب الرائحة، ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ويجيء أحدهما على أثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده، ويعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر، وما ألطف موقع ذكر الكافور في أول السورة، والزنجبيل في آخرها، فإنَّ شرابهم مزج أولاً بالكافور وفيه من البرد ما يجيء الزنجبيل بعده فيعدله[2].

ومن روائع سورة الإنسان، في بيان شراب أهل الجنان، قوله تعالى: ﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾ [الإنسان:٢١]، ولا شكَّ بأنَّ هذا نوعٌ آخر يفوق على النوعين المتقدمين، ولذلك أُسْنِدَ سقيه إلى الله عز وجل، ووصفه بالطهورية، فإنَّه يُطهِّرُ شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق، فيتجرد لمطالعة جماله، ملتذاً بلقائه باقياً ببقائه، وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الأبرار[3].

فهذا الشراب نوعٌ آخر غير الكافور، والزنجبيل، والسلسبيل، ويدل على ذلك وجوه أحدها: دفع التكرار، وثانيها: أنَّه تعالى أضاف هذا الشراب إلى نفسه، وذلك يدل على فضل في

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/٢٩٩). زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٤/٤١٧). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٥/٤٥٣).

(٢) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٨٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج٥/٢٧٢).

هذا دون غيره، وثالثها: أنَّه تقدم إليهم الأطعمة والأشربة، فإذا فرغوا منها أتوا بالشراب الطهور فيشربون، فيطهر ذلك بطونهم، ويفيض عرقاً من جلودهم مثل ريح المسك، وهذا يدل على أنَّ هذا الشراب مغاير لتلك الأشربة(١).

ثالثاً: ما يُقدَّم به طعام وشراب أهل الجنَّة.

أهل الجنَّة يأكلون ويشربون، من كلِّ ما يُحبون، فهم وأزواجهم في ظلالٍ على الأرائك متكئون، لهم فيها فاكهةٌ ولهم ما يدَّعون، وزيادةً في نعيم المؤمن ومُتعته، يُقدَّمُ لهم الطعام والشَّراب، بآنيةٍ من الذهب والفضة، متنوعة ما بين الصحاف، والأكواب، والأباريق، والكؤوس، فجمال الآنية يزيدُ من مُتعة الطعام والشراب لأهل الجنة، وقالوا في الأمثال: العين تأكل.

١ــ أنواع الآنية التي يُقدَّم بها طعام وشراب أهل الجنَّة.

أ ــ الصِّحاف: وَرَدَ ذكرها في موضعٍ واحد من القرآن، قال تعالى: ﴿ **يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ** ﴾[الزخرف: ٧١] الصحاف: جمع صحفة، وهي: إناءٌ مستديرٌ واسع الفم، ينتهي أسفله بما يقارب التكوير، وهي تكفي لطعام خمسة، وقد ورد أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتخذ صحافاً على عدد أزواج النبي ﷺ، فلا يُؤتى إليه بفاكهة أو طرفة إلا أرسل إليهنَّ منها في تلك الصحاف(٢).

ب ــ الأكواب: وَرَدَ ذكرها في أربعة مواضع(٣)، منها: ﴿ **وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ** ﴾ [الغاشية:١٤]، الأكواب: جمع كُوب، وهو إناء للشراب من ماء أو خمر، له عنق قصير، في أعلى ذلك العنق فمه، الذي هو أضيق من جوفه، والأكثر أن لا تكون له عروة يمسك منها ولا خرطوم ، فيمسك بوضع اليد على عنقه، وإنَّما كانت بغير عرى ليشرب الشارب من أين شاء؛ لأنَّ العروة تردُّ

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٣٠/٧٥٦).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٥/٢٥٤).

(٣) ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الزخرف:٧١]، ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة:١٨]، ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ [الإنسان:١٥]، ﴿ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ [الغاشية:١٤].

الشارب من بعض الجهات[1]، وقد دلَّت الآية أنَّ الأكواب موضوعة على حافة العين الجارية، كلَّما أرادوا الشرب، وجدوها ملأى من الشراب[2].

ج_ الأباريق: وَرَدَ ذكرها في موضعٍ واحد من القرآن، قال تعالى: ﴿ **يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ** ﴾ [الواقعة:١٧_١٨] والأباريق: جمع إبريق، وليس لها عرى وخراطيم، سُمِّي بذلك؛ لأنَّه يبرق لونه من صفائه[3]، عن أنس بن مالكﷺ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ[4] وَصَنْعَاءَ مِنَ اليَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ)**[5].

د_ الكؤوس: وَرَدَ ذكرها في ستةِ مواضعَ، منها: ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ**﴾ [الصافات:٤٥] ﴿ **يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ** ﴾[الطور:٢٣]، ﴿**وَكَأْسًا دِهَاقًا**﴾ [النبأ:٣٤] [6]، قال القرطبيرحمه الله: "الكأس عند أهل اللغة: اسم شامل لكل إناء مع شرابه، فإن كان فارغاً فليس بكأس"[7]، فالْكَأْسُ: هو الإناء بما فيه من الشراب، يقال: شربت كَأْساً، وكَأْسٌ طيّبة يعني بها الشَّرَابَ[8]، سواءً كان ما بداخله خمراً، أو لبناً، أو غير ذلك من الشراب.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٥/٢٥٥). زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٤/٨٣). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ابن الجوزي (ج٤/٦٥٤).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/٣٨٧).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/٢٠٣).

(٤) أيلة: مدينة كانت عامرة وهي بطرف البحر الأحمر من ناحية الشام، وصنعاء: البلد المعروف في اليمن. (تعليق الشيخ مصطفى البغا على أحاديث البخاري ج٨/١١٩).

(٥) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق/ الحوض، ١١٩/٨: رقم الحديث٦٥٨٠.

(٦) وباقي المواضع هي: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾[الواقعة:١٨]، ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[الإنسان:٥]، ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً ﴾ [الإنسان: ١٧].

(٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٥/٧٧).

(٨) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٧٢٩).

ونقل القرطبي رحمه الله عن أهل اللغة قولهم: إنَّ العرب تقول للقدح إذا كان فيه خمر: كأس، فإذا لم يكن فيه خمر فهو قدح، كما يُقال لِلْخِوَانِ إذا كان عليه طعام: مائدة، فإذا لم يكن عليه طعام لم تقل له مائدة(١). أمَّا في القرآن فالمواضع الستة لكلمة كأس عُني بها الخمر(٢).

٢_ طبيعة مادة الآنية في الجنَّة.

أهلُ الجنَّة يعيشون في ترفٍ ليس له مثيل، ومن صور هذا الترفيه، أنَّ الآنية التي يأكلون فيها ويشربون من مادَّة الذهب والفضَّة، وقد جاء ذلك صريحاً في كتاب الله وسنَّة نبيه.

أ_ قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف:٧١] والآيةُ تُفيدُ بأنَّ أهل الجنَّة يُطاف عليهم بالطعام في صحافٍ من ذهبٍ خالصٍ، وبالشرب في أكواب من ذهبٍ خالصٍ، فاستغنى بذكر الصحاف والأكواب من ذكر الطعام والشراب، الذي يكون فيها لمعرفة السامعين بمعناه(٣).

ب_ قال الله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان:١٥_١٦] فأهل الجنَّة في متاعهم، متكئين على الأرائك بين الظلال الوارفة، والقطوف الدانية، والجو الرائق، يُطاف عليهم بأشربة في آنية من فضة، وفي أكواب من فضة، ولكنَّها شفَّافة كالقوارير، مما لم تعهده الأرض في آنية الفضة، وهي بأحجام مقدرة تقديراً يحقق المتاع والجمال(٤).

ج_ قال رسول الله ﷺ: (جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)(٥).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٥/٧٧).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢١/٣٦). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٣/١١٢).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢١/٦٤١).

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٧٨٣).

(٥) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/ قوله:﴿ومن دونهما جنتان﴾، ٦/١٤٥: رقم الحديث ٤٨٧٨ .

د_ قال رسول الله ﷺ: (لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ)(١).

عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ تُعْجِبُهُ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ، فَرُبَّمَا قَالَ: **(هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟)** فَإِذَا رَأَى الرَّجُلُ رُؤْيَا سَأَلَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، كَانَ أَعْجَبَ لِرُؤْيَاهُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُ كَأَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ بِهَا وَجْبَةً، ارْتَجَّتْ لَهَا الْجَنَّةُ، فَنَظَرْتُ، فَإِذَا قَدْ جِيءَ بِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، وَفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، حَتَّى عَدَّتْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا وَقَدْ بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَتْ: فَجِيءَ بِهِمْ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ طُلْسٌ، تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُمْ قَالَتْ: فَقِيلَ: اذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى نَهْرِ الْبَيْذَخِ أَوْ قَالَ: إِلَى نَهَرِ الْبَيْدَحِ، قَالَ: فَغُمِسُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. قَالَتْ: ثُمَّ أَتَوْا بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ فَقَعَدُوا عَلَيْهَا، وَأُتِيَ بِصَحْفَةٍ – أَوْ كَلِمَةٍ نَحْوِهَا – فِيهَا بُسْرَةٌ، فَأَكَلُوا مِنْهَا، فَمَا يُقَلِّبُونَهَا لِشِقٍّ، إِلَّا أَكَلُوا مِنْ فَاكِهَةٍ مَا أَرَادُوا، وَأَكَلْتُ مَعَهُمْ. قَالَ: فَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّرِيَّةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِنَا كَذَا وَكَذَا، وَأُصِيبَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، حَتَّى عَدَّ الِاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ عَدَّتْهُمُ الْمَرْأَةُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(عَلَيَّ بِالْمَرْأَةِ)** فَجَاءَتْ، قَالَ: **(قُصِّي عَلَى هَذَا رُؤْيَاكِ)** فَقَصَّتْ، قَالَ: هُوَ كَمَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ(٢).

المطلب الثاني

طعامُ وشرابُ أهل النَّار

لأنَّ الجزاء من جنس العمل، فجزاء الكافرين الذين ملأوا بطونهم من الطعام والشراب الحرام، أن يأكلوا من طعام وشراب النَّار، والقرآن الكريم حدَّثنا عن طعام وشراب أولئك الذين تنكَّبوا الطريق من الكفَّار وغيرهم من الظَّالمين من أهل النَّار، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا** ﴾ [النساء: ١٠]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ**﴾ [البقرة: ١٧٤].

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، الأطعمة/ الأكل في إناء مفضض، ٧/٧٧: رقم الحديث ٥٤٢٦.

(٢) المسند: أحمد بن حنبل / مسند أنس بن مالك رضي الله عنه / رقم الحديث: (١٢٣٨٥). قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

وإنَّ من أعظم الشقاء الذي يعيش فيه أهل النَّار، ما يقُدَّم لهم من طعامٍ كالزقوم، ومن شرابٍ كالحميم، وقد أخبرنا ربُّنا في كتابه أنَّ أهل النَّار يأكلون ويشربون من أصناف هذا العذاب، عقاباً لهم بما كانوا يعملون، وذلك في كثيرٍ من الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة:٣٥_٣٧]، ومن مجموع الآيات التي تحدَّثت عن طعام وشراب أهل النَّار، نُفصِّل ذلك في مسألتين:

أولاً: صفات طعام وشراب أهل النَّار.

معلومٌ أنَّ مقصود تناول الطعام والشراب في الدنيا أحد هذه الأمور: أن يسدَّ جوع وعطش صاحبه، أو يُسَمِّنَ بدنه من الهزال، أو أن يأكله لا عن جوعٍ وعطش، وإنَّما استمتاعاً وتلذُّذاً، ولكنَّ طعام وشراب أهل النَّار، ليس فيه شيءٌ من هذا، وقد جاءت الآيات تُفْصحُ لنا عن شيءٍ يسيرٍ من صفات طعام وشراب أهل النَّار، ومنها:

١_ طعامُ أهل النَّار ذو غُصَّة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل:١٢_١٣]، تُخبر هذه الآية بأنَّ طعام أهل النَّار ذو غُصَّة، وعن معنى غُصَّة قال المفسرون: أي طعاماً يَغَصّ به آكله، فلا هو نازل عن حلقه، ولا هو خارج منه، فهو غير سائغ، يأخذ بالحلق، ومن غصاصته أنَّه يُمزِّق الحلوق، فالزقوم، والغسلين، والضريع، وكل مطعوم في النَّار، هو ذو غصة،[١] قال عنه ابن عباسرضي الله عنهما: شوك يأخذ بالحلق، فلا يدخل ولا يخرج[٢].

٢_ شراب النَّار لا يكاد يُساغ.

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/ ٦٩١). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٥/ ٣٨٩). التفسير الكبير: الرازي (ج٣٠/ ٦٨٩). في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٧٤٧)

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/ ٦٩١).

قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم:١٥_١٧]، تُخبر هذه الآية بأنَّ شراب أهل النَّار لا يكاد يُساغ، وعن معناه قال المفسرون: إنَّ الكافر في النَّار، يتحسى الصَّديد جَرْعًا لا مرةً واحدة، بل يتناول المشروب جرعةً جرعةً، على الاستمرار لمرارته وحرارته، ولا يكاد يبتلعه، بل يغص به فيطول عذابه، يقال: جرع الماء واجترعه وتجرعه بِمَعْنًى واحد، وهو مقابل ساغ الشراب في الحلق، يسوغ سوغاً، إذا كان سلساً سهلاً[١].

فلفظة ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ تُفيدُ بأنَّ الكافر يأخذه جَرْعة جَرْعة، ومن فرط مرارته لا تكون له سيولة تُستسَاغ؛ فيكاد يقف في الحَلْق؛ والإنسان لا يأخذ الشيء جَرْعة جَرْعة إلا إذا كان لا يقدر على استمرار الجرعة؛ ولكنَّ هذا المشروب من الصديد لا يكاد يبلعه بسهولة فطعْمُه وشكله غير مقبولين بحال[٢].

فحال الكافر مع شراب النَّار، أنَّه يُقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدني منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، قال الله تعالى عن أهل النَّار: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف:٢٩] ثُمَّ إذا شربه قطَّع أمعاءه، حتى يخرج من دبره، والكافر لا يرغب في تناوله، بل يشربه قهراً وقسراً، لا يضعه في فيه، حتى يضربه الملك بمطراق من حديد، وحال الكافر أنَّه لا يكاد أن يبتلعه لسوء لونه وطعمه وريحه وحرارته، أو برده الذي لا يستطاع[٣].

٣_ طعام أهل النَّار لا يُسمن من جوع، وشرابها لا يروي من عطش.

قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية:٦_٧] الضريعُ[٤] هو من طعام أهل النَّار، لا يُسمن ولا يغني من جوع، قال المفسرون

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٩/ ٣٥١). التفسير الكبير: الرازي (ج١٩/ ٨٠).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي، الشعراوي (ج١٢/٧٤٦٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٤/٤٨٥).

(٤) هي شجرة ذات شوك، مُلتصقةٌ بالأرض، فإذا كان الربيع سمَّتها قريش الشِّبرق، فإذا هاج العود سمتها الضَّريع، وهي من شرّ الطعام وأبشعه وأخبثه. (جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ٢٤/٣٨٤).

في وصف الضريع: بأنَّه لا يُسمن ولا يُغني من جوع، لتشويهه وأنَّه موجودٌ للضر، فلا يعود على آكليه بسمن يُصلح بعض ما الْتَفَحَ من أجسادهم، ولا يغني عنهم دفع ألم الجوع، ولعلَّ الجوع من ضروب تعذيبهم فيسألون الطعام فيطعمون الضريع فلا يدفع عنهم ألم الجوع(١).

فطعام أهل النَّار ليس من شأنه الإسمان والإشباع، كما هو شأن طعام الدنيا، وإنَّما هو شيء يضطرون إلى أكله من غير أن يكون له دفع لضرورتهم، فجوع وعطش أهل النَّار، ليسا من قبيل المعهود في الدنيا، فالإنسان في الدنيا يجوع فيذهب ليسد جوعه، ويلتذ عند الأكل والشرب، ويستغني بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة، ويستفيد منهما قوة وسُمناً عند انهضامهما، بينما أهل النَّار عندما تضطرم النَّار في أحشائهم، يضطرُّون إلى إدخال شيء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب، فهيهات أن يكون لهم شوق إلى مطعومٍ ما، أو التذاذ به عند الأكل، واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة منه(٢).

كلُّ طعام أهل النَّار، من الزقوم، والضريع، والغسلين، لا يُسمن ولا يُغني من جوع، قال الرَّازي رَحِمَهُ اللَّهُ: "يجب في كل طعامهم أن لا يغني من جوع؛ لأنَّ ذلك نفع ورأفة، وذلك غير جائز في العقاب"(٣).

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾ [الواقعة:٥١_٥٥]

فشراب أهل النَّار، من الماء الحار؛ لشدة العطش، ويكون شربهم منه مثل شرب الإبل العطاش الظماء، التي لا تروى لداءٍ يصيبها، أي لا يكون شربهم من الحميم شرباً معتاداً، بل مثل شرب الهيم التي تعطش ولا تروى أبداً بشرب الماء حتى تموت، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وجماعة من التابعين: الْهِيمِ الإبل العطاش الظماء، فكذلك أهل جهنَّم، لا يروون من الحميم أبداً(٤).

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠/٢٩٧).
(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٩/١٤٩).
(٣) المرجع السابق (ج٣١/١٤١).
(٤) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ج٢٧/٢٦٢).

ثانياً: أنواع طعام وشراب أهل النَّار.

١_ أنواع طعام أهل النَّار.

وَرَدَ في القرآن الكريم ذكر ثلاثة أنواعٍ من طعام أهل النَّار، وهي الزَّقوم، والضريع، وغسلين، وذكرها لا يدلُّ على اقتصار طعام أهل النَّار عليها، بل هي من قبيل ذكر بعض الأصناف، قال تعالى: ﴿ **هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ** ﴾ [ص:٥٧_٥٨] فليس الأمر مقصوراً على الحميم والغسَّاق، بل لهم فيها أشباه وأمثال من مثله فظاعة وشدة، كالزقوم والصعود والسموم وغيرها[١].

أ_ الزقوم.

شجرةٌ خبيثةٌ في النَّار، جذورها تضرب في قعر النَّار، منبتها في أصل الجحيم، وفروعها تمتد في أرجائها، ثمرها قبيح المنظر كأنَّه رؤوس الشياطين، لا نفع فيها بكل حال، فظلُّها معدوم، ومنظرها مُرعِب، والقصد من وضعها تعذيبهم بها، فيأكلون من ثمرها ظناً منهم أنَّه ينفعهم فما يزيدهم إلا عذاباً، وكلمة الزقوم شاقة على الحنجرة عند النطق بها، فتوحي هذه المشقة بصورة الشجرة في النفس، فالتزقم هو البلع بصعوبة؛ لكره المبلوع[٢]، وجاءت كلمة الزَّقوم في القرآن، في ثلاثة مواضع:

* **الموضع الأول: قال الله تعالى: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ *ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾**

[الصافات:٦٢_٦٨]، لمَّا انتهت الآيات من ذكر الجنَّة والرزق الذي أعده الله فيها لأهلها، جاء بعدها هذه الآيات، التي تُجلِّي الفارق بين ذلك الرِّزق لأهل الجنَّة وبين شجرة الزقوم، فالرِّزق المعلوم يحصل به اللذة والسرور، وشجرة الزقوم يحصل بها الألم والغم، فلا اشتراك بينهما في

---

(١) انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ج٢٣/١٣٢).

(٢) انظر: الإيمان باليوم الآخر، الصلابي (ص٢١٩). الجنَّة والنَّار، الأشقر (ص٨٨). أوصاف النَّار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، فداء الفرا (ص٦٦).

الخيرية، ولكنَّ المؤمن اختار ما أدَّى إلى رزق الجنَّة فناله، والظَّالم اختار ما أدَّى إلى شجرة الزقوم، فقيل له: توبيخاً وتوقيفاً على سوء اختياره، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾[1].

جاء في سبب نزول قوله تعالى ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾: "أنَّ أبا جهل قال: زعم صاحبكم هذا أنَّ في النَّار شجرة، والنَّار تأكل الشجر، وإنَّا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النَّار شجرة، إنَّها شجرة تخرج في أصل الجحيم"[2]، لذا تحدَّثت الآيات عن جذور هذه الشجرة بأنَّها ﴿تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ فجذورها تنبت في قعر النَّار، ومنها منشؤها، ثمَّ هي متفرعةٌ في جهنَّم[3]، ثمَّ استطردت الآيات في وصف ثمار هذه الشجرة بأنَّ ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ وهو تمثيل لبلوغ النِّهاية في القُبح، وهو واقع في أتمِّ مواقعه؛ لأنَّ قبح الشياطين وما يتصل بهم مُقرَّرٌ في النُّفوس بأنَّهم شرٌ محض، لا يُخلطه خير، ولهذا كان كل من استقبح منظر إنسان أو فعله يقول: كأنَّه شيطان[4]، وحال أهل النَّار مع هذه الشجرة: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ وبعد هذه الوجبة يغادرون تلك المائدة عائدين إلى مقرهم المقيم ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾[5].

*** الموضع الثَّاني: قال الله تعالى:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾** [الدخان:٤٣_٤٦]، فالآثمون بعمل الكفر والمعاصي طعامهم من شر الأشجار وأفظعها، التي طعمها كالصديد المنتن، خبيث الريح والطعم، شديد الحرارة، يغلي في بطونهم كالحميم[6].

---

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، (ج٩/١٠٦).
(٢) لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي (ص١٦٧).
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٥/٨٦).
(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي(ج١٩/٢٤٠).
(٥) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٢٩٨٩).
(٦) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٧٧٤).

خوَّف النَّبيﷺ من شجرة الزقوم، فقال: **(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي الْأَرْضِ لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَائِشَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ؟)**(١).

والقصد بهذا الحديث وما أشبهه التنبيه على أنَّ أدوية القلوب استحضار أحوال الآخرة وأحوال أهل الشقاء وديارهم، لتَتَحَرَّزَ من عذاب جهنَّم وطعام أهلها وشرابهم فيها(٢).

* **الموضع الثَّالث: قال الله تعالى:** ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الواقعة:٥١_٥٦]، وهي شبيهةٌ بما بيَّنَّا في سورة الصافات، حيثُ تبيّن الآيات أنَّ ممَّا يُضاعف عذاب أهل النَّار بشجرة الزقوم، أكلهم المستمر منها، حتى تمتلئ بطونهم، لغلبة الجوع المسيطر عليهم، أو لأنَّ الملائكة تُجبرهم على الأكل منها، فيكون هذا عذاباً فوق عذابهم(٣).

وممَّا زاد قُبح هذه الشجرة، ما جاء في سورة الإسراء، حيث وصفها الله تعالى بأنَّها شجرة ملعونة فقال: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ [الإسراء:٦٠]، وعن معنى اللعن لشجرة الزقوم، قال المفسرون: لأنَّ اللعن الإبعاد من الرحمة، وهي في أصل الجحيم، في أبعد مكان من الرحمة، وقيل: لخبث صفاتها التي وصفت بها، وقيل: لُعنت للعن الذين يطعمونها، وقيل: لأنَّ العرب تقول لكل طعام ضار ملعون(٤)، ولا مانع أن تشتمل شجرة الزَّقوم على جميع هذه المعاني.

وبما قدَّمنا يُعلم بأنَّ العذاب بشجرة الزقوم نوعان: **الأول نفسي معنوي:** بالقُبح والخوف والرعب من شكلها الرَّهيب، **والثاني حسِّي مادي:** بطعمها المُر ورائحتها الخبيثة وغليانها في البطون كغلي الحميم، ولها من الآثار ما لا يعلمه إلا الله(٥)، فاللهمَّ سلِّمنا وعن النَّار أبعدنا.

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، التفسير/ تفسير سورة حم الدخان، ٤٩٠/٢: رقم الحديث ٣٦٨٦ . قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٥٢٥٠).

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي (ج٥/٣٠٩).

(٣) انظر: الإيمان باليوم الآخر، خالد أبو شادي (ص٢٣٠).

(٤) انظر: الكشاف، الزمخشري (ج٢/٦٧٦). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٣/١٦٦).

(٥) انظر: الإيمان باليوم الآخر، خالد أبو شادي (ص٢٢٩).

ب_ الغسلين.

أخبر القرآن بأنَّ الغسلين من طعام أهل النَّار، وجاء في موضعٍ واحدٍ، قال الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة:٣٥_٣٧] قال ابن عاشورﷺ: "الْغِسْلِينُ بِكَسْرِ الْغَيْنِ مَا يَدْخُلُ فِي أَفْوَاهِ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْمَوَادِّ السَّائِلَةِ مِنَ الْأَجْسَادِ وَمَاءِ النَّارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَعْلَمُهُ اللَّهُ، فَهُوَ عَلَمٌ عَلَى ذَلِكَ مِثْلُ سِجِّينٍ.. فَفِعْلِينَ مِنَ الْغَسْلِ لِأَنَّهُ سَالَ مِنَ الْأَبْدَانِ فَكَأَنَّهُ غُسِلَ عَنْهَا"[١].

قال ابن عباسﷺ: الغسلين الدم والماء الذي يسيل من لحوم أهل النَّار. وقال أهلُ اللغة: هو ما يَجْري من الجِراح إذا غُسِلَتْ، فكلّ جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين. فالغسلين: ما يسيل من صديد أهل النَّار الذي هو في غاية الحرارة، ونتن الريح، وقبح الطعم ومرارته، وهو شرّ الطعام وأخبثه وأبشعه، يُتقزَّزُ من كلِّ أوصافه[٢].

ج_ الضريع.

أخبر القرآن بأنَّ الضريع من طعام أهل النَّار، وجاء في موضعٍ واحدٍ، قال الله تعالى: ﴿لَيسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾[الغاشية:٦_٧] قال ابن عاشورﷺ:" الضَّرِيعُ: يَابِسُ الشِّبْرِقِ هُوَ نَبْتٌ ذُو شَوْكٍ إِذَا كَانَ رَطْبًا فَإِذَا يَبِسَ سُمِّيَ ضَرِيعًا وَحِينَئِذٍ يَصِيرُ مَسْمُومًا وَهُوَ مَرْعًى لِلْإِبِلِ وَلِحُمُرِ الْوَحْشِ إِذَا كَانَ رَطْبًا، فَمَا يُعَذَّبُ بِأَهْلِ النَّارِ بِأَكْلِهِ شُبِّهَ بِالضَّرِيعِ فِي سُوءِ طَعْمِهِ وَسُوءِ مَغَبَّتِهِ"[٣]. فالضريع طعامٌ لأهل النَّار يضرعون عنده ويذلون ويتضرعون إلى الله تعالى طلباً للخلاص منه فَسُمِّيَ بذلك [٤].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٩/١٤٠).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/ ٥٩١). تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم (ج١٠/٣٣٧٢). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ج١٠/٤٣٨). تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (ج٨/٢١٧). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٨٨٤).

(٣) التحرير والتنوير: ابن عاشور (ج٣٠/٢٩٧).

(٤) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٥/٣٢٦).

وتَشْبيهُ طعام أهل النَّار بالضَّريع غايتُه إيصال أقصى ما يمكن تصوره من الألم، حيثُ التَّغذي بالطعام الذي لا تقوى الإبل على تذوقه، وهو شوك لا نفع فيه ولا غناء، ليتجمع في حسنا إدراك لأقصى درجات الألم، وعذاب الآخرة بعد ذلك أشد، وطبيعته لا يتذوقها إلا من يذوقها والعياذ بالله![1]

عند التأمُّل في الآيتين اللتين ذكرتا طعام الغسلين والضريع لأهل النَّار، وهما: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة:٣٦] ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية:٦] فآية الحاقة ذكرت بأنَّ الغسلين هو الطعام الوحيد لأهل النَّار، بينما آية الغاشية ذكرت بأنَّ الضريع هو الطعام الوحيد لأهل النَّار، والتوفيق بينهما من أوجه:

الأول: أنَّ النَّار دركات، والعذاب ألوان، والمعذبون طبقات، فمنهم من طعامه الزقوم، ومنهم من طعامه الغسلين، ومنهم من طعامه الضريع، لكل بابٍ منهم جزءٌ مقسوم.

الثاني: يحتمل أن يكون الغسلين من الضريع، ويكون ذلك كقوله: ما لي طعام إلا من الشاة، ثم يقول: ما لي طعام إلا من اللبن، ولا تناقض؛ لأنَّ اللبن من الشاة.

الثالث: الضريع كناية، أُريد به طعام مكروه حتى للإبل وغيرها من الحيوانات التي تلتذ رعي الشوك ولا ينافي كونه زقوماً أو غسليناً[2].

ما تقدَّم من الزقوم والغسلين والضريع، هو ما جاء في القرآن من طعام أهل النَّار، جزاءً وفاقاً، ولأنَّه طعامٌ لا يُسمن ولا يُغني من جوع، فأهل النَّار يطلبون الطعام والشراب من أهل الجنَّة، قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٠]، فيُجيبهم أهل الجنَّة بقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الأعراف:٥٠].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٨٩٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٣١/١٤٠). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٥/٣٢٦).

٢_ **أنواع شراب أهل النَّار.**

ما أَمَسَّ حاجة الإنسان إلى الماء حتى في الدنيا دار الفناء ، فالإنسان بطبيعته يصبر على الطعام أكثر بكثير من صبره على الماء، فكيف سيصبر أهل النَّار على فقدان الماء، وهم يتناولون طعاماً ذا غُصةٍ، من الزقوم والغسلين والضريع، فهم يستغيثون ويطلبون الماء، ولكن هيهات هيهات، فهم يُغاثون بأنواعٍ من الماء، لكنَّه ماء عذاب، لا ماء ارتواء[1]، وقد جاء في القرآن ذكر أربعة أنواعٍ من أشربة أهل النَّار، وهي الحميم، والغساق، والصديد، والمهل، وذكرها لا يدلُّ على اقتصار شراب أهل النَّار عليها، بل هي من قبيل ذكر بعض الأصناف، قال تعالى: ﴿ **هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ** ﴾ [ص:٥٧_٥٨].

أ_ الحميم.

الْحَمِيمُ: مَأخوذةٌ مِنْ مادةِ الحَاءِ والميمِ والميمِ، وهي مادةٌ كلُّ مواردِ مَعَانِيهَا فِيهَا الحرارةُ والسُّخونةُ، ومعناها: الْمَاءُ الشَّدِيدُ الْحَرَارَةِ، وَمِنْهُ الْحَمَّةُ بِفَتْحِ الْحَاءِ، وَتَعْنِي: الْعَيْنُ الْجَارِيَةُ بِالْمَاءِ الْحَارِّ الَّذِي يُسْتَشْفَى بِهِ مِنْ أَوْجَاعِ الْأَعْضَاءِ وَالدُّمَّلِ، فالحميمُ هو الماءُ الشَّديدُ الحرارةِ الذي لا يُطاقُ، وَخُصَّ شَرَابُ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْحَمِيمِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُمْ يَعْطَشُونَ فَلَا يَشْرَبُونَ إِلَّا مَاءً يَزِيدُهُمْ حَرَارَةً عَلَى حَرَارَةِ الْعَطَشِ[2].

وجاءت كلمة الحميم في القرآن، خمس عشرة مرَّة[3]، تناول الباحث منها ثلاث آيات، بما يُجلِّي صورة العذاب لهذا الشراب:

* **الموضع الأول: قال الله تعالى:** ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ**﴾ [يونس:٤]، قال الطبري رحمه الله: "إنَّما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم في

(١) انظر: النار أهوالها وعذابها، ماهر الصوفي (ص١٨٤). أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية "، فداء الفرا (ص٧٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٧/٢٩٩). تفسير الشعراوي الخواطر (ج٩/٥٧٣٤). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري (ج٢/٧٥).

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٢١٩).

هذه الآية شرابًا من حميم؛ لأنَّ الحارّ من الماء لا يروي من عطش، فأخبر أنَّهم إذا عطشوا في جهنَّم، لم يغاثوا بماء يرويهم، ولكن بما يزيدون به عطشًا على ما بهم من العطش"[١].

وتأمَّل دقَّة التعبير القرآني وبلاغته في قوله تعالى: ﴿ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ فكلمة شراب إذا سمعناها فإنَّنا نفهم منها الرّي، ولكنَّ القرآن يُتبع كلمة شراب بتحديد مصدر هذا الشراب، إنَّه من حميم، ليحدث ما يُسمى (انبساط) و(انقباض)؛ فالشيء الذي يسرّ الإنسان تنبسط له النفس، والشيء الذي يحزن الإنسان تنقبض له النفس، ولو أنَّ الأمر المحزن جاء بداية في هذا القول الكريم لانقبضت النَّفس في المسار الطبيعي، لكنَّ الحق شاء أن يأتي أولاً بكلمة من يسمعها تُسر نفسه وهي شراب، ثمَّ تبعها بما يقبض النَّفس وهي حميم ليكون الألم ألمين: ألم زوال السرور، وألم مجيء الحزن. ويصور القرآن في موضع آخر هذه الصورة فيقول: ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾[الكهف: ٢٩]، فتنبسط النَّفس حين تسمع الجزء الأول وهو: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ ﴾ ولكنَّها تنقبض فور سماعها ﴿ بِمَآءٍ كالمهل يَشْوِي الوجوه﴾[٢].

* **الموضع الثاني: قال الله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾** [الحج:١٩_٢٠]، وهذا توضيحٌ نبوي لحجم هذا الصهر الذي يُحدثه الحميم في أجساد أهل النَّار، عن أبي هريرةرضي الله عنه وتلا قول الله عز وجل﴿ **فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ**﴾ فقال: سمعت رسول اللهﷺ يقول:**(إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْجُمْجُمَةَ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يُمَزِّقَ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ)**[٣].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ص٤٩٩).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٦/٣٧١٧). بتصرف يسير

(٣) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، التفسير/ تفسير سورة الحج، ٢ /٤١٩: رقم الحديث ٣٤٥٨. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٤٧٠).

عن محمد بن مسروق البغدادي[1] أنَّه قال: "خرجتُ ليلةً في أيام جهالتي وأنا نشوان، وكنت أغني هذا البيت: بطور سيناء كرْمٌ ما مررت به *** إلا تعجَّبْت ممن يشرب الماء

فسمعت قائلاً يقول: وفي جهنَّم ماء ما تجَرعه *** خلق فأبقى له في الجوف أمعاء

قال فكان ذلك سبب توبتي واشتغالي بالعلم والعبادة"[2].

* **الموضع الثالث: قال الله تعالى:** ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾ [محمد:١٥]، فشتَّان شتَّان بين أنهار الجنان وبين حميمٍ آن، فالمقابلة في الآية بأظهر ما تكون، فأهل الجنَّة يشربون من أنهار الماء، واللبن، والخمر، والعسل، وفي المقابل أهل النَّار يُسقون من ماء حميمٍ، يُقطِّع أمعاءهم، فالفرق كبيرٌ وشاسعٌ، فالجنَّة في مقابلة النَّار، وأهل الجنَّة لهم أنهار من ماء غير آسن، وأهل النَّار لهم ماء حميم، كأنَّه قال: للمؤمن أكل وشرب مطهر طاهر لا يجتمع في جوفهم فيؤذيهم ويحوجهم إلى قضاء حاجة، وللكافر ماء حميم في أول ما يصل إلى جوفهم يقطع أمعاءهم ويشتهون خروجه من جوفهم، وأما الثمار فلم يذكر مقابلها؛ لأنَّ في الجنَّة زيادة مذكورة فحققها بذكر أمر زائد[3].

يقول سيد قطب رحمه الله: "هنا نوعان من الجزاء: هذه الأنهار مع كل الثمرات مع المغفرة من الله، والنوع الآخر: ﴿**كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ**﴾ ... ولن يكون هؤلاء كهؤلاء في الجزاء، كما أنَّهم في الحال والمنهج ليسوا سواء"[4].

---

(١) هو الشيخ الزاهد، الجليل، الإمام، شيخ الصوفية، يروي عن: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ومن بعدهم، وروى عنه: أبو بكر الشافعي، صحب السري السقطي، وهو القائل: التصوف خُلُو الأَسرَار مِمَّا مِنْهُ بدٌّ، وَتعلُّقُهَا بِمَا لاَ بُدَّ مِنْهُ، توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١٠/٤٩٧).

(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي(ج٢/٢٩٣).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٨/٢٩).

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب(ج٦/٣٢٩٢).

ب_ الغساق.

أخبر القرآن بأنَّ الغسَّاق من شراب أهل النَّار في موضعين وهما: ﴿**هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ**﴾ [ص:٥٧] ﴿**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**﴾ [النبأ:٢٤_٢٥] وجاء في معنى الغساق ستة أقوال: **الأول:** أنَّه البارد الزمهرير فكأنَّهم عذبوا بحارّ التراب وبارده. **الثاني:** أنَّه القيح الذي يسيل من جلودهم. **الثالث:** أنَّه دموعهم التي تسيل من أعينهم. **الرابع:** أنَّها عين في جهنَّم تسيل إليها حِمة كل ذي حِمة من حية أو عقرب. **الخامس:** أنَّه المنتن. **السادس:** أنَّه السواد والظلمة وهو ضد ما يراد من صفاء الشراب ورقته(١).

وغالب المفسرين قالوا: بأنَّ الغساق هو ما يقطر من جلود وأجسام أهل النَّار(٢)، وقد صرَّح ابن عباس رضي الله عنهما في رواية، ومجاهد رضي الله عنه، بأنَّ الغسَّاق هو البارد الشديد البرد، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**﴾ [النبأ:٢٤_٢٥] فاستثنى من البرد الغساق ومن الشراب الحميم، وقيل: إنَّ الغساق هو البارد المنتن(٣).

والصَحيحُ أنَّ الغسَّاق يشتمل على الوصفين، فهو ما يسيل من أجساد أهل النَّار، لكنَّه بارد شديد البرودة، ومع ذلك فهو يحرق كما يحرق الماء لو كان مغليَّاً، قال ابن كثير رحمه الله: "الغساق: هو ما اجتمع من صديد أهل النَّار وعرقهم ودموعهم وجروحهم، فهو بارد لا يستطاع من برده، ولا يواجه من نتنه"(٤). وقال الطبري رحمه الله: "فإذا كان الغسَّاق هو ما وصفت من الشيء السائل، فالواجب أن يقال: الذي وعد الله هؤلاء القوم، وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من الشراب هو السائل من الزمهرير في جهنم، الجامع مع شدّة برده النتن"(٥).

---

(١) النكت والعيون، الماوردي (ج٥/١٠٧). باختصار

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٦٠٦). الكشاف، الزمخشري (ج٤/١٠١). المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (ج٤/٥١٠). أيسر التفاسير، الجزائري (ج٤/٤٥٦).

(٣) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص١٥١).

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٨/٣٠٧).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/١٦٦).

ج_ الصديد.

أخبر القرآن بأنَّ الصَّديد من شراب أهل النَّار في موضعٍ واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ **مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ** ﴾ [إبراهيم:١٦_١٧]، والصديد: ما يسيل من أهل النَّار من الدَّم والقيح[١]. وهذا يدلُّ على أنَّ أهل النَّار يشربون ما يسيل من أجوافهم مختلطاً بالقيح والدم، وهو من كراهته يَنْصدُّ المرءُ عنه[٢].

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ)** قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **(صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ)**[٣].

وهذا ما أبكى خليفة المسلمين عبد الملك بن مروان رحمه الله، الذي شرب يوماً ماءاً بارداً، فقطعه وبكى، فقيل: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ ! قال: ذكرت العطش يوم القيامة، وذكرت أهل النار وما منعوا من ماء بارد الشراب، ثم قرأ: ﴿**يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ**﴾ [إبراهيم:١٧][٤].

د_ المهل.

أخبر القرآن بأنَّ المهل من شراب أهل النَّار في موضعين من كلام الله تبارك وتعالى:

* **الموضع الأول: قال الله تعالى:** ﴿**وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف:٢٩]، وجاء في معنى المهل أقوال: **الأول**: القيح والدم، **الثاني**: دردي

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج٣/١٥٧). بيان المعاني، عبد القادر العاني (ج٤/٢٧٧).

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٣/١٢٨). تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٣٣٢).

(٣) سنن أبي داود، أبو داود، الأشربة / النهي عن المسكر، ٣/٣٢٧: رقم الحديث ٣٦٨٠. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٤٥٤٨).

(٤) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص١٥٨).

الزيت، **الثالث:** أنَّه كل شيء أذيب حتى ماع، **الرابع:** الذي قد انتهى حرُّه، **الخامس:** كل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ورصاص ونحاس وقصدير، فتموج بالغليان، فذلك المهل[١].

وجميعُ هذه الأقوال في تفسير المهل، مُتقاربة ومؤدّاها واحد، وهو أنَّ المهل من أشربة أهل النَّار، قد أوقد عليها حتى ماعت، وبلغت الذروة في حرارتها، قال القرطبيرَحِمَهُ اللَّهُ: " والمعنى في هذه الأقوال متقارب"[٢]، وقد جاء في السنة تشبيه ماء المهل بعكر الزَّيت، فعن أبي سعيدرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول اللهصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(مَاءٌ كَالْمُهْلِ كَعَكَرِ الزَّيْتِ فَإِذَا أُقْرِبَ إِلَى فِيهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ)**[٣].

وتأمَّل يا رعاك الله فقوله تعالى: ﴿**يُغَاثُوا**﴾ أسلوب تهكميّ؛ لأنَّ القاعدة في الأساليب اللغوية أنْ تخاطب المخاطب على مقتضى حاله، فتهنئه حال فرحه، وتعزيه حال حزنه بكلام موافق لمقتضى الحال، فلكلِّ مقامٍ مقال، فإنْ أخرجتَ المقتضى عن الحال الذي يطلبه، فهذا ينافي البلاغة إلا إنْ أردتَ التهكُّمَ أو الاستهزاء، إذن ﴿ **يُغَاثُوا**﴾ تهكّم بهم، لأنَّ الكلام فيه خرج عن مقتضى الحال، كما يقول الوالد لولده الذي أخفق في الامتحان: مبارك السقوط[٤].

* **الموضع الثاني: قال الله تعالى:**﴿ **كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ** ﴾ [الدخان:٤٥_٤٦]

قال الشعراويرَحِمَهُ اللَّهُ: "﴿**كَالْمُهْلِ**﴾ أي: أنَّه يغلي، وحين تكون المادة من غير الماء، فدرجة حرارتها أثناء الغليان تكون أعلى من درجة حرارة غليان الماء؛ فالنُّحاس مثلاً حين يغلي تكون درجته أعلى من درجة غليان الماء، وكذلك الحديد والذهب وغيرها، فدرجة غليان المهل أعلى من درجة غليان الماء، والمادة كلها تفيد الحرارة"[٥].

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٣/٣٠٣). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٠/٣٩٤).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٠/٣٩٤).
(٣) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، كتاب الأهوال، ٦٤٦/٤: رقم الحديث٨٧٨٦. صحيح ابن حبان، ابن حبان، صفة النار/ ماء أهل جهنم، ٥١٤/١٦: رقم الحديث: ٧٤٧٣. قال الذهبي في التعليق: صحيح.
(٤) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٤/٨٨٨٦).
(٥) المرجع السابق (ج١٠/٣٩٤).

ثالثاً: عيونُ وأوديةُ وأنهارُ النَّار.

إن كان في الجنَّة عيونٌ من السلسبيل، والزَّنجبيل، والكافور، والتسنيم، وأنهارٌ من الماء، واللبن، والخمر، والعسل، ففي المقابل النَّارُ فيها أوديةُ عينٍ آنية، وفيها وادي الويل، وفيها نهرُ الخبال، وجميعها من ألوان العذاب لأهل النَّار.

١. العين الآنية.

هي من مشارب أهل النَّار، كما في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ** ﴾ [الغاشية:١_٥]، فكلمةُ ﴿**آنِيَةٍ**﴾ صفةٌ لكلمةِ ﴿**عَيْنٍ**﴾ ومعناها: التي حَرُّها مُتناهٍ في الحرِ[١]، قال ابن جرير رحمه الله: "تسقى أصحاب هذه الوجوه من شَرَاب عين قد أنى حرّها، فبلغ غايته في شدة الحرّ"[٢]، قال المفسرون: إنَّ حرها بلغ مبلغاً كبيراً بحيث لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت[٣].

ولمَّا كان مَنْ في الحرِ أحوجُ ما يكون إلى ما يُبَرِّدُ باطنه، كان ما يُبرِّد حرَّ جهنَّم على أهلها تلك العينُ التي بلغت النِّهاية في الحر، فنضجت غاية النضج، فصارت إذا قرَّبوها منهم سقط لحم وجوههم، وإذا شربوا قطعت أمعاءهم ممَّا شربوا[٤].

ومن سورة الرَّحمن مزيد بيان لهذا الشراب الآن، قال تعالى: ﴿ **هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ**﴾ [الرحمن:٤٣_٤٤]، فأهل النَّار تارة يعذبون في الجحيم، وتارة يسقون من الحميم الآن، قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى ﴿ **آنٍ**﴾: هو ما انتهى غليه، واشتد حره، وقال قتادة رضي الله عنه: قد أَنى طبخه منذ خلق الله السموات والأرض[٥].

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ج١٠/٧٦٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/٣٨٣).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٣١/١٤٠).

(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج٢٢/٥).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٣١/١٤٠).

٢. **وادي الويل.**

كلمة ويل ذُكرت في القرآن الكريم في سبعةٍ وعشرين موضعاً[١]، **أوَّلُها قوله تعالى:** ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾ [البقرة:٧٩] **وآخرها قوله تعالى:** ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ [الماعون:٤_٥].

وفي معنى الويل قال المفسرون: هو الهلاك والدمار، فالويل لفظ دال على الشر أو الهلاك، وهي كلمة مشهورة في اللغة[٢]، قال الزَّجاجرَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الويل في اللغة كلمة يستعملها كل واقع في هلكة، وأصله في العذاب والهلاك"[٣].

وذكر أغلب المفسرين[٤] معنى آخر لكلمة ويل وهو ما رُوِيَ عن أبي سعيدرَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: **(وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ)**[٥].

والمعنيان صحيحان مُتكاملان فالويل هو الشرُّ والعذاب والهلاك والدَّمار، ومنه وادي الويل الذي في قعر النَّار، قال الشعراويرَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كلمة ويل في اللغة تستعمل معها كلمتي ويح وويس، وكلها تعني الهلاك والعذاب، وتستعمل للتحسر على غفلة الإنسان عن العذاب.. وقيل: إنَّ الويل وَادٍ في جهنم يهوي الإنسان فيه أربعين خريفاً والعياذ بالله"[٦].

---

(١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (ص٧٦٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٣١١/١). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٨/٢). روح المعاني في تفسير القرآن، الألوسي (ج٣٠٢/١). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٥٧٦/١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج١٦٠/١).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (ج١٥٣/١). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ج١٠٤/١). الدر المنثور، السيوطي (ج٢٠٢/١).

(٥) المسند: أحمد ابن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري، ٢٤٠/١٨: ١١٧١٢. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، كتاب الأهوال، ٦٣٩/٤: رقم الحديث٨٧٦٤. قال الذهبي في التعليق: صحيح.

(٦) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٤١٩/١).

يُنبِّه الباحث إلى أنَّ بعض مَنْ كَتَبَ عن النَّار ذكر من أوديتها: الغي في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، والموبق في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ [الكهف:٥٢] والسحق في قوله تعالى: ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١١]، ولأنَّها لم ترد صريحةً في القرآن، وما جاء ذكرها في أحاديث صحيحة، وأكثرُ المفسرين لا يُفسرونها بأنَّها أوديةٌ في النَّار، لم نعتبرها من أودية النَّار، وإنَّما معنى الغي: الخيبة، والخسران، والشر، والعذاب المضاعف(١). ومعنى الموبق: مهلكاً في جهنَّم يهلكون فيه جميعاً(٢)، ومعنى السحق: بُعداً لأهل النار(٣).

وقد جاء أيضاً في السنة أسماء لبعض أودية جهنم، لكنَّها ليست صحيحة ومنها: **(تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الحَزَنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَا جُبُّ الحَزَنِ؟ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ)**(٤).

٣. نهرُ الخَبال.

جاءَ ذكْرُ نهر الخبال بأنَّه في جهنَّم في السنَّة النَّبوية، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ عَادَ اللهُ لَهُ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فإن عاد، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهَرِ الْخَبَالِ)** قِيلَ: وَمَا نَهَرُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: **(صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ)**(٥). والمعنى أنَّ صديد أهل النَّار لكثرته يصيرُ جارياً كالأنهار، وَالْخَبَالُ فِي الْأَصْلِ الْفَسَادُ(٦).

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/٢٤٥). تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٤٩٦).
(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٨/٤٧). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٥/٣٤٥)
(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/٥١٠). التفسير الميسر: نخبة أساتذة التفسير (ص٥٦٢).
(٤) سنن الترمذي، الترمذي، الزهد/ ما جاء في الرياء والسمعة، ٥٩٣/٤: رقم الحديث ٢٣٨٣. قال الألباني: ضعيف جداً (سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٥١٥٢).
(٥) المسند، أحمد بن حنبل، مسند ابن عمر، ٥١٤/٨: ٤٩١٧. سنن الترمذي، الترمذي، الحدود / ما جاء في شرب الخمر، ٢٩٠/٤: رقم الحديث ٢٣٨٣. قال الألباني: صحيح (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٣٨٣).
(٦) انظر: مرقاة المفاتيح، علي القاري (ج٦/٢٣٨٦). حاشية السندي على النسائي، السيوطي (ج٨/٣٠١).

المبحث الثاني

لباسُ وحُلِي أهل الجنَّة ولباسُ وأغلال أهل النَّار

المطلب الأول

لباسُ وحُلي أهل الجنَّـة

من مظاهر التَّكريم الرَّبَّاني للإنسان، ما ذكره الله المنَّان: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]، أنزله الله تفضُّلاً وتكرُّماً على أهل الدنيا، والتي هي دار الامتحان، فكيف الحال في دار الحيوان، فأهل الجنَّة لهم لباس التَّكريم، ولهم حُلي التبجيل.

أولاً: لباسُ أهل الجنَّة.

سكن أبونا آدم وأمُّنا حواء الجنَّة، ولمَّا أزلَّهما الشيطان، وبدت لهما سوءاتهما، كان أوَّل ما فعلا، أن طفقا يخصفان على أنفسهما من ورق الجنَّة، وهذا يدلُّ على أنَّ الإنسان بفطرته الآدمية السليمة، يستر عورته، ويحجب عن الخلق سوْءته، وسيعودُ المؤمنون من ذُرِّيَّته إلى تلكم الجنَّة، وسيكون من وجوه التَّنعيم، وأصناف التَّكريم، ما يلبسونه من سندسٍ وإستبرقٍ وحرير، وليس لباسُ أهل الجنَّة من أجل دفع الحرِّ أو البرد، فالجنَّة ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٣]، وإنَّما لباسهم للزينة، والتَّجمُّل، والرَّتابة، والأناقة، والذوق، وستر العورات.

وقد جاء في القرآن ستُّ آيات تُحدِّثنا عن لباس أهل الجنَّة، وهي: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف:٣١]، ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج:٢٣] [فاطر:٣٣]، ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾[الدخان: ٥٣]، ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[الإنسان:١٢]، ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾[الإنسان:٢١]، فالآيات أخبرت عن ثلاثة أصنافٍ من لباس أهل الجنَّة وهي: الحرير، والسندس، والإستبرق، وأخبرت كذلك أنَّ اللون الأخضر هو لون ثيابهم.

وليس المقصود من ذكر هذه الثلاثة الحصر، وإنَّما التَّمثيل والتقريب بما كان مُعظَّماً من اللباس في الدنيا، فلأهل الجنَّة ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

١ـ الحرير.

الحرير في الدنيا هو الخيط الدقيق الذي تفرزه دودة القز، فالحَريرُ من الثياب: ما رقّ منها[١]، هذا هو حريرُ الدنيا، أمَّا حرير الآخرة فله شأنٌ آخر، عن البراء بن عازبﷺ قال: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِﷺ بِثَوْبٍ مِنْ حَرِيرٍ فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ وَلِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا)**[٢].

وتأمَّل كيف ضرب المثل بالمناديل؛ لأنَّها ليست من علية اللباس، بل هي تبتذل في أنواع من المرافق، فتمسح بها الأيدي، وينفض بها الغبار، ويغطى بها الأطباق، وتتخذ لفافاً للثياب، فصار سبيلها سبيل الخادم، فإذا كانت مناديله هكذا، فما ظنك بلباسه وثيابه[٣].

والحريرُ محظوراً على الرِّجال في الدنيا، وأباحه الله لهم في الدار الآخرة، عن حذيفة بن اليمانﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:**(لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ)**[٤].

٢ـ السندس والإستبرق.

السُّندس: هو الحرير الرقيق، وهو صنف من الثياب، مصنوع من الديباج الرقيق يُلبس مباشراً للجلد ليقيه غلظ الإستبرق. والإستبرق: هو الحرير الغليظ السميك، وهو الديباج الغليظ المنسوج بخيوط من الذهب، يلبس فوق الثياب المباشرة للجلد[٥].

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (ص١٦٥). المفردات في غريب القرآن، الراغب (٢٢٥).
(٢) صحيح البخاري، البخاري، بدأ الخلق/ ما جاء في صفة الجنَّة، ١١٨/٤: رقم الحديث ٣٢٤٩.
(٣) انظر: شرح السنة، البغوي (ج١٤/١٨٢).
(٤) صحيح البخاري، البخاري، الأطعمة/ الأكل في إناء مفضض، ٧٧/٧: رقم الحديث ٥٤٢٦.
(٥) التحرير والتنوير: ابن عاشور (ج١٥/٣١٤). تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٤/ ٨٨٩٦)

قال السيوطي رحمه الله عن كلمة إستبرق: " لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة، ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك؛ وذلك لأنَّ الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة رغَّبهم بالوعد الجميل، وذلك منحصر في أمور: الأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهية، ثم المشارب الهنية، ثم الملابس الرفيعة، ثم المناكح اللذيذة، فينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، ثمَّ إنَّ الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقيل الوزن، وأمَّا الحرير فكلما كان ثوبه أثقل، كان أرفع، ولا يتحقَّق ذلك إلاَّ في لفظة "**إستبرق**" فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه، فعلم بهذا أنَّ لفظ "**إستبرق**" يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه، ولا يجد ما يقوم مقامه وأي فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله"[1].

ومن قوله تعالى: ﴿**وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**﴾ [الكهف:٣١]، مزيد لطائف تُظهر ما لهم في لباسهم من مكرُمات:

﴿**يَلْبَسُونَ**﴾ أسند اللباس إليهم؛ لأنَّ الإنسان يتعاطى ذلك بنفسه خصوصاً لو كان بادي العورة، ﴿**خُضْرًا**﴾ وصف الثياب بالخضرة؛ لأنَّها أحسن الألوان، والنَّفس تنبسط لها أكثر من غيرها، ﴿**مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ**﴾ في الجمع بينهما إشعار بأنَّ لأولئك القوم في الجنَّة ما يشتهون، وقدْ ذُكرا؛ لتعظيم شأنهما، ﴿**عَالِيَهُمْ ثِيَابُ**﴾[الإنسان:٢١] فلباسهم ظاهرٌ بارزٌ، للزينة والجمال، وليس وقايةً من حرٍ أو برد[2].

وهذه الملابس ليست من نسْج المصانع، بل هي بما أخبر النبي الشافع ﷺ ،لمَّا سئل عن شجرة طوبى قال: (**شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا**)[3].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ج١٢٧/٢_١٢٨). باختصار

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي (ج١٧١/٧). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج٢٥٩/٨). حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٩٨).

(٣) المسند، أحمد بن حنبل، مسند أبي سعيد الخدري، ٢١١/١٨: رقم الحديث ١١٦٧٣. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٣٩١٨).

ثانياً: حُلي أهل الجنَّة.

من ألوان النَّعيم المادي التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه لأهل الجنة الحُلِي ﴿**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ**﴾ [الكهف:٣١]، فأهل الجنَّة يلبسون الحُلَلَ والتيجان، ويتزيَّنون بالذهب والفضة واللؤلؤ.

وقد وَرَدَ في كتاب الله أربعُ آياتٍ، تُبيِّن حُلَلَ أهل الجنة وهي: ﴿ **يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ** ﴾ [الكهف:٣١]، ﴿ **يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا**﴾ [فاطر:٣٣] [الحج:٢٣] ﴿**وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ**﴾ [الإنسان:٢١]، ذكرت الآيات أنَّ أهل الجنَّة يُحلَّون بالأساور، والتي مادَّتها من الذهب، أو من الفضة، أو من اللؤلؤ، والباحث قد استغنى عن تعريف الذهب والفضة واللؤلؤ، فهي ممَّا تنافس فيه النَّاس في كل زمانٍ ومكان.

ومن الآيات لطائف تُظهر ما في حُلِيِّهِم من مكرُمات:

* ﴿**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ**﴾ لباس أهل الجنَّة إمَّا لباس التَّحَلي، وإما لباس التستر، أما لباس التحلي فمن ذهب وفضة ولؤلؤ، وأمَّا لباس التستر فمن سندس وإستبرق.

* ﴿ **يُحَلَّوْنَ**﴾ فالله تعالى هو من يُحلِّيهم تكريماً لهم، أو تحليهم الملائكة(١).

* ﴿**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ**﴾ قدمت التحلية على اللباس لأنَّ الحلي في النَّفس أعظم وإلى القلب أحب، وفي القيمة أغلى، وفي العين أحلى، وتنكير أساور لإبهام أمرها في الحسن(٢).

* الفرق بين قوله تعالى: ﴿ **يُحَلَّوْنَ**﴾ وقوله: ﴿**وَلِبَاسُهُمْ**﴾ أنَّ عادة ملوك أهل الدنيا أن يُلبسهم الخدم الحلي، أمَّا ملابسهم وخاصة ما يستر العورات، فهم الذين يلبسونها بأنفسهم، فأهل الجنَّة يُلبسهم الحلي غلمانهم وخدمهم لزيادة التكريم.

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢١/٤٦١).

(٢) انظر: الكشاف، الزمخشري (ج٢/٧٢٠).

* ربما يستشكل على البعض فيقول: الحُلِي من الذهب وغيره لا يليق بالرجال، وإنَّما يليق بالنَّساء والولدان، والجواب: أنَّ ذلك ممَّا يختلف باختلاف العادات والطبائع، ثمَّ نشأة الآخرة غير هذه النَّشأة، ومن المشاهد في الدنيا أنَّ بعض ملوكها يتحلون بأعضادهم وعلى تيجانهم وعلى صدورهم ببعض أنواع الحلي، ممَّا هو عند بعض الطباع أولى بالنَّساء وللصبيان، ولا يرون ذلك بدعاً ولا نقصاً، كل ذلك لمكان الإلف والعادة، فلا يبعد أن يكون من طباع أهل الجنَّة في الجنَّة الميل إلى الحلي مطلقاً لا سيما وهم جرد مرد أبناء ثلاثين في ريعان شبابهم(١).

عن سعد بن أبي وقاصﷺ عن النبيﷺ قال: **(لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ، فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ، كَمَا يَطْمِسُ ضَوْءُ الشَّمْسِ ضَوْءَ النُّجُومِ)**(٢).

فعلى المؤمن أن يُنافس لتحصيل هذه الأساور، عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال: **(سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُ يَبْلُغُ الْوَضُوءُ)**(٣).

وفي السنة مزيد بيان، فقد جاء فيها أخبارٌ تدلُّ أنَّ أهل الجنَّة يلبسون على رؤوسهم التيجان، ومنها تاج الوقار للشهداء، وتاج الكرامة للقرَّاء، قال رسول الله ﷺ **(إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ. فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا ؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ)**(٤).

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٥/١٨١).

(٢) المسند، أحمد بن حنبل، مسند سعد بن أبي وقاص، ٥٧/٣: رقم الحديث ١٤٤٩. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٣٩٦)

(٣) صحيح مسلم، مسلم، الطهارة / تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، ١٥٠/١: رقم الحديث ٥٠٧.

(٤) المسند، أحمد بن حنبل، مسند بريدة الأسلمي، ٤١/٣٨: رقم الحديث ٢٢٩٥٠ . قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢٨٢٩).

وقال رسول الله ﷺ: **(لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ)**[١].

المطلب الثاني

لباسُ وأغلال أهل النَّار

من ألوان العذاب المادي التي ذكرها الله سبحانه لمن استكبروا عن ارتداء لباس التقوى الذي يقي من الجحيم، ما يلبسونه من ثيابٍ من نار، وما يُقيَّدون به من السَّلاسل والأغلال.

أولاً: لباسُ أهل النَّار.

كما أنَّ لأهل الجنَّة لباساً من الحرير الرقيق والحرير الغليظ، فكذلك لأهل النَّار لباسهم من النَّار والقطران، وشتَّان ما بين اللباسين، فذاك لباس الرَّاحة والنعيم، وهذا لباس البؤس والجحيم.

١ـ ثيابهم من نار.

قال الله تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ**﴾ [الحج:١٩] فالكفار هيِّئت لهم قُمُصٌ من نار، وقُدِّرت لهم على مقادير جثثهم، فهي تحيط بهم إحاطة الثياب، فعن مجاهد[٢] رضي الله عنه قال: الكافر قطعت له ثياب من نار، والمؤمن

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، الجهاد/ في ثواب الشهيد، ١٨٧/٤: رقم الحديث ١٦٦٣. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٢١٣).

(٢) مجاهد بن جبر المكي، المقرئ، المفسِّر، أقل أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما رواية عنه، وكان أوثقهم، لهذا اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما، رُوي أنَّه قال: عرضت القرآن على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاثين مرة، يقول سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به. قال الذهبي عنه: أجمعت الأُمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به، توفي بمكة وهو ساجد، سنة (١٠٤) هـ. (انظر: التفسير والمفسرون، الذهبي ج٧٩/١)

يدخله الله جنات تجري من تحتها الأنهار، وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه[1] قال: ثياب من نحاس مذاب وليس من الآنية شيء إذا حمي أَشَدَّ حَرًّا منه[2]. وقيل بأنَّ المراد بالثياب إحاطة النَّار بهم كقوله: ﴿**لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ**﴾ [الأعراف: ٤١] [3].

قال القرطبي رحمه الله: " ﴿**قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ**﴾ أَيْ خِيطَتْ وَسُوِّيَتْ، وشبهت النار بالثياب؛ لأنها لباس لهم كالثياب، وقوله: ﴿**قُطِّعَتْ**﴾ أي تقطع لهم في الآخرة ثياب من نار، وذكر بلفظ الماضي؛ لأنَّ ما كان من أخبار الآخرة فالموعود منه كالواقع المحقق"[4].

والباحثُ يرى أنَّها ثيابٌ على الحقيقة، فالله سبحانه كما خلق ثياب أهل الدنيا من القطن والصوف والجلود، كذلك يجعل لأهل النَّار ثياباً من نار، فالله سبحانه يخلق ما يشاء، ويفعل ما يشاء، والجن خلقهم الله من نار، ومع ذلك فالقاسطون من الجن، سيكونون لجهنَّم حطباً.

"كان إبراهيم التيمي[5] رحمه الله: إذا تلا هذه الآية يقول: سبحان من خلق من النَّار ثياباً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه قال: يقطع للكفار ثياب من نار، حتى ذكر القباء والقميص والكمة"[6].

---

(١) سعيد بن جبير، أسود اللون أبيض الخصال، سمع جماعة من الصحابة، وروى عن ابن عباس، وابن مسعود وغيرهما، من كبار التابعين في التفسير والحديث والفقه، أخذ القراءة عن ابن عباس عرضاً، وسمع منه التفسير، وأكثر روايته عنه وقد جمع القراءات الثابتة عن الصحابة وكان يقرأ بها، وروي أنَّه كان يؤمُّ في رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود، وليلة بقراءة زيد، وليلة بقراءة غيره، وجمعه لهذه القراءات كان يعطيه القدرة على التوسع في معرفة معانى القرآن، قُتله الحجاج في شعبان سنة (٩٥)هـ، وله مناظرة قبل قتله، تدل على قوة يقينه، وثبات إيمانه، فرضى الله عنه وأرضاه. (انظر: التفسير والمفسرون، الذهبي ج١/٧٨)

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٨/٥٩٠). تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (ج٨/٢٤٨١). بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (ج٢/٤٥٤). معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج٣/٣٣٠). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج٤/٦٨).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٣/٥١٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٢/٢٦).

(٥) إبراهيم بن يزيد بن شَرِيك التَّيْمِيّ، أبو أسماء الكوفي، كان من العباد، رَوَى عَن: أنس بْن مالك، وعن أم المؤمنين عائشة، قال عنه يحيى بْن مَعِين: ثقة، مات ولم يبلغ أربعين سنة. (انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ابن الزكي الكلبي المزي، ج٢/٢٣٣).

(٦) التخويف من النَّار والتعريف بحال أهل البوار، ابن رجب الحنبلي (ص ١٦٠).

قال الشعراوي رحمه الله: "كأنَّ النَّار تفصيل على قَدْر جسومهم إحكاماً للعذاب، ومبالغةً فيه، فليس فيها اتساع يمكن أنْ يُقلِّل من شِدَّتها، وليست فضفاضة عليهم"[١].

٢ـ سرابيلهم من قطران.

قال الله تعالى: ﴿ **وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ** ﴾ [إبراهيم:٤٩_٥٠] فالسرابيل: قمصهم التي يلبسونها، ومفردها: سربال، والقطران: قيل: هو ما يهنأ به الإبل، قال الحسن البصري:هو قطران الإبل[٢]. وقيل: هو النحاس رواه ابن جرير رحمه الله عن ابن عباس ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم[٣]. وقيل: هو شيء يسيل من بعض أشجار البادية، أسود لاذع نتن الرائحة سريع الاشتعال، والعرب يستخدمونه لعلاج الجمال من الجرب، وعادة القرآن يضرب المثل من الصورة القريبة إلى الذِّهن من التي يراها العربي في بيئته[٤].

قال الزحيلي رحمه الله : القطران أسود منتن، تشتعل فيه النَّار بسرعة، يُطلى به جلود أهل النَّار، حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص، ليجتمع عليهم لذع القطران، ووحشة لونه، ونتن ريحه، مع إسراع النار في جلودهم، والقطران: دهن يتحلب من شجر العرعر والتوت، كالزفت، تدهن به الإبل حال الجرب، ويقال له: الهناء، تهنأ به الإبل الجربي، أي تطلي[٥].

يرى الباحث أنَّ الرأيين لا يختلفان، فالقطران هو مادة تُستخرج من أشجار البادية، ثمَّ تُطبخ فيتحلبُ منها ما يُشبه النحاس، ويُصنع منها ما يُسرج به الإبل، وما تُدهنُ به لعلاجها من الجرب[٦]، فالقطران بطبيعته يسرع فيه اشتعال النَّار، وقد يستسرج به، وهو أسود اللون منتن

---

(١) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٦/٩٧٦١).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (ج٧/٢٢٥٤).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٧/٥٤).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٢/٧٦١٦). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري (ج٣/٦٨). صفوة التفاسير، الصابوني (ج٢/ ٩٤).

(٥) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ج١٣/٢٧٢).

(٦) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزَّبيدي (ج١٣/٤٤٣).

الريح، فتطلى به جلود أهل النَّار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص، لتجتمع عليهم أربع عذابات: لَذْعِ القطران، وحرقته وإسراع النَّار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح. على أنَّ التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النَّارين، وكل ما وعده الله أو وعد به في الآخرة، فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره، وكأنَّه ما عندنا منه إلا الأسامي والمسمَّيات ثمَّة، فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه، ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه [1].

وجعلت سرابيل أهل النَّار من قطران؛ لأنَّه شديد الحرارة، يبالغ في اشتعال النَّار في الجلود، فيؤلم الجلد الواقع عليه، أكثر من غيره من المواد، ولو أراد الله المبالغة في إحراقه بغير نار وغير قطران لقدر على ذلك، لكن عذَّب بما يعقل العباد العذاب من جهته، وحذرهم ما يعرفون حقيقته[2].

وفي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ : **(النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ وأخبر القرآن بأنَّ سرابيل أهل النَّار من قطران)**[3].

ولأنَّ الجزاء من جنس العمل فوجه الْمُنَاسبَة بَين تعذيبها بالقطران وَبَين نوحها، أنَّ نياحَتَهَا كَانَتْ سَبباً لتحريق المحزونين ثِيَابهمْ، فألبست ثوباً من الْعَذَاب تود لَو أَنَّه تحرق، وَلمَّا كَانَ نوحها كلما تردد زَادَت اللوعة وَقَوِي احتراق الْقُلُوب بِنَار الوجد جعل لباسها من قطران؛ لِأَنَّهُ كلما لفحته النَّار زَاد اشتعاله، وَكَذَلِكَ جعل لَهَا درعاً من جرب؛ لِأَن الجرب يثير دَاء الحكة، ونوحها يثير مَا فِي بواطن الْقُلُوب من الْجزع والأسى[4].

ثانياً: أغلال أهل النَّار.

بينما أهل الجنَّة يُحلَّون من الذهب والفضة واللؤلؤ، ويلبسون التيجان، ففي المقابل أهل النَّار، بأعناقهم الأغلال وفي أيديهم السلاسل، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا**

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري (ج٢/٥٦٧).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٣/٢٥٣). معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج٣/١٧٠).

(٣) صحيح مسلم، مسلم، الجنائز / ما جاء في النياحة، ٣/٤٥: رقم الحديث ٢١١٦.

(٤) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي (ج٤/١٥٧).

بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ [غافر:٧٠_٧٢] والأغلال: جمع غُل، وهو حلقة من حديد تحيط بالعنق تُنَاط بها سلسلة من حديد، يمسك بها المجرم والأسير، والسلاسل: جمع سِلسِلة وهي مجموع حلق غليظة من حديد متصل بعضها ببعض(١).

فالآية ترسم صورةً مُرعبة لتعذيب أهل النَّار، تعذيبٌ مع الإهانة والتحقير، فهم يُسحبون كما تُسْحَبُ الأنعام والوحوش، والجزاء من جنس العمل؛ فهم قد خلعوا عن أنفسهم شارة التكريم، فكان جزاؤهم السحب والجر في هذا العذاب وفي هذه المهانة، حتى ينتهي بهم المطاف إلى ماء حار وإلى نار(٢).

ولقد خوَّف الله عباده من هذه القيود، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [المزمل:١٢] والأنكال: "قيوداً ثقالاً وسلاسل طوالاً ننكّلهم بها"(٣). وهذه الأغلال والسلاسل لأهل النَّار، تدلُّ على أنَّ حركتهم في النَّار مُقيَّدة، زيادةً في عقابهم، وهذا ما جاء في كتاب الله ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم:٤٩] قال الطبري: "أي مقرَّنة أيديهم وأرجُلهم إلى رقابهم بالأصفاد وهي الأغلال والسلاسل"(٤)، ومن المعاني التي تحتملها الآية: أن يُسلسل كل أهل عمل من المجرمين بسلاسل من نار، فكلُّ أصحاب جريمة مُعيّنة يجمعهم رباط واحد، ذلك أنَّ أهل كل جريمة تجمعهم أثناء الحياة الدنيا في الغالب مودَّة وتعاطف، ثمَّ يُقادون إلى العذاب مع بعضهم في أذل صورة وأشنعها وأبشعها، متنافرين، مُتعادين، مُتلاعنين(٥).

وليست هذه السلاسل والأغلال كسلاسل الدنيا، بل هي كما قال ربنا: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٣٢]، نداءٌ للملائكة الغلاظ الشداد، أن اسلكوا هذا الكافر

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٤/٢٠٢).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٣٠٩٧).

(٣) بيان المعاني، عبد القادر العاني (ص٩٥).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٧/٥٢).

(٥) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٢/٧٦١٤)، تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٤٢٨).

في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً، الله أعلم بقدر طول هذه الذِّراع، وقيل: إنَّها تدخل في دُبُره، ثم تخرج من منخريه[1]. قال مقاتلرَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لو أنَّ حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص"[2].

فأهل النَّار في ويلات وكربات، تعجز عن وصفها الكلمات، فأيديهم وأرجلهم مُقيدة بالسلاسل، وأعناقهم مقيدة بالأغلال، وهم مع ذلك في مكانٍ ضيقٍ مُزدحمٍ بمن شاكلهم بالمعاصي، ومن شدَّة العقاب يدعون على أنفسهم بالهلاك، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا**﴾ [الفرقان:١٣]، فأهل النَّار جُمع عليهم بين ضيق المكان وتزاحم السكان، وتقرينهم بالسلاسل والأغلال، فإذا وصلوا لذلك المكان النحس، وحبسوا في أشر حبس، دعوا على أنفسهم بالثبور، والهلاك والخزي، والفضيحة، وعلموا أنَّهم ظالمون معتدون[3].

رُغم كلِّ هذه الأغلال والسلاسل التي يُقيَّد بها أهل النَّار، وهم في ذلك محبوسون في مكانٍ ضيّقٍ، قد أُغلقت عليهم أبواب جهنَّم، إلاَّ أنَّهم يُحاولون الخروج؛ ليكون عليهم لوناً آخر من العذاب، كما بيَّنته الآيات: ﴿**وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾ [الحج:٢١_٢٢]، المقامع: هي السياط التي تقمع بها الدابة، وتَرْدعها لتطاوعك، أو الإنسان حين تعاقبه، لكنها لأهل النَّار سياط من حديد، ففيها دلالة على الذِّلَّة والانكسار، فضلاً عن العذاب، ثمَّ يُبيِّن الحق سبحانه مَهَمَّة هذه المقامع، فيقول: ﴿ **كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا**﴾، هذا حال أهل النَّار، وما هم فيه من العذاب ومن اليأس في أن يُخفف عنهم، فإذا ما حاولوا الخروج من غَمِّ العذاب جاءتهم هذه السياط فأعادتهم حيث كانوا[4].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/٥٨٩).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٨/٢٧٢).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (٥٧٩).
(٤) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٦/٩٧٦٢).

المبحث الثالث

وجوه أهل الجنَّة والنَّار وأجسامهم

المطلب الأول

وجوه أهل الجنَّـة وأهل النَّار

مَعْلَمُ الجمال في الإنسان الوجه، فالوجه فيه الجبهة، والأنف، والعينان، والأذنان والحاجبان، لذا فإنَّ الإنسان عندما يُريدُ أن يصف غيره، يقول: عيناه جميلتان وأنفه قصير، وجبهته مُنيرة، إلى غير ذلك، فأهل الجنَّة وجوههم جميلة، بينما أهل النَّار وجوههم قبيحة.

ومن جمال وجوه أهل الجنَّة ونضارتها، تستطيع أن تتعرَّف عليهم بمجرد أول نظرة، فإذا رأيتهم عرفت بأنَّهم من أهل النَّعيم، ممَّا ترى من حُسنهم الباهر، والنُّور الذي يفيض من وجوههم، والنضرة في الوجه سببها السرور الذي في القلب، كما ترى في وجوه أهل الثَّراء أثر الترف والنِّعمة باديةً عليهم [(١)]، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ**﴾ [المطففين:٢٢_٢٤] فبمجرَّد أن تراهم ستعرف آثار النعمة والترف والسرور والدعة في وجوههم، التي تتلألأ بالنور والحسن والبياض، والبهجة والرونق؛ لأنَّ الله تعالى زاد في جمالهم وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف[(٢)].

ومن قُبح وجوه أهل النَّار، فإنَّك تستطيع أن تتعرَّف عليهم بمجرد أول نظرة، فإذا رأيتهم عرفت بأنَّهم من أهل الجحيم، ممَّا ترى من اسوداد وجوههم، وكأنَّها قطعاً من الليل مظلماً، قال الله تعالى: ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**﴾ [الرحمن:٤١] وسبب عدم سؤالهم أنَّهم يُعرفون يوم خروجهم من القبور بعلاماتهم، وهي كونهم سود الوجوه، زرق العيون، يعلوهم الحزن والكآبة [(٣)].

---

(١) انظر: الإيمان باليوم الآخر، خالد أبو شادي (ص٢٤٦).

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ج٣٠/١٢٧).

(٣) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (ج٣ /٢٥٦٠).

وجوه أهل اليمين، وصفها الرَّبُّ الكريم، بأنَّها وجوهٌ بيضاء، ووجوهٌ ناضرة، ووجوهٌ مسْفرةٌ، ووجوهٌ مُستبشرة، ووجوهٌ ناعمة، ووجوهٌ مُكرَّمةٌ عزيزةٌ، ووجوهٌ لا يرهقها ذلة، ووجوه أهل الشمال، وصفها الرَّبُّ القهار، بأنَّها وجوهٌ سوداء، ووجوهٌ باسرة، ووجوهٌ خاشعة، ووجوهٌ عليها غبرة، ووجوهٌ كالحة، ووجوهٌ مُهانةٌ، ووجوهٌ ترهقها الذِّلة.

ولأنَّ كلَّ وصفٍ لوجوه أهل الجنَّة، يُقابله وصفٌ لوجوه أهل النَّار في نفس الآية، فالباحث عرضها في أربعِ مسائلَ، وكلُّ مسألةٍ تحمل وصفاً لوجوه أهل الجنَّة، وما يُقابله من وصفٍ لوجوه أهل النَّار.

أولاً: وجوه أهل الجنَّة بيضاء ووجوه أهل النَّار سوداء.

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[آل عمران:١٠٦_١٠٧]، فأهل الجنَّة وجوههم بيضاء، وبياض الوجوه: عبارة عن إشراقها واستنارتها واستبشارها وسرورها بعملها وبثواب الله ورحمته، وأهل النَّار وجوههم سوداء، وسواد الوجوه: عبارة عن إظلامها، وحزنها، وكآبتها، وكسوفها بعملها وبعذاب الله وسخطه، ويحتمل أن يكون ذلك تسويداً ينزله الله بهم على جهة التشويه والتمثيل بهم، على نحو حشرهم زرقاً وهذه أقبح طلعة(١).

فتأمَّل كيف يرسم السياق مشهداً من المشاهد القرآنية الفائضة بالحركة والحيوية والخشوع، فنحن في مشهد هول، هول لا يتمثل في ألفاظ ولا في أوصاف، ولكن يتمثل في آدميين أحياء، في وجوه وسمات، هذه وجوه قد أشرقت بالنور، وفاضت بالبشر، فابيضت من البشر والبشاشة، وهذه وجوه كمدت من الحزن، واغبرت من الغم، واسودت من الكآبة(٢).

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج١/٤٧٨). معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج١/٤٩٠).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج١/٤٤٥).

والحكمة في ذلك أنَّ أهل الموقف إذا رأوا البياض في وجه إنسان عرفوا أنَّه من أهل الثواب، فزادوا في تعظيمه فيحصل له الفرح بذلك من وجهين أحدهما: أنَّ السعيد يفرح بأن يعلم قومه أنَّه من أهل السعادة، الثاني: أنَّهم إذا عرفوا ذلك خصّوه بمزيد التعظيم، فظهور البياض في وجه المؤمن سبب لمزيد سروره في الآخرة، وظهور السواد في وجه الكفار سببٌ لمزيد غمهم في الآخرة، فهذا وجه الحكمة في الآخرة، وأمَّا في الدنيا فالمكلف حين يكون في الدنيا إذا عرف حصول هذه الحالة في الآخرة صار ذلك مُرغباً له في الطاعات، وترك المحرمات، لكي يكون في الآخرة من قبيل من يبيض وجهه لا من قبيل من يسود وجهه[١].

وفي الآية سؤال: في قوله: ﴿ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ** ﴾ قدَّم البياض على السواد في اللفظ، ثمَّ لمَّا شرع في حكم هذين القسمين قدَّم حكم السّواد، وكان حق الترتيب أن يُقدِّم حكم البياض. والجواب عنه من وجوه: أحدها: أنَّ الواو للجمع المطلق لا للترتيب، وثانيها: أنَّ المقصود من الخلق إيصال الرحمة لا إيصال العذاب، وإذا كان كذلك فهو تعالى ابتدأ بذكر أهل الثواب وهم أهل البياض؛ لأنَّ تقديم الأشرف على الأخس في الذكر أحسن، ثم خُتِمَ بذكرهم أيضاً تنبيهاً على أنَّ إرادة الرحمة أكثر من إرادة الغضب[٢].

ولأنَّ الجنَّة درجات، بعضها فوق بعض، فبياض وجوه أهل الجنَّة، تتفاوت في استنارتها وأنوارها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ : **(إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً)**[٣]، في الحديث ما يدل على أنَّ أكثر المؤمنين نورًا؛ أولهم دخولًا الجنَّة، وأنَّ أهل الجنَّة على كون الجنَّة تجمعهم؛ فإنَّهم ليسوا سواء في دخولها، فإنَّ منازلهم على حسب إيمانهم، والذين يكونون على صورة القمر ليلة البدر، ينتشر نورهم حتى يضيء لهم ولغيرهم، ومعنى تشبيههم بنور القمر؛ لأنَّه نور لا ضرر فيه، ثمَّ قال في حق الذين يلونهم على أشد كوكب إضاءة في السماء[٤].

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٨/٣١٨).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٨/٣١٩).

(٣) صحيح البخاري، البخاري، أحاديث الأنبياء/ خلق آدم عليه السلام، ٤ /١٣٢: رقم الحديث٣٣٢٧.

(٤) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبَيْرَة (ج٦/٤٤٧).

أمَّا أهل النَّار فجاء أنَّ من أسباب ذلك الكذب على الله تعالى وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر:٦٠]، وبين في موضع آخر أنَّ من أسباب ذلك اكتساب السيئات، وهو قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ [يونس:٢٧]، وهذه الأسباب في الحقيقة شيءٌ واحد عبر عنه بعبارات مختلفة، وهو الكفر بالله تعالى، وبيَّن في موضع آخر شدة تشويه وجوههم بزرقة العيون، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[طه:١٠٢] وأقبح صورة أن تكون الوجوه سوداً والعيون زرقاً[١]، فاللهمَّ سلِّم.

ثانياً: وجوه أهل الجنَّة ناضرة ووجوه أهل النَّار باسرة.

قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢_٢٤]، وفي معنى ناضرة قال المفسرون: حسنة، وقيل: مستبشرة، وقيل: ناعمة، وقيل: مسرورة. وفي معنى باسرة قال المفسرون: كالحة، وقيل: متغيرة، وقيل: كاشرة، وقيل: عابسة[٢]. وبتأمُّلٍ بسيط يتضح أنَّ هذه المعاني متوافقة لا متفارقة، فأهل الجنَّة وجوههم حسنة ومستبشرة وناعمة ومسرورة، وأهل النَّار وجوههم مُتغيرة وكالحة وكاشرة وعابسة.

وتأمَّل كيف ذكر ما يدعو إلى إيثار الآخرة على الدنيا، ببيان حال أهلها وتفاوتهم فيها، فقال في جزاء المؤثرين للآخرة على الدنيا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ أي: حسنة بهية، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح... وقال في المؤثرين العاجلة على الآجلة: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي: معبسة ومكدرة، خاشعة ذليلة، يائسة حزينة[٣].

وجاء في القرآن ما يزيد نضارة وجوه أهل الجنَّة تشريفاً، في قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان:١١] فربُّ الأرباب، ذو الجلال والإكرام، هو من يُجمِّل

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج١/٢٠٥_٢٠٦).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/٧١_٧٤). النكت والعيون، الماوردي (ج٦/١٥٧).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٩٩).

وجوه أهل الجنَّة، فالله سبحانه صانهم من شدائد يوم القيامة، وأعطاهم بدل عبوس الفجار حسناً في الوجوه، وفرحاً في القلوب(1).

وجاء في القرآن ما يُجلِّي حال وجوه أهل النَّار، في قوله تعالى: ﴿ **تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ** ﴾ [المؤمنون:١٠٤] وقد بيَّن الباحث أنَّ من معاني كلمة ﴿**بَاسِرَةٌ**﴾ كالحة، والكلوح كما قال الطبري رحمه الله: "أن تتقلص الشفتان عن الأسنان، حتى تبدو الأسنان"(2).

ثالثاً: وجوه أهل الجنَّة ناعمة ووجوه أهل النَّار خاشعة.

قال الله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ *وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ** ﴾ [الغاشية:١_١٠]، أحوال النَّاس في القيامة فريقان: أشقياء النَّار، وسعداء الجنَّة، أشقياء النَّار وجوههم خاشعة ذليلة متغيرة بالعذاب، وحتى يظهر الفرق الكبير، لمَّا ذكر الله تعالى وجوه أهل النَّار، عقب ذلك بذكر وجوه أهل الجنَّة، وأخبر بأنَّها ذات نعمة وبهجة، ونضرة وحُسن، إنَّها وجوه السعداء، أصحابها في جنَّة رفيعة المكان، بهية الوصف، آمنة الغرفات(3).

وفي هذه السورة جاء مشهد العذاب قبل مشهد النَّعيم؛ لأنَّه أقرب إلى جو الغاشية، فهناك يومئذٍ وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترض العاقبة، ولم تجد إلا الوبال والخسارة، فزادت مضضاً وإرهاقاً وتعباً، وفي المقابل وجوه يبدو فيها النَّعيم، ويفيض منها الرضا، وجوه تنعم بما تجد، وتحمد ما عملت، فوجدت عقباه خيراً، تستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع، وليس أروح للقلب من أن يطمئن إلى الخير ويرضى عاقبته(4).

---

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ج٣/٥٧٨).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٩/٧٣).

(٣) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (ج٣/ ٢٨٦٧).

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٨٩٧).

رابعاً: وجوه أهل الجنَّة مُسْفرة ووجوه أهل النَّار مُغبَّرة.

قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس:٣٨_٤١]، تُصوِّرُ الآيات حال المؤمنين وحال الكافرين، فالمؤمنون وجوههم مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة مستبشرة، راجية في ربها، مطمئنة بما تستشعره من رضاه عنها، وفي المقابل الكافرون وجوههم تعلوها غبرة الحزن والحسرة، ويغشاها سواد الذل والانقباض، وقد عرفت ما قدمت، فاستيقنت ما ينتظرها من جزاء[1].

فأحوال النَّاس في القيامة فريقان لا ثالث لهما: سعداء وأشقياء، عبر عنهم وصف وجوههم: وجوه متهللة مشرقة مضيئة، وهي وجوه المؤمنين أهل الجنَّة؛ لأنَّهم علموا إذ ذاك ما لهم من النَّعيم والكرامة، ووجوه أخرى في القيامة، عليها غبار وكدورة، والقترة: غبار الأرض، لما تراه مما أعده الله لها من العذاب، يغشاها سواد، وذلة وشدة [2].

وفي الآيات مقابلة لطيفة بين السعداء والأشقياء؛ فوجوه السعداء: ﴿ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ قابلها وجوه الأشقياء: ﴿عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ فجعل الغبرة والقترة، في مقابلة الضحك والاستبشار[3].

خامساً: وجوه أهل الجنَّة عزيزة ووجوه أهل النَّار ذليلة.

قال الله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس:٢٦_٢٧] أهل الجنَّة سلكوا في حياتهم طريق العزَّة، التي رسمها الكتاب العزيز، فاستحقوا التَّكريم من الرَّبِّ العزيز، وحُقَّ لهم أن تكون وجوههم عزيزة، لا يُصيبها قترٌ ولا ذلَّة،

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٨٣٤).

(٢) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (ج٣/ ٢٨٢٦).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٨/ ٣١٨). صفوة التفاسير، الصابوني (ج٤/٤٩٧).

بينما أهل النَّار سلكوا طريق الذِّلة، التي رسمها الشيطان الرَّجيم، فاستحقوا العقاب من الرَّبِّ القهار، وحُقَّ عليهم أن تكون وجوههم ذليلة.

فالآيات تضع قاعدة بأنَّ الذين أحسنوا في عبادة الخالق، لهم الحسنى، وهي الجنَّة الكاملة في حُسنها، ولهم زيادة النَّظر إلى وجه الله الكريم، ثمَّ ذكر اندفاع المحذور عنهم فقال: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ أي: لا ينالهم مكروه، بوجه من الوجوه، لأنَّ المكروه، إذا وقع بالإنسان، تبين ذلك في وجهه، وتغير وتكدر. ثمَّ أتبع ذكر أصحاب الجنَّة ذكر أصحاب النَّار، فذكر أن بضاعتهم التي اكتسبوها في الدنيا هي الأعمال السيئة، فجزاؤهم سيئة مثلها ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ في قلوبهم لا يدفعه عنهم دافع ولا يعصمهم منه عاصم، وتسري تلك الذلة الباطنة إلى ظاهرهم، فتكون سوادًا في الوجوه[1].

المطلب الثاني

أجسام أهل الجنَّـة وأهل النَّار

خلق الله تعالى الإنسان، وأعطاه من النِّعم الظاهرة والباطنة، ما يكون صالحاً للحياة على ظهر هذا الكوكب الصَّغير، وحينما ينتقلُ الخلائق إلى دار الخلود والبقاء، لن تبقى أجسام البشر، على حالها في الدنيا، فالأرض لها ما يصلح لها من الأجسام، ودار القرار لها ما يصلح لها من الأجسام، وشتَّان بين دار الممر والفناء، ودار المقر والبقاء، وشتَّان بين أجسام أهل الدنيا، وأجسام أهل الآخرة.

وفي كتاب الله تعالى ما يدلُّ على أنَّ نشأة الدنيا، ليست كنشأة الآخرة، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة:٥٨_٦٢] قال الصابوني في صفوة التفاسير عن الآية الكريمة:

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٣٦٢).

﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ "أي ولسنا بعاجزين أيضاً أن نعيدكم يوم القيامة في خلقةٍ لا تعلمونها ولا تصل إليها عقولكم"[١]، قال الطبريرحمه الله: "نبدلكم عما تعلمون من أنفسكم، فيما لا تعلمون منها من الصور"[٢].

وجعل الله تعالى الموت طوراً من أطوار الإنسان لحكمة الانتقال به إلى الحياة الأبدية بعد إعداده لها، بما تهيئه له أسباب الكمال المؤهلة لتلك الحياة، لتتم المناسبة بين ذلك العالم وبين ساكنيه[٣]، وخلاصة الأمر أنَّ المفسرين يأولون الآية الكريمة، على أنَّها خلق جديد للبشر يوم القيامة، ولم يُذكر في القرآن تفاصيل هذا الخلق، ولم يأت حديثٌ عن أجسام وأحجام أهل الجنَّة وأهل النَّار، لكنَّ السنة النبوية قد بيَّنته ووضحته وجلَّته، بياناً شافياً كافياً، وللباحث في هذا المطلب مسألتان.

أولاً: أجسام أهل الجنَّة.

وَرَدَ في السنة النبوية ما يُبيِّن أجسام أهل الجنَّة من حيث شكلها وطولها وعرضها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبيصلى الله عليه وسلم قال: **(خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ)**[٤].

وعنهرضي الله عنه عن النَّبيصلى الله عليه وسلم قال: **(يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا، مُرْدًا، بِيضًا، جِعَادًا، مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، عَلَى خَلْقِ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ)**[٥].

---

(١) صفوة التفاسير، الصابوني (ج٣/ ٢٩٥).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/ ١٣٧).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/ ٣١٥).

(٤) صحيح البخاري، البخاري، الاستئذان/ بدأ السلام، ٨/٥٠: رقم الحديث ٦٢٢٧ .

(٥) المسند، أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرةرضي الله عنه، ٣١٥/١٣: رقم الحديث ٧٩٣٣. قال الألباني: حسن لغيره (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٠٠).

قال ابن القيم رحمه الله: "ولا يخفى التناسب الذي بين هذا الطول والعرض فإنَّه لو زاد أحدهما على الآخر فات الاعتدال، وتناسب الخلقة يصير طولاً مع دقة، أو غلظاً مع قصر وكلاهما غير مناسب والله أعلم"[١].

وبهذا يتبيَّن أنَّ أهل الجنَّة أشكالهم على أكمل صورة وأجملها، على صورة أبيهم آدم عليه السلام، وكذا فأعمارهم ثلاثاً وثلاثين، فهم في ريعان الشباب، سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن أطفال المؤمنين، هل يدومون على حالتهم التي ماتوا عليها؟ أم يكبرون ويتزوجون؟ وكذلك البنات هل يتزوجن؟ فأجاب: إذا دخلوا الجنَّة دخلوها كما يدخلها الكبار على صورة أبيهم آدم طوله ستون ذراعاً في عرض سبعة أذرع، ويتزوجون كما يتزوج الكبار. ومن مات من النِّساء ولم يتزوجن فإنَّها تزوج في الآخرة. وكذلك من مات من الرجال فإنه يتزوج في الآخرة [٢].

ومن صفات أجسام أهل الجنَّة، ما يجعل الله سبحانه وتعالى فيها من القوة والعافية الدَّائمة، فقوة الرجل في الجنَّة، تزيد على قوة أشد أهل الدنيا مائة مرَّة في الطعام والشراب والجماع، قوةً لا تضعف مع مرور السنين والأيام، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ؟ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذِهِ خَصَمْتُهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **(بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ)** قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **(حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ)**[٣].

بل إنَّ أجسام أهل الجنَّة تزداد جمالاً وحسناً باستمرار، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا ، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي**

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٥٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج٤/٣١٠).

(٣) المسند، أحمد بن حنبل، مسند زيد بن أرقم رضي الله عنه، ١٩/٣٢: رقم الحديث ١٩٢٦٩ . قال الألباني: صحيح (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٣٩).

وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً).[1]

والحاصل أنَّ أهل الجنَّة صورهم على أكمل صورةٍ وأجملها، مثل آدم عليه السلام طولاً وعرضاً، جرداً مُرداً بيضاً مُكحلين، وهم في سن القوة والفتوة والشباب أبناء ثلاث وثلاثين، وهو العمر الذي يتمتَّع فيه الإنسان بكامل القوة البدنية والفتوة والذهن والعقل والفكر، وذلك أبلغ وأكمل في استيفاء اللذات[2].

ثانياً: أجسام أهل النَّار.

ما نشاهده في دنيانا ممَّا تقشعر له الأبدان، من حرائق شديدة، والتهاب للغابات في بعض الأحيان، ليس إلا جزءاً من سبعين جزءاً من نار جهنَّم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ)**، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: **(فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا)**[3]، وحتَّى تتناسب أجساد أهل النَّار، مع عظيم تلك النَّار، تُعظَّمُ وتضخم أجساد الكافرين تضخيماً كبيراً عظيماً مُرعباً[4].

ومن الأحاديث الصحيحة التي تحدَّثت عن عظم أجساد أهل النَّار، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً: **(مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ ، مَسِيرَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ)**[5].

وعنه رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاَثٍ)**[6].

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الجنَّة/ في سوق الجنَّة، ١٤٥/٨: رقم الحديث ٧٢٤٨ .

(٢) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (ص٢٢٤).

(٣) صحيح البخاري، البخاري، بدأ الخلق/ صفة النار، ١٢١/٤: رقم الحديث٣٢٦٥.

(٤) انظر: النار أهوالها وعذابها، ماهر الصوفي (ص١٥٥).

(٥) صحيح مسلم، مسلم، صفة النار/ ما بين منكبي الكافر في النار، ١٥٤/٨: رقم الحديث ٧٢٨٨.

(٦) المرجع السابق، صفة النار/ ضرس الكافر في جهنم وغلظ جلده، ١٥٣/٨: رقم الحديث ٧٢٨٧.

وعنهﷺ قال رسول اللهﷺ: **(إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الكَافِرِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ)**(١).

ومن هذه الأحاديث يتبيَّن أنَّ أهل الجحيم، يدخلونها على صورة ضخمة هائلة، لا يُقدِّرُ قدرها إلا الذي خلقهم، وهذا التعظيم لجسد الكافر ليزداد عذابه وآلامه(٢)، قال النوويرحمه الله: "هذا كله لكونه أبلغ في إيلامه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به"(٣).

عنون القرطبيرحمه الله في كتابه التذكرة، باب ما جاء في تعظيم جسد الكافر وأعضائه بحسب اختلاف كفره وتوزيع العذاب على العاصي المؤمن بحسب أعمال الأعضاء، وقال فيه: " هذا الباب يُدلِّلُ على أنَّ كفر من كفر فقط، ليس ككفر من طغى وكفر وتمرد وعصى، ولا شك في أنَّ الكفار في عذاب جهنَّم متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة؛ ولأنَّا نعلم على القطع والثبات أنَّه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وفتك فيهم وأفسد في الأرض وكفر مساوياً لعذاب من كفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين"(٤).

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، صفة جهنم/ ما جاء في عظم أهل النار، ٧٠٣/٤: رقم الحديث ٢٥٧٧. قال الألباني: صحيح (صحيح وضعيف سنن الترمذي: ٢٥٧٧).

(٢) انظر: الجنَّة والنار، عمر الأشقر (ص٨٥)

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ج١٨٦/١٧).

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص٨٨٦).

المبحث الرابع

مساكن ومجالس أهل الجنَّة ومحابس ومجالس أهل النَّار

المطلب الأول

مساكن ومجالس أهل الجنـَّة

من المعلوم عند بَنِي الإنسان، أنَّ المسكن يُعَدُّ من الضروريات في الحياة، لذا جعله النَّبيﷺ من مُتطلبات الحياة الطيّبة، التي لا غنى عنها، ففي الحديث: **(مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)** [1]، هذا في دار الفناء، فكيف الحال في دار البقاء، فالآخرة خيرٌ من الأولى، وقد جاء في القرآن ذِكرٌ مُشوّقٌ عن مساكن أهل الجنَّة، وذكرٌ مُمتعٌ عن مجالس أهل الجنَّة.

أولاً: مساكن أهل الجنَّة.

ورد لفظ المسكن في الجنَّة في آيتين فقط، وهما قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة:٧٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [الصف:١٢]، وفي الموضعين وُصِفَت المساكن بأنَّها طيّبة.

فهي مساكنٌ طيَّبها ربُّنا للمؤمنين، قد طاب مرآها ومنزلها ومقيلها، قد جمعت من آلات المساكن العالية ما لا يتمنَّى فوقه المتمنون، حتى إنَّ الله تعالى قد أعد لهم غرفاً في غاية الصفاء، ومثل هذه المساكن ، حقيقٌ بأن تسكن إليها النُّفوس، وتشتاق لها الأرواح[2].

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، الزهد/ التوكل على الله، ٥٧٤/٤: رقم الحديث ٢٣٤٦. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٦٠٤٢)

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٣٤٣).

وجميعُ مساكن الجنَّة التي ذُكرت في القرآن من القصور والبيوت والخيام والغرف، ليست ممَّا عرفناه ولا عهدناه، فأعظم بناءٍ عرفته وستعرفه البشرية، يتضاءل أمام عظمة هذه المساكن.

١ـ القصور.

قال الله تعالى: ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا**﴾ [الفرقان:١٠]، اختلف العلماء فيما بينهم، هل هي قصور في الدنيا، أم هي قصورٌ في الآخرة؟ وجمهور المفسرين إلى أنَّ المقصود: يجعل لك في الدنيا، بيوتاً مبنية مشيدة[١]، وبعضهم قال: ويحتمل أن يكون المقصود قصور الجنَّة[٢]، وخُصَّت القصور؛ لأنَّها أعلى مساكن الدنيا التي يتباهى بجمالها، ومتانة بنيانها، وزخارفها، وطنافسها[٣].

ولم يرد ذكر كلمة قصور في القرآن في غير هذا الموضع، لكنَّ السنَّة أخبرت أنَّ هناك قصوراً في الجنَّة لعباد الله الصَّالحين، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:(**دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْخُلَهُ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِلَّا مَا أَعْلَمُ مِنْ غَيْرَتِكَ**) قَالَ: وَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟[٤].

وإن كان رسول الله ﷺ قد بشَّر عمر الفاروق رضي الله عنه بهذا القصر، فقد بشَّرت الملائكة، رسول الله ﷺ بقصرٍ ففي حديث الرؤية الذي في البخاري: (قَالاَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ: (**فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ**[٥]) قَالَ: قَالاَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ: (**قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ**)، قَالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ)[٦].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٩/٢٤٢). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٦/٩٦).

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٤/٢٠١).

(٣) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج١٠/٥٢٥٤).

(٤) صحيح البخاري، البخاري، التعبير/ القصر في المنام، ٣٩/٩: رقم الحديث ٧٠٢٤.

(٥) بفتح الراء وتخفيف الباءين الموحدتين وهي السحابة البيضاء البعيدة في السماء (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني،ج٢٤/١٧٤).

(٦) صحيح البخاري، البخاري، التعبير/ تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، ٤٤/٩: رقم الحديث٧٠٤٧.

٢_ البيوت.

قال الله تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [التحريم:١١]، ما أروع الإيمان حينما يُخالط بشاشة القلوب، فيتعلّق المرءُ بما عند علاّم الغيوب، فهذه آسيا امرأة فرعون، تُمثِّل أنموذجاً لرسوخ الإيمان، واستقرار اليقين، فقد ضحَّت بالنَّعيم والترف والقصور، فخلَّد الله ذكرها في كتابه؛ لتكون عبرة لأولى الألباب، عن قتادةﷺ، كان فرعون أعتى أهل الأرض على الله تعالى، وأبعده من الله تعالى، فو الله ما ضرّ امرأته كُفر زوجها حين أطاعت ربها، لتعلموا أنَّ الله حكم عدل، لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه، وتأمَّل في عظيم فقهها حين قالت: ﴿**رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**﴾ قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار[١].

آسيا بنت مزاحم ﴿**قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**﴾، بينما أمُّ المؤمنين خديجة زوج رسول اللهﷺ، بشَّرتها الملائكة بأنَّ لها بيتاً في الجنَّة، فعن أبي هريرةﷺ قال: **(أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ)**[٢].

ولأنَّ المسكن الفاخر، ممَّا يجذبُ الإنسان، فكثيرةٌ هي الأعمال التي شجَّع النَّبيﷺ عليها أمَّته، جاعلاً امتلاك بيت في الجنَّة، هو المحفِّز لهذا العمل، ذكر الباحث بعضاً منها، ممَّا جاء في الأحاديث الصحيحة:

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/٥٠٠).تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٨/١٧٢).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، مناقب الأنصار/ تزويج النبيﷺ خديجة، ٣٩/٥: رقم الحديث٣٨٢٠.

أـ بيت في الجنَّة لمن آمن بالنَّبيﷺ: عن فضالة بن عبيدرضي الله عنه[1]، يقول: سمعت رسول اللهﷺ يقول: **(أَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى غُرَفِ الْجَنَّةِ)**[2].

بـ بيت في أعلى الجنَّة لصاحب الخلق الحسن: عن أبي أمامة[3]رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهﷺ **(أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ)**[4].

جـ بيت في الجنَّة لمن بنى مسجداً لله: عن جابر بن عبد اللهرضي الله عنهما أنَّ رسول اللهﷺ قال: **(مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ[5]، أَوْ أَصْغَرَ، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)**[6].

دـ بيت في الجنَّة لمن صلَّى السنن الرَّواتب: عن أم حبيبةرضي الله عنها زوج النبيﷺ، أنَّها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا، غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ)** قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَرضي الله عنها:

---

(١) صاحب رسول اللهﷺشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ثمَّ خرج إلى الشام فنزل دمشق وبنى بها داراً، وكان قاضياً بها في زمن معاوية بن أبي سفيان، ومات بدمشق في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وله عقب. (الطبقات الكبرى، ابن سعد: ج٨/٢٨٢).

(٢) المجتبى من السنن، النسائي، الجهاد/ ما لمن أسلم وهاجر وجاهد، ٢١/٦: رقم الحديث٣١٣٣. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ١٤٦٥).

(٣) أبو أمامة الباهلي صاحب رسول اللهﷺ، ونزيل حمص، روى علماً كثيراً, وحدث عن عمر، ومعاذ، وأبي عبيدة، وروي أنه بايع تحت الشجرة، توفي سنة ست وثمانين. (سير أعلام النبلاء: ج٤/٣٩٦).

(٤) سنن أبي داود، أبو داود، الأدب/ في حسن الخلق، ٢٥٣/٤: رقم الحديث ٤٨٠٠. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ١٤٦٤).

(٥) مفحص قطاة: موضعها الذي تجثم فيه وتبيض، لأنَّها تفحص عنه التراب، وهذا مذكور لإفادة المبالغة، وإلا فأقل المسجد أن يكون موضعاً لصلاة واحد. (شرح محمد فؤاد عبد الباقي لابن ماجه: ج١/٢٤٤).

(٦) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، المساجد والجماعات/ من بنى لله مسجد، ٢٤٤/١: رقم الحديث ٧٣٨. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٦١٢٨).

فَمَا بَرِحْتُ أُصَلِّيهِنَّ بَعْدُ، وقَالَ عَمْرٌو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا بَرِحْتُ أُصَلِّيهِنَّ بَعْدُ، وقَالَ النُّعْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِثْلَ ذَلِكَ(١).

هـ_ بيت الحمد في جنَّة الخلد: عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ)**(٢).

فحريٌّ بكل عاقلٍ أن يُسابق أنفاسه؛ ليزيد من أملاكه في الجنَّة، ليُجاور السعداء من النَّبيين، والصديقين، والصالحين، والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

٣_ الخيام.

قال الله تعالى: ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾ [الرحمن:٧٢]، وهذا هو الموطن الوحيد الذي ذُكرت فيه الخيام في القرآن الكريم، وقد دلَّت على وجود الخيام في الجنَّة، والخيام جمع خيمة، وهي المعروفة عند العرب، يقال خيَّم بالمكان: أقام به، ولذلك سُمِّيت الخيمة؛ لأنَّ الإنسان يبنى عليها، ويكون مرجعه أبداً إليها(٣).

هذه خيام الدنيا، بينما خيام الجنَّة، فهذا تعريفٌ بها من سادة المفسرين، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: الخِيامِ بيوت اللؤلؤ. عن مجاهد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: الخيام درّ مجوّف. وقال قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان يُقال: مسكن المؤمن في الجنَّة، يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال، وأنهاره وجنانه وما أعدّ

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصلاة/ من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة، ١٦١/٢: رقم الحديث ١٦٤٣.

(٢) سنن الترمذي، الترمذي، الجنائز/ فضل المصيبة إذا احتسب، ٣٣٢/٣: رقم الحديث١٠٢١. قال الألباني: حسن (صحيح الجامع الصغير: ٧٩٥).

(٣) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٢٣٦/٢).

الله له من الكرامة، وروى عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قوله: الخيمة هي درّه مجوّفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف باب من ذهب[١].

وجاء في السنة المطهَّرة، أخباراً عن خيام الجنان، عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(الخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلاَثُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لاَ يَرَاهُمُ الآخَرُونَ)**[٢]. وفي البخاري أيضاً: **(إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُونَ)**[٣].

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ، فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ، قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ " قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللهُ)**[٤].

وممَّا تقدَّم يظهر بأنَّ الخيام مساكن خاصَّة، غير البيوت والقصور، وذلك من ألوان النَّعيم لمن يستحقُّون التَّنعيم من الرَّب الكريم، بل إنَّ بعض النَّاس قد يستمتع بالسكن بالخيام أكثر من السكن بالقصور، وهذا ما يميل إليه البدو، ولكنَّ هذه الخيام ليست مخلوقة من الحبال، بل مخلوقة من اللؤلؤ الخالص[٥].

أمَّا ما يخصُّ مكان هذه الخيام في الجنَّة، فلربَّما تكون بجانب القصور والبيوت، ولعلَّها تكون على شواطئ الأنهار والبحار، كما جاء في حديث الكوثر، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "وهذه الخيم غير الغرف والقصور، بل هي خيام في البساتين وعلى شواطئ الأنهار"[٦]. وهذا من الغيب المستور، فنتوقَّف عن الجزم فيه.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٨١/٢٣).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، بدأ الخلق/ ما جاء في صفة الجنة، ١١٧/٤: رقم الحديث٣٢٤٣.

(٣) المرجع السابق/ رقم الحديث: (٣٢٤٣).

(٤) المسند، أحمد بن حنبل، مسند أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ٦٦/١٩: رقم الحديث١٢٠٠٨.

(٥) انظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص٥٩).

(٦) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢١٠).

٤_ الغرفات.

القصور والبيوت والخيام، كلٌ منها ذُكر مرَّةً واحدةً في القرآن، بينما الغُرفُات ذُكرت خمس مرَّاتٍ، واحدة بصيغة المفرد، وأربعة بصيغة الجمع، وهذا يدلُ على عظيم تشويقها، وكبير تمييزها، فهي من العطاء الرَّبَّاني، فمن كان عبداً للرَّحمن، فاز بالغرفة في أعلى الجنان، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان:٧٥]، جاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا .... وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٦٣_٧٤]، تأمَّل كيف وصف الله تعالى عباد الرَّحمن بإحدى عشرة صفة من التحلي والتخلي، وهي: التواضع، والحلم، والتهجد، والخوف، وترك الإسراف والإقتار، والنزاهة عن الشرك، والزنى والقتل، والتوبة وتجنب الكذب، والعفو عن المسيء، وقبول المواعظ، والابتهال إلى الله، ثمَّ بيَّن جزاءهم وهو نيل الغرفة، أي الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أنَّ الغرفة أعلى مساكن الدنيا(١).

وقد وردت الغُرف في سورة الزمر مرَّتين في آيةٍ واحدة، وهي: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر:٢٠]، جاءت هذه الآية مقابل مشهد ظُلل النَّار، في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ﴾ [الزمر:١٦]، فالفجار النَّار من فوقهم ومن تحتهم، والأبرار في الغرف المبنية من فوقها غرف، تجري الأنهار من تحتها الأنهار(٢).

وفي سورة سبأ اغترَّ الكافرون بأموالهم وأولادهم وقالوا فيما حكى الله تعالى عنهم: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ:٣٥]، فجاء الرَّد الحاسم عليهم: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ:٣٧]، فليست الأموال والأولاد بالتي تقرب إلى الله زلفى

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٣/٨٣).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٣٠٤٦).

وتُدني إليه، وإنَّما الذي يُقرِّب منه زلفى، الإيمان بما جاء به المرسلون، والعمل الصالح، فأولئك لهم عند الله تعالى أجرٌ مضاعفٌ، وهم في المنازل العاليات المرتفعات جداً، ساكنين فيها مطمئنين، آمنون من المكدرات والمنغصات؛ لما هم فيه من اللذات، وأنواع المشتهيات، وآمنون من الخروج منها والحزن فيها(١).

وفي سورة العنكبوت قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ [العنكبوت:٥٨]، أي: لنسكننَّهم منازل عالية في الجنَّة تجري من تحت قصورها وأشجارها أنهار اللبن والماء والخمر والعسل، وأهل الجنَّة يصرفونها ويجرونها حيث شاؤوا، وكيفما أرادو، ماكثين فيها أبداً لا يبغون عنها حولاً(٢)، وقد جاءت هذه الآية في مقابل قوله تعالى عن أهل النَّار ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بالكافرين يَوْمَ يَغْشَاهُمُ العذاب مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**﴾ [العنكبوت:٥٤].

وعند التأمُّل في المواضع التي ذُكرت فيها الغرفات، سنجد أنَّ موضعين جاءا في مقابل ما لأهل الجحيم من عذابٍ عميم، بينما موضع سورة سبأ جاء ردَّاً على من افتخروا بأموالهم وأولادهم بطراً ورياءً، وموضع سورة الفرقان خُتم بعد ذكر صفات عباد الرَّحمن، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الغُرفات من أعلى منازل أهل الجنَّة، ولن ينالها إلاَّ من سلك طريق الإيمان الصادق.

وممَّا يُميِّزُ هذه الغرف، أنَّ الأنهار تجري من تحتها، ويستمتع أهلها بالنَّظر إلى الأنهار من شرفات الغرف العالية الرفيعة البناء، قال الألوسيرحمه الله: "الغرف جمع غرفة وهي العلية أي لهم علالي كثيرة جليلة بعضها فوق بعض ... مَبْنِيَّةٌ بناء يتأتى معه جري الأنهار من تحتها وذلك على خلاف علالي الدنيا"(٣).

وممَّا جاء في بستان السنَّة النبوية، بشأن الغرفات العاليات، عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه عن النبيصلى الله عليه وسلم قال: (**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ**

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٦٨١).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٦/٢٩٢).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي(ج١٢/٢٤٤).

الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: **(بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ)**(١).

عن عليﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: **(إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى بُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، وَظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا)** فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ هِيَ؟ قَالَ: **(لِمَنْ أَطَابَ الْكَلاَمَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ)**(٢).

وكما أنَّ الجنَّة درجات، فغرفها أيضاً درجات؛ ولأنَّ الشهداء بذلوا أغلى ما يملكون في سبيل الله تعالى، كان لهم أعلى الغرفات في الجنَّات، في المسند: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّﷺ: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **(الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ)**(٣).

ثانياً: مجالس أهل الجنَّة.

يجدُّ ويجتهد المرء في دنياه، من أجل أن يؤمن لنفسه مسكناً، حتَّى إذا أتمَّ بناءَهُ، بدأ بعده ذلك عناؤه، في اختيار أثاثه، وتنسيق ألوانه، أمَّا مجالس أهل الجنَّة فشأنها آخر؛ لأنَّها صُنعت على عين الله تعالى، **وهُيئت لمن أحبَّهم الله، وممَّا ذُكر** في القرآن، من مجالس أهل الجنان:

١ــ الأرائك.

الأرائك جمع أريكة، وقد ذُكرت في كتاب الله تعالى في خمسةِ مواضعَ وجلُّها بصيغة الجمع وهي قوله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾ [الكهف:٣١]،

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، بدأ الخلق / ما جاء في صفة الجنَّة، ١١٩/٤: رقم الحديث٣٢٥٦.

(٢) سنن الترمذي، الترمذي، صفة الجنَّة / ما جاء في صفة غرف الجنة، ٦٧٣/٤: رقم الحديث ٢٥٢٧. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٢١٢٣).

(٣) المسند، أحمد بن حنبل، حديث نعيم بن همار الغطفاني، ١٤٤/٣٧ رقم الحديث: (٢٢٤٧٦). قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ١١٠٧).

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين:٢٢_٢٣] ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس:٥٥_٥٦]، ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسان:١٣]، ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين:٣٤_٣٥].

الأرائك جمعٌ مفردها: أريكة: وهي حجلة على سرير، وتسميتها بذلك إمّا لكونها في الأرض متّخذة من أراكٍ وهو شجرة، أو لكونها مكاناً للإقامة، فالأرائك الفرش في الحجال[1].

"عَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: لَا تكون أريكة حَتَّى يكون السرير فِي الحجلة، فَإِن كَانَ بِغَيْر حجلة لم يكن أريكة، وَإِن كَانَت حجلة بِغَيْر سَرِير لم تكن أريكة، فَإِذا اجتمعتا كَانَت أريكة. وعَن الْحسن رضي الله عنه قَال: لم نَكُنْ نَدْرِي مَا الأرائك، حَتَّى لَقينَا رجلاً من أهل الْيمن فَأَخْبرنَا أَنَّ الأريكة عِنْدهم الحجلة إِذا كَانَ فِيهَا سَرِير"[2].

والسرر لا تُسمَّى أرائك، إلا إذا كانت مزينة مجمَّلة بالثياب الفاخرة، وفي اتكائهم على الأرائك، ما يدل على كمال الراحة، وزوال النَّصب والتعب، وكون الخدم يسعون عليهم بما يشتهون، فالاتّكاء غاية الراحة كأنَّ الانسان ليس وراءه شيء، لأنَّ الانسان لو وراءه شيء لتهيّأ له ولم يتكئ، وقد ورد الاتكاء في القرآن مع الطعام والشراب والجلسات العائلية، ومن وراء ذلك الخلود الدائم والإقامة الأبدية[3].

قال ابن عاشور رحمه الله: "الاتكاء: جلسة الراحة والترف، والأرائك: جمع أريكة، وهي اسم لمجموع سرير وحجلة، والحجلة: قبة من ثياب تكون في البيت تجلس فيها المرأة أو تنام فيها،

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص٧٣). معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج٣/٢٨٤).
(٢) الدر المنثور، السيوطي (ج٥/٣٨٩).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٤٧٥). لمسات بيانية، فاضل السامرائي (ص٩٣٩).

ولذلك يقال للنساء: ربات الحجال، فإذا وضع فيها سرير للاتكاء أو الاضطجاع فيه أريكة، ويجلس فيها الرجل وينام مع المرأة، وذلك من شعار أهل الترف"[١].

فالأريكة هي السُّرر المفروشة والمزيَّنة، بقباب القماش لزيادة التَّنعم والترفه والإكرام، فهي مثلُ سرير العروس الذي يُزيَّنُ بألوان الزينة، ولا يُسمَّى السرير أريكة، إلا إذا أحاطت به هذه الستائر، وكأنَّ الرسالة: كل يوم تقضيه في الجنَّة هو بمثابة عرس جديد، يستدعي هذا الترفه والتَّدليل، بصحبة زوجك من الحور العين[٢]، ولمزيد الإيضاح، سورة يس في تأملها المفتاح ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ* لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾ [يس:٥٥_٥٨]، يخبر تعالى عن أهل الجنَّة: أنَّهم يوم القيامة إذا ارتحلوا من العرصات فنزلوا في روضات الجنَّات: أنَّهم في شغلٍ عن أهل النَّار، بما هم فيه من النَّعيم المقيم، والفوز العظيم، فشغلهم افتضاض الأبكار، وسماع الأوتار، هم وأزواجهم في ظلال الأشجار، على السرر تحت الحجال، لهم من كل فاكهة ولهم ما يدَّعون، وفوق كل ذلك السلام من العلي المتعال[٣].

٢_ السرر.

السرر جمع سرير، وقد ذُكرت في كتاب الله تعالى في خمسةِ مواضعَ[٤] وجُلُّها بصيغة الجمع وهي قوله تعالى:﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾[الحجر:٤٧]، ﴿**فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ [الصافات:٤٣_٤٤]، ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾ [الطور:٢٠]،﴿**عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ**﴾ [الواقعة:١٥_١٦]،﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ**﴾ [الغاشية:١٣].

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٥/٣١٤).

(٢) انظر: صفة الجنَّة في القرآن، سليمان طروط (ص١٦٨). الإيمان باليوم الآخر، خالد أبو شادي (ص٢١٠).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٦/٥٨٣).

(٤) ذكرت في موضعٍ سادس وهو قوله تعالى: ﴿**وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ**﴾ [الزخرف:٣٤]، والمقصود منها سرر الدنيا لا الجنَّة.

قال الرَّاغب رحمه الله: " السَّرِيرُ: الذي يجلس عليه من السّرور، إذ كان ذلك لأولي النّعمة، وجمعه أَسِرَّةٌ، وسُرُرٌ.. وسَرِيرُ الميّت تشبيهاً به في الصّورة، وللتّفاؤل بالسّرور الذي يلحق الميّت برجوعه إلى جوار الله تعالى"[1].

عند التأمُّل في الآيات الخمس السابقة، سنجد أنَّ الأسِرَّة المُعدَّة لأهل الجنَّة لها ثلاث صفات وهي: أنَّها مصفوفة، وموضونة، ومرفوعة.

أ_ إنَّها مصفوفة: قال الله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾ [الطور:٢٠]، وصف المولى عزَّ وجل سُرُر أهل الجنَّة بأنَّها جُعلت صفوفاً[2]، بعضها إلى جنب بعض[3]، والمعنى: أنَّهم يأكلون متكئين مجتمعين للتأنس[4]، وهم يجلسون على أسرَّة مصفوفة، متصل بعضها ببعض، حتى تصير صفاً واحداً، للدلالة على الاطمئنان والراحة وفراغ البال من الشواغل[5]، قال السعدي رحمه الله: " وصف الله السرر بأنَّها مصفوفة، ليدل ذلك على كثرتها، وحسن تنظيمها، واجتماع أهلها وسرورهم، بحسن معاشرتهم، ولطف كلام بعضهم لبعض"[6].

ب_ إنَّها موضونة: قال الله تعالى: ﴿**عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ**﴾[الواقعة:١٥_١٦]، وصف المولى عزَّ وجل سُرُر أهل الجنَّة بأنَّها مَوْضُونَةٍ، والوضن هو نسج الدرع، والمقصود: منسوجة بالذهب والفضة، مشبكة بالدر، والياقوت، والزبرجد، متصلة بعضها ببعض كحلق الدرع[7].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٤٠٥).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٢/٤٦٦).

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٤/١٧٧).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٤٧).

(٥) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (ج٣/٢٥١٥).

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٤١٨).

(٧) انظر: روح المعاني، الألوسي (ج١٤/١٣٥). حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢١٢).

والحال أنَّ أهل الجنَّة متكئون على أسرة منسوجة بخيوط الذهب، مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد، في حال التقابل، لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، وهم في حبور وسرور، وصفاء واطمئنان[1].

ج_ إنَّها مرفوعة: قال الله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ**﴾ [الغاشية:١٣]، وصف المولى عزَّ وجل سرر أهل الجنَّة بأنَّها مَرفوعة، أي عالية ناعمة مرتفعة كثيرة الفرش، مرتفعة السمك، عليها الحور العين، قالوا: فإذا أراد ولي الله أن يجلس على تلك السرر العالية تواضعت له؛ زيادةً في الإكرام، وإمعاناً في الإنعام[2].

فسرُرُ أهل الجنَّة عالية في ذاتها رفيعة مجيدة، ثم هي عالية الدرجات، وعالية المقامات، وللعلو في الحس والنَّفس إيقاع خاص[3]، والحكمة في كونها مرفوعة؛ ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما خوّله ربه من النعيم والملك فيها، ويلحق جميع ذلك بصره[4].

قدَّمنا أنَّ وصف سرر الجنَّة مصفوفة وموضونة ومرفوعة، أمَّا وصف الجلوس على السُرُر، فهو التَّقابل لا التَّدابر: قال ربُّنا عن أهل الجنَّة ﴿**فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ [الصافات:٤٣_٤٤]، فلا ينظر أحدهم في قفا صاحبه، بل يُقابلُه من تلقاء وجْهه، وهو وصف لهم بحسن العِشْرَةِ، وتهذيب الأخلاق، ورعاية الآداب، وصفاء البواطن[5].

ويختمُ الباحث بما قال البقاعيرحمه الله: "السرير مقعد عالٍ يجلس عليه الملك ينقل إلى الموضع الذي يشتهيه، سمِّي بذلك لأنَّه يسر النَّفس، والمادة كلها للسرور والطيب والكرم، ولذلك يطلق على الملك والنعمة وخفض العيش"[6]، فاللهمَّ اجمعنا على سررٍ مُتقابلين.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (ج٣/٢٥٧١).
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٨/٣٨٦).
(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٨٩٧).
(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/٣٨٧).
(٥) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٤/١٣٦).
(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج٢٢/١١).

٣_ الفرش.

الفُرُشْ جمع فَرْشْ، وقد ذُكرت في كتاب الله تعالى في موضعين، وهما بصيغة الجمع، قوله تعالى:﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ** ﴾ [الرحمن:٥٤]، ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾ [الواقعة:٣٤]، قال الرَّغب رحمه الله: " الفَرْشُ: بسط الثّياب، ويقال لِلْمَفْرُوشِ: فَرْشٌ وفِرَاشٌ "[١].

عند التأمُّل في الآيتين، وجدنا أنَّ الفرش المُعدَّة لأهل الجنَّة لها صفتان وهما: أنَّ بطائنها من إستبرق، وأنَّها مرفوعة.

أ_ بطائنها من إستبرق: قال ربَّنا في القرآن ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ** ﴾ [الرحمن:٥٤]، أي بطائن الفرش التي يجلس عليها أهل الجنَّة من إستبرق وهو ما غلظ من الحرير، وإذا كانت البطائن من الإستبرق، فما ظنك بالظواهر، فتأمَّل كيف نبَّه على شرف الظهارة بشرف البطانة، وهذا من التنبيه بالأدنى على الأعلى[٢].

قال السعدي رحمه الله: "هذه صفة فرش أهل الجنَّة وجلوسهم عليها، وأنَّهم متكئون عليها، أي جلوس تمكن واستقرار وراحة، كجلوس الملوك على الأسرة، وتلك الفرش، لا يعلم وصفها وحسنها إلا الله عز وجل، حتى إنَّ بطائنها التي تلي الأرض منها من إستبرق، وهو أحسن الحرير وأفخره، فكيف بظواهرها التي تلي بشرتهم؟"[٣]

قال ابن مسعود رضي الله عنه: "هذه البطائن فكيف لو رأيتم الظواهر؟"[٤]، عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه، قال: قيل له: هذه البطائن من إستبرق فما الظواهر؟ قال: هذا ممَّا قال الله ﴿ **فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾ [السجدة:١٧][٥].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٤٠٥).
(٢) انظر: الكشاف، الزمخشري (ج٤/٤٥٢). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥٠٣).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣١).
(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥٠٣).
(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/٦٢).

ب_ مرفوعة: قال الله تعالى : ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ**﴾ [الواقعة:٣٤]، أخبرت هذه الآية، أنَّ فرش أهل الجنَّة مرفوعة، فكلمة مرفوعة وصف لفرش، أي مرفوعة على الأسِرَة، وليست مفروشة في الأرض[١]. ومعنى الرَّفع يحتملُ أربعة أمور؛ الأول: أنَّ الحشايا المفروشة للجلوس والنوم، مرفوعة بكثرة حشوها زيادة في الانتفاع والاستمتاع بها[٢]. الثاني: الفرش رفعها معنوي بمعنى: شرفها [٣]. الثالث: الفرش عالية بالفعل لتراكم بعضها على بعض، ولأنَّها على السرر[٤]. الرابع: الفرش هي النَّساء حيث يُكَنِّي بالفراش عن المرأة، والمعنى: نساء مرتفعات الأقدار في حسنهنَّ وكمالهنَّ، دليله قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً**﴾[الواقعة:٣٥] أي خلقناهنَّ خلقاً وأبدعناهنَّ إبداعاً، والعرب تسمي المرأة فراشاً ولباساً وإزاراً[٥].

ويرى الباحث أنَّ مجموع المعاني الأربعة، يؤدي حقَّ الوصف لكلمة الفُرُش، ففرش الجنَّة مرفوعةٌ على الأسِرَّة وليست على الأرض، وهي كذلك محشوَّةٌ بما يُحقِّق الاستمتاع الأكثر، ولأنَّها كذلك؛ فهي عالية القدر، ويزداد الاستمتاع لأهل الجنَّة حينما تكون الحور، التي أنشأناهنَّ الرَّحمن إنشاءً، مفروشاتٌ على تلك الفرش.

ولا شكَّ أنَّ فُرُش أهل الجنَّة، كثيرةٌ متنوعةٌ متعدِّدة، فالجنَّة فيها كلُّ ما يخطر بالبال، وفيها فوق الخيال، **وقد خصَّ الله تعالى بالذكر من فرش الجنَّة**، النمارق، والزَّرابي، والرفوف، والعبقر.

* **النمارق المصفوفة:** قال الله تعالى﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ**﴾ [الغاشية:١٥]، النَّمَارِقُ: جَمْعُ نُمْرُقَةٍ وَهِيَ الوسادة الَّتِي يتكىء عَلَيْهَا الْجَالِسُ وَالْمُضْطَجِعُ. ومَصْفُوفَةٌ: أَيْ جُعِلَ بَعْضُهَا قَرِيبًا مِنْ بَعْضٍ صَفًّا، أَيْ أَيْنَمَا أَرَادَ الْجَالِسُ أَنْ يَجْلِسَ وَجَدَهَا[٦].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٣٠٠).

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٥/٤٥٤).

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٤/١٤١).

(٤) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٩/٢٠٩).

(٥) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٨/١٩٣). فتح القدير، الشوكاني (ج٥/١٨٤). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/٢١٠).

(٦) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠/٣٠٢).

* **الزَّرابي المبثوثة**: قال الله تعالى: ﴿**وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾ [الغاشية:١٦]، زَرابِيُّ: جَمْعُ زَرْبِيَّةٍ، وَهِيَ الْبِسَاطُ أَوِ الطُّنْفُسَةُ الْمَنْسُوجُ مِنَ الصُّوفِ الْمُلَوَّنِ النَّاعِمِ يُفْرَشُ فِي الْأَرْضِ لِلزِّينَةِ وَالْجُلُوسِ عَلَيْهِ لِأَهْلِ التَّرَفِ وَالْيَسَارِ. وَالْمَبْثُوثَةُ: الْمُنْتَشِرَةُ عَلَى الْأَرْضِ بِكَثْرَةٍ وَذَلِكَ يُفِيدُ كِنَايَةً عَنِ الْكَثْرَةِ(١).

النمارق هي الوسائد، والزَّرابي هي البسط والطنافس، في قول جميع أهل اللغة(٢)، فالنمارق: هي الوسائد والحشايا للاتكاء عليها في ارتياح، والزرابي: البسط المُخْملة كالسجاجيد، مبثوثة هنا وهناك للزينة وللراحة سواء! وكلها مناعم مما يشهد النَّاس له أشباهاً في الأرض، وتذكر هذه الأشياء لتقريبها إلى مدارك أهل الأرض، أمَّا طبيعتها وطبيعة المتاع بها فهي موكولة إلى المذاق هناك، للسعداء الذين يقسم الله لهم هذا المذاق! (٣)، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

فتأمَّل يا رعاك الله كيف وصف الله سبحانه وتعالى الفرش بأنَّها مرفوعة، والزرابي بأنَّها مبثوثة، والنَّمارق بأنَّها مصفوفة، وفي كلِّ وصفٍ مزيد إنعامٍ وإكرام، فرفع الفرش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابي دال على كثرتها وأنَّها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، وصف المساند يدل على أنَّها مُهيأة للاستناد إليها دائماً، ليست مُخبأة تصف في وقت دون وقت والله أعلم (٤).

* **الرَّفوف الخضر**: قال الله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾ [الرحمن:٧٦]، الرَفْرَفِ: هو ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه، وقيل: هو فضول الفرش والبسط واشتقاقه من: رف يرف إذا ارتفع(٥)، فأهل الجنَّة متكأهم على الرفرف الأخضر، وهي الفرش التي فوق

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠/٣٠٢).
(٢) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٣١/١٤٣).
(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٨٩٧).
(٤) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢٠٩).
(٥) انظر: التفسير الواضح، محمود حجازي (ج٣/٥٩٠).

المجالس العالية، التي قد زادت على مجالسهم، فصار لها رفرفة من وراء مجالسهم، لزيادة البهاء وحسن المنظر [١].

ولمَّا كان الأخضر أحسن الألوان وأبهجها، وميل الناس إلى اللون الأخضر في الدنيا أكثر، خُصَّت الرفوف باللون الأخضر؛ لأنَّه يسر النَّاظر، وكانت الثياب الخضر عزيزة، وهي لباس الملوك والكبراء [٢].

* **العَبْقَرِي الحِسَان:** قال الله تعالى: ﴿**مُتَّكِيِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾ [الرحمن:٧٦]، العَبْقَرِيّ: ثياب أو بسط منقوشة، وقيل العبقري: كل ما يعجب من حذقه وجودته وصنعته وقوته [٣]. قال القرطبي رحمه الله: "فإذا قال خالق النقوش إنَّها حسان فما ظنك بتلك العباقر" [٤].

سُئِل الحسن البصري رضي الله عنه عن قوله: ﴿**وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾ فقال: هي بُسُط أهل الجنَّة [٥]، قال الزحيلي رحمه الله: "بُسُط منقوشة بديعة فاخرة متقنة الصنع" [٦].

قال بعض المفسرين: العبقري منسوب إلى عبقر، وهو عند العرب موضع من مواضع الجن، وذلك أنَّهم يعتقدون في الجن كل صفة عجيبة، والعرب إذا بالغت في وصف شيء نسبته إلى الجن، فالثياب المعمولة عملاً جيداً، يسمونها عبقريات مبالغة في حسنها كأنَّها ليست من عمل الإنس، ثم صار العبقري نعتاً لكل ما بُولِغَ في صفته، حتى يقال للرجل الذي يعمل عملاً عجيباً: هو عبقري أي من ذلك البلد [٧].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٢٧٥). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٩/١٩٢). التفسير الكبير، الرازي (ج١٩/٣٨١).

(٣) انظر: التفسير الواضح، محمود حجازي (ج٣/٥٩٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/١٩١).

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥٠٩).

(٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ج٢٧/٢٣٣).

(٧) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٢٩/٣٨٢). تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ج١/٥١٠). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٤/١٢٣).

المطلب الثاني

محابس ومجالس أهل النَّار

كما شوَّقنا القرآن لمساكن ومجالس أهل الجنَّة، خوَّفنا من محابس ومجالس أهل النَّار.

أولاً: محابس أهل النَّار.

لا شكَّ بأنَّ الترحال من مسكنٍ إلى آخر، يزيد من الاستمتاع، ويُجدِّد الارتياح، هذا حال أهل الجنَّة؛ يتنقلون بين القصور، والبيوت، والخيام، والغرفات، أمَّا أهل النَّار فعلى العكس من ذلك، فهم في ضيقٍ لا يخْرجون منه، وهم في سجونٍ لا يبرحون منها، زيادةً في تعذيبهم، ومقتهم، وخزيهم، وذُلِّهم.

١ـ جهنَّم سجناً مُغلقاً على أهلها.

إنَّ النَّارَ مُحاطةٌ بالأسوار العالية بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢١]، أي هيأنا للكافرين والمشركين ناراً حاميةً شديدة أحاط بهم سورها كإحاطة السوار بالمعصم [١]، وهي مُغلَّقة الأبواب بدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: ١٩ـ٢٠]، أي مطبقة الباب بإحكام، مع إحاطتها بهم من جميع الجوانب بما أفهمته أداة الاستعلاء ومع الضيق والوعورة، وهذا لعمري أشد الضيق والكبد، والنصب والنكد، فالملجأ منه إلى الله الأحد، الواحد الصمد [٢]، وممَّا يزيدُ هذه الصورة الأليمة وضوحاً وجلاءً ما جاء في سورة الهمزة: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: ٨ـ٩]، فالنَّار مُغلَّقةٌ على أهلها بأبواب محكمة، وهذه الأبواب قد شُدَّت بأوتاد من حديد، وتمتد هذه الأوتاد من أول الأبواب إلى آخرها، بحيث لا يستطيع من بداخلها الفكاك منها[٣].

---

(١) انظر: صفوة التفاسير: الصابوني (ج٢/١٧٥).

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي (ج٢٢/ ٦٨).

(٣) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي (ج١٥/ ٥٠٧).

وبعد أن تُغلَّق الأبواب، يوضع عليها الحديد والأوتاد، تُصبح سجناً لا مفرَّ منه ولا هروب، وهذا ما جاء صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، وَالْحَصِيرُ هو السِّجْنُ، والمعنى: جهنَّم حاصرة لهم، مغلقة عليهم، محيطة بهم من جميع جهاتهم[١].

٢ــ سجون أهل النَّار.

عن عمرو بن شعيب[٢]، عن أبيه، عن جده ﵁ أن النبيﷺقال: **(يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمْثَالَ الذَّرِّ، فِي صُوَرِ النَّاسِ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ، حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ، يُقَالُ لَهُ: بُولَسُ، فَتَعْلُوَهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ)**[٣].

أفاد الحديث أنَّ أهل النَّار يُسحبون ويُجرون إلى مكان حبس مُظْلِم مضيق منقطع فيه عن غيره، يُسَمَّى سجن بُولَسْ، بفتح اللام وكسرها، على وزن فوعل من الإبلاس بمعنى اليأس، سمي به ليأس داخله من الخلاص، ونار الأنيار: نار النيران، فأنيار جمع نار كأنياب جمع ناب، وطينة الخبال: اسم عصارة أهل النَّار، وهو ما يسيل منهم من الصديد والقيح والدم[٤].

عن أبي هريرة﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ})**[٥].

---

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي (ج٧/ ١٧).

(٢) هو عمرو بن شعيب بن محمد بن صاحب رسول اللهﷺعبد الله بن عمرو بن العاص، فقيه أهل الطائف, ومحدثهم وكان يتردد كثيراً إلى مكة، وينشر العلم، حدث عن: أبيه فأكثر وعن سعيد بن المسيب وغيرهما. (انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ج٥/٤٧٩).

(٣) سنن الترمذي، الترمذي، الزهد/ التوكل على الله، ٦٥٥/٤: رقم الحديث ٢٣٤٦. المسند، أحمد بن حنبل، مسند عبد الله بن عمرو، ٢٦٠/١١: رقم الحديث٦٦٧٧. السنن الكبرى، النسائي، الرقائق، ٣٩٨/١٠: ١١٨٢٧. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٨٠٤٠).

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري (ج٨/٣١٩٣).

(٥) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الزهد/ صفة الجنة، ١٤٥٣/٢: رقم الحديث ٤٣٤١. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ٥٧٩٩).

قال مجاهدﷺ: " ما من عبد إلا وله منزلان: منزل في الجنَّة ومنزل في النَّار، فأمَّا المؤمن فيبنى بيته الذي في الجنَّة ويهدم بيته الذي في النَّار، وأما الكافر فيهدم بيته الذي في الجنَّة ويبنى بيته الذي في النَّار "[1].

وفي صحيح مسلم قال رسول اللهﷺ : **(إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، يَهُودِيًّا ، أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيَقُولُ : هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّار)**[2]، وشبيه ذلك قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا** ﴾ [مريم:٦٣]، وكقوله: ﴿ **وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [الزخرف:٧٢] [3].

ثانياً: مجالس أهل النَّار.

من نعيم أهل الجنَّة، تنوع مفارشهم، فمنها النمارق المصفوفة، والزَّرابي المبثوثة، والرُّفُوف الخُضر، والعَبْقَرَ الحِسَان، بينما أهل النَّار، مفارشهم من نار، وأغطيتهم من نار، قال الله تعالى: ﴿**لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ [الأعراف:٤١].

الْمِهَادُ: مَا يفرش، والغواش: مَا يَغْشَى الْإِنْسَانَ، أَيْ يُغَطِّيهِ كَالْلِحَافِ، وقد شبه ما هو تحتهم من النَّار بالمهاد، وما هو فوقهم منها بالغواشي، وذلك كناية عن انتفاء الراحة لهم في جهنَّم، فإنَّ المرءِ يحتاج إلى المهاد والغاشية عند اضطجاعه للراحة، فإذا كان مهادهم وغاشيتهم النَّار، فهم في عناءٍ دائم، قد انتفت راحتهم إلى الأبد[4].

قال الطبريرحمه الله: " يقول جلَّ ثناؤه: لهؤلاء الذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا عنها، من جهنَّم مهاد، وهو ما امتهدوه ممَّا يُقْعَدُ عليه ويضطجع، كالفراش الذي يفرش، والبساط الذي يبسط،

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/٤٠٥).

(٢) صحيح مسلم، مسلم، التوبة/ فكاك المسلم من النار، ٨/١٠٤: رقم الحديث ٧١١١.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/٤٠٥).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/١٢٩).

ومن فوقهم غواش، وهو جمع غاشية، وذلك ما غَشَّاهم فغطاهم من فوقهم، وإنَّما معنى الكلام: لهم من جهنَّم مهاد من تحتهم فُرُش، ومن فوقهم منها لُحُف، وإنَّهم بين ذلك"(١).

ولبئس المهاد ما مهَّدوه لأنفسهم، ولبئس الفراش ما أعدُّوه لمستقبلهم، فالمهاد هو الفراش، ومنه مهد الطفل، والغاشية هي الغطاء، أي أنَّ فرش هذا المهاد وغطاؤه جهنَّم، وفي آية أخرى يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النار وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر:١٦]، إذن الظلل والغواشي تغطي جهتين في التكوين البعدي للإنسان، والأبعاد ستة وهي: الأمام والخلف، واليمين والشمال، والفوق والتحت، والمهاد يشير إلى التحتية، والغواشي تشير إلى الفوقية، وكذلك الظلل من النَّار، ولكن الحق شاء أن يجعل جهنم تحيط بأبعاد الكافر الستة فقال سبحانه: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾[الكهف:٢٩](٢).

تأمَّل: فقد جاء وصف جهنَّم بأنَّها بئس المهاد في ستة مواضع وهي: ﴿ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[البقرة:٢٠٦]، ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[آل عمران:١٢]، ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[آل عمران:١٩٧]، ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ [الأعراف:٤١]، ﴿وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[الرعد:١٨]، ﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[ص:٥٦].

قال الشعراوي رحمه الله" وأما كلمة مهاد فمعناها: شيء ممهد ومُوطأ، أي مريح في الجلوس والسير والإقامة، ولذلك يسمون فراش الطفل المهد. وهل المهاد بهذه الصورة يناسب العذاب؟ نعم يناسبه تماماً؛ لأنَّ الذي يجلس في المهاد لا إرادة له في أن يخرج منه، كالطفل فلا قوة له في أن يغادر فراشه. إذن فهو قد فقد إرادته وسيطرته على أبعاضه. فإن كان المهاد بهذه الصورة في النَّار فهو بئس المهاد"(٣). فاللهمَّ اجعلْنا ممَّن يُمهِّدون لأنفسهم طريقاً إلى الجنَّة، ونعوذ بك ربَّنا أن تكون جهنَّم لنا مهاداً.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٢/٤٣٦).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٧/٤١٣٧).

(٣) المرجع السابق (ج٢/٨٧٣).

المبحث الخامس

ظل الجنَّة والنَّار وجوُّهما ونزلُهُما

المطلب الأول

ظلُّ الجنَّة والنَّار

وَرَدَ في القرآن الكريم مجموعةٌ من الآيات، تُحدِّثُنا عن ظلِّ الجنَّة والنَّار، ومعنى كلمة الظل: الظاء واللام أصل واحد، يدل على ستر شيء لشيء، وهو الذي يسمى الظل، تقول: أظلتني الشجرة، وظل ظليل: أي دائم، والجمع ظِلالٌ، والظِلالُ ما أظَلَّك من سحابٍ ونحوه، ومكان ظليلٌ: دائِمُ الظِّلِ، والظُّلَّة ما يُستَظَلُّ به من الشمس(1).

وحتَّى يظهر لنا مدى ما يوفِّره الظلُّ من تنعيم لأهل النَّعيم، ومدى ما يُشكِّله من تعذيب لأهل الجحيم، اعلم أنَّ بلاد العرب كانت في غاية الحرارة، فكان الظل عندهم أعظم أسباب الراحة، ولهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة(2).

أولاً: ظِلُّ الجنَّة.

في كتاب الله تعالى ستُّ آيات، ذكرت ظلّ الجنَّة، وهي: ﴿**وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**﴾ [النساء:٥٧]، ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾ [الرعد:٣٥]، ﴿**وَظِلٍّ مَمْدُودٍ**﴾ [الواقعة:٣٠]،﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ**﴾ [يس:٥٥_٥٦]، ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ**﴾ [المرسلات:٤١]،﴿**وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا**﴾ [الإنسان: ١٤].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٣/٤٦١). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج٥/١٧٥٥). كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ج٨/١٤٩).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج١٠/١٠٨).

ومجموع هذه الآيات ترسم لنا مشهداً جميلاً مُشوِّقاً، لظلِّ الجنَّة وظلالها، فظلُّها ظليل، وظلُّها دائم، وظلُّها ممدود، فكلمة ظل ظليل، لا يعرفها إلا الذين يعيشون في الصحراء، فيُدركون قيمتها وأهمِّيتها، فحينما يرى الإنسان وهو في الصحراء القاحلة شجرة فهو يجلس تحتها ويتمتع بظلها، والظل نفسه قد يكون ظليلاً، مثال ذلك الخيام المكيفة التي يصنعونها الآن، وتكون من طبقتين: الطبقة الأولى: تتعرض للشمس فتتحمل السخونة، والطبقة الثانية: تحجز السخونة[1].

وربَّ سائلٍ يقول: لماذا يستمتع أهل الجنَّة بهذا الظل، وفي الجنَّة قصور وبيوت وخيام وغرفات، والجواب: لأنَّ الظل في الجدار مكون من طبقة واحدة، وهو يُحقِّق الظل، لكنَّه أيضاً يحجب الهواء، لكنَّ الجلوس في ظل الشجرة يتميز بأنَّ كل ورقة من أوراق الشجرة فوقها ورقة، وأوراقها بعضها فوق بعض، وكل ورقة في ظل الورقة الأعلى؛ ولأنَّ كل ورقة خفيفة لذلك يداعبها الهواء، فتحجب عن الجالس تحت الشجرة الحرارة، وتعطيه هواء أيضاً، وزد على ذلك الصوت الجميل الذي يُصدره أوراق الشجر، حينما يُداعبه الهواء اللطيف[2].

والظل الظليل والدَّائم والمدود هو من تمام محاسن ومحامد الجنَّات؛ لأنَّ الظل إنَّما يكون مع الشمس، ومن جمال الجنَّات ولذة التنعم، يتمتَّع أهل الجنَّة برؤية النور مع انتفاء حره، وفيه دلالة على التفاف الأشجار بحيث لا فراغ بينها تنفذ منه الشمس[3].

وأهل الجنَّة يستمتعون تحت هذه الظلال المُمتدَّة الكثيفة، بصحبة أزواجهم، بل إنَّ هذه الظلال كما قال العزيز المُتعال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]، والتذليل في الجنَّة هو بحسب إرادة ساكنيها، إن كان الإنسان قائماً تناول الثمر دون كلفة وإن كان قاعداً فكذلك، وإن كان مضطجعاً فكذلك[4].

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٤/٢٣٤٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٥/٩٠).

(٤) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٥/٤١٢).

ثانياً: ظلُّ النَّار.

وَرَدَ في كتاب الله تعالى ثلاثُ آيات، ذكرت ظلّ النَّار وظللها، وهي: ﴿**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ* وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ** ﴾ [الواقعة:٤١_٤٤]، ﴿**انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ** ﴾ [المرسلات:٣٠_ ٣١]، ﴿ **لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ**﴾ [الزمر:١٦].

ومجموع هذه الآيات ترسم لنا مشهداً قبيحاً مُفْزعاً، لظلِ النَّار وظُلَلِها، فظلُّها ليس كسائر الظلال، بل إنَّه من يحموم، أي: من دخان أسود بهيم، فسمَّاه ظلاً، ثمَّ نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوي إليه، وفيه تهكم بأصحاب الشمال، وأنَّهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لأضدادهم في الجنَّة[١].

وسورة المرسلات تُخبرُ عن مشهدٍ مُرعبٍ من ظلال النَّار، فأهل النَّار ينطلقون إلى ظِلِّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ، ومعناه: يسيرون إلى ظل من دخان جهنَّم متشعب إلى شعب ثلاث من شدته وقوته، لكنَّ هذا الظل، لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ، وهذا تهكم بهم وتعريض بأنَّ ظلهم غير ظل المؤمنين، ولن يُفيد في رد حرّ جهنم عنهم شيئاً[٢].

وتأمَّل فالله تعالى لما بعث الكفار إلى ﴿**ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ**﴾ قال في مقابلته للمؤمنين ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ**﴾ كأنَّه قيل: ظلال أهل النَّار ما كانت ظليلة، وما كانت مغنية عن اللهب والعطش، أمَّا المتقون فظلالهم ظليلة، وفيها عيون عذبة مغنية لهم عن العطش وحاجزة بينهم وبين اللهب ومعهم الفواكه التي يشتهونها ويتمنونها، ولما قال للكفار: ﴿**انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ**﴾ قال للمتقين: ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً**﴾[٣].

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري (ج٤/٤٦٣).

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ج٢٩/٣٢٦).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٣٠/٧٨٠).

المطلب الثاني

اعتدال جوِّ الجنَّة وشدَّة الحرِّ في النَّار

في الدنيا تأتي كل عام أيام، يكون فيها الجو رائعاً، وبدرجة حرارة تُناسب الجسد البشري، فيشعر بالرَّاحة والانشراح والسرور، وفي المقابل تأتي أيام يكونُ الجو فيها سيئاً، وبدرجة حرارة لا تُناسب الجسد البشري، فيشعر بالتَّعب والضيق والحزن، بينما في الآخرة؛ أجواء الجنان، على الدَّوام تُناسب أجساد أهلها، وأجواء النِّيران على الدَّوام لا تُناسب أجساد أهلها[1].

أولاً: اعتدال جو الجنَّة.

جوُّ الجنَّة حسنٌ على الدَّوام، وحسْنُ جوِّها ناتجٌ عن حُسْن ظلها وظلالها، فظلها دائم وظليل وممتد، وظلال أشجارها كثيفةٌ مُتشابكة، تدنوا على أهل الجنَّة بثمارها، قال الله تعالى واصِفاً جو الجنَّة: ﴿**مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا *وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا**﴾ [الإنسان:١٣_١٤] يقول ابن كثير رحمه الله: "أي: ليس عندهم حر مزعج، ولا برد مؤلم، بل هي مزاج واحد دائم سرمدي، لا يبغون عنها حولاً"[2]، ويقول الطبري رحمه الله: "لا يرَوْن فيها شمسا فيؤذيهم حرّها، ولا زمهريرا، وهو البرد الشديد، فيؤذيهم بردها"[3].

فأهل الجنَّة في جلسة مريحة مطمئنة، والجو حولهم رخاء ناعم دافئ في غير حر مُحرق، نديّ في غير برد مُزْعج، فلا شمس تلهب النسائم، ولا زمهرير وهو البرد القارس! ولنا أن نقول: إنَّه عالم آخر ليست فيه شمسنا هذه ولا شموس أخرى من نظائرها.. وكفى![4].

---

(١) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (ص٢١٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٨/٢٩٠).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/١٠٢).

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٧٨٢).

ولمَّا كانت بيوت الدنيا وبساتينها تحتاج إلى الانتقال منها من موضع إلى موضع لأجل الحر أو البرد، بيَّن أنَّ جميع أرض الجنَّة وغرفها سواء في لذة العيش وسبوغ الظل واعتدال الأمر، والآية فيها من الاحتباك البديع: فقد دلَّ بنفي الشمس أولاً على نفي القمر، لأنَّ ظهوره بها لأنَّ نوره اكتساب من نور الشمس، ودل بنفي الزمهرير الذي هو سبب البرد ثانياً على نفي الحر الذي سببه الشمس، فأفاد هذا أنَّ الجنَّة غنية عن النَّيِّرين؛ لأنَّها نيرة بذاتها(١).

ومن المعاني التي تُفيدها الآية، أنَّ أهل الجنَّة لا يرون فيها شمساً كشمس الدنيا، ولا قمراً كقمر الدنيا، فهم في ضياء مستديم من نور واحد خاص بها، لا ليل فيه ولا نهار، لأنَّ ضوء النَهار بالشمس، وضوء الليل بالقمر(٢).

ثانياً: شدَّة الحرِّ في النَّار.

إنَّ الجنَّة لا شمس فيها ولا زمهريراً، ولا حرَّ فيها ولا برد، أمَّا النَّار ففيها شدَّة الحرِّ، وفيها شدَّة البرد، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ**﴾ [الواقعة:٤١_٤٤]، تأمَّل كيف أنَّ هذه الآية، تضمنت ذكر ما يتبرد به في الدنيا من الكرب والحر، وهو ثلاثة: الماء، والهواء، والظل، فهواء جهنَّم: السموم، وهو الريح الحارة الشديدة الحر، وماؤها: الحميم الذي قد اشتد حره، وظلها: اليحموم، وهو قطع دخانها، أجارنا الله من ذلك كله بكرمه ومنه (٣).

والشاهد من الآية على شدَّة الحر في النَّار، هو كلمة السَّموم، ومعناها: هواء متعفن، شديد الحرارة، لا بلل معه، يتحرك من جانب إلى جانب فإذا استنشق الإنسان منه يفسد قلبه بسبب العفونة، ويقتل الإنسان، وأصله من السم كسم الحية والعقرب وغيرهما(٤).

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٤٣/٢١).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٣٨/١٩). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٨٩/٢٩).

(٣) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص١١٠).

(٤) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٤٠٩/٢٩). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠٤/٢٧).

عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال: (**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَهْوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ**)(١).

والزَّمهرير لونٌ من العذاب لأهل النَّار، وهو شدَّة البرد، عن عكرمةﷺقال: هو البرد الشديد، وعن مجاهدﷺ قال: الزمهرير الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده، وعن ابن عباسﷺ قال: يستغيث أهل النَّار من الحر، فيغاثون بريح باردة، يصدع العظام بردها، فيسألون الحر(٢).

ومن الآيات التي تُدلِّلُ على شدَّة حرِّ النَّار، قوله تعالى: ﴿ **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾ [التوبة:٨١]، تتحدَّث الآيات عن حال المنافقين في غزوة تبوك والتي كانت في رجب سنة (٩)هـ، والنَّاس في عسرة وجدب، وكانت الثمار في المدينة قد طابت، فكانوا يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ومع هذا كله كانت المسافة بعيدة، والطريق وعرة صعبة، والحر شديداً(٣).

وانقسم النَّاس فالمؤمنون بادروا وسارعوا للاستجابة، وتنافسوا في الإنفاق والنَّفير، أمَّا المنافقون قالوا: إنَّ النَّفير مشقة علينا بسبب الحر، فهم يريدون أن يعطوا لأنفسهم عذراً لعدم الخروج للجهاد؛ لأنَّ الجو حار وفيه مشقة، لكنَّهم أغبياء، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة، وحذروا من الحرِّ الذي يقي منه الظلال، ويذهبه البكر والآصال، على الحر الشديد الذي لا يقادر قدره، وهو النار الحامية، فلمَّا آثروا ما يفنى على ما يبقى، ولمَّا فروا من المشقة الخفيفة المنقضية، إلى المشقة الشديدة الدائمة، قال الله لهم: ﴿**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا**

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الصلاة/ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، ١٠٨/٢: رقم الحديث ١٣٤٦.

(٢) انظر: التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص٩٦).

(٣) انظر: الرحيق المختوم، المباركفوري (ص٣٩٤).

﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة:٨٢][١]، كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "أكثروا ذكر النَّار فإنَّ حرها شديد، وإنَّ قعرها بعيد، وإنَّ مقامعها حديد"[٢].

المطلب الثالث

نُزُل أهل الجنَّة وأهل النَّار

وَرَدَ في القرآن مجموعةٌ من الآيات، فيها ذكر نُزل أهل الجنَّة وأهل النَّار، وكلمة نزل مفرد والجمع الأنْزالُ، وهو مَا يُهَيَّأُ لِلنَّزِيلِ، وَطَعَامٌ ذُو نُزْلٍ وَنَزَلٍ، أَيْ ذُو فَضْلٍ، فالنزل: رزق النزيل، وهو الضيف [٣].

أولاً: نُزُل أهل الجنَّة.

وَرَدَتْ كلمة نزل ضمن نعيم أهل الجنَّة، في أربعِ آياتٍ من كتاب الله تعالى، وهي: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٨]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧]، ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٩]، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت:٣١_٣٢].

المقصود بكلمة نُزُل في الأربعةِ مواضع، ما أعدَّه الله لأهلها من أشكال النَّعيم العميم، والخير المُستديم، في خلودٍ أبدي، وبقاءٍ سرمدي، ووجه تسمية جميع نعيم أهل الجنَّة بالنُّزُل،

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٩/ ٥٣٧٤). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٣٤٦).

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص٨٦٢).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٥/٤١٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج٥/١٨٢٨). التعريفات، الجرجاني (ص٢٤٠).

تشبيهاً له بسرعة إحضاره لهم، كأنَّه مهيأ من قبل أن يشتهوه أو يتمنوه[١]، وقيل: دلَّت الآيات على أنَّ كل هذه الأشياء المذكورة في تنعُّم أهل الجنَّة، جارية مجرى النزل، والكريم إذا أعطى النزل، فلا بد وأن يبعث أعظم منها بعدها، وهي السعادات الحاصلة عند الرؤية والتجلي لربِّ العالمين[٢]، والباحثُ إلى الرَّأي الأول أقرب.

النُّزُل بالآيات وإن كان شاملاً لمعنى النُّزل الذي هو ما يُقدَّم للضيف أوَّل نزوله، فقد جاء في السنَّة بيانٌ صريحٌ له، ففي صحيح مسلم أنَّ يهودياً سأل الرسولﷺ قال: **(فَمَا تُحْفَتُهُمْ[٣] حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ ، قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟ قَالَ : يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً قَالَ : صَدَقْتَ)**[٤].

وعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال النبيﷺ: **(تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ)** فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا القَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: **(بَلَى)** قَالَ: تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّﷺ، فَنَظَرَ النَّبِيُّﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ، قَالُوا: وَمَا هَذَا؟ قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا[٥].

النُّزل: ما يعد للضيف عند نزوله، ويتكفأها بيديه: أي يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي؛ لأنَّها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها، ومعنى الحديث: أنَّ الله تعالى يجعل الأرض كالرغيف العظيم ويكون ذلك طعاماً ونزلاً لأهل الجنَّة، أما النُّون فهو الحوت باتفاق العلماء،

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٤/٢٨٧).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج٢٧/٥٦٢).

(٣) هي بإسكان الحاء وفتحها لغتان وهي ما يهدى إلى الرجل ويخص به ويلاطف. (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي ج٣/٢٢٧).

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الطهارة/ إذا احتلمت المرأة، ١/١٧٣: رقم الحديث ٦٤٢.

(٥) صحيح البخاري، البخاري، الرقائق/ يقبض الله الأرض يوم القيامة، ٨/١٠٨: رقم الحديث ٦٥٢٠.

وأما بالام ففيها أقوال مضطربة الصحيح منها: أنَّها لفظة عبرانية معناها ثور، وأمَّا زائدة الكبد هي القطعة المنفردة المتعلقة في الكبد وهي أطيبها، وأما قوله يأكل منها سبعون ألفاً، فيحتمل أنَّهم السبعون ألفاً الذين يدخلون الجنَّة بلا حساب فخصوا بأطيب النزل ويحتمل أنَّه عبر بالسبعين ألفاً عن العدد الكثير ولم يرد الحصر، وهذا معروف في كلام العرب والله أعلم[١].

ثانياً: نُزُل أهل النَّار.

وَرَدَتْ كلمة نُزُل ضمن عذاب أهل النَّار، في ثلاث آياتٍ من كتاب الله تعالى، وهي: ﴿**إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا**﴾ [الكهف:١٠٢]، ﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ**﴾[الواقعة:٥١_٥٦]، ﴿**فأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ**﴾[الواقعة:٩٢_٩٤].

في المواضع الثلاثة، لعلماء التفسير في المقصود بكلمة نُزُل وجهان، أظهرهما: أنَّ النُّزل هو ما يُقدم للضيف عند نزوله، والقادم عند قدومه، والمعنى: أنَّ الذي يهيأ لهم من الإكرام عند قدومهم إلى ربهم هو جهنم المعدة لهم، كقوله تعالى: ﴿**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[الانشقاق:٢٤]، ﴿**يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ**﴾[الكهف:٢٩]، فكما أنَّ الماء الذي يشوي الوجوه ليس فيه إغاثة، كذلك جهنَّم ليست نُزُل إكرام الضيف أو القادم، فوجه تسمية جميع عذاب أهل النَّار بالنزل، وهو ما يعد لإكرام الضيف كالفنادق مثلاً، من التهكم بهم والسخرية منهم، فهي استعارة علاقتها التهكم، فبئس النزل نزلهم، وبئست جهنم ضيافتهم[٢].

---

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ج١٧/١٣٦).

(٢) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٣/٣٤٩). تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٥/٩٠٠٠). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٦/٤٥). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري (ج٣/٢٨٨). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٤٨٧).

الوجه الثاني: أنَّ نزلاً بمعنى المنزل، أي أعتدنا جهنَّم للكافرين منزلاً ومقراً ينالون فيه ما يستحقون من جزاء، لا منزل لهم غيرها[1].

قال ابن كثير رحمه الله بعد تفسير قوله تعالى من سورة الواقعة: ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾[الواقعة: ٥٦] "أي: هذا الذي وصفنا هو ضيافتهم عند ربهم يوم حسابهم، كما قال في حق المؤمنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧] أي: ضيافة وكرامة"[2].

وقد جاء في سورة الصَّافات، ما يجعل العاقل يتفكَّر بنُزُل المتقين فيُسارع ليناله، ويتفكَّر بنزل المجرمين فيُسارع في البعد عنه، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ * فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ* أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ* وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[الصافات:٤٠_٦١]، لمَّا أُتمَّ التشويق للنَّعيم المُقيم، رمى في نعته رمية أخرى سبقت العقول، وتجاوزت حد الإدراك، وعلت عن تخيل الوهم في استفهام منفر من ضده، بمقدار الترغيب فيه لمن كان له لب، فقال: ﴿أَذَلِكَ﴾ أي الجزاء البعيد المنال، البديع المثال ﴿خَيْرٌ نُزُلًا﴾ وزيادةً في التشويق أخبر بأنَّ ما تقدَّم من ذكر صور النَّعيم، هو شيءٌ

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٣/٣٤٩). التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٣٠٤). المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (ص٤٤١).

(٢) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٣/٣٤٩). التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٣٠٤). المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (ص٤٤١).

يسيرٌ، كالذي يُقدم للضيف عند نزوله، مُقارنة بما لهم وراء ذلك مما لا تسعه العقول ولا تضبطه الفهوم[1].

ولأنَّ الأمور تتضح بضدِّها، وتتجلي بما يُقابلها، فبعد الحديث عن نزل أهل الجنَّة، جاء الحديث عن نُزُل أهل النَّار، قال سيد قطب رحمه الله: "ولكي يتضح الفارق الهائل بين هذا النعيم الخالد الآمن الدائم الراضي والمصير الآخر الذي ينتظر الفريق الآخر، فإنَّ السياق يستطرد إلى ما ينتظر هذا الفريق"[2] قال تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات:٦٢_٦٨].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥٣٩).

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٢٩٨٨).

الفصل الثالث

نعيم أهل الجنَّة وعذاب أهل النَّار النفسي

بين يدي الفصل:

في الدُّنيا ربما يمتلك الإنسان كل مُتطلَّبات السعادة المادِّية، لكنَّه لا يملك السَّعادة، وقد يفقد الإنسان كل مُتطلبات السعادة المادية لكنَّه يمتلك السعادة، أمَّا في الآخرة فأهل الجنَّة يمتلكون مقوِّمات السعادة المادِّية والمعنوية، وأهل النَّار يمتلكون مقومات الشقاء المادِّية والمعنوية، وبالمثال يتضح المقال، فقد تجد اثنين يسكنان قصراً فارهاً لم تر العيون مثله، الأول ينتظر عروساً تُزفُّ له خلال ساعات، فهو في قمة السعادة والسرور، والثاني سيُطرد خلال ساعات من النَّعيم إلى العراء، فهل يكون حال الاثنين واحداً مع أنَّهما يسكنان نفس المكان؟!

فبعد أن استعرضنا في الفصل السَّابق، أنواع النَّعيم الحسي المادي لأهل الجنَّة كالطعام والشراب واللباس والأثاث والآنية والحلي والمساكن والمجالس، مع وجود الأنهار والعيون، والظل الظليل، ونزلٍ من العلي الجليل، واعتدالِ جوٍّ عميم، ووجوهٍ مشرقة وأجسامٍ مُزيَّنة، نتحدَّث في هذا الفصل عن ألوان النَّعيم النَّفسي المعنوي لأهل الجنَّة من حيث رفقاؤهم في الجنان، ورؤية الرَّب الرَّحمن، وكلامه مع أهل الإحسان، ورضوانٌ أكبر عند المنَّان، ثمَّ رفق الملائكة الكرام مع أهل الجنان، ثم العلاقة الحميمة بينهم من غير بغضاءٍ ولا غِلاًّن، وما يُقابلُه لأهل الخزْي والحرمان، ممَّن هم وقودٌ للنِّيران.

ولا شكَّ بأنَّ هذا النعيم المعنوي الغير محسوس، وما يُقابلُه من العذاب المعنوي الغير محسوس هو الذي يُحقِّق السعادة لأهل الإيمان، وهو الذي يُحقِّق الشقاء لأهل الطغيان.

هذا ميدانُ الدِّراسة في الفصل الثالث من رسالةٍ غايتها تشويق المؤمنين لدار النَّعيم، وزجر المسلمين عن دار الجحيم، قَالَ عَامِرُ بن عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ: "مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ: أَذْهَبَ حَرُّ النَّارِ النَّوْمَ، فَمَا يَنَامُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَإِذَا جَاءَ النَّهَارُ قَالَ: أَذْهَبَ حَرُّ النَّارِ النَّوْمَ. فَمَا يَنَامُ حَتَّى يُمْسِيَ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ: مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَيَقُولُ: عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى"[1].

---

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (ج٤/٤١١).

المبحث الأول

رفقاء أهل الجنَّة ورفقاء أهل النَّار

المطلب الأول

رفقـــاء أهـــل الجنَّـــة

سُمِّي الإنسان بذلك لأنَّه يأنسُ بغيره، ويأنسُ لغيره، فهو بطبيعة خِلْقته كائنٌ اجتماعي، والجنَّةُ التي هي مُسْتقرُّ الإنسان، جعل اللهُ من نعيمها، أن يكون للمؤمن فيها رفقاء، وذُكر منهم في القرآن، الحور العين، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريَّاتهم، والغلمان المخلدون.

الأولى: مرافقةُ الحورِ العين.

كثيرةٌ هي الآيات التي تحدَّثت عن نساء أهل الجنَّة، لأنَّ الإنسان مفطورٌ على حُبِّهنَّ، قال تعالى: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [آل عمران:١٤]، فتأمَّل كيف بدأ بالنِّساء؛ لأنَّ الفتنة بهنَّ أشد، عن أسامة بن زيدرضي الله عنهما، عن النَّبي ﷺ قال: **(مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ)**[١]، ومن ناحيةٍ أخرى فالنِّساء هنَّ أجملُ متاع الدنيا، وخيرُ ما يُرزق الرَّجل زوجةً صالحة؛ فعن ابن عمرورضي الله عنهما، أنَّ رسول اللهﷺ قال: **(الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)**[٢]، وميدان بحثنا في صفات الحور العين من القرآن المبين، ثمَّ أعمالٌ جعلها الملك الجليل مهراً للحور العين، ثمَّ مسائل تحتاج إلى تبيين بما يتعلَّق بالحور العين.

أولاً: صفات الحورِ العين من القرآن المُبين.

كما تميَّزت الجنَّة عن الدنيا، تميَّزت الحور العين فيها عن نساء الدنيا، وجاء في القرآن المبين إظهارٌ لشيءٍ من جمالهنَّ وحُسنهنَّ، وبيانٌ لطرفٍ من مكانتهنَّ، فكان لهنَّ من الصِّفات الخَلْقيَّة والخُلُقية ما يفوق الخيال، ويُبهرُ عقول الرِّجال؛ تحفيزاً لخاطبهنَّ من أهل الإيمان.

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، النكاح/ ما يتقى من شؤم المرأة، ٨/٧: رقم الحديث٥٠٩٦.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، النكاح/ خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ١٧٨/٤: رقم الحديث٣٦٣٤.

١ـ أزواجٌ مطهرة.

قال ربُّنا في القرآن مُبشِّراً أهل الإيمان: ﴿**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾[البقرة:٢٥]، ﴿**لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾[النساء:٥٧] ، وفي آل عمران بعد ذكر المُشتهيات لبني الإنسان: ﴿**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾[آل عمران:١٥].

لا شكَّ بأنَّ أحبَّ النَّاس في الدنيا إلى الرَّجل بعد والديهِ زوجته، لما جعل الله سبحانه وتعالى بين الأزواج من مودَّةٍ ورحمة، وسكنٍ وأُلفة، بحيثُ يُفضي بعضُهم إلى بعض، والأزواج لباسٌ لزوجاتهم، وكذا زوجاتهم، هذا في دار الدنيا، التي مهما بلغت فيها المرأة من صفات الكمال والجمال، فلن تبلغ عشر معشار ما للحور العين من جمالٍ وتكميل، وفي الحديث: **(وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)**(١)، ونصيفها: خمارها وهو ما يغطى به الرأس، فإذا كان هذا الجمال في الخمار، فكيف بجمال من تلبس الخمار، التي لو اطَّلعت واحدة منهنَّ لأضاءت ما بين السماء والأرض، فكيف لو أظهر الله مئات من الحور العين، فسبحان الله العظيم(٢).

والآياتُ الثلاث التي ذكرنا تصف أزواج المؤمنين من الحور العين بأنَّهنَّ ﴿**أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه: مطهرة من القذر والأذى. قال مجاهد رضي الله عنه: مطهرة من الحيض، والغائط، والبول، وَالنُّخَامِ، والبزاق، والمني، والولد. وقال قتادة رضي الله عنه: مطهرة من الأذى والمأثم(٣)، ولا يخْفى بأنَّ وصف الحور العين بأنَّهنَّ طاهرات يشمل جميع هذه المعاني، قال الماوردي رحمه الله: " مطهرةٌ في الأبدان، والأخلاق، والأفعال، فلا يَحِضْن، ولا يلدْن، ولا يذهَبْن إلى غائطٍ ولا بولٍ، وهذا قول جميع أهل التفسير "(٤).

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، الجهاد والسير/ الحور العين، ١٧/٤: رقم الحديث٢٧٩٦.

(٢) انظر: يوم في الجنَّة، محمود المصري(ص٣١٩). جنان الخلد نعيمها، ماهر الصوفي (٢٧٧).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (ج٦٧/١).

(٤) النكت والعيون، الماوردي (ج٨٧/١).

ولابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره كلامٌ قيّمٌ حيث قال: "طهرت من الحيض، والبول، والنفائس، والغائط، والمخاط، والبصاق، وكل قذر، وكل أذى يكون من نساء الدنيا، فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة، والصفات المذمومة، وطهر لسانها من الفحش والبذاء، وطهر طرفها من أن تطمح إلى غير زوجها، وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ"(١).

وتأمَّل إلى دقة اللفظ القرآني إذْ لَمْ يقل (مطهرة من العيب الفلاني)، بل جعله بالعموم ليشمل جميع أنواع التطهير، فهنَّ مطهرات الأخلاق، مطهرات الخُلق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار، فأخلاقهنَّ، أنهنَّ عُرُبٌ متحببات إلى أزواجهنَّ بالخُلق الحسن، وحسن التبعل، والأدب القولي والفعلي، ومطهر خَلْقَهُنَّ من الحيض والنفاس والمني، والبول والغائط، والمخاط والبصاق، والرائحة الكريهة، ومطهرات الخُلُق أيضاً، بكمال الجمال، فليس فيهنَّ عيب، ولا دمامة خلق، بل هنَّ خيرات حسان، مطهرات اللسان والطرف، قاصرات طرفهنَّ على أزواجهنَّ، وقاصرات ألسنتهنَّ عن كل كلام قبيح(٢).

ثمَّ تأمَّل روعة اللفظ القرآني (فلم يقل طاهرة بل قال مُطهَّرة)؛ لأنَّ مُّطَهَّرَة أبلغ؛ لأنَّها تكون للتكثير وفيها إشعار بأنَّ مطهِّراً طهرهنَّ وما ذلك إلا اللهُ عزَّ وجل (٣).

٢_ جمالُ العينين .

قال ربُّنا في القرآن عن أهل الإيمان: ﴿**وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ**﴾[الدخان:٥٤/الطور:٢٠]، وفي سورة الواقعة جاء في جزاء السابقين المقرَّبين بأنَّ لهم ﴿**حُورٌ عِينٌ**﴾[الواقعة:٢٢]، وهذا الاسم هو العلم على نساء أهل الجنَّة.

الحور: جَمْعُ الْحَوْرَاءِ، كالحمر جمع حمراء، والسود جمع سوداء، وَهِيَ الْبَيْضَاءُ، والحوراء إنَّما هي فعلاء من الحور وهو نقاء البياض، فالعين إمَّا أن تكون حوراً أو غير حور، ونساء

---

(١) تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ج١/١٣٢).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٤٦).

(٣) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ج١/٧١).

الجنَّة من ذوات الأعين الحوراء، وَلَا تُسَمَّى الْمَرْأَةُ حَوْرَاءَ حَتَّى يَكُونَ حَوَرُ عَيْنَيْهَا بَيَاضًا بَيَاضًا فِي لَوْنِ الْجَسَدِ، وَعَيْنٌ حَوْرَاءُ إِذَا اشْتَدَّ بَيَاضُ بَيَاضِهَا، وَاشْتَدَّ سَوَادُ سَوَادِهَا[1].

فالحور من النِّساء هي التي تجتمع فيها خمس صفات من الجمال وهي: واسعة العين، شديدة بياض بياضها، شديدة سواد سوادها، فاترة الأجفان، بيضاء الجسد[2].

"وكان مجاهدﷺ يقول في معنى الحُور هُنَّ اللاتي يحار فيهنّ الطرف، بادٍ مُخُّ سوقهنّ من وراء ثيابهنّ، ويرى النَّاظر وجهه في كبد إحداهنّ كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون"[3].

والحاصل أنَّ الحوراء يُطلق على المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين، التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون[4].

العِيْن: جَمْعُ الْعَيْنَاءِ، وَهِيَ وَاسِعَةُ الْعَيْنِ، عظيمة العينين من النَّساء، وهي أجمل ما يرى الإنسان من جمال وجودة العيون[5].

والحاصل أنَّ العيناء يُطلق على المرأة التي جمعت عينها صفات الحسن والملاحة، بأن تكون واسعة الأحداق، جميلة النظرات، مكحولة العين، رقيقة الحاجب، فاترة الجفن، طويلة الأهداب، مُتَّسعةً في طول، فضيق العين في المرأة من العيوب[6]، ومن المعلوم أنَّ جمال المرأة أول ما يكون في جمال عيونها واتِّساعها، وأجمل العيون السوداء الواسعة، لذا فإنَّ الله تعالى صبغ الحور العين بهذه الصبغة الفائقة الفاتنة[7].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٥/٣١٩). جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٢/٥٢). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٤/٢٨٣). مفاتيح الغيب، الرَّازي (ج٢٧/٦٦٦).

(٢) انظر: الجنَّة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص١٧٣).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٢/٥٢).

(٤) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢١٨).

(٥) انظر: جنان الخلد، ماهر الصوفي (٢٦٧). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٥/٣١٩).

(٦) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢١٩). الجنَّة في القرآن الكريم، طروط (ص١٧٣).

(٧) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (٢٦٨)

٣_ قاصرات الطرف.

قال الله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ**﴾[الصافات:٤٨]، ﴿ **وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ** ﴾[ص:٥٢]، ﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**﴾ [الرحمن:٥٦].

هذه الآيات تُبيِّن صفةً عظيمةً من صفات الحور العين، وهي قصر الطرف، فالحور العين قصرن أبصارهنَّ وقلوبهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يمددن أبصارهن إلى غيرهم، ولا يردن سواهم، لا كما يكون نساء أهل الدنيا، فالحور يحبسن نظرهنَّ عمَّا سوى أزواجهنَّ. وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم رحمهم الله تعالى(١).

وتحتمل الآية معنى آخر وهو أنَّهنَّ قاصرات طرف غيرهنَّ عن التجاوز إلى سواهنَّ لغاية حسنهنَّ، فلا يتجاوزهنَّ طرف الناظر إليهنَّ، فالحوريات تقصر طرف زوجها عليهنَّ، وذلك يدل على كمالهنَّ وجمالهنَّ الفائق، الذي أوجب لزوجها، أن يقصر طرفه عليهنَّ(٢).

وكلا المعنيين محتمل، وكلاهما صحيح، فالحورية لا تنظر إلاَّ إلى زوجها، وزوجُها لا ينظر إلاَّ إليها، وكل هذا يدل على جمال الرجال والنساء في الجنَّة، ومحبة بعضهم بعضاً، محبة لا يطمح إلى غيرها، لا حسد فيها ولا تباغض، ولا تشاحن، وذلك لانتفاء أسبابه(٣).

وممَّا يُدلِّلُ على محبَّة كلٍّ منهما للآخر، ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: (**ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فَتَقُولاَنِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا ، وَأَحْيَانَا لَكَ ، قَالَ : فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ**)(٤)، وهذا مقطع من الحديث الذي ذكر آخر أهل الجنَّة دخولاً، والشاهد فيه: فرح الحور العين بقدوم زوجها إليها، وقوله: ما أُعطي أحدٌ مثل ما أُعطيت، رُغم أنَّه آخر أهل الجنَّة دخولاً.

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢١/٤١_٤٢). التفسير الكبير، الرازي (ج٢٦/٣٣٣).

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٢/٨٦). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٧٠٢).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٧٠٢).

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ بيان من يخرج من النار، ١/١٢٠: رقم الحديث٣٨٣.

٤_ مقصوراتٌ في الخيام.

قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢]، في الصفة الثالثة أخبرت الآيات بأنَّ الحورية يقتصر نظرها على زوجها، بينما هذه الآية تُخبر عن قصر أرجل الحور على التبرج، والبروز، والظهور للرِّجال(١).

فالحور العين محجبات مستورات في خيام الجنَّة المكونة من الدرّ المجوفة، فلسن مترددات في الشوارع والطرقات، والعرب يمدحون ويؤثرون النِّساء الملازمات للبيوت، لتوافر الصون، بل إنَّه من صفات الترف في نساء الدنيا، فهنَّ اللاء لا يحتجن إلى مغادرة بيوتهنَّ لخدمة أو وردٍ أو اقتطاف ثمار، فهنَّ مخدومات مكرمات(٢).

وتأمَّل كيف أنَّ الله سبحانه وصف الحورية بصفات النِّساء المُخَدَّرَات المصونات، وذلك أجمل في الوصف، ولا يلزم من ذلك أنهنَّ لا يفارقن الخيام إلى الغرف والبساتين، بل إنَّهنَّ يخرجن إلى الحدائق والمتنزهات التَّابعة لأزواجهنَّ، كما أنَّ نساء الملوك المُخَدَّرَاتِ المصونات لا يُمنعن أن يخرجن إلى منتزه وبستان وسفرٍ وغيره، فوصفهنَّ اللازم لهنَّ القصر في البيت، وإذا عرض لهنَّ عارض يخرجن إلى البساتين ونحوها(٣).

في قوله تعالى: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ إشارةٌ إلى معنى في غاية اللطف والدَّلال، وهو أنَّ المؤمن في الجنَّة لا يحتاج إلى التحرك لشيء وإنَّما الأشياء تتحرك إليه فالمأكول والمشروب يصل إليه من غير حركة منه، ويُطاف عليهم بما يشتهونه، ومن ذلك أنَّ الحور يَكُنَّ في بيوتهنَّ، وعند الانتقال إلى المؤمنين في وقتِ إرادتهم تسير الخيامُ بهنَّ للارتحال إلى المؤمنين، وللمؤمنين قصور، فتنزل الحور من الخيام إلى القصور(٤).

---

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢٢٤).

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي (ج٢٧/٢٣٣). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٢٧٤).

(٣) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢٢٤).

(٤) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٢٩/٣٨٠).

وممَّا يُدلِّلُ على أنَّ مكان قصر الحور في الخيام، ما أخرجه البخاري عن أبي موسى الأشعريﷺ أنَّ النبيﷺ قال: **(إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُونَ)**[1] .

فيا كمال الإكرام الإلهي، فالحور العين مقصوراتٌ في خيامهنَّ لا يخرجن منها، وهنَّ بانتظار أزواجهنَّ من المؤمنين بكلِّ شوقٍ واشتياق، ولك أنْ تتخيَّل هذا المشهد الرَّائع حينما يدخل المؤمن إلى مقامه في الجنَّة، ويكون الجميع بانتظاره، ويكون الترحيب والحمد والشكر لوصوله ودخوله جنَّته، بل وزيادة في الكرم الإلهي فإنَّ الله أنشأهنَّ وخلقهنَّ قبل خلق الإنسان، ليكنَّ في استقباله حين يدخل الجنَّة، ولو شاء الله لخلقهنَّ لنا بعد دخولنا الجنَّة، ولو صار هذا لكان المؤمن هو الذي ينتظر ويستقبل الحور في الجنَّة، لكنَّ الكرم الإلهي جعلهنَّ في استقبالنا حفاوةً وتكريماً لعباده المؤمنين[2]، وبعد هذا المشهد الرَّاقي الرَّائع من التكريم الإلهي لأهل الإيمان، لا يسعُ الباحث إلاَّ أن يُنشد:

فَحيَّ على جنَّاتِ عدْنٍ فإنَّها	منازِلُنَا الأوْلى وَفِيها المُخيَّمُ
وَلَكِنَّنا سَبْيُ العدوِّ فَهلْ تَرَى	نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَــا وَنَسْــلَمُ[3]

٥ـ خيراتٌ حسان.

قال الله تعالى: ﴿**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ**﴾[الرحمن:٧٠]، فهذه الآية على قصرِها، ذكرت وصفين للحور العين؛ **الوصف الأول:** أنَّهنَّ خيرات الأخلاق، **الوصف الثاني:** أنَّهنَّ حسان الوجوه، فجمعن بين جمال الظاهر والباطن، وحُسن الخلْق والخُلق، وعلى هذا أغلب المفسرين[4].

---

(١) سبق تخريجه، ص ٢١٢.

(٢) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، صوفي (ص٢٧٤).

(٣) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١١).

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/٧٤). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥٠٨). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣١).

والحاصل بأنَّ الحور العين تشتمل على كلِّ خُلُقٍ حسن، وتترفَّع عن كلِّ خُلُقٍ سيء، فعن مسروقﷺ عن عبد اللهﷺ قال: "إنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ خَيرة، وَلِكُلِّ خَيرة خَيْمَةٌ، وَلِكُلِّ خَيْمَةٍ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، يَدْخُلُ عَلَيْهَا كُلَّ يَوْمٍ تُحْفَةٌ وَكَرَامَةٌ وَهَدِيَّةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ، لَا مَرَاحَاتٌ، وَلا طَمَّاحَاتٌ، وَلا بَخِرَاتٌ، وَلا ذَفِرَاتٌ[1] حُورٌ عِينٌ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ"[2].

وتأمَّل كَيْفَ أَنَّهُ قَالَ خَيْرَاتٌ ولم يقل خَيِّرَاتٌ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، وعلَّةُ التخفيف فِي الْآيَةِ طَلَبًا لِخِفَّةِ اللَّفْظِ مَعَ السَّلَامَة من اللَّبْسِ بِمَا أَتْبَعَ بِهِ من وَصْفِ حِسانٌ الَّذِي هُوَ جَمْعُ حَسْنَاءَ[3].

وحُسن الحور العين مُتجدِّد، وجمالهنَّ مُتعدِّد، فكلَّما خرج المؤمن إلى سوق الجنَّة ورجع وجد وجوه أزواجه وأهله أكثر حسناً وجمالاً، فعن أنسﷺ أنَّ رسول اللهﷺ قال: **(إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا ، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ ، وَاللَّهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً)**[4].

٦_ أبكارٌ لم يطمثهنَّ إنسٌ قبلهم ولا جان.

قال ربُّنا في جزاء أصحاب اليمين: ﴿**وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ**﴾ [الواقعة:٣٤_٣٨]، لمَّا جرى ذكر الفُرُش وهي ممَّا يُعدُّ للاتكاء والاضطجاع وقت الراحة في المنزل يخطر بالبال مصاحبة الحور العين معهم في تلك الفرش فيتشوف إلى وصفهنَّ، فكانت جملة: ﴿**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً**﴾ بياناً لأنَّ الخاطر بمنزلة السؤال عن صفات الرفيقات، فضمير المؤنث من أنشأناهنَّ عائد إلى غير مذكور في الكلام

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥٠٨).

(٢) لَا مَرَاحَاتٌ: نفيٌ للمرح الزَّائد الذي يُذهب بوقار المرأة وحُسن سَمتها، وَلا طَمَّاحَاتٌ: أي لا يمتدُّ بصرها ولا يعلو لغير زوجها، ولا بَخِرَاتٌ: أي غير مُنتنات بل مطهرات، وَلا ذَفِرَاتٌ: أي غير خبيثات بل طيبات.(انظر: فتح القدير للشوكاني، ج٥/١٧٥. يوم في الجنة لمحمود المصري ص٣٣٦)

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٢٧٣).

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ، ٨/١٤٥: رقم الحديث٧٢٤٨.

ولكنَّه ملحوظ في الأفهام، فيكون لفظ فرش في الآية مستعملاً في الفرش ومن يجلسون عليها، ويكون لفظ مرفوعة مستعملاً في الرفع الحسي للفرش، والرفع المعنوي لمن يجلسون عليها، وكذا الإنشاء: يشمل إعادة ما كان موجوداً وعُدِم، فيدخل نساء المؤمنين، ويشمل إيجاد نساء جُدد وهنَّ الحور العين، فقوله: ﴿ **فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا** ﴾ شاملٌ للصنفين، فوصف البكارة ملازم لهنَّ في جميع الأحوال[1].

ومن تمام نعيم الجنَّة، أنَّ بكارة الحور العين تعود كلما قام عنها زوجها، فعن أبي هريرةﷺ عن رسول اللهﷺ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنَطَأُ فِي الْجَنَّةِ ؟ قال: **(نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا**[2]**فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بكراً)**[3].

وقد وصف الله سبحانه عرائس الجنان بالبكارة دون التصريح بلفظ البكارة في قوله تعالى: ﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** ﴾[الرحمن:٥٦]، ﴿ **حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ [الرحمن:٧٢_٧٤] .

وكلمة الطَّمث تحتمل ثلاثة معانٍ وهي: المس، والتذليل، والإدماء، وكلُّها منفيةٌ عن الحور العين، فهنَّ لم يمسسهن إنسٌ ولا جان، ولم يُذلِّلْهنَّ إنسٌ ولا جان، ولم يُدْمِهُنَّ إنسٌ ولا جان[4].

أتـــرابُ ســـنٍّ واحـــدٍ متمـــاثلٍ   سنِّ الشبابِ لأجملِ الشُّبَّـــــانِ
بِكْرٌ فلم يأخُذْ بكـــارتَها سِـــوى الـ   محبوبِ من إنسٍ ولا من جان
ويعودُ وَهْنَاً حين ربُّ الحصنِ يخْـ   رُجُ منهُ فهو كذا مدى الأزمانِ
وكـــــذا رواه أبـــو هريـــرة أنَّهـــا   تنصاغُ بكراً للجمـــــاع الثَّاني [5]

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٣٠١). تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٨٣٣).

(٢) الدَّحمُ: هُو النّكاحُ والْوَطءُ بدَفْع وإزْعاج، وإنْتِصَابُه بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ: أَيْ يَدْحَمُونَ دَحْماً، والتَّكرير لِلتَّأْكِيدِ كقَوْلك لَقيتُهم رَجُلاً رَجُلاً: أَيْ دَحماً بَعْد دَحْم. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير،ج٢/١٠٦).

(٣) صحيح ابن حبان، ابن حبان، ذكر الإخبار بأن المرء من أهل الجنة إذا وطيء جاريته فيها عادت بكرا كما كانت، ١٦/٤١٥: رقم الحديث ٧٤٠٢. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٤) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٥/٤٣٩).

(٥) متن القصيدة النونية، ابن القيم (ص٣٣٧).

٧_ **مُتساوياتٌ في السن.**

قال ربُّنا في القرآن في وصف عرائس الجنان: ﴿**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ**﴾[ص:٥٢]، وفي وصف الحوراء العيناء: ﴿**إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾[الواقعة:٣٥_٣٧]، ﴿**وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا**﴾[النبأ:٣٣] .

إنَّ هذه الآيات تصف الحور العين بأنَّهنَّ مُتساوياتٌ في السن، وهذا يُستفاد من كلمة: ﴿**أَتْرَابًا**﴾ أَيْ أَمْثَالٌ عَلَى سِنٍّ وَاحِدَةٍ، وعلَّة كونهم كذلك؛ لأنَّ الأقران أثبت في التحاب، ولأنهنَّ لمَّا تشابهن في الصفة والسن والحلية، كان الميل إليهنَّ على السوية، وذلك يقتضي عدم الغيرة، وأصل هذا الوصف في بني آدم لكونهم مسَّ أجسادهم التراب في وقت واحد، والظاهر أنَّ وصف ﴿**أَتْرَابًا**﴾ هو بين الحور العين، لكنَّها تحتملُ معنى ثانٍ وهو: أنَّ الحور العين أتراب لأزواجهنَّ، أسنانهنّ كأسنانهم، فعمر الحورية كعمر زوجها المؤمن في الجنَّة؛ لأنَّ ذلك أحب إلى الرجال في معتاد أهل الدنيا؛لأنَّه أوفق بطرح التكلف بين الزوجين وذلك أحلى المعاشرة [(١)].

وقد جاء في السُّنَّة بيانٌ لسنَّ أهل الجنَّة فعن أبي هريرةﷺ أنَّ النَّبيﷺ قال: (**يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا، مُرْدًا، بِيضًا، جِعَادًا، مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، عَلَى خَلْقِ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أَذْرُعٍ**)[(٢)].

وخلاصة القول: إنَّ أعمار الحور العين مُتساويةٌ فيما بينهنَّ، على سنٍّ واحدٍ، وميلادٍ واحدٍ، ومُتساويةٌ مع أزواجهنَّ المؤمنين، فهنَّ في أعدل سن الشباب، وهو ثلاث وثلاثون سنة كما رُوِيَ عن ابن عباسرضي الله عنهما، ليس فيهن عجائز قد فات حسنهنَّ، ولا ولائد لا يطقن الوطء[(٣)].

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج٩/١٦٧). الكشاف، الزمخشري (ج٤/١٠٠). التفسير الكبير، الرازي (ج٢٦/٤٠٢). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠/٤٥).

(٢) سبق تخريجه، ص٢٠٣.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥٣٤). تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (ج١٠/٣٣٣٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٩٠٧). حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢٢١). مطالع البدور مع منازل السرور في وصف الحور العين، مجدي فتحي السيد (ص١٣).

٨ـ مُتحبّباتٌ إلى أزواجهنَّ.

قال ربُّنا في القرآن في وصف حور الجنان: ﴿**عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾[الواقعة:٣٧]، وعن معناها جاء في لسان العرب: " العُرُب: جَمْعُ عَروب، وَهِيَ المرأَة الحَسْناءُ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلى زَوْجِهَا، وَقِيلَ: العُرُبُ الغَنِجاتُ، وَقِيلَ: المُغْتَلِمات، وَقِيلَ: العَواشِقُ، وَقِيلَ: هِيَ الشَّكِلاتُ بلُغةِ أَهلِ مَكة، والمَغْنُوجات بلُغةِ أَهلِ الْمَدِينَةِ"[١].

قال ابن عباس ومجاهدرَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الْعُرُبُ العواشق لأزواجهن، وقال عكرمة وقتادةرَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: الْعُرُبُ المتحببات إلى أزواجهن، وقيل: إنَّها الحسنة التبعل لتكون ألذ استمتاعاً. واشتقاقه أَعْرَبَ إِذَا بَيَّنَ، فَالْعَرُوبُ تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن كلام[٢].

فالمرأة العروب هي العاشقة لزوجها، المنحبسة عليه، المُتحبّبة إليه، الحسنة التبعُّل، المتودّدة إليه، ذات الكلام الحسن، التي تشتهي زوجها، وتُحبُّه حباً شديداً، الدَّائمة الشوق لزوجها[٣]، ولا غرابة بأن تتصف الحور العين بكلِّ ما ذُكر من معاني العروب، فهنَّ اللواتي أنشأهنَّ الملك الجليل، وجعلهنَّ جزاءً لمن كان سعيهم مشكوراً، وعملهم مقبولاً، نسأل الله أن نكون منهم.

٩ـ نواهدَ شابَّات.

قال ربُّنا في القرآن في وصف عرائس الجنان: ﴿**وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا**﴾[النبأ:٣٣] ، تُبيّن هذه الآية أنَّ من صفات الحور العين أنَّهنَّ كواعب، وهي جمع كاعب، ووصفت بكاعب؛ لأنَّها تكعب ثديها، أي صار كالكعب، فاستدار ونتأ كالرُّمَّان ليست مُتدلِّية إلى أسفل، فالكواعب هنَّ النَّواهد اللاتي لم يتكسر ثديهنَّ من شبابهنَّ، وقوتهنَّ ونضارتهنَّ[٤].

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (ج١/٥٩١).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/٢١١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/٢١١). جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/١٢٠) النكت والعيون، الماوردي (ج٥/٤٥٥).

(٤) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٦/١٨٨). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٩/١٨٣). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠/٤٤). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٩٠٧).

١٠_ بياضُ الوجه وحُسنه.

قال ربُّنا واصفاً الحور العين: ﴿**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾[الصافات:٤٨_٤٩]، الْبَيْضُ الْمَكْنُونُ: هُوَ بَيْضُ النَّعَامِ، وَالنَّعَامُ يُكِنُّ بَيْضَهُ فِي حُفَرٍ فِي الرَّمْلِ وَيَفْرِشُ لَهَا مِنْ دَقِيقِ رِيشِهِ لِيَحْفظه مِن كلِّ سوء، وَيَقيهِ مِن كلِّ كَدَرٍ.. فَيَكُونُ الْبَيْضُ شَدِيدَ لَمَعَانِ اللَّوْنِ وَهُوَ أَبْيَضُ مَشُوبٌ بَيَاضُهُ بِصُفْرَةٍ، وَذَلِكَ اللَّوْنُ أَحْسَنُ أَلْوَانِ النِّسَاءِ، وَقَدِيمًا شَبَّهُوا الْحِسَانَ بِبَيْضِ النَّعَامِ [١].

وفي تشبيه الحور العين بالبيض المكنون أربعة أوجه: **أحدها:** تشبيهاً ببيض النعام فهو أبيض إلى الصفرة. **الثاني:** تشبيهاً ببطن البيض، وهو الذي داخل القِشْر، إذا لم تمسه يد. **الثالث:** تشبيهاً ببياض البيض حين ينزع قشرة. **الرابع:** تشبيهاً بالسحاء الذي يكون بين القشرة العليا ولباب البيض[٢].

وغالبُ المفسرين أنَّ المشبه به من الحور العين بالبيض المكنون هو لون بيض النَّعام المختلط بصفرة حتَّى لا يكون بياضُ الحور كالبرص[٣]، "فالحور أَلْوَانَهُنَّ بِيضٌ بَيَاضًا مُشْرَبًا بِصُفْرَةٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ لَوْنُ بَيْضِ النَّعَامِ الَّذِي شَبَّهَهُنَّ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي نَحْوِ ذَلِكَ:

كَبِكْرِ الْمُقَانَاتِ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ *** غَذَّاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ"[٤].

١١_ شفافية ساقها وبياض قدمها.

قال ربُّنا واصفاً الحور العين: ﴿ **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾[الرحمن:٥٦_٥٨].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٣/١١٥).

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٥/٤٨).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٣/١١٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٦/٣١٣). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ج٩/٣٠٧). معالم التنزيل، البغوي (ج٤/٣١). التفسير الكبير، الرازي (ج٢٦/٣٣٣). تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٥٩٠).

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٦/٣١٣).

الياقوت: الحجر الأملس الصافي المعروف. المرجان: هو صغار اللؤلؤ والدر، وتخصيص الصغار؛ لأنهنَّ أنصع بياضاً من الكبار[١]، "قال أهل التفسير وأهل اللغة: هنَّ في صفاء الياقوت وبياض المرجان، والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضاً"[٢].

وفي السنَّة النبوية بيان لهذا الصفاء والبياض، فعن أبي هريرةﷺ عن النَّبيﷺ قال: **(أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِينِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ العَظْمِ وَاللَّحْمِ)**[٣].

"قال ابن مسعودﷺ: إنَّ المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حُلة من حرير، يُرى بياضُ وحُسنُ ساقها من ورائهنّ، ذلكم بأنَّ الله يقول ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ ألا وإنَّما الياقوت حجر فلو جعلت فيه سلكاً ثم استصفيته، لنظرت إلى السلك من وراء الحجر"[٤].

١٢_ نقاؤها وصفاؤها وبهاؤها.

قال ربُّنا واصفاً الحور العين: ﴿**وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** ﴾[الواقعة:٢٢_٢٣]، اللؤلؤ المكنون: هو اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي الجميل، المستور عن الأعين والريح والشمس، الذي يكون لونه من أحسن الألوان، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه، فكذلك الحور العين، لا عيب فيهنَّ بوجه، بل هنَّ كاملات الأوصاف، جميلات النُّعوت، فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر الخاطر، ويروق الناظر[٥].

فاللؤلؤ المكنون هو اللؤلؤ المصون، الذي لم يتعرَّض للمس والنَّظر، فلم تمسه يد، ولم تخدشه عين، ولم يجْرحهُ بصر، وفي ذلك إشارة إلى أنَّك أنت أوَّل من تمسَّ زوجتك الحورية

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ج٢٧/٢٢٢).

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج٥/١٠٣).

(٣) صحيح البخاري، البخاري، بدأ الخلق/ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٤/١١٩: رقم الحديث

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/٦٦).

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣٣).

التي خُلقت خصيصاً من أجلك، وتكون أنت أوَّل مخلوق ينظر إليها، وكأنَّها ظلَّت محفوظة لك، تنتظرك على شوقٍ لتستمتع بها وحدك، وتستمتع بك[1].

بعد الاطلاع على جميع الآيات التي تحدَّثت عن الحور العين في القرآن المبين، خلُصَ الباحثُ إلى أنَّ هذه الصفات تشتمل على كل صفةٍ خَلْقيَّة أو خُلُقيَّة محمودة، فالحور العين طُهِّرت من الحيض، والبول، والنفاس، والغائط، والمخاط، والبصاق، وكل قذر، وكل أذى يكون من نساء الدنيا، فطهر ظاهرها وطهر باطنها، فإذا سألت عن أعينهنَّ فقد جمعت صفات الحُسن والملاحة فهي واسعة الأحداق، جميلة النظرات، مكحولة العين، رقيقة الحاجب، فاترة الجِفن، طويلة الأهداب، مُتَّسعةً في طول، يحار فيهنّ الطرف، ومع كلِّ هذا الجمال والدَّلال فالحور قصرن أبصارهنَّ وقلوبهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يمددن أبصارهن إلى غيرهم، وقصرن أرجلهنَّ على خيامهنَّ فلا يخرجن إلا بإذنهم، جمعن بين جمال الظاهر والباطن، وحُسْن الخلْق والخلُق؛ خيرات الأخلاق، حسان الوجوه، لَا مَرَاحَاتٌ، وَلا طَمَّاحَاتٌ، وَلا بَخِرَاتٌ، وَلا ذَفِرَاتٌ، ومع كل هذا الكمال، فحُسنهنَّ مُتجدِّد، وجمالهنَّ مُتعدِّد، بَكَارَتُهَا تعود إليها كلَّما قام عنها زوجها، لم يمسسهن، ولم يُذلِّلْهنَّ، ولم يُدْمِهُنَّ إنسٌ ولا جان، مُتساويةٌ فيما بينهنَّ، ومُتساويةٌ مع أزواجهنَّ في الأعمار، فهنَّ في عُنْفُوان سنِّ الشباب، وذلك أثبت في التَّحاب، وأدعى للتَّواد.

ومع كل ذلك فهي العاشقة لزوجها، المنحبسة عليه، المُتحبِّبة إليه، الحسنة التبعُّل، المتودّدة إليه، ذات الكلام الحسن، التي تشتهي زوجها، وتُحبُّه حباً شديداً، الدَّائمة الشوق لزوجها، كاعبها كالرُّمَّان، لم يتكسر من شبابهنَّ، وقوتهنّ، ونضارتهنَّ، كأَنَّهنَّ بيضٌ مكنون، وكأنَّهنَّ الياقوتُ والمرجان، وكأنَّهنَّ اللؤلؤ المكنون.

"يا سلعة الرَّحمن لست رخيصةً — بل أنت غاليةً على الكسلان
يا سلـعة الرَّحمـن ليس ينالها — في الألف إلا واحدٌ لا اثنان"[2]

---

(١) انظر: ليلى بين الجنة والنار، خالد أبو شادي (ص٥٤).

(٢) المرجع السابق (ص٥٧).

ثانياً: أعمالٌ جعلها الملك الجليل مهراً للحور العين.

وصف لنا ربُّ العالمين الحور العين، وبيَّن لنا من حسنهنَّ وجمالهنَّ وإبداعه في خلقهنَّ، من أجل أن نرغب فيهنَّ، ونعمل من أجل الوصول إليهنَّ ثمَّ الحصول عليهنَّ، فهل من خاطبٍ للحور العين؟ وهل من راغبٍ في الحور العين؟ إليك يا أخي في الله بياناً بمهر الحور العين[1]:

١. الشهادة في سبيل الله:

عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ[2]رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: (**لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ**)[3].

٢. كظم الغيظ:

عَنْ سهل بن معاذ، عن أبيه[4]رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (**مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْتَصِرَ دَعَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي حُورِ الْعِينِ أَيَّتَهُنَّ شَاءَ**)[5].

---

(١) انظر: مطالع البدور مع منازل السرور في وصف الحور العين، مجدي فتحي السيد (ص٢٢).

(٢) المقدام بن معدي كرب بن عمرو رضي الله عنه أبو كريمة، ويقال أبو يزيد ويقال أبو صالح، ويقال أبو بشر، ويقال أبو يحيى الكندي صاحب سيدنا رسول الله ﷺ قدم دمشق على معاوية رضي الله عنه. (انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج٢٥/٢٢٢).

(٣) سنن الترمذي، الترمذي، فضائل الجهاد/ ثواب الشهيد، ١٨٧/٤: رقم الحديث ١٦٦٣. سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الجهاد/ فضل الشهادة في سبيل الله، ٨٢/٤: رقم الحديث ٢٧٩٩. قال الألباني: صحيح (مشكاة المصابيح: ٣٨٣٤).

(٤) أبوه هو معاذ بن أنس الجهني صحب النبي ﷺ، وروى عنه أحاديث، وسكن مصر، وهو أبو سهل بن معاذ، الذي روى عنه كثير من الشاميين والمصريين. (انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٧/٥٠٢).

(٥) المسند، الإمام أحمد بن حنبل، مسند مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ ، ٣٨٤/٢٤: رقم الحديث ١٥٦١٩. قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن (انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيق شعيب الأرنؤوط، ج٢٤/٣٨٤).

وبالجملة فالأعمال الصالحة، هي مهرُ الحور العين، لذا كان الصالحون في كل زمانٍ ومكان يتنافسون في خُطبتها، ويُسارعون في دفع مهرها، وإليكم ما ورد من ذلك في الأخبار:

* نظر عمر بن الْخطاب رضي الله عنه إِلَى أَعْرَابِي يُصَلِّي صَلَاة خَفِيفَة فَلَمَّا قَضَاهَا قل: اللَّهُمَّ زَوجنِي بالحور الْعين فَقَالَ عمر رضي الله عنه: أَسأت النَّقْد وأعظمت الْخطْبَة(١).

* مرَّ الحسنُ البصري رحمه الله برجلٍ يعبث بالحصى ويقول: اللهمَّ زوِّجني الحور العين، اللهمَّ زوِّجني الحور العين، فقال له: بئس الخاطب أنت تخطب الحور العين وأنت تَلْهو(٢).

أَلهتك اللذائذُ والأمــــــاني	عن الفردوس والظُّلل الدَّوانــي
ولذَّةُ نَوْمةٍ عن خير عيشٍ	مع الخيرات في غرف الجنــان
تيقَّظ من منامك إنَّ خيـراً	من النَّوم التهــــجُّد بالقــــرآن(٣)

* ذكر الإمام القرطبي رحمه الله في التذكرة "أنَّ رجلاً يقال له سعيد، وكانت له أم من المتعبدات، وكانت إذا قام من الليل يصلي تقوم والدته خلفه، فإذا غلب عليه النوم ونعس تناديه والدته: يا سعيد إنه لا ينام من يخاف النَّار ويخطب الحور الحسان فيقوم مرعوباً"(٤).

* "قال مالك بن دينار رضي الله عنه: كان لي أحزاب أقرؤها كل ليلة، فنمت ذات ليلة، فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال وبيدها رقعة، قالت: أتحسن القراءة؟ قلت: نعم، فدفعت إليَّ رقعةً فيها:

لهاك النوم عن طلب الأماني	عن تلك الأوانس في الجنـان
تعيش مخـلداً لا موت فيــها	وتلهو في الخيام مع الحسان
تنبه من منــامك إن خيـــراً	من النوم التهجــد بالقـــران"(٥)

---

(١) المراح في المزاح، محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (ص٦٠).

(٢) مطالع البدور مع منازل السرور في وصف الحور العين، مجدي فتحي السيد (ص٢٣).

(٣) المرجع السابق (ص٢٤).

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص٩٨٩).

(٥) المرجع السابق (ص٩٩١).

ولمَّا ملكت قلبُه الحوريَّة، أخذ مالكُ بالوصيَّة، وأصبح يُزهِّدُ الملوك والأمراء، بما عندهم من الجواري المُزيَّنات، ويُرغِّبهم بما أعدَّ الله للمؤمنين في الجنَّات من الحوريَّات.

فقد ورد في كتاب التوَّابين عن مالك بن دينار رحمه الله أنَّه كان يوماً ماشياً في أزقة البصرة، فإذا هو بجارية من جواري الملوك راكبةً ومعها الخدم، فلما رآها مالكرحمه الله نادى: أيتُها الجارية أيبيعك مولاك؟!، قالت: كيف قلت يا شيخ؟!، قال: أيبيعك مولاك؟!، قالت: ولو باعني كان مثلك يشتريني!، قال: نعم، وخيراً منك، فَضَحِكت وأمَرَت أن يُحمل إلى دارها، فَحُمِل، فَدَخلت إلى مولاها فأخبرته، فضحك وأمَرَ أن يَدخل إليه، فَدَخل، فأُلقيت له الهيبة في قلب السيد، فقال: ما حاجتك؟!، قال: بعني جاريتك؛ قال: أو تطيق أداء ثمنها؟!، قال: فثمنها عندي نواتان مَسُوِّسَتان، فضحكوا، وقالوا: كيف كان ثمنها عندك هذا؟!، قال: لكثرة عيوبها، قالوا: وما عيوبها؟!، قال: إن لَمْ تتعطَّر زَفِرَتْ، وإن لَم تَسْتك بَخِرَت، وإن لَم تَمْتشط وتدَّهِن قَمِلَت وشَعِثت، وإن تُعَمَّر عن قليل هَرِمت، ذاتِ حيض وبوْل وأقذار جَمَّة، ولعلها لا تودّك إلا لنفْسها، ولا تحبك إلا لشغَفِها بك، لا تفي بعهدك ولا تَصْدُق في وُدِّك، ولا يخلف عليها أحدٌ من بعدك إلا رأته مثلك، وأنا آخذ بدون ما سَأَلْتَ في جاريتك مِنَ الثمن جاريةً خُلِقَتْ من سُلاَلَةِ الكافُور، لوْ مُزِجَ بِرِيقِها أجاجٌ لطابَ، ثم قال: ولو بدا مِعْصَمُها للشمس لأظلَمَت دونه، ولو بَدَا في الليل لَسَطَع نورُه، ولو واجهت الآفاق بِحُلِيها وحُلَلِها لتزخرَفَت، نَشَأَتْ بين رياض المسكِ والزَّعْفَرَانِ، وقُصرت في أكنانِ النعيم، وغُذِّيَتْ بماء التسنيم، فلا تُخْلِف عهدها، ولا يتبدل وُدّها، فأيهما أحقُّ بِرِفْعَة الثَّمن؟!، قال: التي وَصَفْت؛ قال: فإنها الموجودة الثمن القريبة الْمَخْطَب، قال: فما ثَمَنها ؟!؛ فذَكر له مالِكرحمه الله عبادة ربه وبعضاً من خِصال الخير يفعلها، فقال الرجل: يا جارية .. أسمعت ما قال شيخنا هذا؟!، قالت: نعم، قال: أفَصَدَق أم كَذَب؟!، قالت: بل صدق وبَرَّ ونَصَح، قال: فأنتِ إذاً حُرَّةٍ لوجه الله، ثم تصدَّق بما تصدّق به من مالِه وقصَد لُزوم العبادة بعد اللَّهْو والغفلة حيث أثَّرَت به موعظةُ مالِك رحمه الله ثم قالت الجارية: لا عيش لي بعدك مولاي! فودَّعهما مالك ودعا لهما، فتعبَّدا جميعاً حتى جاء الموت فنقلهما على حال العبادة رحمة الله عليهما[١].

(١) كتاب التوابين، ابن قدامة المقدسي (ص٩٣). بتصرف يسير

ثالثاً: الحكمة من التَّزاوج في الجنَّة.

نحن نعلم أنَّ الحكمة في لذَّة الأزواج في الدنيا بالمصاحبة الزوجية المخصوصة هي التناسل وإنماء النوع بما أخبر ربُّنا في سورة النساء: ﴿**وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾[النساء:١]، ولم يَرِدْ أنَّ في الآخرة تناسلاً، فلا بد أن تكون لذة المصاحبة الزوجية هناك أعلى وحكمتها أسمى، ونحن نؤمن بها ولا نبحث في حقيقتها، وبالإجمال فأطوار الحياة الآخرة أعلى وأكمل من أطوار الحياة الدنيا، وَلَذَّاتُ المؤمنين في الجنَّة أكمل ممَّا كان في الدنيا وأسلم من المنغصات ومنها الطعام، والشراب، والمباشرة الزوجية، فلا يُمكن أن يُقاس عالم الغيب على عالم الشهادة، فتنبه لهذا(١).

وعلاقة الرجل المؤمن بالحوراء ليست علاقة شهوة جسدية فحسب، بل هي علاقة تسمو إلى أعلى درجات الأُنس والحب والمودة، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدلُّ على المصاحبة والملاصقة، وهذا بحدِّ ذاته إنعامٌ وتلذُّذٌ وإكرام، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ *لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾[يس:٥٥_٥٨] (٢).

وفي معنى الشغل الذي وصف الله جلّ ثناؤه أصحاب الجنَّة أنَّهم فيه يوم القيامة، قال ابن مسعود رضي الله عنه: شغلهم افتضاض العذارى، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: شغلهم افتضاض الأبكار، وقال الحسن رضي الله عنه: شغلهم النَّعيم عمَّا فيه أهل النَّار من العذاب، وقال مجاهد رضي الله عنه: في نعمة(٣).

ومجموع الأقوال مُتقاربٌ لتوضيح الانشغال، فأهل الجنَّة في نعمةٍ تُشغلهم عمَّا يُعانيه أهل النَّار من الويلات والعذابات والكربات، ومن مجموع هذه النِّعم، نعمةُ افتضاض العذارى والأبكار، فما أجمل ذاك الانشغال بتلك الدَّار.

---

(١) انظر: يوم في الجنة، محمود المصري (ص٣٤٧).

(٢) انظر: صفة الجنة في القرآن الكريم، عبد الحكيم السلفي (ص٣١٦). جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (٢٨٣).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٠/٥٣٤_٥٣٥).

قال ابن القيم رحمه الله:

ولقـدْ رُوينـــا أنَّ شُغـــلهُمُ الَّـــذي	قدْ جـــاءَ في يس دون بيـــانِ
شغلُ العروسِ بعرسهِ من بعد ما	عَبَثَتْ بهِ الأشواقُ طولَ زمانِ
باللَّهِ لا تسْـــألهُ عـــنْ أشغـــالهِ	تلكَ اللَّيـــالي شأنُهُ ذُو شـــانِ[1]

وقد جاء في السنَّة النَّبوية ما يُشير إلى كمال لذَّة المؤمن مع زوجاته في الجنَّة، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(يُعطَى المُؤْمِنُ فِي الجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الجِمَاعِ)**، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: **(يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ)**[2].

ومن المحبَّة والمؤانسة بين المؤمن وزوجهُ من الحور العين، أنَّها تُمتِعُ سمعَهُ بروعة غنائها وإنشادها، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ، يَنْظُرْنَ بِقَرَةِ أَعْيَانٍ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَهْ، نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَهْ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّهْ)**[3].

رابعاً: وصف الحور العين ترغيباً للرِّجال فأين الترغيب للنساء.

إنَّ نساء المؤمنين في الجنَّة لهنَّ من كل أنواع النَّعيم واللذة مثل ما للرِّجال سواءً بسواء، بل من النساء من هنَّ أعلى في الدرجات من كثير من الرِّجال[4]، قال الله تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ**﴾[آل عمران:١٩٥]،

---

(١) متن القصيدة النونية، ابن القيم (ص٣٣٦).

(٢) سنن الترمذي، الترمذي، صفة الجنة/صفة جماع أهل الجنة، ٤/٦٧٧: رقم الحديث ٢٥٣٦. قال الألباني: حديث حسن صحيح (انظر: مشكاة المصابيح: ٥٦٣٦).

(٣) المعجم الصغير، الطبراني، مَنِ اسْمُهُ عُمَارَةُ، ٢/٣٥: رقم الحديث ٧٣٤. صفة الجنة، أبو نعيم الأصبهاني، ذكر نهر من الأنهار ينبت الجواري الأبكار، ٢/١٦٦: رقم الحديث ٣٢٢. قال الألباني: صحيح (انظر: صحيح الجامع الصغير: ١٥٦١).

(٤) انظر: يوم في الجنة، محمود المصري (ص٣٤٦).

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٧٩]، فما دام أنَّ الذكر والأنثى يشتركان في الجزاء من ربِّ الأرض والسماء، فهما يُمتَّعان في دار البقاء بما لا يُنقصُ أحدُهما عن الآخر، فكما أنَّ الرجل يُعطى من كرم الله تعالى، فالمرأة تُعطى من كرم الله تعالى، لكنَّ الله سبحانه يجعلها بزوجها قانعة راضية، تحسُّ أنَّه أمامها كمائة رجل، فلا تشبع منه بالقرب، والإفضاء، والأنس، والمودة، والرحمة، والحب، والحنان، وهي بذاتها لها تقدير وإجلال من زوجها المؤمن(١)، وحتَّى يكتملَ نصابُ التَّشويق بما لبنات حوَّاء في الجنَّة من ترغيب، هذه أربعة أخبار:

١_ الآدميات المؤمنات أكثر حسناً وأبهر جمالاً من الحور العين:

كلُّ ما تقدَّم من وصف الحور العين، تتصف به المرأة المؤمنة في الجنَّة وبمقامٍ أعلى، وشكلٍ أحلى، وهذا لا شكَّ بأنَّه أكبر ترغيب، وأكثر تحبيب، وكيف لا تكون كذلك، وهي التي صامت وقامت، وصحبت زوجها في السراء والضراء، وربَّت أولادها على منهج السماء، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: **(إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ، يَنْظُرْنَ بَقَرَةِ أَعْيَانٍ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَهْ، نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَهْ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّهْ)**(٢).

"قالت عائشة رضي الله عنها: إِنَّ الْحُورَ الْعِينَ إِذَا قُلْنَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ أَجَابَهُنَّ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا: نَحْنُ الْمُصَلِّيَاتُ وَمَا صَلَّيْتُنَّ، وَنَحْنُ الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضيات وَمَا تَوَضَّأْتُنَّ، وَنَحْنُ الْمُتَصَدِّقَاتُ وَمَا تَصَدَّقْتُنَّ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَغَلَبْنَهُنَّ وَاللَّهِ"(٣).

وعلى الرَّغم من كلِّ ما ذُكر من جمال الحور العين، إلاَّ أنَّ المؤمنة الصابرة على طاعة الله ثمَّ على طاعة زوجها، أفضل من جمال الحور العين(٤)، فالله سبحانه تعالى يُنشئها نشأةً

---

(١) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (٢٩٩).

(٢) سبق تخريجه (انظر: ص٢٥٥).

(٣) الجامع الأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/١٨٧). روح البيان، إسماعيل حقي (ج٣/ ٣١٣).

(٤) انظر: يوم في الجنة، محمود المصري (ص٣٤٦).

جديدة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[الواقعة:٣٥_٣٧]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هنَّ من بني آدم، نساؤكنّ في الدنيا ينشئهنّ الله أبكاراً عذارى عرباً، وقال قتادة رضي الله عنه: إنَّ منهنَّ العُجُزَ الرُّجَّفَ، أنشأهنَّ الله في هذا الخلق[1].

قال ابن كثير رحمه الله : "أي أعدناهنَّ في النشأة الآخرة بعدما كنَّ عجائز عجاف، صِرْنَ أبكاراً عرباً، أي: بعد الثِّيُوبَةِ عدن أبكاراً مُتحببات إلى أزواجهنَّ بالحلاوة والظرافة والملاحة"[2].

بل قيل: إنَّ نساء الدنيا من دخل منهنَّ الجنة، فُضِّلْنَ على الحور العين بسبعينَ ألف ضعف، بما عملن في الدنيا[3]، وكيف لا يكُنَّ كذلك وهنَّ اللاتِي عِشْنَ حياتهنَّ لله، فلم ينظرن إلى حرام، ولم يسمعن الحرام، ولم يسرن إلى الحرام، فحقَّ لهنَّ أن يكُنَّ سيداتٍ للحور العين.

٢_ الآدميات المؤمنات يُصبحن في الجنَّة بِخَلْقٍ وَخُلُقٍ جديد:

لا يخطُرنَّ بالبال أنَّ النِّساء المؤمنات بسبب الحور العين ستغار وتحار، فالتكوين الفيزيولوجي الذي تعيشه المرأة في الدنيا، وتكون الغَيرة والأنانية جزءاً لا يتجزأ منها، سيتغيَّر في الآخرة تغيراً كاملاً[4]، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[الحجر:٤٧]، وكلمة ﴿نَزَعْنَا ﴾ " تدل على أن تغلغل العمليات الحقدية في النفوس يكون عميقاً، وأن خلعها في اليوم الآخر يكون خلعاً من الجذور"[5]، فأهل الجنَّة في خلقٍ جديد، يتناسب مع الحياة الأبدية، فلا غِلَّ مع الأبد، ولا غَيْرَة مع الأبد، بل قناعة وحبٌ ورضى، قال الله تعالى: ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الواقعة:٦١]، بالنشأ الجديد ينسلخ من المرأة مفهوم

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٣/١٢٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥٣١).

(٣) الجامع الأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/١٨٧).

(٤) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر صوفي (٢٩٩).

(٥) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٢/٧٧١٢).

غريزة الغيرة والحسد، وينتزع منها الغل انتزاعاً، قال الإمام الرَّازي رحمه الله: " والله تعالى وعد بإزالة الحقد والحسد عن القلوب، وما وعد بإزالة شهوة الأكل والشرب عن النفوس"[١].

فالله تعالى هو الخالق في الدنيا وفي الآخرة، فكما ركبنا في الدنيا بهذا التركيب، يَخْلُقُنَا في الآخرة خلقاً آخر يتوافق مع النعيم، وتكون قاعدته الرضا، وهرمه القَبول، وأساسه المتين الحمد والشكر للعلي القدير، فالرِّجال يرضون بما أعطاهم ربُّهم، والنِّساء يرضيهنَّ بما أعطاهم ربُّهم، جزاءً من ربِّك عطاءً حساباً[٢].

ولا يخْفى بأنَّ عناية المرأة بجمالها، هو أول وأولى اهتماماتها، لذا من أعظم ما تُكرَّم به في الجنان، أن يزداد جمالها بما يفوق الخيال، بل هي سيدةٌ للحور العين، فكلُّ ما تقدَّم من وصف الحور العين، تتصف به المرأة المؤمنة في الجنَّة ، وهذا لا شكَّ بأنَّه أكبر ترغيب، وأكثر تحبيب، بل إنَّ الحور العين بالنسبة لها مثل السَّرارِي في الحياة الدنيا، والله تعالى أعلى وأعلم.

٣_ حالُ المؤمنة التي لم تتزوَّج في الدنيا أو الَّتي طُلِّقت ولم تتزوَّج:

لا بُدَّ أن يعلمَ المرءُ أنَّ الجنَّة كلُّها نعيم، ولن يعيشَ أحدٌ في الجنَّة لحظةَ حُزْنٍ واحدة، ولن تمُرَّ عليه دقيقةٌ يشعرُ فيها أنَّه محروم، فالحرمان والفقدان والأحزان ليس لها في الجنّة مكان، وممَّا فَطرَ الله سبحانه عليه الإنسان، حاجتُهُ لزوجٍ يشعرُ معه بالسَّكينة والاطمئنان، لذا فالجنَّة ليس فيها أعزب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى أَضْوَإِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ اثْنَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ؟)**[٣].

ومن هذا الحديث يُستفاد أنَّ الجنَّة ليس فيها من الرِّجال أحدٌ أعزب، وليس فيها من النساء امرأةٌ عزباء، وأنَّ الرجلَ من أهل الجنَّة له زوجتان في الجنان، وزيادة على ذلك بقدرِ

---

(١) التفسير الكبير، الرازي (ج٤/٢٤٣).

(٢) انظر: جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها، ماهر الصوفي (٣٠٢).

(٣) صحيح مسلم، مسلم، الجنة/ أول زمرة تدخل الجنة، ٢١٧٨/٤: رقم الحديث: ٢٨٣٤.

طاعته للرَّحْمن، وكما أنَّه ماتت هؤلاء النِّسوة من دون أزواج، فقد مات من الرِّجال من لم يتزوَّج أو تزوَّج وطلَّق وظلَّ بلا زوجةٍ حتَّى مات، فالله تعالى يُزوِّج الجميع في الجنَّة[1].

وقد سُئل الشيخُ ابنُ عُثيمينرحمه الله عن المرأة التي تموت ولم تتزوَّج فقال: يقول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[فصلت:٣١]، ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾[الزخرف:٧١]، ومن المعلوم أنَّ الأزواج من أبلغ ما تشتهيه النُّفوس، وهو حاصلٌ في الجنَّة لأهل الجنَّة، فالمرأة يزوِّجها الله تبارك وتعالى في الجنَّة بزوجها الذي كان زوجاً لها في الدنيا، وإذا كان لها زوجان في الدُّنيا خُيِّرت بينهما، وإذا لم تتزوج في الدنيا فإن الله تعالى يزوِّجها ما تقرَّ به عينُها في الجنَّة[2].

٤ــ حالُ المؤمنة التي تزوَّجت أكثر من مرَّة وكلُّ أزواجها من أهل الإيمان:

ذكر الإمام القرطبيرحمه الله في تذكرته ثلاثةَ أقوالٍ لأهل العلم[3]: **الأول:** أنَّها لأحسنهم خلقاً، **ودليله:** أنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ الْمَرْأَةَ مِنَّا يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ فِي الدُّنْيَا، فَتَمُوتُ وَيَمُوتَانِ وَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، لِأَيِّهِمَا هِيَ؟ قَالَ: **(لِأَحْسَنِهِمَا خُلُقًا كَانَ عِنْدَهَا فِي الدُّنْيَا يَا أُمَّ حَبِيبَةَ، ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)**[4].

الثاني: أنَّها لآخر أزواجها، **ودليله:** خَطَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ

---

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ج١٧/١٧٢). طرح التثريب في شرح التقريب، زين الدين بن إبراهيم العراقي (ج٨/٢٧٠). يوم في الجنة، محمود المصري (ص٣٥١).

(٢) فتاوى نورٌ على الدرب لكبار العلماء، ابن عثيمين، (باب العقيدة/ هل للنساء أزواج في الجنة).

(٣) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص٩٩٣).

(٤) الحديث لم يُخرِّجه أحدٌ من أصحب الكتب التسعة، وقد ذكره القرطبي في التذكرة، وفي كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لأبي بكر السامري برقم (٥٠)، وفي كتاب الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لا بن شاهين برقم (٣٦٤). وقال الشيخ محمد بن صالح المنجد: الحديث لا يصح الاستدلال به، وهو ضعيف جداً. (موقع الإسلام سؤالٌ وجواب)

يَقُولُ: (**أَيُّمَا امْرَأَةٍ تُوَفِّي عَنْهَا زَوْجُهَا فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ فَهِيَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا**) وَمَا كُنْتُ لِأَخْتَارَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ[1]. **الثالث:** أنَّها تُخَيَّرُ بينهم، ولم يذكر القرطبيرَحِمَهُ اللَّهُ عليه دليل.

والرَّاجحُ هو القول الثاني؛ لقوَّة دليله الذي استند عليه، ولما جاء عن حُذَيْفَةَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: إِنْ أَرَدْتِ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الْجَنَّةِ فَلَا تَزَوَّجِي بَعْدِي فَإِنَّ الْمَرْأَةَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجْنَ بَعْدَهُ[2].

بعد هذا الإمتاع ما بقيَ إلاَّ أن يبتاع المؤمنُ نفسه من هذه الدُّنيا، ويرحل بروحه إلى دار البقاء، وأفراح الآخرة، وعرائس الجنان، هنالك حيثُ لا تعبٌ ولا نصبٌ، ولا عذابٌ ولا شقاءٌ، بل هنالك ما تشتهيه النَّفس، وتلذُّ به العين، ويُقرُّ به الفؤاد، فيا فوز: ﴿**مَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ**﴾[آل عمران:١٨٥]، ويا فرح من يُنادى عليه يوم القيامة: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ**﴾[الزخرف:٧٠]، ويا هناء من سيكون مشغولاً في دار البقاء، كما أخبر ربُّ الأرض والسماء: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ *لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾[يس:٥٥_٥٨].

الثانية: مرافقةُ من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرِّيَّاتهم.

من ذا الذي يعيش سعيداً وزوجُهُ حزينة، ومن ذا الذي يعيش فَرِحَاً ووالداه مكروبان، ومن ذا الذي يعيش مرتاحاً وفلذة كبده مُتعبٌ، لذا قالوا قديماً: همُّ الأولاد للممات، ولأنَّ الجنَّة راحتها لا تعب فيها بأي حال، جمع الله للمؤمن كلَّ أحبابه من الأم والأب والزوجة والأولاد، وقد حمل هذا المعنى آياتٌ ثلاث من كتاب ربِّ الأرض والسماء.

١. قال الله تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**﴾[الرعد:٢٣].

---

(١) المعجم الأوسط، الطبراني، من اسمه بكر، ٣/٢٧٥: رقم الحديث: ٣١٣٠. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٢٧٠٤).

(٢) السنن الكبرى، البيهقي، النكاح/ ما خص به من أن أزواجه أمهات، ٧/١١١: رقم الحديث:١٣٤٢١.

مقصود الآية بشارة المطيع بكل ما يزيده سروراً وفرحاً وبهجة، فإذا بشر الله المؤمن بأنَّه إذا دخل الجنَّة فإنَّه يحضر معه آباؤه وأزواجه وأولاده، فلا شك أنَّه يعظم سرور المكلف بذلك وتقوى بهجته به، ويُقال: إنَّ من أعظم موجبات سرورهم أن يجتمعوا فيتذكروا أحوالهم في الدنيا ثمَّ يشكروا الله على الخلاص منها والفوز بالجنَّة [١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "يجمع الله بين المؤمنين وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممَّن هو صالح لدخول الجنَّة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم، حتى إنَّه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته، بل امتناناً من الله وإحساناً"[٢].

ففي الجنَّات يأتلف شمل المؤمنين مع الصالحين من آبائهم، وأزواجهم، وذرياتهم، وأقاربهم، وأصحابهم، فهؤلاء يدخلون الجنَّة بصلاحهم واستحقاقهم، لكنَّهم يكرمون بتجمع شتاتهم، وتلاقي أحبابهم، وهي لذة أخرى تُضاعِف لذة الشعور بالجنان، وفي جو التجمع والتلاقي يشترك الملائكة في التأهيل والتكريم، في حركة رائحة غادية، فهو مهرجان حافل باللقاء، والسلام، والحركة الدائبة، والإكرام[٣].

٢. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[غافر:٧_٨].

لأنَّ اجتماع المؤمن مع رفقائه من أهله وأحبابه، هو محطَّة سرورٍ لا تتعوض، فإنَّ الملائكة المقرَّبين، ممَّن يحملون العرش ومن حوله، يدعون للمؤمنين باجتماعهم مع من صلح من آبائهم، وأزواجهم، وذرِّياتهم، بأن يجعلهم الله معهم في مساكن متقاربة، وأيُّ إكرامٍ بعد هذا

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج١٩/٣٦).
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٤/٤٥١).
(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٤/٢٠٥٨).

الإكرام، وتأمَّل كيف رُتِّبَت القرابات في هذه الآية على ترتيبها الطبيعي فإنَّ الآباء أسبق علاقة بالأبناء، ثم الأزواج، ثم الذريات[(١)].

والملائكة يدعون للمؤمنين قائلين: ربنا وأدخلهم جنَّات الإقامة الدائمة السَّرمدية التي وعدتهم بها على ألسنة رسلك وأنبيائك، وأدخل معهم من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، فَمَن كان مؤمناً موحداً قد عمل الصالحات، اجمع بينه وبين أحبابه، تكميلاً لنعمتك عليهم، وتماماً لسرورهم، فإنَّ الاجتماع بالأهل أكمل للبهجة والأنس، إنك أنت القوي الغالب الذي لا يغالب، الحكيم في أقوالك وأفعالك من شرعك وقدرك[(٢)].

"قال سعيد بن جبير رضي الله عنه: إنَّ المؤمن إذا دخل الجنة، سأل عن أبيه وابنه وأخيه، أين هم؟ فيُقال: إنَّهم لم يبلغوا طبقتك في العمل، فيقول: إنِّي إنما عملت لي ولهم، فيلحقون به في الدرجة، ثم قرأ سعيد بن جبير رضي الله عنه هذه الآية: ﴿ **رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[غافر :٨]" [(٣)].

يقول سيد قطب رحمه الله: "دخول الجنَّة نعيم وفوز، يضاف إليه صحبة من صلح من الآباء والأزواج والذريات، وهي نعيم آخر مستقل، ثمَّ هي مظهر من مظاهر الوحدة بين المؤمنين أجمعين، فعند عقدة الإيمان يلتقي الآباء والأبناء والأزواج، ولولا هذه العقدة لتقطعت بينهم الأسباب"[(٤)].

٣. قال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** ﴾[الطور: ٢١].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٤/٩٣).

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ج٢٤/٨٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير (ج٧/١٣٢).

(٤) في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٣٠٧١).

اختلف المفسرون في الذرية في هذه الآية، هل المراد بها الصغار أو الكبار أو النوعان؟ على ثلاثة أقوال: **الأول:** أنَّ الذرية هم الكبار، ودليله: قول ابن عباسﷺ: إنَّ الله يرفع ذرية المؤمن إلى درجته وإن كانوا دونه في العمل؛ لتقرّ بهم عينه. **الثاني:** أنَّ الذرية هم الصغار؛ وتعليله: أنَّ البالغين لهم حكم أنفسهم و ليسوا تابعين للآباء في شيء من أحكام الدنيا، ولا أحكام الثواب والعقاب. **الثالث:** أنَّ الذرية هم الكبار والصغار؛ لأنَّ الكبير يتبع الأب بإيمان نفسه، والصغير يتبع الأب بإيمان الأب[(١)].

والرَّاجح من هذه الأقوال هو الرَّأي الثالث أنَّ الذرية تشمل الصغار والكبار، وأقوال السلف تدل على هذا؛ قال ابن عباسﷺ: إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء إلى الآباء، وإن كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء إلى الأبناء . وقال ابن مسعودﷺ: الرجل يكون له الْقِدَم، ويكون له الذرية، فيدخل الجنة، فيرفعون إليه؛ لتقرّ بهم عينه، وإن لم يبلغوا ذلك.

ويدل على صحة هذا القول: أن القراءتين كالآيتين[(٢)]، فمن قرأ: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ فهذا في حق البالغين الذين تصح نسبة الفعل إليهم، ومن قرأ: ﴿وَأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ فهذا في حق الصغار الذين أتبعهم الله إياهم في الإيمان حكماً، فدلت القراءتان على النوعين[(٣)]، وهذا ما ذهب إليه غالب المفسرين ورجَّحه الطبري[(٤)].

قال ابن كثيرﷺ: "يخبر تعالى عن فضله وكرمه، وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه: أنَّ المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بآبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم، لتقر

---

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ج١/٤٩٢_٤٩٣).

(٢) قرأ أبو عمرو: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ﴾ بقطع الهمزة وفتحها وإسكان التاء والعين ونون وألف بعدها، وقرأ الباقون: ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾ بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتح العين. (النشر في القراءات لابن الجزري، ج٢/٣٧٧).

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن القيم (ج١/٤٩٤).

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٢/٤٧٠). التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (ج٣/٢٥١٥). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٥/١٨٩). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٩/١٤). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٥١٨).

أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه، بأن يرفع الناقص العمل، بكامل العمل، ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته، للتساوي بينه وبين ذاك"[١]، فشفقة الأبوة كما هي في الدنيا متوفرة كذلك هي في الآخرة، ولهذا طيَّب الله تعالى قلوب عباده بأنَّه لا يحزنهم بأولادهم بل يجمع بينهم[٢]، ولأجل عين ألف عين تكرم.[٣]

من بلاغة هذه الآية:

* تنكير كلمة إيمان يحتمل أن يكون للتعظيم، فيُفيد الدلالة على أنَّه إيمان خاص عظيم المنزلة، ويجوز أن يراد: إيمان الذرية الدَّانِيْ الْمَحِل: فيُفيد بشيء من الإيمان، لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم وإن كانوا لا يستأهلونها، تفضلاً عليهم وعلى آبائهم، لِنُتِمَّ سرورهم ونكمل نعيمهم[٤].

* إيثار فعل ألحقنا دون أن يُقال: أدخلنا معهم، أو جعلنا معهم؛ لما في معنى الإلحاق من الصلاحية للفور والتأخير، فقد يكون ذلك الإلحاق بعد إجراء عقاب على بعض الذرية استحقوه بسيئاتهم، وفعل الإلحاق يقتضي أنَّ الذريات صاروا في درجات آبائهم، وفي المخالفة بين الصيغتين تَفَنُّنٌ؛ لدفع إعادة اللفظ[٥].

* إيراد لفظ ألتناهم يفيد: أنَّ الله ألحق بهم ذرياتهم في الدرجة في الجنَّة فضلاً منه على الذين آمنوا دون عوض احتراساً من أن يحسبوا أنَّ إلحاق ذرياتهم بهم يُقلل من حسناتهم، على ما هو معروف في الِانْتِصَافِ من المظلوم للظالم بالأخذ من حسناته وإعطائها للمظلوم[٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٤٣٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٢٨/٢٠٨).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٩/١٤).

(٤) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٤/٤١١).

(٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٤٨).

(٦) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٥٠).

* ختم الآية بقوله: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ اعتراض من فوائده إزالة الوهم الذي قد يخطر على البال، أنَّ أهل النَّار كأهل الجنَّة، يُلحق اللهُ بهم أبناءهم وذريتهم، فأخبر أنَّه ليس حكم الدارين حكماً واحداً، فإن النَّار دار العدل، ومن عدله تعالى أن لا يُعذب أحداً إلا بذنب(١).

* أفادت قراءة ﴿وَأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ والتي جاءت بالجمع بأنَّها ليست ذُرِّيَّة واحدة، بل ذُرِّيَّات وأقارب كُثُر؛ لأنَّ كل واحد يُحبُّ أن يكون معه ولده، والولد بعد ذلك يُحبُّ أن يكون معه ولده، فكلُّ من جاء بعد المؤمن من أولاده وأحفاده وإن كانوا بعده بسنوات، سيجتمع معهم في الجنَّة، قال أبو السعود رحمه الله: "وقُرِىءَ ذرياتُهم؛ للمبالغةِ في الكثرةِ"(٢).

* على قراءة ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ أُسند الفعل إلى الذُرِّيَّة على اعتبار الذرية القريبة وهم الزوجة والأولاد، كأنَّها تقول: الأجدر والأصل بالذرية القريبة المُشاهِدة والمتابِعة أن تختار هذا الاتباع بنفسها، لأنَّها رأت هذا الأب الصالح والأم الصالحة، فلْتبادر باختيار هذا الطريق بنفسها، لذلك أُسند الفعل في الاتباع إليها(٣).

* على قراءة ﴿وَأَتْبَعْناهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ أُسند الفعل إلى الله سبحانه وتعالى، على اعتبار أنَّ الذريات الكثيرة والمتباعدة في الزمن، لربما يأتي لهذا الصالح الذي توفاه الله سبحانه ذريةً صالحة من أحفاده، وربما يكون الأب القريب لهذه الذرية غير صالح وليس له فضل عليهم، فأراد الله تعالى بهم خيراً، فألحقهم بجدِّهم الأول الذي لم يروه، وهذا يحتاج إلى فعل الله تعالى الخالص، لذلك أُسند الفعل إلى الله تعالى(٤).

الثالثة: مرافقةُ الغلمان المخلَّدون في الجنَّة.

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨١٥).
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٨/١٤٨).
(٣) انظر: تفسير القرآن بالقراءات العشر المتواترة، عادل الهور (ج١٢/١٣٧).
(٤) المرجع السابق (ج٨/١٣٨).

ممَّن يُرافقون أهل الجنَّة في تنعُّمهم وتمتُّعهم الغلمان المخلَّدون، الذين يُشبهون اللؤلؤ المصون المنثور في بهائهم وجمالهم وحسنهم، والذين وظيفتهم خدمةُ أهل الجنَّة، بتقديم طعامهم وشرابهم، وما لا يعلمه إلا الله من الشؤون والفنون، ففي الجنَّة ما لم ترَ العين، ولم تسمع الأذن، وقد جاء ذكر الولدان والغلمان في نعيم الجنَّة في ثلاثةِ مواضعَ وهي:

١. قال الله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾[الطور:٢٤].

٢. قال الله تعالى:﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾[الواقعة:١٧_١٨].

٣. قال الله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾[الإنسان:١٩].

هذه الآيات الثلاث ترُسم مشهداً ذاخراً بالحركة، مليئاً بالعمل، مُفعماً بالجمال، فالغلمان والولدان جمالهم قد فاق الخيال، وروعتهم قد تعدَّت ما يخطر على البال، فهم كاللؤلؤ المصون بهاءً، وهم كاللؤلؤ المنثور كثرةً، ومع كلِّ هذا الجمال، فهم يطوفون على أهل الجنَّة بما لذَّ وطاب من أنواع الطعام والشراب، المحمولة على صحافٍ من ذهبٍ وأكواب، فأيُّ إكرامٍ فوق هذا الإكرام، وأيُّ دلالٍ يزيد على هذا الجمال، وهذه خمسُ نقاطٍ تُجلِّي مشهد الإكرام لأهل الجنان:

أولاً: تدلُّ كلمة ﴿يَطُوفُ﴾ في الآيات الثلاث على كثرة هذا الطَّواف، وعلى استمراريَّته وديمومته، فصيغة الفعل المضارع تدلُّ على التجدد والتكرر، أي ذلك لا ينقطع بخلاف لذات الدنيا فإنَّها لا بد لها من الانقطاع بنهايات تنتهي إليها فتكره لأصحابها الزيادة منها[١].

والطواف: هو مَشْيٌ مُتَكَرِّرٌ ذهاباً ورجوعاً، وأكثر ما يكون على استدارة، ومنه طواف الكعبة، وسمي مشي الغلمان بينهم طوافاً لأن شأن مجالس الأحبة والأصدقاء أن تكون حلقاً ودوائر؛ ليستووا في مرآهم[٢].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٥٤).

(٢) المرجع السابق (ج٢٧/٥٥).

مع ملاحظة أنَّ غلمان الدنيا يختلفون عن طواف غلمان الآخرة، فالغلمان في الدنيا إذا طافوا على السادة الملوك، يطوفون عليهم لحظ أنفسهم: إمَّا لتوقع النفع أو لتوفر الصفح من سادتهم، وأمَّا في الآخرة فطوفهم عليهم متمحض لهم ولنفعهم ولا حاجة لهم إليهم، ولا شكَّ بأنَّ الغلام الذي هذا شأنه له مزية على غيره وربما يبلغ درجة الأولاد(١).

ثانياً: تدلُّ كلمة ﴿ **مُخَلَّدُونَ**﴾ على: أنَّ هؤلاء الغلمان باقون على صغرهم لا يموتون ولا يتغيرون، وهم ثابتون شكل الولدان لا يتحولون عنها، لا كولدان الدنيا يصيرون قريباً فتياناً فكهولاً فشيوخاً، وأنَّهم مُسوَّرون بالأسورة مُقرَّطون بالأقراط التي تُوضع في الآذان، وأنَّهم باقون مع أسيادهم من أهل الجنَّة، لا ينصرفون عنهم بخلاف الخدم في الدنيا(٢).

ثالثاً: تدل كلمة ﴿**لَهُمْ**﴾ بأنَّ هؤلاء الغلمان والولدان مملوكون لهم مخصوصون بهم، فكلُّ واحدٍ من أهل الجنَّة له خَدَمُه الموقوفون عليه، لا يُشاركه فيهم أحد، وفي ذلك إعلامٌ لهم بقدرتهم على التصرف فيهم بالأمر والنهي والاستخدام، فاللام في ﴿**لَهُمْ**﴾ للملك أو التخصيص أي لا كسقاة الخمر في الدنيا يسقون كل شارب، ويستجيبون لكل طالب(٣).

"ولم يضفهم بقوله: (غِلْمَانهم ووِلْدَانهم)؛ لئلا يظن أنَّهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا، فيُشْفِقُ كل من خدم أحداً في الدنيا بقول أو فعل أن يكون خادماً له في الجنَّة فيحزن بكونه لا يزال تابعاً"(٤).

رابعاً: وصفهم القرآن بأنَّهم: ﴿ **لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**﴾؛ إظهاراً لحسنهم وبهائهم وبياضهم ونظافتهم وحسن ملابسهم(٥)، وفي كونه مخزوناً دلالةٌ على قيمته الغالية، لأنَّه لا يخزنُ إلا الثمينُ الغالِي القيمةِ،

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٢٨/٢١١).

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوري (ج٥/٤٥٠). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٤/١٣٦).التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٢٩٣).التفسير الكبير، الرازي (ج٢٩/٣٩٣).

(٣)انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٤/٤١٢). التفسير الكبير، الرازي (ج٢٨/٢١١).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٩/١٨).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٤٣٥).

لِنَفَاسَتِهِ عَلَى أَرْبَابِهِ فَلَا يُتَحَلَّى بِهِ إِلَّا فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَوَاكِبِ فَلِذَلِكَ يَبْقَى عَلَى لمعانه وبياضه[1].

ويدلُّ هذا الوصف للغلمان باللؤلؤ المكنون على أنَّهم رُغم تفانيهم في خدمة أسيادهم لم تُذهب الخدمة محاسنهم في اللون والصفاء والبهجة، ودليلُ ذلك أنَّ القرآن وصف الحور العين بمثل هذا الوصف قال تعالى: ﴿**وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**﴾[الواقعة:٢٢_٢٣][2].

خامساً: وصفهم القرآن بأنَّهم: ﴿**لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**﴾؛ إظهاراً لانتشارهم في مجالسهم، ومنازلهم عند اشتغالهم بأنواع الخدمة، فهم في حالة طوافٍ دائمٍ على أسيادهم لذا فهم متناثرون، ولو كان صفاً لشبهوا باللؤلؤ المنظوم، وهذا من التشبيه العجيب؛ لأنَّ اللؤلؤ إذا كان متفرقاً يكون أحسن في المنظر؛ لوقوع شعاع بعضه على البعض فيكون مخالفاً للمجتمع منه[3].

ويدلُّ هذا الوصف للغلمان باللؤلؤ المنثور على كثرتهم وانتشارهم، فعَن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال: إِن أدنى أهل الْجنَّة منزلَة من يسْعَى عَلَيْهِ ألف خَادِم كل خَادِم على عمل لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحبه، وتلا هَذِه الْآيَة ﴿**إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا**﴾[الإنسان:١٩][4].

بعد هذا البيان في جمال الولدان والغلمان، الذين هم لأهل الجنَّة خُدَّام فما ظنُّك بجمال المخدوم[5]، وهو المؤمن الذي صلَّى وصام، فاستحقَّ الجنَّة برحمة العليِّ المنَّان.

وهذا يدعونا للسؤال: هل خدم أهل الجنَّة من الغلمان والولدان هم الذين ماتوا من أطفال المسلمين والمشركين ؟ أم هم خلقٌ من الجنَّة كالحور العين؟ الإجابة على قولين: **الأول:**

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٨/١٤٩). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٥٦). إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (ج٩/٣٣٤).

(٢) انظر: ليلى بين الجنة والنار، خالد أبو شادي (٥٤).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٨/١٤٩). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٧/٥٦). إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (ج٩/٣٣٤).

(٤) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، المنذري، فصل فِيمَا لأدنى أهل الْجنَّة فِيهَا، ٢٨٠/٤: رقم الحديث ٥٦٤٢. قال الألباني: صحيح (صحيح الترغيب والترهيب: ٣٧٠٥).

(٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٩/١٨).

قال علي بن أبي طالبﷺ، والحسن البصريﷺ: هم أولاد المسلمين الذين يموتون ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم يكونون خدم أهل الجنة وولدانهم، ومن أصحاب هذا القول من قال هم أطفال المشركين. **الثاني:** هم غلمان أنشأهم الله في الجنَّة كما أنشأ الحور العين، وأمَّا ولدان أهل الدنيا فيكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين، هذا ما ذكره ابن القيم رحمه الله في هذه المسألة[1].

ثم قال ابن القيمرحمه الله: "الأشبه أنَّ هؤلاء الولدان مخلوقون من الجنَّة كالحور العين خدماً لهم وغلماناً كما قال تعالى: ﴿**وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ**﴾ [الطور:٢٤] وهؤلاء غير أولادهم فإنَّ من تمام كرامة الله تعالى لهم أن يجعل أولادهم مخدومين معهم ولا يجعلهم غلماناً لهم"[2].

المطلب الثاني

رفقــاء أهــل النَّــار

النَّار مُسْتقرُ الكافرين، ومأوى الظَّالمين، جعل الله لأهلها أنواعاً من العذاب، وأصنافاً من العقاب، ومنها أن يكون للكافر فيها رفقاء، وذُكر منهم في القرآن، معبوداتهم من دون الله تعالى، وقرناؤهم من الجن، ومن شاكلهم من أزواجهم وذريَّتهم، وذلك زيادةً في الحسرة والنَّدامة.

الأولى: مرافقةُ معبوداتهم من دون الله تعالى.

من صلَّى وصام لله ربِّ العالمين، سيفوز يوم القيامة بجنَّات النَّعيم، ومن عبد الطاغوت والشياطين، سيجتمعُ بهم في نار الجحيم، وقد جاء ذلك في موضعين من كلام قيوم يوم الدين:

١. ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ * إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ * لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ**﴾ [الأنبياء:٩٧_١٠٠].

---

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢١٥).

(٢) المرجع السابق (ص٢١٦).

يُقال للكافرين يوم القيامة إنَّكم والآلهة التي عبدتموها من غير الله تعالى وقود نار جهنم، أنتم داخلون فيها معذَّبون بها، ولو كان هؤلاء الذين عبدتموهم من دون الله تعالى آلهة تستحق أن تُعْبد ما دخلوها معكم، فكلٌ من العابدين والمعبودين باقون في النَّار(١).

وتشمل هذه الآية كل ما عُبد من دون الله تعالى؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿**ما تَعْبُدُونَ**﴾ فيه دليل على وجود العموم في الألفاظ، فتشمل الأصنام والطواغيت وإبليس وأعوانه؛ لأنَّهم بطاعتهم لهم، واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتِهم، ولا تشمل هذه الآية ما عبده هؤلاء المشركون من الأنبياء والصالحين كعيسى، والعزيز، والملائكة؛ فإنَّ عبادتهم لهم كانت عن جهل وضلال منهم، فهؤلاء الأخيار ما أمروهم بذلك، وإنَّما أمروهم بعبادة الله تعالى وحده(٢).

٢. ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾ [الصافات:٢٢_٢٣].

يُقال للملائكة اجمعوا الظالمين وأشباههم من العصاة والمجرمين، كل إنسان مع نظرائه فعابد الوثن مع عابد الوثن، واليهودي مع اليهودي، والنصراني مع النصراني، والزَّاني مع الزاني، وشارب الخمر مع شارب الخمر، اجمعوهم مع نسائهم الكافرات، اجمعوهم وما كانوا يعبدون من الأوثان والأصنام، وذلك زيادةً في تحسيرهم وتخجيلهم، فعرِّفوهم طريق الجحيم ووجهوهم إليها(٣).

وفي لفظ ﴿**فَاهْدُوهُمْ**﴾ تهكم وسخرية؛ فإذا لم يهتدوا في الدنيا إلى الصراط المستقيم، فليهتدوا اليوم إلى صراط الجحيم، والهداية تُستعمل للخير والبشارة، واستُعملت هاهنا في الشرِّ والعذاب لأنَّه جُعل بدل الهداية إلى الجنَّة، فوقعت البشارة بالعذاب لهؤلاء بدل البشارة بالنعيم

---

(١) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (ص٤٨٥).

(٢) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ج١٣٦/١٧). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري (ج٤٤٤/٣). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ج٢٥٣/٩).

(٣) انظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني (ج٢٨/٣). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٣٠٩/٦).

لأولئك[1]، كما أنَّ هذا اللفظ يحملُ "تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر، بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين"[2].

والحكمة في دخول الأصنام النَّار، وهي جماد لا تعقل، وليس عليها ذنب، أمور: **أولها:** أنَّهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة، لأنَّهم ما وقعوا في ذلك العذاب إلا بسببهم والنَّظر إلى وجه العدو باب من العذاب والعقاب. **ثانيها:** أنَّ القوم قدَّروا أنَّهم يشفعون لهم في الآخرة في دفع العذاب، فإذا وجدوا الأمر على عكس ما قدروا لم يكن شيء أبغض إليهم منهم. **ثالثها:** أنَّ إلقاءها في النَّار يجري مجرى الاستهزاء بعبادها. **رابعها:** قيل ما كان منها حجراً أو حديداً يحمى ويلزق بعبادها، وما كان خشباً يجعل جمرة يعذب بها صاحبها [3]. **خامسها:** بيان كذب من اتخذها آلهة، وليزداد عذابهم، فلهذا قال: ﴿ **لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ**﴾ [النحل:٣٩].

فالأصنام والأوثان والشمس والقمر والأشجار الذين عُبدُوا من دون الله سيسبقون المشركين إلى جهنَّم ليُقطع علي أهْل النَّار أي أمل في النَّجاة؛ لأنَّهم حين يرون العذاب ربما تذكروا هؤلاء، وفكروا في اللجوء إليهم والاستنجاد بهم، لعلهم يخرجونهم من هذا المأزق، وقد سبق أن قالوا عنهم: ﴿**هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّه**﴾ [يونس: ١٨] وقالوا: ﴿**مَا نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللهِ زُلْفَى**﴾ [الزمر: ٣]، لذلك يجمعهم الله جميعاً في جهنَّم ليقطع عنهم الآمال[4].

وقد جاء في السنَّة النبوية ما يوضحُ ما قرَّرته الآيتان، فعن أنس رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: **(إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ عقيران فِي النَّارِ)**[5].

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٣٢٨/٢٦). صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني (ج٢٨/٣).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٣٩/٤).

(٣)انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج١٣٦/٣). التفسير الكبير، الرَّازي (ج١٨٨/٢٢).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٩٦٥٦/١٦).

(٥) سبق تخريجه (ص١٢٧).

قال أهل العلم: إنَّما يُجمعان في جهنَّم؛ لأنَّهما قد عُبدا من دون الله تعالى، ولا تكون النار عذاباً لهما، لأنَّهما جماد، وإنَّما يُفعل ذلك بهما زيادة في تبكيت الكافرين وحسرتهم، وإمعاناً في تيئيسهم وحسرتهم(١).

قال ابن رجب رحمه الله: " الكفار لمَّا عبدوا الآلهة من دون الله تعالى، واعتقدوا أنَّها تشفع لهم عند الله تعالى وتقربهم إليه، عوقبوا بأن جُعلت معهم في النَّار إهانة لها وإذلالاً، ونكاية لهم، وإبلاغاً في حسرتهم وندامتهم، فإنَّ الإنسان إذا قُرن في العذاب بمن كان سبب عذابه كان أشد في ألمه وحسرته"(٢).

أنموذج قرآني: فرعون يقدمُ قومَه يوم القيامة إلى النَّار.

تكبَّر فرعون وطغى، حتى قال لقومه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص:٣٨]، واستمرَّ في عناده واستكباره حتى قال لهم: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤].

فأرسل الله إليهم موسى عليه السلام؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور لكنَّهم أَبُوا إلا الطغيان ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود:٩٧]، ولأنَّهم كانوا هكذا فحالهم يوم القيامة أنَّ فرعون ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ [هود:٩٨].

"قال قتادة رضي الله عنه : فرعون يقدم قومه يوم القيامة، يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النَّار"(٣)، ففرعون يتقدم أمام قومه يوم القيامة وهم خلفه، كما كانوا يتبعونه في الدنيا، ويقودهم إلي النَّار، وبئس المصير الذي صاروا إليه(٤).

---

(١) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي (ص٨٥٦).

(٢) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص١٣٣).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(ج١٥/٤٦٦).

(٤) انظر: بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (ج٢/١٦٩).

الثانية: مرافقةُ قرنائهم من الجن.

لكل إنسان ملكٌ وشيطان، ملكٌ له لمَّة خير، وشيطان يُزيِّن له الشر والضُر عن ابن مسعودرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللهصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى، فَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ)**(١).

والشيطان إنَّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، فإذا ما استجاب له الإنسان، سيجتمع معه في نار السَّموم، وسيتذوَّق معه طعام الزَّقوم، قال مقاتلرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : "يُحْشَرُ كُلُّ كَافِرٍ مَعَ شيطانه في سلسلة"(٢)، وقد جاء ذلك صريحاً في كتاب الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ** ﴾ [الزخرف:٣٦_٣٩].

إنَّ هذه الآيات ترسم مشهداً مُرعباً لمن يسيرون خلف الشيطان، ويجعلونه قائدهم في كلِّ ميدان، ففي الدنيا يصنع به الشيطان أسوأ ما يفعله قرين بقرين، فيصده عن الطريق القويم ويوهمه أنه سائر في الصراط المستقيم، ثم تفاجئه النِّهاية أنَّه قاده إلى طريق الهلاك، فيصرخ بأعلى صوته يا ليته لم يكن بيننا لقاء، فيسمع كلمة التيئيس الساحقة له ولقرينه عند إسدال الستار على الجميع، ﴿**وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ**﴾ فالعذاب لا تخففه المشاركة في العذاب، ولا يتقاسمه الشركاء فيهون! ثمَّ يتلاومون ويتشاتمون ويتلاعنون(٣).

ولمَّا كان جلوس الإنسان مع قرينه يفيده أنواعاً كثيرة من السلوة، بيَّن الله تعالى أنَّ الشيطان وإن كان قريناً إلا أنَّ مجالسته يوم القيامة لا توجب السلوة وخفة العقوبة؛ لأنَّ العذاب

---

(١) صحيح ابن حبان، ابن حبان، الرَّقائق/الأدعية، ٢٧٨/٣: رقم الحديث ٩٩٧. قال الألباني: صحيح (التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: ٩٣٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٥/٧٣).

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٣١٩٠).

شديد فاشتغال كل واحد بنفسه يُذهله عن حال الآخر، ولا جَرَمَ أَنَّ الشَّرِكَةَ لَا تُفِيدُ الْخِفَّةَ، فأهل النَّار لا يحصل لهم بذلك الاقتران تأسي وتسلية وتخفيف، بل يزيدهم ألماً وحسرةً ووعيداً[1].

أنموذج قرآني: إبليس له خُطبةٌ في النَّار.

لمَّا خلق الله آدم عليه السلام، وأمر الملائكة أن تسجد له، أبي إبليس واستكبر وقال: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[ص:٧٩_٨٣]، فاتبعه أكثرُ النَّاس وما كانوا مؤمنين، وأخبر ربُّنا بذلك فقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[سبأ: ٢٠].

هذا حالهم في الدنيا، أمَّا في الآخرة وبعد أن يقضي الله تعالى بين عباده بالحق، فيفوز المؤمنون بالجنَّة، ويهلك الكافرون في جهنَّم، يخطبُ إبليسُ في أهل النَّار قائلاً: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[إبراهيم: ٢٢].

ففي هذه الآية يخبر سبحانه وتعالى عمَّا خطب به إبليس لعنه الله أتباعه، بعد ما قضى الله تعالى بين عباده، فأدخل المؤمنين الجنَّات، وأسكن الكافرين الدركات، فقام فيهم إبليس لعنه الله تعالى حينئذٍ خطيباً ليزيدهم حزناً إلى حزنهم، وغمَّاً إلى غمّهم، وغبناً إلى غبنهم، وحسرة إلى حسرتهم، والظاهر من سياق الآية: أنَّ هذه الخطبة تكون من إبليس بعد دخولهم النَّار[2].

قال سيد قطب رحمه الله عند هذه الآية: "الله! الله! أما إنَّ الشيطان حقاً لشيطان! وإنَّ شخصيته لتبدو هنا على أتمها، إنَّه الشيطان الذي وسوس في الصدور، وأغرى بالعصيان، وزين الكفر، وصدهم عن استماع الدعوة، هو هو الذي يقول لهم وهو يطعنهم طعنة أليمة نافذة،

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٢٢٨). التفسير الكبير، الرازي (ج٢٧/٦٣٤).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٤/٤٩٠).

حيث لا يملكون أن يردوها عليه وقد قضي الأمر، هو الذي يقول الآن، وبعد فوات الأوان: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾"[١].

الثالثة: مرافقةُ من شاكلهم من ذُريَّتهم.

بينما يجتمعُ المؤمنون مع من صَلَحَ من آبائهم، وأزواجهم، وذريَّاتهم في جنَّتٍ ونهر، يجتمعُ المجرمون مع من تبعهم من ذرِّيَّتهم وأهلهم في نارٍ تلظَّى لا يصلاها إلا الأشقى، ودليل هذا من كتاب الله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[الصافات:٢٢_٢٣]، "قال الحسن ومجاهد رضي الله عنهما: المراد بأزواجهم نساؤهم المشركات الموافقات لهم على الكفر والظلم"[٢].

إنَّ اجتماع الكافر مع أهله في النَّار هو الخسران المبين، وقد جاء ذكر ذلك في القرآن المبين: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ * لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[الزمر:١٥_١٦].

أي قل لهم يا محمَّد بأنَّ الخسارة الحقيقية للذين خسروا أنفسهم بالضلالة والشرك والمعاصي، وخسروا أتباعهم من الأهل حيث أوقعوهم في الضلال، وعرضوهم للعذاب الدائم يوم القيامة، وذلك هو الخسران الواضح، ولا خسران أعظم منه، ونوع الخسران: أنَّ لهم طبقات متراكمة من النَّار الملتهبة، من فوقهم ومن تحتهم، ومن كل جانب[٣].

ومعنى خسرانهم أنفسهم: أنَّهم تسببوا لأنفسهم في العقاب في حين حسبوا أنَّهم سعوا لها في الثَّواب، وهو تمثيل لحالهم في إيقاع أنفسهم في العذاب وهم يحسبون أنَّهم يلقونها في النعيم، بحال التاجر الذي عرض ماله للنَّماء والربح فأصيب بالتَّلف، فأطلق على هذه الهيئة تركيب

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٤/٢٠٩٧).

(٢) فتح القدير، الشوكاني (ج٤/٤٤٨). زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٣/٥٣٩).

(٣) انظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي (ج٣/٢٢٣٠).

خسروا أنفسهم، وأمَّا خسرانهم أهليهم فهو مثل خسرانهم أنفسهم؛ وذلك أنَّهم أغروا أهليهم من أزواجهم وأولادهم بالكفر، كما أوقعوا أنفسهم فيه، فلم ينتفعوا بأهليهم في الآخرة ولم ينفعوهم(1).

والآيةُ تحتملُ معنى ثانٍ وهو أنَّ الكافر يخسرُ ما أُعدَّ له في الجنَّة من أهلٍ وأحباب كالحور العين والولدان المخلَّدون، "قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس من أحد إلا وقد خلق الله له زوجة في الجنَّة، فإذا دخل النَّار خسر نفسه وأهله"(2)، وقال الحسن وقتادة رضي الله عنهما: خسروا أنفسهم بما حرموها من الجنَّة وأهليهم من الحور العين الذين أعدوا لهم في الجنَّة"(3).

وقد جاءَ في السنَّة النبوية بيان لهذا الحرمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ)**(4).

والمؤمنون وهم متمتِّعون في الجنَّة لمَّا يُعاينوا ما حلَّ بالكفار من خسران يقولون: إنَّ الخاسرين حقًّا هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بدخول النَّار في عذابٍ دائم، لا ينقطع عنهم ولا يزول(5)، ودليل ذلك من كتاب الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ**﴾[الشورى:٤٥].

والظاهر: أنَّ المؤمنين يقولون هذا المقال على مسمعٍ من الظالمين، فيزيد الظالمين تلهيباً؛ لندامتهم ومهانتهم وخزيهم، فهذا الخبر مستعمل في إظهار المسرة والبهجة بالسلامة مما

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٣/٣٦١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٥/٢٤٣).

(٣) النكت والعيون، الماوردي (ج٥/١١٩).

(٤) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الزهد/ صفة الجنة ، ٢/١٤٥٣: رقم الحديث ٤٣٤١. قال الألباني: صحيح (انظر: صحيح الجامع الصغير: ٥٧٩٩).

(٥) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٤٨٨).

لحق الظالمين، أي قالوه تحدثاً بالنِّعمة واغتباطاً بالسلامة يقوله كل أحد منهم أو يقوله بعضهم لبعض[1].

أنموذج قرآني: أبو لهب وامرأته حمَّالة الحطب.

قال الله تعالى: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**﴾[المسد: ١_٥].

هذه السورة ذات الآيات الخمس، تحكي لنا قصة عائلةٍ مشؤومةٍ مذمومة، إنَّها عائلةُ أبي لهب، هذه العائلة التي كان نور الإيمان قريباً منها، لكنَّها أبت إلاَّ المُضِي في الظُّلمات، بل إنَّها زادت الطِّين بِلةٍ، فسخَّرت كلَّ طاقاتها لتُطفئ هذا النُّور الجديد.

اتفق المفسرون[2]على أنَّ سبب نزول هذه السورة ما أخرجه البخاري عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[الشعراء: ٢١٤]، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: **(يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ)** لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: **(أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟)** قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: **(فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)** فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾"[3].

أمَّا عن امرأته فوصفها يدلُّ على فعلها، فقد سُمِّيت حمالة الحطب؛ لأنَّها كانت تحمل من الحطب ما فيه شوك، والحسك، والسعدان، فتنشرها بالليل في طريق الرسول ﷺ وأصحابه لِتَعْقُرَهُمْ، فَذُمَّت بذلك وصار لها هذا الفعل لقباً[4].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٥/١٢٨).

(٢) انظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، خالد بن سليمان المزيني (ج٢/١١٠٢).

(٣) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/وأنذر عشيرتك الأقربين، ٦/١١١: رقم الحديث ٤٧٧٠.

(٤) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج١٠/٥٦٧).

بل وصلت عداوتها لتُنفق حُليّها في عداوة مُحمَّدﷺ، قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه : كان لها قِلَادَةٌ فَاخِرَةٌ مِنْ جَوْهَرٍ ، فَقَالَتْ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَأُنْفِقَنَّهَا عَلَى عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ، ويكون ذلك عذاباً في جيدها يوم القيامة(١).

وتأمَّل كيف أنَّ الجزاء من جنس العمل، وأنَّ كُلَّ مُجْرِمٍ يُعَذَّبُ بِمَا يُجَانِسُ حَالَهُ فِي جُرْمِهِ، فكما كانت أمُّ جميل قبحها الله تحمل حزمة الشوك وتضعها في طريق المصطفىﷺ، ستحملُ يوم القيامة حزماً من حطب شجر الزَّقوم والضريع، وكما أنَّها أنفقت قلادتها في عداوة المصطفىﷺ، ستلبس في عُنقها حبلاً من سلاسل النَّار(٢).

وأمَّا عن بقيَّة أعضاء العائلة المذمومة المشؤومة، فقد كان لهم دورٌ في أذية بيت النبوة فعتبة وعتيبة كانا زوجين لبنتي رسول اللهﷺرقية وأم كلثوم قبل البعثة، فلما كانت البعثة أمرهما أبو لهب بتطليقهما فطلقاهما(٣).

فأبو لهب وامرأته وأولاده اجتمعوا على معاداة نبي الإسلام ودين الإسلام، ويوم القيامة سيجتمعون في نار الجحيم، فهم قد خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وعلى طريق هذا البيت المُظلم تسيرُ آلاف البيوت، تشقُّ طريقها إلى أُمِّها الهاوية إلى النَّار الحامية.

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة، ودليل واضح على النبوة، فإنَّ الله أنزل هذه السورة، وأبو لهب وامرأته لم يهلكا، وأخبر أنَّهما سيُعذَّبان في النَّار، ومن لازم ذلك أنَّهما لا يُسلمان، فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة؛ لأنَّهما لم يُؤمنا، ولا واحد منهما لا ظاهراً ولا باطناً، لا مسراً ولا معلناً، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة على النبوة الظاهرة، وفيه معجزة للنبيﷺ(٤).

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٢٠/٢٤٢). البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (ج١٠/٥٦٨).

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج١٠/٥٦٨).

(٣) انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ص٧٥).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٨/٥١٧). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٢٠/٢٤٣). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٩٣٦).

المبحث الثانـي

رضوان الله ورؤيته وكلامه في الجنـة وسخط الله واحتجابه عن أهـل النَّار

المطلب الأول

رضوان الله ورؤيته وكلامه لأهل الجنـة

الرضوانُ من الرَّحمن، والنظرُ لوجه المنَّان، وتكليمُ الْمَلِكِ لأهل الإيمان، هذا أفضلُ ما يُعطى أهلُ الجنان، فمجرد الشوق إلى الأكل والشرب والحور العين في الجنَّة ناقص جداً، بالنسبة إلى شوق المحبين إلى الله تعالى[1].

أولاً: رضوان الله لأهل الجنَّة.

إنَّ كلَّ ما يقوم به المؤمن من أعمالٍ صالحات، وأقوالٍ طيّبات يقصد به رضوان الله تعالى الذي أمره بتلك الأفعال، ولأنَّ جزاء الإحسان إحساناً وعفْواً وغُفْراناً، فإنَّ الله يُكافئ المؤمن بإدخاله الجنَّات، ويتفضَّلُ عليه بأن يُحلَّ عليه الرضَّوان، ولا ريبَ بأنَّ أمسَّ ما يحتاجه المؤمنون في جنَّات النَّعيم رضوان الله عليهم[2]،وقد جاء ذكر الرضوان في موضعين من كتاب الله تعالى.

١ــ ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[آل عمران:١٥].

الثواب في الجنَّة له ركنان **أحدهما: المنفعة؛** وهو ما في الجنَّة من طعامٍ وشرابٍ وحورٍ وغلمان إلى غير ذلك من النَّعيم الجسماني، **والثاني: رضوان الله** على أهل الجنَّة، وذلك لأنَّ معرفة أهل الجنَّة مع هذا النَّعيم المقيم بأنَّه تعالى راضٍ عنهم، حامدٌ لهم، مُثنٍ عليهم، أزيد في إيجاب السرور من تلك المنافع[3].

---

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (ج٣/٥٨).

(٢) انظر: الجنة في القرآن الكريم، حسن طروط (ص٢١٨). جنان الخلد، صوفي (ص٣١٤).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرازي(ج٧/١٦٥).

قال الألوسي رحمه الله: "وقد بدأ سبحانه في هذه الآية أولاً بذكر المقرّ وهو الجنَّات، ثمّ ثنّى بذكر ما يحصل به الأنس التام وهو الأزواج المطهرة، ثم ثلث بذكر ما هو الإكسير الأعظم والروح لفؤاد الواله المغرم وهو رضا الله عز وجل"[1].

٢ـ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧٢].

تأمَّل كيف أنَّ الله سبحانه بعد ما ذكر وعده للمؤمنين بدخول جنَّاتٍ تجري من تحت قصورها وأشجارها أنهارٌ من ماءٍ، ولبنٍ، وخمرٍ، وعسلٍ، ثمَّ وعدهم بالخلود فيها، كلُّ هذا وهم يجلسون في مساكن طيّبةٍ، ثمَّ عقَّب على كلِّ ذلك بقوله: **﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**.

وحُقَّ لنا أن نتساءل: لِمَ كان الرضوان أكبر من النَّعيم؟ والجواب: أنَّ سرور القلب برضا الرب نعيم يختص بالقلب، وذاك أكبر من نعيم الأكل والشرب، وكذا الْمُوجِب للنَّعيم الرضوان، والموجَب ثمرة الموجِب، فهو الأصل[2].

قال السعدي رحمه الله: "رِضْوَانُ اللَّهِ الذي يحله على أهل الجنَّة أَكْبَرُ ممَّا هم فيه من النَّعيم، فإنَّ نعيمهم لم يطب إلا برؤية ربهم ورضوانه عليهم، ولأنَّه الغاية التي أمَّها العابدون، والنهاية التي سعى نحوها المحبون، فرضا رب الأرض والسماوات، أكبر من نعيم الجنات"[3].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ،**

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج٩٩/٢).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٢٧٧/٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٣٤٣).

فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)[١].

وعند التأمُّل في كلمة ﴿**وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ**﴾ فالتنوين يشي بأنَّه رضا عظيم فخيم، وحرف الجر مع لفظ الجلالة صفة لرضوان مؤكدة لما أفاده التنوين من الفخامة[٢]، والتنكير في الكلمة للتنويع وهو يدل على جنس الرضوان، وإنَّما لم يقرن بلام تعريف الجنس؛ للإشعار بالتعظيم.

وكذا في كلمة ﴿**أَكْبَرُ**﴾ تَفْضِيلٌ لم يذكر معه الْمُفَضَّلُ عليه؛ لظهوره من المقام، أي أكبر من الجنَّات؛ لأنَّ رضوان الله أصل لجميع الخيرات، وفيه دليل على أنَّ السعادات الروحانية أعلى وأشرف من الجثمانية، فأيسرُ يسيرٍ من رضوانه أكبر من الجنان وما فيها[٣].

وكذا ختم الآية باسم الإشارة البعيد ﴿**ذَلِكَ**﴾؛ لكون المُشار إليه بعيد المكانة، ومرتفعاً ارتفاعاً مجازياً كناية عن الشرف والعظمة والفخامة، ومن جميل القول، وبديع الكلام، أنَّ الله جلَّ جلاله سمَّى كبير خزنة الجنَّة: رضوان، وهو اسمٌ مشتقٌ من الرِّضا، ليكون أول ما يستقبل أهل الجنَّة: الرضا الفيَّاض بكل صوره اسماً ومعنى !![٤].

وقد ورد في أربعةِ مواضعَ من كتاب الله قوله تعالى: ﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾[٥]

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/كلام الرب مع أهل الجنة، ٩/١٥١: رقم الحديث ٧٥١٨.

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج٢/٩٨).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٠/٢٦٥). مدارج السالكين، ابن القيم (ج٢/٧٢).

(٤) انظر: ليلى بين الجنَّة والنَّار، خالد أبو شادي (ص٦٦).

(٥) ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[المائدة:١١٩] ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[التوبة:١٠٠] ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[المجادلة:٢٢] ﴿جزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[البينة:٨].

قال الإمام الرَّازي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ "أمَّا عند أصحاب الأرواح المشرقة بأنوار جلال الله تعالى، فتحت قوله رضي الله عنهم ورضوا عنه أسرار عجيبة لا تسمح الأقلام بمثلها جعلنا الله من أهلها.. وعند أرباب الألباب أنَّ جملة الجنَّة بما فيها بالنسبة إلى رضوان الله كالعدم بالنسبة إلى الوجود"(١).

فيا تُرى ما هو طعم هذا الرِّضوان، وما مذاقه في القلب، وكيف ستشعر به النَّفس، والجواب بالتَّأكيد: أن لا أحد يعلم ولا أحد يستطيع أن يتخيَّله؛ لأنَّ الله أعطاهم أكثر ممَّا يتصوَّرون وأكبر ممَّا يستحقون، لكن ما نعلمه أكيداً من هذه الآية أنَّ المتع الروحية في الجنَّة وعلى رأسها رضوان الله أعلى وأشرف من المتع الحسية بل لا مُقارنة بينهما(٢).

ومن روائع قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أنَّ الله تعالى قدَّم رضاه على رضاهم، وفيها بيان للنَّعيم القلبي الروحاني بعد ذكر النَّعيم الحسِّي الجثماني، فإنَّ رضا الله تعالى عنهم ورضاهم عنه هو غاية السعادة الأبدية في نفسه، وفيما يترتب عليه من عطاياه تعالى وإكرامه، ومن كونهم يكونون ناعمين بذلك الإكرام مغتبطين به، إذ لا مطلب لهم أعلى منه فتشتد أعناقهم إليه وتستشرف قلوبهم له حتى يتوقف رضاهم عليه، وأما كونه سعادة في نفسه فيعلم من حال كل من كان في كنف إنسان والد، أو أستاذ، أو قائد، أو رئيس، أو سلطان، فإن علمه برضاه عنه يجعله في غبطة، وهناء، وطمأنينة قلب، ويكون سروره وزهوه بذلك على قدر مقام رئيسه الراضي عنه (٣).

وإن تساءل: كيف يرضى العبدُ عن ربه؟ نقول: إنَّ العباد المؤمنين عندما يُعاينون الجزاء المُعد لهم في الآخرة يمتلئون بالحبور والسرور ويقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾[الزمر:٧٤](٤).

---

(١) التفسير الكبير، الرازي (ج١٢/٤٦٩).

(٢) انظر: ليلى بين الجنَّة والنَّار، خالد أبو شادي (ص٦٧).

(٣) انظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (ج٧/٢٢٨).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٦/٣٤٨١).

ثانياً: رؤية أهل الجنَّة وجهَ الله تعالى.

لقد منَّ الله علينا بنعمة البصر، حتَّى نتذوق بها رؤية الجمال، فينعكسُ ذلك على النَّفس فيُكسبُها راحةً وطُمأْنينةً وانشراحاً، وهذا ما حدث مَعَ نِسْوةِ مصر لمَّا رأين يوسف عليه السلام ﴿أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[يوسف:٣١]، فما بالُنا بجمال من جمَّل يوسف عليه السلام، بل لوْ قُدِّر جمالُ الخلق كُلُّهُمْ على واحد منهم ثم كانوا كُلُّهُمْ بذلك الجمال، ثم نُسِب إلى جمال الرب سبحانه وتعالى لكان دون سِرَاجٍ ضَعِيفٍ بالنسبة إلى عَينِ الشمس[١].

ولذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

وهُوَ الجميلُ علَى الحقيقةِ كيفَ لاَ	***	وَجَمَالُ سَائِرِ هَذِهِ الأكـــــوَانِ
مِنْ بعــضِ آثارِ الجميــلِ فربُّــــهَا	***	أولَى وأجدَرُ عِندَ ذِي العِرْفَانِ
فجَمَـــالهُ بالذاتِ والأوصَـــافِ والْ	***	أفعَالِ والأسمَـــاءِ بالبُرْهَـــــانِ[٢]

إنَّ قمَّة النَّعيم في جنَّة العليم، إنَّ الفوز الأكبر في دار الرَّبِّ الأكرم، إنَّ السعادة الأبدية في دار ربِّ البريَّة، لَهُوَ تلذُّذُ المؤمنين بالنَّظر إلى وجه الرَّب الكريم، الذي له أسماء الكمال، وصفات الجمال، وأوصاف الجلال، قال ابن الأثير رحمه الله عنها: "إنَّها الغاية القصوى في نعيم الآخرة، والدرجة العليا من عطايا الله الفاخرة، بَلَّغنا الله منها ما نرجوه"[٣].

قال الطحاوي رحمه الله: " هذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي شمَّر إليها المشمرون، وتنافس عليها المتنافسون، وَحُرِمَهَا الذين هم عن ربهم محجوبون، وعن بابه مردودون"[٤].

---

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (ج٣/٢٣٧).

(٢) متن القصيدة النونية، ابن قيم الجوزية (ص٢٠٣).

(٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير (ج١٠/٥٥٧).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، محمد ابن أبي العز الحنفي (ج١ /٢٠١).

فالنَّظرُ إلى وجه الله الكريم أجلُّ ما في الجنَّة قدراً، وأعلاها خطراً، وأقرها عيناً لأهل السنة والجماعة وأشدها على أهل البدعة والضلالة، إذا نالها أهل الجنَّة نسوا ما هم فيه من النَّعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون[1]، والأدلة من القرآن:

١ـ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس:٢٦].

فالحسنى هي الجنَّة؛ لأنَّ كلَّ ما فيها حسن، والزيادة هي النَّظر إلى وجه الله تعالى، لأنَّ النَّظر إلى وجه الله الكريم زائدٌ ومفضَّلٌ على كل ما هو موجودٌ في جنَّة النَّعيم، وهذا قول جمهور العلماء من الصحابة والتّابعين، وفي مُقدِّمتهم أبو بكرٍ الصديقﷺ، وهو ما عليه الجمع الأكبر من المفسرين[2].

فعن صهيبﷺ عن النبي ﷺ قال: **(إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ :**﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾**[3].

وإذا سألت عن الحجاب، فإليك ما يُبهرُ من الجواب، قال خيرُ الأنبياءﷺ :**(حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ)**[4].

---

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢٨٥).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٥/٦٣). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٤/٢٦٢). مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ج٢/١٨). تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٢٧٠). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٨/٣٣٠). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٣٦٢). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١١/١٤٧).

(٣) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه، ١/١١٢: رقم الحديث ٣٦٨.

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/إن الله لا ينام، وفي قوله حجابه النور، ١/١٦١: رقم الحديث ١٧٩.

والسُّبُحَاتُ جمع سُبحة، قال جميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين: سُبُحَاتُ وجهه الكريم هي نوره وجلاله وجماله وبهاؤه[١]، فإذا كانت سبحات وجهه العظيم الأعلى لا يقوم لها شيء من خلقه ولو كشف حجاب النور عن تلك السبحات، لاحترق العالم العلوي والسفلي فما الظنُّ بجلال ذلك الوجه الكريم، وعظمته، وكبريائه، وكماله، وجلاله[٢].

قال ابن مسعود ﵁: "إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، نُورُ الْعَرْشِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ"[٣]، "فإذا علمت أنَّ العرش أكبر من السموات والأرض، وأنَّ نوره من نور وجه ربك صارت لك معرفة خاصة به سبحانه"[٤].

فربُّنا سبحانه وتعالى قد احتجب عن مخلوقاته بحجاب من نور مخلوق، جعله سبحانه يحجب نور وجهه الكريم وجلاله وجماله عن وصوله إلى المخلوقات حيث لا تحتمله؛ ولذلك يُعطِي الله المؤمنين في الجنَّة قوةً شديدة في أبصارهم ليطيقوا رؤيته التي هي أعلى نعيمهم[٥].

قال ابن عاشور ﵀ بعد ذكره الحديث في معرض تفسيره للآية: "وهو أصرح ما ورد في تفسيرها"، وقد روي عن الصَّحابة والتابعين ومن بعدهم روايات في تفسير الزيادة غالبها أنَّها النَّظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى، وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله ﷺ فلم يبق حينئذ لقائلٍ مقال، ولا التفات إلى المجادلات الواقعة بين المتمذهبة[٦] الذين لا يعرفون من السنة المطهرة ما ينتفعون به، فإنهم لو عرفوا ذلك لكفوا عن كثير من هذيانهم وغثيانهم، والله المستعان[٧].

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي (ج١/١٦١).

(٢) انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم (ج٣/١٠٨٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/٤٩٠).

(٤) منازل الحور العِين في قلوب العارفين برب العالمين، عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد (ص١٠)

(٥) انظر: المرجع السابق (ص٥).

(٦) ويقصد بذلك الشيعة والمعتزلة ومن سار على دربهم، لأنَّهم لا يؤمنون بالنَّظر إلى وجه الله يوم القيامة، وهذا مُخالفٌ لإجماع أهل السنَّة والجماعة، القائم على الأدلَّة الصحيحة الصريحة.

(٧) انظر: فتح القدير، الشوكاني (ج٢/٥٠٢).

٢_ ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق:٣١_٣٥].

للمفسرين في المراد بهذا المزيد ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنه النّظر إلى الله عزّ وجل، **والثاني:** أنَّ السحاب يَمُرَّ بأهل الجنة، فيمطرهم الحورَ، فتقول الحور: نحن اللواتي قال الله عزّ وجل: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، **والثالث:** أنَّ الزِّيادة على ما تمنَّوه وسألوا ممّا لم تسمع به أذن، ولم تره عين، ولم يخطُر على قلب بشر(١).

ولا ريب بأنَّ مزيد الجنَّة يحتملُ هذه المعاني الثلاث، بل وعليها يزيد، لكن يبقى في مُقدِّمة هذه الزيادة، النَّظر إلى وجه العليِّ المجيد، ويؤيد هذا ما قدَّمنا من معنى الزِّيادة، "قال بعض العلماء: المزيد النَّظر إلى وجه الله الكريم، ويستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾؛ لأنَّ الحسنى الجنَّة، والزيادة النَّظر"(٢)، وذكر النَّسفيرحمه الله "أنَّ الجمهور على أنَّه رؤية الله تعالى بلا كيف"(٣).

وممَّا يؤيِّد هذا أيضاً الآثار الواردة عن الصحابة والتَّابعين عند تفسيرهم لهذه الآية، قال أنس بن مالكرضي الله عنه في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ يتجلَّى لهم الرب تعالى في كل جمعة، وعنه وعن جابررضي الله عنه: المزيد النظر إلى وجه الله تعالى بلا كيف، وقال ابن مسعودرضي الله عنه: تسارعوا إلى الجمعة؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى يبرز لأهل الجنَّة كل يوم جمعة في كَثِيبٍ مِنْ كَافُورٍ أَبْيَضَ فيكونون منه في الْقُرْبِ(٤).

٣. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[القيامة:٢٢_٢٣].

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٤/١٦٤).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٧/٤٣١).

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (ج٣/٣٦٨).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٧/٢١).

إنَّ هذا النص ليشير إشارة سريعة إلى حالة تعجز الكلمات عن وصفها كما يعجز الإدراك عن تصورها بكل حقيقتها، إنَّها السعادة التي لا تشبهها حالة، حتى لتتضاءل إلى جوارها الجنَّة بكل ما فيها من ألوان النَّعيم! هذه الوجوه الناضرة، نضرها أنَّها إلى ربها ناظرة، فأي مستوى من الرفعة هذا؟ أي مستوى من السعادة؟ ومالها لا تَنْضُر وهي إلى جمال ربها تنظر؟ إنَّ الإنسان لينظر إلى شيء من صنع الله في الأرض، من طلعة بهية، أو زهرة ندية، أو جناح رفاف، فإذا السعادة تفيض من قلبه على ملامحه، فكيف وهي تنظر إلى جمال ذات الله تعالى؟ [1].

كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: أكرم أهل الجنَّة على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم تلا هذه الآية: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ وقال عكرمة رضي الله عنه قال: تنظر إلى ربها نظراً[2]، وقال الحسن البصري رضي الله عنه: "تنظر إلى الخالق، وحُقَّ لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق"[3]، وأكمل التَّشويق أبو سُليمان الداراني رضي الله عنه[4] فقال: " لَوْ لَمْ يَكُنْ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْوَاحِدَةُ لَاكْتَفَوْا بِهَا: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾"[5].

وقد جاءت الأخبار عن النَّبي المختار ﷺ، تؤيِّد ما بيَّنته الآيات وتقوِّيه وتوَّضحه، بما لا يدعُ مجالاً لشك، أو سبيلاً للرَّيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النَّاس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: (**هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟**) قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟**) قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ**)[6].

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٧٧٠_٣٧٧١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٩/١٠٧).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/٧٢).

(٤) زاهد مشهور، من أهل داريًا بغوطة دمشق رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، كان من كبار المتصوفين، من كلامه: خير السخاء ما وافق الحاجة، توفي عام ٢٠٢هـ. (الأعلام للزركلي، ج٣/٣٩٣).

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني (ج٩/٢٦٤).

(٦) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ١٢٨/٩: رقم الحديث ٧٤٣٧.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ، فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)**[1].

طريق الوصول إلى هذا النَّظر المأمول:

١ـ المحافظة على الصلوات.

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنَّا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: **(إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا)** ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ**﴾[ق: ٣٩][2].

ووجه مناسبة ذكر صلاتي الفجر والعصر عند ذكر الرؤية أنَّ الصلاة أفضل الطاعات، وقد ثبت لهاتين الصلاتين من الفضل على غيرهما الشيء الكثير، منه ما ذكر من اجتماع الملائكة فيهما، ورفع الأعمال، وغير ذلك، فهما أفضل الصلوات، ولأنَّ الجزاء من جنس العمل؛ ناسب أن يُجازي المحافظ عليهما بأفضل العطايا، وأكرم الهدايا، وأجزل الثواب؛ وهو النَّظر إلى الكريم الوهَّاب[3].

٢ـ الدعاء.

عن عطاء بن السائب[4] رضي الله عنه عن أبيه، قال: صلى بنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما صلاة، فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة، فقال: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ، فقد

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ١٣٢/٩: رقم الحديث ٧٤٤٤.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، مواقيت الصلاة/ فضل صلاة العصر ، ١١٥/١: رقم الحديث ٥٥٤.

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ج٣٤/٢).

(٤) الإمام، الحافظ، محدث الكوفة، أبو السائب، وقيل: أبو زيد، قال أحمد بن حنبل: عطاء ثقة، رجل صالح، من سمع منه قديما كان صحيحاً، ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء، وهو خيار عباد الله, كان يختم القرآن كل ليلة، مات سنة ست وثلاثين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٦/٢٦٣ـ٢٦٤).

دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول اللهﷺ، فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي غير أنَّه كنَّى عن نفسه، فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: (**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ**)(١).

فتأمَّل يا رعاك الله كيف جمع هذا الدعاء بين أطيب وأهنأ شيء في الدنيا، وهو الشوق إلى الله تعالى، وأنعم وأطيب شيء في الآخرة وهو النَّظر إلى وجه الله الكريم(٢).

وإذا أردنا أن نعلم قيمة النَّظر إلى وجه الله ونقارنه بسائر النَّعيم، فلْنتأمَّل ما قاله حجة الإسلام أبو حامد الغزاليرحمه الله: " ولا تظننَّ أنَّ أهل الجنة عند النَّظر إلى وجه الله تعالى يبقى للذة الحور والقصور متسع في قلوبهم، بل تلك اللذة بالإضافة إلى لذة نعيم أهل الجنة كلذة ملك الدنيا والاستيلاء على أطراف الأرض ورقاب الخلق، بالإضافة إلى لذة الاستيلاء على عصفور واللعب به، والطالبون لنعيم الجنَّة عند أهل المعرفة وأرباب القلوب كالصبي الطالب للعب بالعصفور التارك للذة الملك، وذلك لقصوره عن إدراك لذة المُلك، لا لأنَّ اللعب بالعصفور في نفسه أعلى وألذ من الاستيلاء بطريق الملك على كافة الخلق"(٣).

---

(١) المجتبى من السنن، النسائي، السهو/ الدعاء بعد الذكر، ٥٤/٣: رقم الحديث ١٣٠٥. صحيح ابن حبان، ابن حبان، صفة الصلاة/ جواز دعاء المرء في الصلاة بما ليس في كتاب الله، ٣٠٤/٥: رقم الحديث ١٩٧١. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير: ١٣٠١).

(٢) انظر: الإيمان باليوم الآخر، خالد أبو شادي (ص١٩١).

(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (٢٢٧/٤).

ولأنَّ لذَّة النَّظر إلى وجه الإله الكريم، تفوق كل تكريم، قال الربيع بن سليمان[1] رحمه الله: حضرت محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله وقد جاءته رُقْعَةٌ من الصعيد مكتوبٌ فيها: ما تقول في قول الله تبارك وتعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] قال الشافعي رحمه الله: فلما أن حُجِبُوا هؤلاء في السَّخَطِ كان في هذا دليل على أنَّهم يرونه في الرضا قال الربيع: قلت: يا أبا عبد الله وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين، والله لو لم يُوقِنْ محمد بن إدريس أنَّه يرى اللهَ لما عبد الله تعالى[2].

وفي ختام هذا المطلب الجميل، الْمُهِمُّ الذي يجب على كل مسلم اعتقاده: أنَّ المؤمنين يرون ربهم سبحانه وتعالى في الدار الآخرة في عَرْصَةِ القيامة، وبعد ما يدخلون الجنَّة على ما تواترت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ عند العلماء بالحديث؛ ورؤيته سبحانه هي أعلى مراتب نعيم الجنة، وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين؛ وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفتهم به، والذي عليه جمهور السلف أنَّ من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر[3].

ثالثاً: كلام الله لأهل الجنَّة.

نزَّه الله تعالى أسماع أهل الجنَّة عن كلِّ مكروهٍ، فقال: ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا**﴾ [الواقعة:٢٥_٢٦]، ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا**﴾ [النبأ:٣٥]، ﴿**لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً**﴾ [الغاشية:١١]، ﴿**لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا**﴾ [مريم:٦٢].

---

(١) الإمام، المحدث، الفقيه الكبير، بقية الأعلام، المؤذن، صاحب الإمام الشافعي، وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط، ومستملي مشايخ وقته، مولده: في سنة أربع وسبعين ومائة، حدث عنه: أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، وأبو عيسى، وطال عمره، واشتهر اسمه، وازدحم عليه أصحاب الحديث، ونعم الشيخ كان، أفنى عمره في العلم ونشره، وروي عن الشافعي أنه قال للربيع: لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج١٢/٥٨٧_٥٨٨).

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله الرازي اللالكائي (ج٣/٥٦٠).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج٦ /٤٨٥).

مجموع هذه الآيات تُبيِّن أنَّ أهل الجنَّة لا يسمعون كلاماً لا فائدة منه، ولا كلاماً يُؤثِّمُ صاحبه، ولا كلاماً يُخالف الصواب، بل إنَّهم يسمعون كلاماً طيباً، سالماً من كل لغو وإثم[1]، وأعظم ما يقع على أسماع أهل الجنَّة سلام الله لهم، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ *سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾[يس:٥٥_٥٨].

والسلام بالنسبة لأهل الجنَّة هو أكمل الأشياء وأعظمها وأسماها، ولا شيء فوقه إلا النَّظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى، وهو يدلُّ على تشريف أهل الجنَّة وتكريمهم وتعظيمهم، وعند ذلك تحصل لهم السلامة التامة من جميع الوجوه[2].

وإذا سلَّم الرَّبُّ الرَّحيمُ الكريمُ العليمُ عليهم، حصلت لهم السلامة التامة من جميع الوجوه، وحصلت لهم التحية، التي لا تحية أعلى منها، ولا نعيم مثلها، فما ظنَّك بتحية ملك الملوك، الرب العظيم، الرؤوف الرحيم، لأهل دار كرامته ومحبَّته، الذي أحل عليهم رضوانه، فلا يسخط عليهم أبداً، فلولا أنَّ الله سبحانه وتعالى قدر أن لا يموتوا، أو تزول قلوبهم عن أماكنها من الفرح والبهجة والسرور، لحصل ذلك، فنرجو ربنا أن لا يحرمنا ذلك النعيم، وأن يمتعنا بالنظر إلى وجهه الكريم [3].

ويُسلم الرَّحمانُ جــلَّ جــلاله *** حقاً عليهم وهو في القرآن
وكذاك يسمعهم لذيذَ خطــابِه *** سبحانه بتلاوةِ الفـــــرقان
فكأنَّهم لم يسمـــعوه قبــل ذا *** هذا رواه الحــافظ الطبراني
هذا سماعٌ مطلقٌ وسماعنا الـ *** قرآن في الدنيا فنوعٌ ثان[4]

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣٣).
(٢) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٢٦/٢٩٦). محاسن التأويل، القاسمي (ج٨/١٩٠). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٣/٤٤). التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٤٤٤).
(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٦٩٧).
(٤) متن القصيدة النونية، ابن القيم (ص٣٤٦).

الحاصل أنَّ آية السلام ﴿**سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ**﴾ [٥٨]، تدلُّ على تكليم الله تعالى لأهل الجنَّة[١]، ولا شكَّ بأنَّ هذا التكليم ثابتٌ بالقرآن والسنة الصحيحة عن رسول اللهﷺ، فقد أورد البخاريرحمه الله في صحيحه: "بَابُ كَلاَمِ الرَّبِّ مَعَ أَهْلِ الجَنَّةِ"، ثمَّ روى حديثين يستدلُّ بهما؛

الحديث الأول: عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**)[٢].

الحديث الثاني: عن أبي هريرةرضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ: (**أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ، فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ**) فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ[٣].

قال ابن القيمرحمه الله: " فتأمل أحاديث الرؤية تجد في أكثرها ذكر التكليم .. فأفضل نعيم أهل الجنَّة رؤية وجهه تبارك وتعالى، وتكليمه لهم فإنكار ذلك إنكار لروح الجنَّة وأعلى نعيمها وأفضله الذي ما طابت لأهلها إلا به والله المستعان"[٤].

---

(١) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ابن أبي العز الحنفي (ص١٠٤).

(٢) سبق تخريجه (ص٢٨٥).

(٣) صحيح البخاري، البخاري، التفسير/كلام الرب مع أهل الجنة، ١٥١/٩: رقم الحديث ٧٥١٩.

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٣٤٤).

المطلب الثاني

سخط الله واحتجاب أهل النَّار عن رؤيته وكلامه

أشدُّ ما يُعانيه أهلُ النَّار سخط الله تعالى عليهم، واحتجابهم عن رؤية وجهه الكريم وحرمانهم من كلام الحليم، وهذا العذاب العظيم، والخسران المبين، نسأل الله السَّلامة والنَّجاة.

أولاً: سخط الله وغضبه على أهل النَّار.

حينما يضربُ المعلِّمُ طلابَه إنَّما لحُبِّه لهم، وحينما تُعاقبُ الدَّولةُ المجرمين إنَّما لتردعهم، لكنَّ عذاب الله لأهل النَّار إنَّما هو لأنَّه قد غضب عليهم وسخط، ومقتهم مقتاً كبيراً، وتوالت لعنته عليهم إلى يوم الدِّين، ومن الآيات التي ذكرت سخط الله وغضبه على أهل النَّار:

١ـ ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٩٠].

هذه الآية تحكي لنا عن قومٍ عقدوا صفقةً خاسرة، وبيعةً فاسدة، إنَّهم من كفر من بني إسرائيل، ولبئس ما باعوا به أنفسهم بغياً وظلماً وعدواناً، إذ مالوا مع أهوائهم وتعصبهم لشعبهم فكفروا بما أنزلنا، ناقمين على غيرهم أن خصهم الله دونهم بإرسال رسول منهم منكرين على الله تعالى أن يكون له مطلق الخيرة في أن ينزل من فضله على من يشاء من عباده[(١)]، فكانت نتيجة كفرهم أن رجعوا بغضب من الله عليهم، بسبب جحودهم بالنبي محمدﷺ، بعد غضب الله عليهم بسبب تحريفهم التوراة[(٢)].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "فالغضب على الغضب، غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أرسله الله إليهم"[(٣)].

---

(١) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (ص٢١).

(٢) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص١٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢/٣٤٥).

٢ــ ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠]

ومرَّةً أخرى هذه الآية تُخبرنا عن قومٍ باعوا دينهم، بل بدّلوا مباداءهم، إنَّهم من كفر من بني إسرائيل، فحالهم أنَّهم يوالون المشركين عبدة الأوثان، ويُحاربون من بشَّرت بنبوَّته التوراة والإنجيل، فلبئس ما قدَّموه لأنفسهم من هذه البضاعةَ الفاسدة الكاسدة، والصفقةَ الخاسرة، وهي سخط الله الذي يسخط لسخطه كل شيء، والخلود الدائم في العذاب العظيم(١).

وقد جاء رسول الله ﷺ لهداية أهل الشرك في مكة، ومعسكر أهل الكتاب، وكان المفترض في أهل الكتاب أنَّ لهم صلة بالسماء ولهم إلف بمناهج الرسل، وعندهم البشارة برسول الله ﷺ في كتبهم، والطبيعي أن ينتظر منهم رسول الله ﷺ أن يؤمنوا؛ لأنَّه جاء بالمنهج الذي يقوي من صلة السماء بالأرض، وخصوصاً أنَّهم كثيراً ما تباهوا بمقدم النبي ﷺ قبل أن تأتي الرسالة، لكنَّهم تحالفوا مع معكسر الشرك؛ لإيقاف زحف الدين الجديد، فكانت النتيجة أن سخط الله عليهم ونشأ عن ذلك السخط الابتعاد عن طريق الهداية، والسَّير في طريق الغواية(٢).

٣ــ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر: ١٠]

تُخبر الآية عن الفضيحة والخزي الذي يصيب الكافرين، وسؤالهم الرَّجعة، والخروج من النَّار، وامتناع ذلك عليهم وتوبيخهم، فهم حين يدخلون النَّار، ويقرون أنَّهم مستحقونها، يمقتون أنفسهم لذلك أشد المقت، ويغضبون عليها غاية الغضب، فينادون عند ذلك، لمقت الله لكم حين دعتكم الرسل وأتباعهم إلى الإيمان، فكفرتم وزهدتم في الإيمان أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم، ثمَّ لم يزل هذا المقت مستمرًا عليكم، والسخط من الكريم حَالا بكم، حتى آلت بكم الحال إلى ما آلت، فاليوم حلَّ عليكم غضب الله وعقابه حين نال المؤمنون رضوان الله وثوابه(٣).

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٢٤٠).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٦/٣٣٣١).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٧٣٣).

* ومن ويلات هذا الغضب الإلهي أنَّ أهل النَّار عليهم لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة:١٦١]، "قال أبو العالية وقتادة رضي الله عنهما: إن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله، ثم تلعنه الملائكة، ثم يلعنه الناس أجمعون"(١).

* ومن ويلات هذا الغضب الإلهي أنَّ الله لا يُكلِّمهم ولا ينظر إليهم ولهم عذابٌ أليم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٧]، بمعنى: لا يكلمهم كلام لطف وشفقة بهم، ولا ينظر إليهم بعين الرحمة والمغفرة، ولا يزكيهم من الذنوب والأدناس، بل يأمر بهم إلى النَّار، ولهم عذابٌ أليم(٢).

ثانياً: احتجاب أهل النَّار عن رؤية الله تعالى.

إنَّ احتجاب أهلِ النَّار عن ربهم، عذابٌ فوق كل عذاب، وحرمانٌ فوق كل حرمان، ونهايةٌ بائسةٌ لإنسان يستمد تكريمه من مصدرٍ واحدٍ هو تكريم الرَّبِّ العظيم الكريم، فإذا حجب عن هذا المصدر فقد خصائصه كإنسان كريم وارتكس إلى درجة يستحق معها الجحيم(٣)، قال ربُّنا العليم، في مُحكم الكتاب المبين:

﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ *ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين:٧_١٧].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج١/٤٧٣).

(٢) المرجع السابق (ج٢/٦٢).

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٨٥٨).

قال القرطبي رحمه الله: "أعلم الله تعالى أنَّ المؤمنين ينظرون إليه، وأعلم أنَّ الكفار محجوبون عنه، وقال مالك بن أنس رحمه الله في هذه الآية: لمَّا حَجَبَ أعداءه فلم يروه تَجَلَّى لأوليائه حتى رأوه، وقال الشافعي رحمه الله: لما حَجَبَ قوما بالسخط، دل على أنَّ قوماً يرونه بالرضا"(١).

ولأنَّ الجزاء من جنس العمل، فهؤلاء القوم حُجِبت قلوبهم عن الحق، وعشقت أرواحهم المعاصي والآثام، فكانت النهاية الطبيعية والجزاء الوفاق، أن يُحرموا النَّظر إلى وجه الله الكريم، وأن يحال بينه وبين هذه السعادة الكبرى، التي لا تتاح إلا لمن شفت روحه ورقت وصفت(٢).

قال الحسين بن الفضل(٣): "لمَّا حجبهم في الدنيا عن نور توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته"(٤).

فليتأمَّل المرء حال المؤمنين وحال الكافرين، فالمؤمنُ يُقبل على ربٍّ راضٍ عنه، والكافر يُقبلُ على ربٍّ ساخطٍ عليه، المؤمن يتجلَّى بالنَّظر إلى العليِّ الجليل، والكافر يُحجب عن رؤية الرَّب الكبير، فيا بُعد ما بين المنزلين، فريقٌ في الجنَّة وفوقه رضا الرَّحيم الحليم، وفريقٌ في النَّار وفوقه غضبُ الجبَّار المتين.

ثالثاً: حرمان أهل النَّار من كلام الملك الغفَّار.

كما أنَّ أهل النَّار يُحجبون عن رؤية ربِّهم، فهم أيضاً يُحرمون من كلام ربِّهم، وقد دلَّ على ذلك آيتان من كلام ربِّ الأنام.

١. ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران:٧٧].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٩/٢٦١).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٨٥٨).

(٣) الحسين بن الفضل الكوفي ثم النيسابوري، أبو علي المفسر، إمام عصره في معاني القرآن، أقام بنيسابور يعلم الناس العلم ويفتي، وكان من العلماء الكبار العابدين، يركع كل يوم وليلة ستمائة ركعة، مات سنة اثنتين وثمانين، عن مائة وأربع سنين. (انظر: طبقات المفسرين العشرين للسيوطي، ص٤٨)

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٩/٢٦١).

٢. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٤].

فالآيتان واضحتان في أنَّ الله تبارك وتعالى لا يُكلِّم من يشترون بآياته ثمناً قليلاً، وكذا من يكتمون ما أنزل الله من الكتاب، والمقصود من الكلام، هو كلام الأُنْسِ والتكريم والحنان، أمَّا كلام التوبيخ والزجر والعقاب، فهو ثابتٌ لأهل النَّار.

وجاء عدم تكليمهم يوم القيامة مذكوراً في معرض التهديد؛ لأنَّ يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله تعالى فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في أوليائه، والحزن في أعدائه، ويتميز أهل الجنَّة بذلك من أهل النَّار فلا جرم أنَّ ذلك من أعظم الوعيد.. وعادة الملوك أنَّهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه، كما أنَّهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والكلام[1].

قال الطبري رحمه الله: "ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون، فأمَّا بما يسوؤهم ويكرَهون، فإنَّه سيكلمهم؛ لأنَّه قد أخبر تعالى ذكره أنَّه يقول لهم إذا قالوا: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٧-١٠٨]"[2].

ووضَّحَ الشعراوي رحمه الله قائلاً: "نحن حين نقرأ: فلان لا يكلم فلاناً نستشعر منها الغضب؛ لأنَّ الكلام في البشر هو وسيلة الأنس؛ فإذا ما امتنع إنسان عن كلام إنسان، فكأنَّه يبغضه ويكرهه، إذن ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ معناها يبغضهم، وحسبك بصدود الله عن خلقه عقاباً وعذاباً"[3].

قال ابن القيم رحمه الله: "فلو كان لا يكلم عباده المؤمنين لكانوا في ذلك هم وأعداؤه سواء، ولم يكن في تخصيص أعدائه بأنَّه لا يكلمهم فائدة أصلاً"[4].

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٥/٢٠٥).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٣/٣٣٠).

(٣) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٢/٧٢٤).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٢٤٣).

المبحث الثالث

الملائكة وأهل الجنة والملائكة وأهل النار

المطلب الأول

الملائكة وأهل الجنَّة

وكَّل الله سبحانه وتعالى بالجنَّة ملائكة يعمرونها، ويغرسونها، ويُعدُّون لأهلها ما أمرهم الله به، ومن أجلِّ الوظائف الموكلة للملائكة رفقهم وإكرامهم لأهل الجنَّة، والآن لنُمتع قلوبنا بهذا الإكرام من الملائكة الكرام[١].

أولاً: رضوان رئيس خزنة الجنان.

أخبر القرآنُ عن خزنة الجنّة، فقال: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ [الزمر:٧٣].

خزنة الجنَّة هم من يقومون عليها، ويحفظون شؤنها، ويُنسِّقون نعيمها[٢]، والملائكة عليهم السلام بالنسبة إلى ما هيأهم الله **تعالى له أقسام؛ فمنهم حملة العرش،** ومنهم سكان السموات السبع يعمرونها بالعبادة.. ومنهم الْمُوَكَّلُونَ بالجنان، وإعداد الكرامة لأهلها، وتهيئة الضيافة لساكنيها من ملابس، ومساكن، ومآكل، ومشارب، وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وخازن الجنَّة ملك يقال له رضوان جاء مصرحاً به في بعض الأحاديث[٣]، قال ابن القيمرحمه الله: "سمى اللهُ سبحانه وتعالى كبير الخزنة رضوان وهو اسم مشتق من الرضا"[٤].

فرضوان هو رئيس خزنة الجنَّة، والرِّضوان هو أكبرُ ما يُعطى لأهل الجنَّة، ومدح الله صفوته من عباده بأنَّه رضي عنهم ورضوا عنه، ولمَّا كان أعظم الرسل ومقدمهم محمدصلى الله عليه وسلم، كان

---

(١) انظر: أَركانُ الإيمانِ، علي بن نايف الشحود (ص٥١). أركان الإيمان، علي الصلابي (ج١/٩٨).

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (ج٢/١٧٨). معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار (ج١/٦٣٩).

(٣) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (ج١/٥٣).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٠٩).

ينبغي أن يتلقاه أعظم الخزنة ومقدمهم، وهو رضوانعليه السلام، وهذا فضيلة واضحة له ﷺ؛ لما فيه من تعظيمه، وأنَّ الله سبحانه وتعالى قَدْ قَدَّمَ الأمر إلى الخازن قبل مجيء محمد ﷺ أن يفتحَ له، ولا يفتح لأحد قبله، كما أنَّهﷺ أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع ومشفّع[1].

عن أنسرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ قَالَ: يَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ)**[2].

ثانياً: تبشير الملائكة لأهل الجنَّة.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ**﴾ [فصلت:٣٠_٣٢].

من أصعب اللحظات في حياة الإنسان، لحظة خروج الرُّوح، وانتقالها من دار الدنيا إلى دار الآخرة، وجاء في تفسير قوله تعالى عن يحيعليه السلام ﴿**وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [مريم:١٥]، أنَّ أوحش الأوقات التي تمرُّ على الإنسان تكون في ثلاثةِ مواطنَ: يوم وُلِدَ؛ لأنَّه خرج ممَّا كان فيه، ويوم يموت؛ لأنَّه يرى قوماً لم يكن قد عرفهم، وأحكاماً ليس له بها عهد، ويوم يُبعث؛ لأنَّه يرى هول يوم القيامة، فخص الله سبحانه يحيى بالكرامة والسلامة في المواطن الثلاثة[3].

في هذه اللحظة يتكرَّرُ نزول الملائكة على المؤمنين عند الموت، وعند الخروج من القبر، وعند البعث، فلأنَّهم استقاموا على طريق الحق استحقُّوا هذا الإنعام الكبير، صحبة الملائكة وولاءهم ومودتهم، مبشرين ومُطمئنين لهم عند الاحتضار يقولون لهم: لا تخافوا من

---

(١) انظر: التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل الكحلاني (ج١/١٨٧).

(٢) المسند، أحمد بن حنبل، مسند الصحابي أنس بن مالك، ٣٨٨/١٩: رقم الحديث١٢٣٩٧. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:٧٧٤)

(٣) انظر: فتح القدير، الشوكاني (ج٣/٣٨٥).

الموت وما بعده ممَّا تقدمون عليه من أمر الآخرة ، ولا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم من أمور الدنيا من ولد وأهل ومال ودين، فمكاره الماضي والمستقبل منفيةٌ عنكم، وكذا تُبَشِّرهم بالجنَّةٍ التي كانوا يوعدون بها في الدنيا فيها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وتصور لهم الجنَّة تصوير الصديق لصديقه، ولا شكَّ بأنَّ هذا الصنف من الملائكة خَاصٌّ بِرُفْقَةِ المؤمنين وولائهم[1].

وهذه الآيات تحملُ في طيَّاتها معانٍ جميلة، ولطائف غزيرة، إذا تدبَّرها المؤمن تاقت نفسه للرَّحيل من دار الغرور إلى دار السرور، ومن حياة اللهو واللَّعب إلى دار الحيوان والإحسان، وهذه بعضها من بساتين تفاسير القرآن، لعلَّ القلوب إلى علاَّم الغيوب تتوق، ومن غفلتها تفوق، وإلى جنان الخلد نفسَها تسوق:

* ذِكْرُ التَّنَزُّلِ هنا للتنويه بشأن المؤمنين، فالملائكة ينزلون من عُلْوِيَّاتِهِمْ لأجلهم، فثبت للمؤمنين بهذا كرامة ككرامة الأنبياء والمرسلين إذ يُنزِّلُ الله عليهم الملائكة، والمعنى: أنَّه يتنزل على كل مؤمن ملكان يقولون: لا تخافوا ولا تحزنوا[2].

* ذكر الجنَّة وتبشير الملائكة للمؤمنين بها، تحل فيهم السكينة؛ فتنشرح صدورهم بالثقة بحلولها، فالمؤمن يوقن أنَّ من كان مؤمناً تقياً كان له الجنَّة، لكنَّه لم يسمع البتة أنَّه من أهل الجنَّة، فإذا سمع هذا الكلام من الملائكة كان هذا إخباراً بنفعٍ عظيمٍ، وفوزٍ كبير[3]، وتكونُ نتيجتُهُ أن يشتاق إلى لقاء الله تعالى، فعن عبادة بن الصامتﷺ عن النبي ﷺ قال: **(مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)** قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ رضي الله عنها: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: **(لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ**

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج١٧٧/٧). التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٤٨٠). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٨٦/٢٤). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٧٤٨). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (ج٥٧٥/٤). سيد قطب، في ظلال القرآن (ج٥/ ٣١٢١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٨٤/٢٤).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٥٦١/٢٧). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٨٤/٢٤).

الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)[١].**

* التعبير بالماضي في ﴿ كُنْتُمْ﴾ فيه مزيدة للتأكيد، وتذكير لهم بأعمالهم التي وعدوا عليها بالجنَّة، وتعجيل لهم بمسرة الفوز برضا الله تعالى، وتحقيق وعده، أي التي كنتم توعدونها في الدنيا، بينما التعبير بالمضارع في ﴿تُوعَدُونَ﴾ إفادة أنَّهم قد تكرر وعدهم بها، وذلك بتكرر الأعمال الموعود لأجلها وبتكرر الوعد في مواقع التذكير والتبشير، وهذا يُفيد تأكيدُ مكانتهم عند الله تعالى[٢].

* في قول الملائكة ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ تعريف بأنفسهم للمؤمنين تأنيساً لهم؛ فإنَّ العلم بأنَّ الْمُتَلَقِّيَ صَاحِبٌ قَدِيمٌ يزيد نفس القادم انشراحاً وأنساً ويزيل عنه دهشة القدوم، ويخفف عنه من حشمة الضيافة، ويزيل عنه وحشة الاغتراب، أي نحن الذين كنا في صحبتكم في الدنيا، إذ كانوا يكتبون حسناتهم، ويشهدون عند الله تعالى بصلاتهم، وقد حفظوا العهد فكانوا أولياء المؤمنين في الآخرة، وقد جِيءَ بهذا القول مُعْتَرِضًا بين صفات الجنة؛ ليتحقق المؤمنون أنَّ بشارتهم بالجنَّة بِشَارَةُ مُحِبٍّ، يفرح لحبيبه بالخير، ويسعى ليزيده[٣].

ثالثاً: استقبال الملائكة لأهل الجنَّة ودخولهم عليهم.

كم سمعنا عن الملائكة المقرَّبين، وكم تشوَّقنا لرؤية الكرام الكاتبين، فهم الكرام البررة، وهم عباد الله السَّفرة، فكيف ستكون السَّعادة حينما يكون وفد الاستقبال لأهل الجنان من الملائكة الكرام، إنَّها الفرحة التي تفوق الخيال، ولا تخطر على البال، وقد جاء ذكر لحظة الاستقبال في كتاب ذي العزَّة والجلال:

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، الرقاق/ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ١٠٦/٨: رقم الحديث ٦٥٠٧.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٨٥/٢٤).

(٣) انظر: المرجع السابق (ج٢٨٥/٢٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١_١٠٣].

﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ هاتان الكلمتان تُمثِّلان مشهداً من مشاهد الفرح والسُّرور لعباد الله المؤمنين، فبعد أن غابوا عن مسكنهم الحقيقي، وموطنهم الأصلي، تلك الدَّار التي سكنها أبونا آدم عليه السلام ها قد حان موعد العودة، ولأنَّ كلَّ عائدٍ لا بُدَّ وأنَّ له أهلاً يستقبلونه وأحباباً ينتظرونه، فأهل الجنَّة ﴿تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ تلقياً بالغاً في الإكرام حيثما توجهوا، يطرحون السلام عليهم والتبشير لهم[١]، وينادونهم قائلين: ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

قال ابن عاشور رحمه الله: " أي يقولون لهم: هذا يومكم الذي كنتم توعدون؛ تذكيراً لهم بما وُعِدُوا في الدنيا من الثواب؛ لئلا يحسبوا أنَّ الْمَوْعُودَ به يقع في يوم آخر، أي هذا يوم تعجيل وعدكم، والإشارة باسم إشارة القريب؛ لتعيين اليوم وتمييزه بأنَّه اليوم الحاضر "[٢].

ولأنَّ هذا التَّلقي هو من أشكال النَّعيم المُقيم لأهل الجنَّة، فدخول الملائكة عليهم مُسْتمرٌّ في كلِّ وقتٍ وحين، وهذا ما دلَّ عليه الكتاب المبين: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣_٢٤].

واعلم أنَّ دخول الملائكة على المؤمنين مرتبة عظيمة؛ وذلك لأنَّ الله تعالى أخبر عن هؤلاء المطيعين أنَّهم يدخلون جنَّة الخلد، ويجتمعون بآبائهم، وأزواجهم، وذرياتهم على أحسن وجه، ثمَّ إنَّ الملائكة مع جلالة مراتبهم يدخلون عليهم؛ لأجل التحية والإكرام[٣].

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٢/٤٨٧).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٧/١٥٧).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج١٩/٣٧).

إنَّه جوٌّ من التَّجمع والتلاقي في أكمل جمال، حيثُ يشترك فيه الملائكة الكرام في التأهيل والتكريم، فيطرقون أبواب المؤمنين في جنَّات النَّعيم في حركة رائحة غادية أطوافاً أطوافاً، يحملون التحف والهدايا تكرمةً لهم، ويكأنَّه مهرجان حافل باللقاء، والسلام، والحركة الدائبة والإكرام(١).

ولكن هل المراد من الأبواب في الآية الكريمة أبواب الجنَّة بذاتها، أو أبواب القصور والدور والمنازل داخل الجنَّة ؟

ما دام أنَّ لفظ الآية عام، ولم يرد في القرآن ولا في السنَّة ما يُخصِّصه، فيبقى الدخول على عمومه، فالملائكة يدخلون على المؤمنين من أبواب الجنَّة الرئيسة الثمانية، وكذلك تدخل عليهم من أبواب قصورهم وخيامهم، وتهنِّئهم بهذا النَّعيم الذي لا يزول ولا يبيد(٢).

قال ابن كثير رحمه الله: " وتدخل عليهم الملائكة من هاهنا وهاهنا للتهنئة بدخول الجنَّة، فعند دخولهم إياها تَفِدُ عليهم الملائكة مُسَلِّمِينَ مُهَنِّئِينَ لهم بما حصل لهم من الله تعالى من التقريب والإنعام، والإقامة في دار السلام، في جوار الصِّديقين والأنبياء والرسل الكرام"(٣).

وفي قوله: ﴿**مِنْ كُلِّ بَابٍ**﴾ كنايةٌ عن كثرة غشيان الملائكة إياهم، بحيث لا يخلو باب من أبواب بيوتهم لا تدخل منه ملائكة، ذلك أنَّ هذا الدخول لما كان مَجْلَبَةَ مَسَرَّةٍ كان كثيراً في الأمكنة، إمعاناً في تكريم المؤمنين(٤).

رابعاً: سلام الملائكة على أهل الجنَّة.

حينما يطرحُ عليك السلام أميرٌ أو مسؤولٌ، ينالُك حظٌّ من البهجة والسُّرور، فكيف حينما يُسلِّمُ عليك من خلقهم الله من نُّور، وجبلهم للعبادة بلا فُتُور، إنَّه تكريم يفوق كلَّ ما في الدُّنيا

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٩/٣١٢). في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٤/٢٠٥٨).
(٢) انظر: صفة الجنة في القرآن الكريم، عبد الحكيم السلفي (ص٤٢٦).
(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٤/٤٥١).
(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٣/١٣٢).

من نَّعيم، وقد جاء ذكر هذا السلام في كتاب ربّنا السلام: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣].

فالآية تدلُّ على أنَّ الملائكة أوَّل من تُسلِّم على أهل الجنَّة، وتستقبلهم عند أبوابها الرئيسة فُتُحيِّيهم وتُهنِّئهم بالدخول والخلود، فهم يبدؤوهم بالسلام المتضمن للسلامة من كل شر ومكروه[١].

ولأنَّ هذا السلام ليس كأيِّ سلام، بل إنَّه ينزلُ على أسماع أهل الجنَّة كالطِّيب والرَّيحان، كان سلام الملائكة على أهل الجنَّة مُستمراً ومُستداماً، قال الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:٢٣_٢٤].

وجاء الفعل ﴿يَدْخُلُونَ﴾ بالمضارع؛ ليُفيد التَّجدُّد والاستمرار، ولا يخْفى بأنَّ الإكثار من ترداد رسل الملك أعظم في الفخر وأكثر في السرور والعز، ولمَّا كان إتيانهم من الأماكن المعتادة مع القدرة على غيرها أدل على الأدب والإكرام، قال: ﴿مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ يقولون لهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ والسلام: التحية بالكرامة على انتفاء كل شائب من مضرة[٢].

قال الشعراوي رحمه الله: "والسلام يعني الاطمئنان والرضا الذي لا تأتي بعده الأغيار؛ لأنَّ السلام في الدنيا تُعكِّر أَمْنه أغيارُ الحياة؛ فأنتم أيها المؤمنون الذين دخلتم الجنة بريئون من الأغيار"[٣].

وقد جاء في السنَّة النبوية ما يُدلِّلُ على دخول الملائكة على أهل الجنَّة، وسلامهم عليهم، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ؟)** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: **(أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا**

---

(١) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص٥٣). صفة الجنة في القرآن الكريم، السلفي (ص).

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٠/٣٣٢).

(٣) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٢/٧٢٩٨).

قَضَاءً فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ: ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ، وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي ، لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَتُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَيُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ، وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ: فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤])[١].

المطلب الثاني

الملائكة وأهل النَّار

جهنَّم لها خزنةٌ من الملائكة قائمين عليها، ومشرفين عليها وعلى من فيها من الفجرة والكفرة، ومكلَّفين من الله تعالى بأعمالٍ شتَّى، وهم غلاظٌ شدادٌ لا يعصون الله سبحانه أبداً، ويفعلون ما يؤمرون[٢]، ومن وظائفهم تعذيب أهل النَّار، والآن لنزجر قلوبنا عن العصيان، بمعرفة شدة الملائكة الكرام مع أهل النيران.

أولاً: مالك رئيس خزنة النيران.

أخبر الله تعالى عن خزنة النَّار، فقال: ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾[الزمر:٧٣].

وفي موضعٍ آخر وصف الله سبحانه وتعالى خزنة جهنَّم بأنّهم غلاظٌ شدادٌ فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم:٦]، أي: طباعهم غليظة، قد نزعت من

---

(١) المسند، أحمد بن حنبل، مسند الصحابي عبد الله بن عمرو، ١٣٢/١١: رقم الحديث٦٥٧٠. قال الألباني: صحيح (التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: ٧٣٧٨)

(٢) انظر: أَركانُ الإيمانِ، علي بن نايف الشحود (ص٥١).

قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله تعالى، وتركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج المهيب.. ومهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه، لا يتأخرون عنه طرفة عين، وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه، وهؤلاء هم الزبانية عياذاً بالله منهم[1].

وقد سمَّى الله سبحانه وتعالى خزنة جهنَّم باسم الزبانية فقال: ﴿**فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾ [العلق:١٧_١٨]، والزبانية: هم الملائكة من خزنة جهنَّم، وهم أعظم الملائكة خلقاً وأشدهم بطشاً، وسمي ملائكة العذاب بذلك؛ لدفعهم من يعذبونه إلى النَّار، والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه[2].

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى أنَّ عدد خزنة جهنَّم تسعة عشر، فقال: ﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ* وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [المدثر:٢٦_٣١]، قال القرطبيرحمه الله: "والصحيح إن شاء الله أنَّ هؤلاء التسعة عشر، هم الرؤساء والنقباء، وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها، كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**﴾"[3]، وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعودرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: **(يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا)**[4].

والبشرية جمعاء بماضيها وحاضرها، لو اجتمعت لما استطاعت على واحدٍ من الملائكة التسعة عشر، فالله سبحانه يُعظِّم ما يشاء، ويزيد في الخلق ما يشاء، ورسول اللهﷺ حدَّثنا عن

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٨/١٦٨).

(٢) انظر: النكت والعيون، لماوردي (ج٦/٣٠٨). معاني القرآن، الزجاج (ج٥/٣٤٦). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٥/٤١٠). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٢٠/١٢٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٩/٨٠).

(٤) صحيح مسلم، مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/ شدة حر نار جهنم، ٢١٨٤/٤: رقم الحديث٢٨٤٢.

ضخامة ملكٍ واحدٍ من ملائكة حملة العرش، فقال: **(أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ)**(١).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى رئيس خزنة جهنَّم باسمه وهو مالك، وإن لم يأت ذلك بصريح العبارة، لكن دلت عليه الآية وقرَّره العلماء(٢)، قال تعالى: ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ**﴾ [الزخرف:٧٧_٧٨]، قال القرطبي رحمه الله: " مالك هو خازن جهنَّم، خلقه لغضبه، إذا زجر النَّار زجرة أكل بعضها بعضاً"(٣).

وقد جاء في السنة ذِكْرُ مالك وأنَّه خازن النَّار، فعن سَمُرَةَ بن جندب رضي الله عنه قال: قال النَّبي ﷺ: **(رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالاَ الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ)**(٤).

قال ابن القيم رحمه الله: " سمى اللهُ سبحانه وتعالى خازن النَّار مالكاً وهو اسم مشتق من الملك وهو القوة والشدة حيث تصرفت حروفه"(٥).

ثانياً: توبيخ وتبكيت الملائكة لأهل النَّار.

إذا كانت الملائكةُ يحملون البُشريات لمن يعيشون في الجنَّات، فهذا نوعُ حرمانٍ لمن يصلون سقر التي لا تُبقي ولا تذر، فهم من هذه البشريات محرومون، وأقصى ما يسمعونه توبيخهم على ما قدَّموا من سيء الأعمال، قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا**﴾ [الفرقان:٢٢].

---

(١) سنن أبي داود، أبو داود، السنة/ الْجَهْمِيَّةِ، ٢٣٢/٤: رقم الحديث٤٧٢٧. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: ١٥١).

(٢) عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر (ص١٧). النار أهوالها وعذابها، صوفي (ص١٤٢). الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين، محمد علي إمام (ص١١٥). أركانُ الإيمانِ، علي بن نايف الشحود (ص٥٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١١٦/١٦).

(٤) صحيح البخاري، البخاري، بدء الخلق/ الملائكة في السماء، ١١٦/٤: رقم الحديث٣٢٣٦.

(٥) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١٠٩).

فالكافرون لا يرون الملائكة في يَوْمِ خَيْرٍ لهم، بل يوم يرون الملائكة لا بشرى لهم يومئذ ولا خير، وذلك يصدق على وقت الاحتضار حين تبشرهم الملائكة بالنَّار، وغضب الجبار، وهذا بخلاف حال المؤمنين في وقت احتضارهم، فإنَّهم يبشرون بالخيرات، وحصول المسرات، وهذا حال الملائكة مع الفريقين في يوم الممات ويوم المعاد فتتجلى الملائكة للمؤمنين وللكافرين، فتبشر المؤمنين بالرحمة والرضوان، وتخبر الكافرين بالخيبة والخسران(١).

فالمُعاتبة والتوبيخ هو ما تقوله الملائكة لأهل النَّار، مُعاتبةٌ وتوبيخ لما قدَّموه من قولٍ وفعلٍ قبيح، كانت سبباً لورودهم في النَّار، واستقرارهم بدار البوار وجاء ذلك في ثلاثةِ مواضعَ:

١. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:٩٧].

إنَّ الذين توفَّاهم الملائكة وقد ظلموا أنفسهم بمكوثهم في دار الكفر وترك الهجرة، تقول لهم الملائكة توبيخاً لهم: في أي شيء كنتم من أمر دينكم؟ فيقولون: كنَّا ضعفاء في أرضنا، عاجزين عن دفع الظلم والقهر عنَّا، فتقول الملائكةُ لهم توبيخاً: ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا من أرضكم إلى أرض أخرى بحيث تأمنون على دينكم؟ فأولئك مثواهم النَّار، وقبُح هذا المرجع والمآب(٢).

٢. ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ* تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك:٧_٩].

ترسمُ الآيات مشهداً مُرعباً لأهل النَّار، فكلَّما طُرح فيها جماعة من الكفار، سألهم أعوانها وزبانيتها سؤال تقريع وتوبيخ: أما جاءكم في الدنيا رسول منذر ينذركم هذا اليوم،

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٦/١٠١_١٠٢).

(٢) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٩٤).

ويخوفكم منه؟ فأجابهم الكفار مُقرّين بأنَّهم جاءوهم وكذبوهم، فتردُّ عليهم الملائكة إن أنتم إلا في ضلال كبير، والآية تقتضي أنَّه لا يلقى فيها أحد إلا سئل على جهة التوبيخ عن النذر(١).

٣. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧١_٧٢].

تُخبرُ الآيات عن مصير الكافرين حين تسوقهم الملائكة بشدة وعنف، حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا، إذ كانت مغلقة كأبواب السجون، لا تُفتح إلا عند المجيء بالسجناء، وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا قبل الوصول إليها موبخين لهم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، فأجابوا قائلين بلى جاءتنا بالذي قلتم ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين، ونحن منهم، فوجب لنا العذاب، وعندئذٍ تقول لهم الملائكة ادخلوا أبوب جهنم خالدين فيها(٢).

ثالثاً: الملائكة تزيد أهل النَّار حزناً ويأساً.

إنَّ العذاب الذي يقعُ على أهل النّار شديدٌ، وكبيرٌ، وعظيمٌ، ومهينٌ، لذا فهم يسلكون كلَّ طريق؛ ليُخفِّفوا عن أنفسهم الويلات، ومن ذلك محاورتهم لخزنة النَّار ولمالك خازن النَّار، ولكن هيهات هيهات، فإجابة الملائكة لهم تزيدهم حزناً ويأساً، وجاء هذا المعنى في موضعين من القرآن:

١. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: ٤٩_٥٠].

حينما ييأسُ أهلُ النَّار من بعضهم، يلتجئون إلى حراس جنَّهم يطلبون منهم التخفيف، بأن يستشفعوا لهم عند الله تعالى أن يُخفف عنهم ولو مقدار يوم واحد من العذاب، فتُجيبهم

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي (ج٣/٢٦٩٨).

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (ج٤/٥١٠).

الملائكة على سبيل التوبيخ والتقريع: ألم تأتكم الرسل بالمعجزات الظاهرات فكفرتم بهم وكذبتموهم؟ فيُجيب الكفار بلى جاءونا، فتقول لهم الملائكة: فادعوا اللهَ أنتم فإنا لا نجترئ على ذلك، وقول الملائكة لهم ليس لرجاء المنفعة، ولكنْ للدلالة على الخيبة؛ فإنَّ الملائكة المقرَّبين إذا لم يُسمع دعاؤهم، فكيف يسمع دعاء الكفار؟ ثم يصرّحون لهم بأنَّه لا أثر لدعائهم، فثمرتُه ستقتصرُ على الخسار والتَبَار(١).

٢.﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف:٧٧_٧٨].

بيَّنت الآية السابقة أنَّ أهل النَّار يستشفعون بخزنتها أن يدعوا الله لهم بتَّخفيف العذاب يوماً واحداً، فما تزيدهم الملائكة إلا حُزناً ويأساً، وهذه الآية تُبيِّن أنَّ أهل النَّار يستشفعون برئيس خزنتها أن يطلب من الله قبض أرواحهم؛ ليستريحوا ممَّا هم فيه من العذاب، فيُجيبهم مالك: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ فلا خروج لكم منها ولا محيد لكم عنها، ثمَّ ذكر سبب شقوتهم ووبخهم بما فعلوا فقال: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ فلذلك شقيتم شقاوة لا سعادة بعدها(٢).

رابعاً: ضرب الملائكة لوجوه وأدبار أهل النَّار.

وصف القرآن خزنة جهنَّم فقال: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦]، ومن الأفعال التي كلَّفهم الله تعالى بها، مُعاقبة الكافرين بوضع الأغلال في أيديهم وأعناقهم، وضربهم على وجوههم وأدبارهم، ولهم مقامعُ من حديد.

١. ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ *ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال:٥٠_٥١].

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٢٧/٥٢٣). صفوة التفاسير، الصابوني (ج٣/٩٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٢٤١). تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٧٧٠).

تُخبر الآية عن مشهد قبض الملائكة أرواح الكفار وانتزاعها، وهم يضربون وجوههم في حال إقبالهم، ويضربون ظهورهم وأستاههم في حال فرارهم، وإنَّما خصوهما بالضرب؛ لأنّ الخزي والنكال في ضربهما أشدّه، ويقولون لهم: ذوقوا عذاب النَّار التي تحرقكم يوم ورودكم جهنَّم[١].

والآيةُ اشتملت على بلاغةٍ توضِّح ملامح هذا الضرب وهذه الإهانة للكافرين، وتزيد من تجلية ما يُلاقيه أهل النَّار في أوَّل محطَّةٍ من محطَّات الآخرة عند نزع أرواحهم، وإليك البيان:

* الإتيان بالمضارع في الموضعين ﴿يَتَوَفَّى * يَضْرِبُونَ﴾ مكان الماضي؛ لقصد استحضار تلك الحالة العجيبة، وهي حالة ضرب الوجوه والأدبار، لِيُخَيَّلَ للسامع أنَّه يُشاهد تلك الحالة.

* اسم الإشارة ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما يشاهدونه من العذاب، وجيء بإشارة البعيد؛ لتعظيم ما يشاهدونه من الأهوال[٢].

* حذف جواب لَوْ إبهام بليغ، لتفظيع الأمر وتهويله، والتقدير: لرأيت منظراً هائلاً، وأمرا فظيعاً، وعذاباً شديداً[٣].

* في قوله تعالى ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ مجاز مرسل؛ لأنَّ العذاب إنَّما حاق بهم بسبب كفرهم، ومحل الكفر هو القلب لا اليد، لأنَّها ليست موضعاً للمعرفة، فلا يتوجه التكليف عليها حتى يمكن إيصال العذاب إليها، ولكن اليد هنا معناها القدرة، والعلاقة السببية، فاليد آلة النَّعمة[٤].

وبالرَّغم من أنَّ سياق الآية سببه وقعة بدر، لكنَّه عام في حق كلِّ كافر، وهذا ما دلَّ عليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد:٢٧][٥].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٣/١٥). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٢/٢٢٩). التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص١٨٣).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٠/٤١).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي(ج١٥/٤٩٣). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج٣/٦٣).

(٤) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش (ج٤/٢٢).

(٥) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص١٨٣). المحرر الوجيز، ابن عطية (ج٢/٥٤٠).

٢. ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:٢٥_٣٢].

تُخبر الآية عن مشهدٍ آخرَ لشدَّة الملائكة مع أهل النَّار، وذلك حين يأمر الله زبانية جهنَّم قائلاً لهم: خذوا هذا الكافر الشقي، مكبلاً بالقيود والسلاسل والأغلال، بجمع يده إلى عنقه في الغل، ثم أدخلوه الجحيم ليصلى حرَّها، ثمَّ أدخلوه في حلقة منتظمة طولها سبعون ذراعاً تلف على جسمه؛ لئلا يتحرك، والمراد بالسبعين: حقيقة هذا المقدار في الطول، أو يكون هذا العدد كنايةً عن عظيم طولها، فقد جعل الله تعالى في قرآنه السبعمائة، والسبعين، والسبعة، مواقف ونهايات لأشياء عظام(١).

٣. ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ [الحج:٢٠_٢١].

هذا مشهدٌ ثالثٌ لشدَّة الملائكة مع أهل النَّار، فخزنة جهنَّم من الملائكة الأطهار، واقفون على أبواب جهنَّم، كلما همَّ أهلُها أن يخرجوا من النَّار ردوهم إليها بهذه المقامع التي تَذُودُهُمْ وتَدْفَعُهُمْ وتَرُدُّهُم إليها، قال الحسن رحمه الله: إنَّ النَّار ترميهم بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها، ضُربوا بمقامع فَهَوَوْا فيها سبعين خريفاً، فإذا انتهوا إلى أسفلها، ضربهم زفير لهبها(٢).

والمقامع: هي السياط التي تقمع بها الدابة، وتَرْدعها لتطاوعك، أو الإنسان حين تعاقبه، لكنَّها سياط من حديد، ففيها دلالة على الذِّلَّة والانكسار، فضلاً عن العذاب، وسُمِّيت بذلك لأنَّها تَقْمَعُ الْمَضْرُوبَ، أَيْ: تُروِّضه وتُذلِّله(٣).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي (ج٣/٢٧٢٨). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ج١٥/٨١).

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج٩/٤٩٦٣). زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٣/٢٢٩).

(٣) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٦/٩٧٦٢). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج١٢/٢٧).

المبحث الرابع

العلاقة بين أهل الجنَّة والعلاقة بين أهل النَّار

المطلب الأول

العلاقة بين أهل الجنَّة

ليس أجمل من التَّوافق بين الأحباب، والتَّعايش بين الأصحاب، وليس أكمل منه بين أهل الجنَّة؛ لأنَّ الغلَّ قد نُزع من صدورهم، فتحيتُهم بينهم السلام، والتَّزاور بينهم من أفضل المكرمات، ويقضون جزءاً من أوقاتهم في قصص الذكريات، وهذا ميدانُنا بإذن ربِّ البريَّات.

أولاً: نزع الغل من صدور أهل الجنَّة.

كما جعل الله سبحانه وتعالى أهل الجنَّة خلقاً آخر في تكوينهم الجسمي، جعل قلوبهم على نشأةٍ أخرى، فإذا جاز على أهل الإيمان أن يختلفوا بينهم في الدنيا، ففي الجنَّة لا اختلاف بينهم ولا بغضاء، بل هم إخوانٌ متحابُّون، وقد جاء بيان ذلك في موضعين من كلام العليِّ الحكيم(1).

١. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعراف:٤٢_٤٣].

٢. ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٥_٤٧].

ونزع الغل من قلوب أهل الجنة معناه: إزالة ما كان في قلوبهم في الدنيا من الغل عند تَلَقِّي مَا يَسُوءُ من الغير، بحيث طَهَّرَ اللَّهُ نفوسهم في حياتها الثانية عن الانفعال بالخواطر الشَّرِّيَّةِ التي منها الغل، بحيث لا يخطر منها شيءٌ في نفوسهم(2).

---

(١) انظر: الجنَّة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص٢٢٧).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/١٣١).

ومن بلاغة الآيات التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ﴿وَنَزَعْنَا﴾ للتنبيه على تحقق وقوعه، أي: أذهبنا في الجنَّة ما انطوت عليه صدورهم من الحقود[1].

ومن بلاغة الآيات التي تشي ببلاغة الصفاء لأهل الجنَّات، تعبير القرآن بلفظ ﴿نَزَعْنَا﴾ "ونَزَعُ الشيء: جَذَبُهُ من مقرّهِ كنَزْعِ القَوْس عن كبده، ويُستعمَل ذلك في الأعراض، ومنه: نَزْعُ العَداوة والمَحبّة من القلب"[2]، "فالآية إخبار من الله عز وجل أنَّه ينقي قلوب ساكني الجنَّة من الغل والحقد، وذلك أنَّ صاحب الغل متعذب به ولا عذاب في الجنَّة"[3].

فالجنَّة طيّبة ولا يدخلها إلا الطَّيبون، وحتَّى لا يبقى عند أحدٍ من أهل الجنَّة شائبةٌ أو عائبةٌ، فإنَّهم يُنقون ويُصفَّون قبل الدُّخول، فعن أبي سعيد الخدريﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: **(يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا)**[4].

ورُوِيَ عن علي ﷺ أنَّه قال: أرجو أن أكون أنا، وعثمان، وطلحة، والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ**﴾[5].

وعقَّب الشيخ الشعراويرحمه الله عند تفسيره لهذه الآية قائلاً: "من تزوج امرأة على دين الله، ووجد منها قبحاً، فلن يصحبه هذا القبح في الآخرة .. إياك أن تتخيل أنَّ المرأة التي أغاظتك، أو أتعبتك، أو كدرت عليك بخصلة سيئة فيها، إياك أن تظن أنَّ هذه الخصلة السيئة ستصاحبها في الآخرة"[6].

---

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ج٥/٥٣). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/١٣١).
(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٧٩٨).
(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٢/٤٠١).
(٤) صحيح البخاري، البخاري، الرقائق/ القصاص يوم القيامة، ٨/١١١: رقم الحديث٦٥٣٥.
(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٣/٤١٦). الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج٧/٢٠٨).
(٦) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٧/٤١٤٢).

ثانياً: ذكريات أهل الجنَّة.

من روائع التَّنعيم، التي ذكرها القرآن المبين، أنَّ أهل الجنَّة يتزاورون بحيث يزور بعضُهم بعضاً، ويجتمعون في مجالس طيبة يتحدثون، ويذكرون ما كان منهم في الدنيا، وما منَّ الله به عليهم من دخول الجنان[1]، وقد جاء ذلك في مشاهد من كتاب الله تعالى.

١. أهل الجنَّة يستذكرون طاعاتهم في الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿**وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ**﴾ [الطور:٢٥_٢٨].

فكما أنَّ الطَّاعات لها طعمٌ ومذاق عند الصفوة من العُبَّاد، فطعمها باقٍ كلَّما تذكرها المؤمنون في الجنَّات، فقد أخبرت هذه الآيات أنَّ أهل الجنَّة أقبلوا يتحادثون ويتساءلون عن أعمالهم وأحوالهم في الدنيا، فقالوا: قد كنّا في الدار الدنيا ونحن بين أهلنا خائفين من ربنا مشفقين من عذابه وعقابه، فتصدق علينا ربُّنا وأجارنا مما نخاف، وأعطانا سؤلنا، وفي الآيات إشارةٌ إلى أنَّهم يعلمون ما جرى عليهم في الدنيا ويذكرونه، فتزداد لذتهم[2].

تأمَّل كيف جاءت كلمة ﴿**يَتَسَاءَلُونَ**﴾ بالمضارع والذي يُفيد الاستمرارية، وكذا تذكرهم لهذه الطَّاعات مُتجدِّدٌ ومستمرٌ كلَّما اشتهوا واختاروا، وتأمَّل كيف جاءت كلمة ﴿**يَتَسَاءَلُونَ**﴾ بالمد الواجب المتصل، ويكأنَّها تشي باتِّصال حديثهم وعدم انقطاعه كلَّما أرادوا.

٢. أهل الجنَّة يتساءلون عن المجرمين.

قال الله تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ**﴾ [المدثر:٣٨_٤٢].

---

(١) انظر: الجنة والنار، عمر بن سليمان الأشقر (٢٤٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٤٣٥). التفسير الكبير، الرازي (ج٢٨/٢١٢).

مشهدٌ يرسم لوحةً من التكريم لأهل الجنَّة وهم يتنعمون، ويستذكرون المجرمين وما آل إليه حالهم، فيسألونهم ما الذي أدخلكم في جهنَّم؟ والمقصود من السؤال زيادة التوبيخ والتخجيل(١).

٣. أهل الجنَّة يستشفعون لإخوانهم المؤمنين.

قال ربُّنا في القرآن: ﴿**وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**﴾[الشعراء:٩٩_١٠١].

أهل النَّار يصرخون من أعماق قلوبهم ليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الأباعد، ولا صديقٍ حميمٍ من الأقارب(٢)، "وكان قَتادةرضي الله عنه إذا قرأ: ﴿ **فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**﴾قال: يعلمون والله أنَّ الصديق إذا كان صالحاً نفع، وأن الحميم إذا كان صالحاً شفع"(٣).

وفي المقابل فأهل الجنَّة يستذكرون إخوانهم ممَّن غلبت سيئاتهم حسناتهم، فيشفعون لهم عند الله، فعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: **(إِذَا خَلَّصَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ وَأَمِنُوا، فَمَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا، أَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ، قَالَ: يَقُولُونَ: رَبَّنَا، إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، فَأَدْخَلْتَهُمُ النَّارَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا، فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ، فَيَأْتُونَهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُوَرَهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ إِلَى كَعْبَيْهِ، فَيُخْرِجُونَهُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَخْرَجْنَا مَنْ قَدْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ دِينَارٍ مِنَ الْإِيمَانِ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ نِصْفِ دِينَارٍ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ)**(٤).

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٩/٣٦٨).

(٢) المرجع السابق (ج١٩/٣٦٨).

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي (ج٢٩/٢٤٣).

(٤) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، السنة/ الإيمان، ١/٢٣: رقم الحديث٦٠. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها: ٢٢٥٠).

٤. **أهل الجنَّة يستذكرون قرناءهم ممَّن دخلوا النَّار.**

قال ربُّنا في القرآن: ﴿ **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ *أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾ [الصافات: ٥٠_٦١].

تذكر الآيات صورةً من أنواع المتع النفسية، وهي أنَّ أهل الجنَّة يسأل بعضُهم بعضاً عن أحوالهم التي كانوا عليها في الدنيا، ومن موضوعات التساؤل قال مؤمن من أهل الجنَّة: كان لي صاحب في الدنيا كافر بالبعث، فتعالوا انظروا معي إلى أهل النَّار لأريكم ذلك القرين الذي قال لي تلك المقالة، كيف يعذب؟ فنظر ذلك المؤمن إلى أهل النَّار، فرأى قرينه في وسط جهنم، فقال المؤمن لقرينه الكافر على جهة التوبيخ: لقد قاربت أن توقعني في الردى والهلاك، ولولا رحمة ربي لكنت من المحضرين معك في النَّار، ثم عاد ذلك المؤمن إلى مخاطبة جلسائه من أهل الجنَّة، فقال: نحن مخلّدون منعّمون أبدا، لا نموت إلا الموتة الأولى الحادثة في الدنيا[١].

ثالثاً: تحيَّتُهم بينهم السلام.

تحيَّة المسلمين بين بعضهم في الحياة الدنيا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومقصوده: الدعاء بالسلام والأمن من كل مكروه، وتحية المسلمين في الجنَّة السَّلام، وهي من البشارة لهم بالسلامة ممَّا يُشاهده النَّاس من الأهوال المنتظرة[٢]، وهاتان آيتان تُدلِلان على أنَّ تحيَّة أهل الجنَّة السلام.

١. ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[يونس: ٩_١٠].

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي (ج٢٣/٩٣).

(٢) انظر: صفة الجنة في القرآن الكريم: عبد الحكيم السلفي (ص٢٣٠).

٢. ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم:٢٣].

التحية: اسم جنس لما يُفاتح به عند اللقاء من كلمات التكرمة، ولهذا أخبر عن تحيتهم بأنَّها سلام، وفيه تنويه بشأن هذا اللفظ الذي هو شعار المسلمين عند ملاقاتهم لما فيه من المعاني الجامعة للإكرام، إذ هو دعاء بالسلامة من كل ما يُكَدِّرُ، وهو أيضاً شعار أهل الجنَّة، فهم يُشيعون هذا السلام في كلِّ وقتٍ ومكان، فرحين مسرورين، قد سلَّمهم الله من النيران، وسلَّمهم الله لدخول الجنان[١].

فمن مراتب سعادات أهل الجنَّة قوله تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾، قال المفسرون: تحية بعضهم لبعض تكون بالسلام، وتحية الملائكة لهم تكون بالسلام، كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٣]، وتحية الله تعالى لهم أيضاً بالسلام كما قال تعالى: ﴿سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].[٢]

المطلب الثاني

العلاقة بين أهل النَّار

أهل النَّار يُؤذي بعضهم بعضاً بالشهيق، والزفير، والزحام، والدفاع، والبكاء، والعويل، وما يسيل من بعضهم على بعض من القيح، والصديد، وغير ذلك من أنواع النكد، لذا فهم مُتخاصمون على الدَّوام، ويدلُّ على ذلك تقاولهم بأقبح المقاولة؛ فتحيتُهم بينهم اللعان، والتَّخاصم وصفاً عامَّاً لأهل النيران، فيتخاصم الكافر مع معبوده ومع قرينه ومع سادته وكبرائه[٣].

أولاً: تخاصم العابدين مع المعبودين.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور (١١/١٠٤).

(٢) انظر: التفسير الكبير: الرَّازي (١٧/٢١٧).

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي (١٦/٤٠٧).

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف:٥_٦].

هذا توبيخٌ من الله لهؤلاء المشركين لسوءِ رأيهم، وقُبح اختيارهم في عبادتهم، فأيّ عبد أضلّ من عبدٍ يدعو من دون الله آلهة لا تُجيب دعاءه أبداً، لأنَّها حجر أو خشب من شجر، بل إنَّ آلهتهم التي يدعونها في غفلة عن دعائهم؛ لأنَّها لا تسمع، ولا تنطق، ولا تعقل، وإذا جُمع الناس يوم القيامة لموقف الحساب، كانت هذه الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء؛ لأنَّهم يتبرؤون منهم ويقولون: ما أمرناهم بعبادتنا، ولا شعرنا بعبادتهم إيانا[1].

فأيُّ ضلالٍ أعظم من أن يعبد المرءُ آلهةً لا تنفع شيئاً لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل إنَّها لا تملك الشيء القليل، كما أخبر ربُّنا الجليل: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣_١٤].

فالآية تؤكِّد على المعنى ذاته وهو أنَّ المعبودين من دون الله يتبرَّؤون ممَّن عبدهم، فيقول سبحانه وتعالى ذكره للمشركين من عبدة الأوثان: يوم القيامة تتبرأ آلهتكم التي تعبدونها من دون الله من أنَّها كانت لله شريكًا في الدنيا[2].

وهذا ما أكَّدته الملائكة الكرام، يوم يُحشر الخلائق لربِّ الأنام: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ * فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [سبأ:٤٠_٤٢].

ولأنَّ هذه الآلهة بائنٌ عجزها وضعفها ووهنُها، نادى إبراهيم عليه السلام الذي جعله الله أُمَّة في توحيده، ونسبة الملَّة إلى صفائه قائلاً: ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: االطبري (٢٢/٩٥_٩٦).

(٢) المرجع السابق (٢٠/٤٥٣).

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [العنكبوت:٢٥].

فحال أهل النَّار مع آلهتهم يوم القيامة أنَّهم: ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ "أي: يتبرأ كل من العابدين والمعبودين من الآخر"[1]، ومعنى ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ أنَّ المخاطبين يكفرون بالأصنام التي كانوا يعبدونها في الدنيا إذ يجحدون يوم القيامة أنَّهم كانوا يعبدونها، ومعنى ﴿يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ أنَّ المخاطبين يلعن كل واحد منهم الآخرين، إمَّا لأنَّ الملعونين غروا اللاعنين فسولوا لهم اتخاذ الأصنام، وإمَّا لأنَّهم وافقوهم على ذلك، وهذه مخاز تلحق بعضهم من بعض، ثم ذكر ما يعمهم من عذاب الخزي بقوله: ﴿وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾، ثمَّ ذكر ما يعمهم جميعاً من انعدام النَّصير فقال: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ فنفى عنهم جنس الناصر، وهو من يزيل عنهم ذلك الخزي[2].

ثانياً: تخاصم الكافر مع قرينه .

قال ربُّنا في القرآن: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق:٢٧_٢٩].

في الآية محذوفٌ دلَّ عليه سياق الآية، فكأنَّ الكافر قال: يا رب إنَّ شيطاني هو الذي أطغاني فيقول قرينه: ربنا ما أطغيتُه بل كان هو نفسه ضالاً معانداً للحق فأعنته عليه، فيقول الله عَزَّ وَجَلَّ للكافرين وقرنائهم من الشياطين: لا تتخاصموا هنا فما ينفع الخصام ولا الجدال، وقد سبق أن أنذرتكم على ألسنة الرسل بعذابي، وحذرتكم شديد عقابي، فلم تنفعكم الآياتُ والنُّذر، فصرْتُم إلى العذاب الأليم[3].

---

(١) تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٢٦٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٠/٢٣٧).

(٣) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني (٣/٢٢٨).

وفي هذا الوقت يوقن الكافر أنَّه قد غُبن، وأنَّ الشيطان قد خدعه، فتغلي في قلبه نار الكُره لمن خدعه من شياطين الإنس والجن، حتَّى إنَّه يقول: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت:٢٩].

في هذه الآية بيّن الله تعالى ما يطلبه الكفار من الانتقام ممَّن أضلوهم عند الوقوع في العذاب الشديد، حيث يطلب الكفار من ربهم أن يريهم من أضلهم من فريقي شياطين الجن والإنس الذين كانوا يزينون لهم الكفر والمعاصي، لكي يدوسوهم بأقدامهم، تشفياً وانتقاماً منهم، وليكون الفريقان من الأذلين المهانين، في الدرك الأسفل من النار، أشد عذاباً منهم، ولكن هيهات هيهات، فقد فات الأوان، وسيكون الكافرون ومن أضلوهم في النَّار مُجتمعين[1].

فأيُّ نزاعٍ أشدُّ من هذا النزاع، فالشيطان يتخَّلى عن صاحبه، والكافر يطلب من الله تعالى أن يُمكنه من الانتقام من قرينه، لذا وصف ربُّنا هذا القرين فقال: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء:٣٨].

فبئس القرين هو الشيطان؛ لأنَّ الشيطان أخذ على نفسه العهد أمام الله أن يغوي مَن استطاع من بني آدم، وبئس القرين هو الشيطان؛ إذ كان يضله عن دار النَّعيم ويورده نار السَّعير[2]، ولأنَّهما قد اجتمعا في الدنيا على الإثم والعدوان، فسيجتمعان يوم القيامة في نار الهوان، قال ربنا في القرآن: ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[الزخرف:٣٦_٣٩].

"عَن المَرْءِ لَا تَسْأل وسَلْ عَنْ قَرينه * فكلُّ قَرِينٍ بِالْمَقَارَنِ يَقْتَدي"**[3]

---

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي (ج٢٤/٢١٩).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج١٠/٧٩). تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٤/٢٢٣٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٢/٣٠٤).

ثالثاً: تخاصم الأتباع مع القادة المضلين.

هذا تخاصمٌ طال الحديث عنه في القرآن، وبيَّنه الفرقان في تفصيلٍ وبيان، وفي ذلك إشارةٌ على كثرة من يهوي في النَّار بسبب طاعته لقادة الطغيان، وفي يوم القيامة يطول التخاصم بين التَّابعين والمتبوعين، وبين الرؤساء والمرؤوسين، وبين الضعفاء والمستكبرين.

١. تخاصمهم في أرض المحشر.

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ* وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[سبأ: ٣١_٣٣].

تُبيّنُ الآيات حال أهل النَّار في أرض المحشر، وهم محبوسون عند ربِّهم للحساب، إذ يتراجعون الكلام بينهم، ويُلقي كلٌّ منهم بالمسؤولية واللوم على الآخر، فيقول الأتباع الذين استُضعفوا لسادتهم الذين استضعفوهم في الدنيا: لولا أنَّكم أضللتمونا لكنَّا مؤمنين، فيردُّ عليهم المستكبرون: ليس الأمر كذلك بل أنتم كنتم ظلمة وأصحاب فساد وإفساد، فيُجيبهم المستضعفون قائلين: بل إنَّ ما صدَّنا عن الهُدى مكركم بنا بالليل والنَّهار[١].

وتأمَّل فالخطاب في ﴿**وَلَوْ تَرَى**﴾ لكل من يصلح لتلقي الخطاب ممن تبلغه هذه الآية، أي ولو يرى الرائي هذا الوقت، وجواب لو محذوف للتهويل، وتقديره: لرأيت أمراً عجباً، وقد جيء بالمضارع في قوله: ﴿**يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ**﴾ لاستحضار الحالة[٢].

وسيتخاصمُ كلُّ تابعٍ مع قائده الذي أغواه عن الحق، ولكن لن ينفعه هذا الخصام.

---

(١) انظر: المختصر في التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية (ص٤٣١_٤٣٢).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٢/٢٠٣).

٢. تخاصمهم في النَّار.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٧_٤٩].

كما تخاصمَ أهل النَّار في أرض المحشر، وهم محبوسون عند ربِّهم للحساب، سيتخاصمون بعد دخولهم النَّار، وسيعاتب بعضهم بعضًا، فيحتجُّ الأتباع المقلدون على رؤسائهم المستكبرين الذين أضلُّوهم، وزيَّنوا لهم طريق الشقاء، قائلين لهم: هل أنتم مغنون عنَّا نصيبًا من النَّار بتحملكم قسطًا من عذابنا؟ فيردُّ الرؤساء المستكبرون مبيِّنين عجزهم: لا نتحمل عنكم شيئًا من عذاب النار، وكلُّنا فيها، لا خلاصَ لنا منها، إن الله قد قَسَّمَ بيننا العذاب[(١)].

تأمَّل كيف أتى بكلام الضعفاء مضارعاً على الأصل ﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ﴾ لاستحضار الحال، ولأنَّه أقطع إلى طول خصامهم وأشد في إيلامهم، ثمَّ أتى بكلام المستكبرين بصيغة الماضي ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ تأكيداً لتحقيق وقوعه، حتى لا يتوهم الضعيف من أنَّ المستكبر له قوة المدافعة وإباء الأنفة[(٢)].

٣. تيئيس المستكبرين للمستضعفين.

قال الله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [إبراهيم:٢١].

بعد أن تخاصم الأتباع مع الرؤساء في أرض المحشر، ثمَّ في النَّار، يأتي ردُّ المستكبرين كالصَّاعة على قلوب المستضعفين: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾

(١) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٤٧٢).

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٧/٨٣).

فاعتراف الرؤساء والسادة والقادة بمثل هذا العجز والخزي والنكال يوجب الخجالة العظيمة والخزي الكامل التام، فكان المقصود من ذكر هذه الآية: استيلاء عذاب الفضيحة والخجالة والخزي عليهم مع ما تقدم ذكره من سائر وجوه أنواع العذاب والعقاب نعوذ بالله منها(١).

٤. تبرؤ المتبوعين من التابعين.

قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾ [البقرة:١٦٥_١٦٧].

مشهدٌ آخر يُجلِّي طبيعة العلاقة بين الأتباع والمتبوعين من أهل الجحيم، فكل من زَيَّن الكفر والعصيان لغيره سيتبرأ من كل من زَيَّنَ لهم معصية الله والشرك به، حتى الشيطان؛ العُمدة في إغوائهم سيتبرأ منهم، وسيقول ساعتها: ﴿**إِنَّ الله وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحق وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فاستجبتم لِي فَلاَ تَلُومُونِي ولوموا أَنفُسَكُمْ مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ**﴾[إبراهيم: ٢٢]، فسيقول الكافرون لمن زينوا لهم الشرك بالله: نحن أبرياء منكم ولا علاقة لنا بكم، وجاءت الآية بالذين اتُّبِعُوا أولاً لأنَّهم المفتون فيهم(٢).

وفي القرآن مشهدٌ آخر يُوضِّح هذا التَّبرُّؤ قال الله تعالى: ﴿**وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ *فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ* فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ*فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ**﴾ [الصافات:٢٧_٣٤].

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج١٩/٨٣).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي(ج٢/٦٩٦).

تُبيِّن الآيات أنَّ المشركين يتساءلون مع بعضهم سؤال توبيخ وتقريع، فيقول الأتباع للقادة: إنَّكم كنتم تغووننا بقوة منكم، وكنتم تأتوننا من الجهة التي يحسّنها تمويهكم وإغواؤكم، ويظهر فيها أنَّها جهة الصواب، فأجاب الرؤساء بجوابين: الأول: بل إنَّكم أنتم أعرضتم عن الإيمان مع تمكنكم منه. الثاني: لم يكن لنا عليكم من حجة وتسليط نسلبكم به اختياركم، بل كان فيكم طغيان وتجاوز الحد، ثمَّ أخبر الله تعالى: أنَّهم مشتركون جميعاً في العذاب(١).

٥. دعاء المستضعفين على المستكبرين.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا *وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٦٤_٦٨].

بعد أن يتخاصم الأتباع مع الرؤساء في أرض المحشر أولاً، ثمَّ في النَّار ثانياً، تكون نتيجة هذا التَّخاصم أن يتبرأ الرؤساء ممَّن اتَّبعهم، بل ويُيأسونهم من أي نجاة، أمَّا التَّابعون والمستضعفون فلا يملكون إلاَّ أن يدعوا عليهم قائلين: ﴿**رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا**﴾.

ومقصد الضعفاء من هذا الدعاء طلب التشفي من المستكبرين؛ لأنَّهم لمَّا علموا أنَّهم هم وكبراءهم مستحقون للعقاب، أرادوا أن يشتفوا ممن أضلوهم، بأن يُضاعف لكل واحد منهما عذابٌ على ضلاله في نفسه وعذابٌ على إضلاله لغيره، وكذا بأن يُلعن لعناً شديداً عظيماً، ويؤكد التعظيم التنوين أيضاً، وتصدير الدعاء بالنِّداء مكرراً؛ للمبالغة في الجؤار واستدعاء الإجابة(٢).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط ، وهبة بن مصطفى الزحيلي(ج٣/٢١٦٩).

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي(ج١١/٢٦٨). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٦٧٢).

رابعاً: شعارهم بينهم اللعان.

أهل النَّار يتخاصمون ويتلاعنون، فيلعن بعضُهم بعضاً، ويلعن آخِرُهم أولهم، ويلعن أولهم آخرهم، وكلَّما دخلت أمَّةٌ لعنت أختها، وقد جاء ذلك في مواضع من كتاب الله تعالى:

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٨].

وأمَّا سبب اللعن فهو أنَّ كل أمة إنَّما تدخل النَّار بعد مناقشة الحساب، وإنَّما يقع بينهم بعد أن يتبين لهم أنَّ ما كانوا عليه من الدين هو ضلال وباطل، وبذلك تقع في نفوسهم كراهية ما كانوا عليه، لأنَّ النُّفوس تكره الضلال والباطل بعد تبينه، ولأنَّهم رأوا أنَّ عاقبة ذلك كانت مجلبة العقاب لهم فيزدادون بذلك كراهية لدينهم، فإذا دخلوا النَّار فرأوا الأمم التي أدخلت النَّار قبلهم علموا، بوجه من وجوه العلم، أنَّهم أدخلوا النَّار بذلك السبب فلعنوهم لكراهية دينهم ومن اتبعوه[١].

والشيخ الشعراوي رحمه الله وضَّح سبب اللعان فقال: "هب أنَّ إنساناً دخل مرة السجن لجرم ارتكبه، وبعد ذلك دخل عليه من كان يغريه بالجرم، ومن كان يزين له، ومن اقتدى به، بالله ساعة يلتقيان في السجن ألا يلعن الأول الثاني؟"[٢]، ألا "فما أبأسها تلك النهاية التي يلعن فيها الابن أباه ويتنكر فيها الولي لمولاه"[٣].

وفي سورة صاد مزيدُ بيانٍ للعَلاقة بين أهل النِّيران، قال الله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ* وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/١٢١).

(٢) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي(ج٧/٤١٣٣).

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب(ج٣/١٢٩٠).

نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص:٥٩_٦٤].

ها هم أهل النَّار يقتحمونها فوجاً بعد فوج، وها هم أولاء يقول بعضهم لبعض: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ فماذا يكون الجواب؟ يكون الجواب في اندفاع وحنق: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ﴾! فهل يسكت المشتومون؟ كلا! إنَّهم يردون: ﴿أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ فلقد كنتم أنتم السبب في هذا العذاب، ثمَّ يُنادون جميعاً ﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾(١).

قال ابن كثير رحمه الله: "هذا إخبار عن قيل أهل النَّار بعضهم لبعض كما قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف:٣٨]، يعني بدل السلام يتلاعنون ويتكاذبون، ويكفر بعضهم ببعض"(٢).

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٣٠٢٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٧٩).

الفصل الرابع

صورٌ من نعيمِ أهل الجنَّة وعذابِ أهل النَّار

بين يدي الفصل:

يمرُّ الإنسانُ في حياته على محطاتٍ من السَّعادة والسرور، وأخرى من الحزن والشرور، ويعيشُ لحظات، يظنُّ أنَّه أسعدُ إنسان بين كلِّ الكائنات، ثمَّ تمرُّ عليه لحظات، يظنُّ أنَّه أشقى إنسان في هذا الزَّمان، أمَّا في الجنَّة فحياة أهلها كلُّها سعادةٌ وسرور، وكذا في النَّار فحياة أهلها كلُّها شقاءٌ وشرور.

لذا فالقرآن في حديثه عن نعيم أهل الجنَّة، وعذاب أهل النَّار، يركزُ على إبراز صورٍ من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين، فأخبرنا القرآنُ عن تحقيق رجاء أهل الجنَّة، وشنَّف القرآنُ أسماعنا بدعاء أهل الجنَّة، وشوَّق القرآنُ أرواحنا بندائهم على أهل النَّار، وأمتع القرآنُ نفوسنا بضحك أهل الجنَّة وزمرهم، وفي المقابل أخبرنا القرآنُ عن خيبة الأمل عند أهل النَّار، وزجر القرآنُ أسماعنا بدعاء أهل النَّار، وخوَّف القرآنُ أرواحنا بندائهم على أهل الجنَّة، ووعظ القرآنُ نفوسنا ببكاء أهل النَّار وزمرهم.

ولا شكَّ بأنَّ التفكر في واحة النَّعيم، تجعلُ المرء يذوب شوقاً لدار التكريم، ولا شكَّ بأنَّ التفكر في ساحات الجحيم، تجعلُ المرء يرتدعُ عن كلِّ طريقٍ يسوقُ للخزي المبين.

عن أنس بن مالكرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ **(يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ)**(١).

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، صفة القيامة والجنة والنار/ صبغ أنعم أهل الدنيا في النار وصبغ أشدهم بؤسا في الجنة، ٤/ ٢١٦٢: رقم الحديث٢٨٠٧.

المبحث الأول

رجاءُ أهل الجنَّة وأمانيُّ أهل النَّار

المطلب الأول

تحقيق رجاء أهل الجنَّة

ربما يرحلُ الإنسانُ عن الدُّنيا وما زال في نَفْسِهِ أمورٌ تمنَّاها وما نالها، وحاجاتٌ رجاها وما حقَّقها، وهذا حالُ الدُّنيا كما قال المتنبِّي: **مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ *** تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ**(١)، أمَّا أهلُ الجنَّة فرجَاؤهم يتحقَّقُ على نحو عجيب، لا يُشبهُ حال ما يحدث في الدنيا، وهذه الآيات تُدلِّل على تحقيق ما لأهل الجنَّة من رغبات.

قال الله تعالى: ﴿**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ**﴾ [النحل:٣١]، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ*لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ**﴾ [الأنبياء:١٠١_١٠٢]، ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾ [الزمر:٧٤]، ﴿**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ [ق:٣٥]، ﴿**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأنفس وَتَلَذُّ الأعين وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [الزخرف:٧١].

هذه الآيات تُفيد بأنَّ أهل الجنَّة في الجنَّة لهم ما تشتهيه الأنفس، وتقرُّ به العيون، من كل شيء لا يقع تحت الوصف، ولا يدركه العقل، فتأمَّل كيف جاءت كلمة ﴿**يَشَاءُونَ**﴾ بالمدِّ الواجب المتصل الذي يُمدُّ من (٤_٥) حركات، في إشارةٍ إلى أنّ نعيمَ أهلِ الجنَّة متصلٌ لا ينقطع، فكلُّ ما يشاؤون مُتحقّقٌ لهم، وكلُّ ما يخطر ببالهم مُنجزٌ لهم، وكلُّ ما يجول في خواطرهم حاضرٌ **بين أيديهم، فمهما اختاروا وجدوا**، ومِنْ أَيِّ أصناف الْمَلَاذِّ طلبوا أُحْضِرَ لهم(٢).

---

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، يوسف البديعي الدمشقي (ج١/٣٩٣).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٤٠٦). التفسير الواضح، محمد محمود حجازي (ج٣/٤٠٥).

فأهلُ الجنَّة لهم كلَّ ما يخطرُ في أذهانهم، فمهما تمنته أنفسهم، وتعلقت به إرادتهم، حصل لهم على أكمل الوجوه وأتمها، فلا يمكن أن يطلبوا نوعاً من أنواع النَّعيم الذي فيه لذة القلوب وسرور الأرواح وسلوة الأبدان، إلا وهو حاضرٌ لديهم بعون الملك المنَّان، ولهذا يُعطي اللهُ أهل الجنَّة كل ما تمنَّوه عليه، حتى إنَّ الله سبحانه وتعالى يمدُّ أهل الجنَّة بأشياء من النَّعيم لم تخطر على قلوبهم، زيادةً لهم في الإكرام، فتبارك الملك المنَّان(١).

وتنبَّه يا رعاك الله: فالمشيئة في الآية ليستْ كمشيئة الدنيا؛ لأنَّ مشيئة الدنيا تتحدَّد ببيئة الدنيا، أمَّا مشيئة الآخرة فهي المشيئة المتفتحة المتصاعدة المرتقية التي لا نهاية لها(٢).

قال ابن عاشور رحمه الله: " أي زيادة على ما يشاؤون ممَّا لم يخطرُ ببالهم، **وذلك زيادةٌ في كرامتهم عند الله تعالى، ووردت آثار متفاوتة القوة أنَّ من المزيد** مُفَاجَأَتَهُمْ بِخَيْرَاتٍ، وفيها دلالةٌ على أن المفاجأةَ بالإنعام ضربٌ من التلطف والإكرام، وأيضاً فإنَّ الإنعام يَجِيئُهُمْ فِي صُوَرٍ مُعْجَبَةٍ"(٣).

وعن كثير بن مرة(٤) قال: "مِنَ الْمَزِيدِ أَنَّ تَمُرَّ السَّحَابَةُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ فَتَقُولَ: مَاذَا تُرِيدُونَ فَأُمْطِرُهُ لَكُمْ؟ فَلَا يَدْعُونَ بِشَيْءٍ إِلَّا أَمْطَرَتْهُمْ. قَالَ كُثَيِّرٌ: لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ ذَلِكَ لَأَقُولَنَّ: أَمْطِرِينَا جواري مزينات"(٥).

وقد جاء في السنَّة النبوية نماذجَ لتحقيق رجاء أهل الجنَّة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبي صلى الله عليه وسلم يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ: **(أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي**

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٤٣٩).

(٢) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٣/٧٨٩١).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٦/٣٢١).

(٤) الإمام الحجة، حدَّث عن: عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وتميم الداري، وعبادة بن الصامت، عن كثير بن مرة قال: دخلت المسجد يوم الجمعة، فمررت بعوف بن مالك الأشجعي وهو باسط رجليه فضمهما، ثم قال: يا كثير, أتدري لم بسطت رجلي؟ بسطتهما رجاء أن يجيء رجل صالح فأجلسه وإني لأرجو أن تكون رجلا صالحا. (سير أعلاء النبلاء للذهبي، ج٥/١١).

(٥) الزهد والرقائق لابن المبارك، عبد الله بن المبارك (ص٧٠). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني (ج٥/٢١٤). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٤٠٦).

الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ، فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ) فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ[(١)].

ولا يدلُّ الحديث على أنَّ أهل الجنَّة جميعاً يزرعون، بل يدلُّ على أنَّ بعضَهم يشتهي الزِّراعة **فيأذن الله تعالى له، ويُفيدُ الحديثُ أنَّ كل ما** اشْتُهِيَ في الجنَّة من أمور الدنيا مُمْكِنٌ فيها[(٢)].

عن أبي سعيد الخدريﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: **(الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ، كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا يَشْتَهِي)**[(٣)].

فالجنَّة فيها كلّ ما نُريد، والجنَّة فيها يوم المزيد، والجنَّة دار كل سعيد، فاللهمَّ إنَّا نسألك الفردوس الأعلى من الجنَّة، ونعوذ بك من نارٍ تلظَّى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذَّب وتولَّى.

المطلب الثاني

خيبةُ الأمل عند أهل النَّار

إذا كان الرَّجلُ من أهل الجنَّة يتمنَّى الولد، وآخرُ يتمنَّى الزَّرع، ورغبات ليس لها نهايات، فليس مثل ذلك يتمنَّى أهل النَّار، بل إنَّهم يتمنَّون أُمنيات مستحيلٌ تحقيقها، فالدنيا دار عمل، والآخرة دار جزاء، وإليكم أُمنياتهم التي لا تتحقق:

أولاً: يتمنَّون لو أنَّهم عملوا الصَّالحات.

---

(١) سبق تخريجه (ص٢٩٨).

(٢) انظر: فتح الباري شرح البخاري، ابن حجر(ج٥/٢٧). الجنَّة في القرآن الكريم، سليمان طروط (ص٧١).

(٣) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الزهد/ صفة الجنة، ٢/ ١٤٥٢: رقم الحديث٤٣٣٨. سنن الترمذي، الترمذي، صفة الجنَّة/ ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة، ٦٩٥/٤: رقم الحديث٢٥٦٣. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته:٦٦٤٩).

حينما تُغادرُ الرُّوح الجسد، يتيقن الكافر أنَّه قد غُبن، فيتمنَّى الرُّجوع إلى الدنيا؛ ليعمل الصَّالحات، ويسلك طريق الطاعات، وقد جاء في معنى ذلك عددٌ من الآيات، قال ربُّنا في القرآن: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر:٢٣_٢٤]،﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ [الأحزاب:٦٦]،﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان:٢٧_٢٨].

﴿يَا لَيْتَنِي﴾ "نِدَاءٌ لِلْكَلَامِ الدَّالِّ عَلَى التَّمَنِّي بِتَنْزِيلِ الْكَلِمَةِ مَنْزِلَةَ الْعَاقِلِ الَّذِي يُطْلَبُ حُضُورُهُ لِأَنَّ الْحَاجَةَ تَدْعُو إِلَيْهِ فِي حَالَةِ النَّدَامَةِ.. وَهَذَا النِّدَاءُ يَزِيدُ الْمُتَمَنِّيَ اسْتِبْعَادًا لِلْحُصُولِ"(١).

﴿يَا لَيْتَنِي﴾ "تَمَنٍّ، والتمنّي طلب أمر محبوب لا سبيلَ إلى حصوله، فقصارى ما يعطيه أسلوب التمنِّي أنَّه يدلّ على أمر محبوب، كنت أحبُّ أن يحدث، لكن أيحدث بالفعل؟ لا، كما قال أبو العتاهية في التمني: فيا لَيْتَ الشَّبابَ يَعُودُ يَوْماً *** فَأُخبرَه بِمَا فعَل المشيبُ"(٢).

﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ ﴿ لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ هذه نداءاتٌ بل صرخاتٌ من أهل النَّار، فقد تيقنوا أنَّهم قد أخطأوا، وندموا أشدَّ الندم، وتمنَّوا لو أنَّهم يرجعون فيعملون، وما أدقَّ اللفظة القرآنية ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ لحياتي هنا، فهي الحياة الحقيقية التي تستحق اسم الحياة، وهي التي تستأهل الاستعداد والتجهيز والادخار لها، ففي الآية دليل على أنَّ الحياة التي ينبغي السعي في أصلها وكمالها، هي الحياة في دار القرار، فإنَّها دار الخلد والبقاء، ﴿يَا لَيْتَنِي﴾ أمنية فيها الحسرة الظاهرة، وهي أقسى ما يملكه الإنسان في الآخرة!(٣).

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٩/١٣).

(٢) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٧/١٠٤٢٦). بتصرف يسير

(٣) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٦/٣٩٠٦). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، سعدي(ص٩٢٤).

ثانياً: يتمنَّون لو كانوا تراباً.

بعد ما يفصل ربُّنا بين الخلائق بالقضاء، ويعلم الكافر أنَّ مصيره في دار الشقاء، يتمنَّى لو كان تُراباً، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**﴾[النبأ:٤٠].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: إذا كان يوم القيامة، مُدّ الأديم، وحُشِر الدوابّ والبهائم والوحوش، ثم يحصل القصاص بين الدوابّ، حتَّى يُقتصّ للشاة الجمَّاء من الشاة القرناء نطحتها، فإذا فرغ من القصاص بين الدوابّ، قال لها: كوني تراباً، قال: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا، عقَّب قتادة رحمه الله قائلاً: وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عَوْرَاتُ عمله، وقد استَقبل الرحمن وهو عليه غضبان، فتمنى الموت يومئذ، ولم يكن في الدنيا شيء أكرهَ عنده من الموت[1].

ثالثاً: يتمنَّون افتداء أنفسهم من العذاب.

مهما خسر المرءُ من ماله وتجارته في الدنيا، فإنَّه يُعوِّضها ولو بعد حين، لكن من كفر بالله عزَّ وجل ومات على ذلك، فسيُعذَّبُ في النَّار إلى أبد الآبدين، ولن يخرج حتى لو قدَّم مال الدنيا ومثله معه، وهذه آياتٌ تحملُ هذا المعنى المهيب.

١. ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾[آل عمران:٩١].

٢. ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[المائدة:٣٦].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج٢٤/١٨١).

٣. ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[الزمر:٤٧].

٤. ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾[المعارج:١١_١٨].

في هذه الآيات أخبر تعالى بما أعدَّ لأعدائه الكفار من العذاب وَالنَّكَالِ يوم القيامة، فلو أنَّ أحدهم جاء يوم القيامة بملء الأرض ذهباً وبمثله؛ ليفتدي بذلك من عذاب الله الذي قد أحاط به، وتيقن وصوله إليه، ما تُقُبِّلَ ذلك منه، بَلْ لَا مَنْدُوحَةَ عَنْهُ وَلَا مَحِيصَ لَهُ وَلَا مَنَاصَ، ليس هذا فحسب بل إنَّه يتمنى لو يدفع أعز النَّاس إليه من أبنائه وزوجته وإخوته وعشيرته، بل وأهل الأرض جميعاً ليُنجي نفسه من العذاب ما تُقبِّل منه(١).

عن أنس بن مالكﷺ عن النبيﷺ قال: **(يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي)**(٢).

وهذا يُبيِّنُ لنا عيباً مستطيراً في بني البشر فهم يعزلون العمل عن نتيجته، ويفصلون بين الجريمة وعقوبتها، والطاعة عن ثوابها، فلو أنّنا وضعنا النتيجة مقابل العمل لما ارتكب أحدٌ معصية، ولا أهمل أحدٌ طاعة، بل لتسابق النَّاس في رضى ربِّ النَّاس(٣).

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٣/١٠٥). تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي (ج٢٩/٦٨).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، الرقائق/ صفة الجنة والنار، ٨/ ١١٥: رقم الحديث ٦٥٥٧.

(٣) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٥/٣١١٣).

المبحث الثاني

دعاء أهل الجنَّة وأهل النَّار

المطلب الأول

دعاء أهل الجنَّة

أهلُ الجنَّة في نعيمٍ لا تُدركه الأوصاف، ولا تُحيطُ به الأفهام، فيُعبِّرون عن فرحهم وسرورهم بدعاء العليّ المُتعال، ولمَّا كان أفضل الدعاء الحمد، كان الحمد ديدنُ أهل الجنَّة، فهم يحمدون الله بأن هداهم للإيمان، ويحمدون الله بأن أذهب عنهم الحزن، ويحمدون الله بأن صَدَقهم وعده، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربِّ العالمين.

أولاً: أهل الجنَّة يحمدون الله على التوفيق للهداية.

التوفيق للهداية نعمةٌ تستحق الحمد، وتأمَّل في حال العالَمين تجدُ أنَّ أكثرهم يسيرون على طريق المغضوب عليهم والضالين، وقليلٌ هُم القابضون على جمر الدِّين، لذا فأهل الجنَّة يحمدون الله على نعمة الهداية فيقولون: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[الأعراف: ٤٣].

أخبر المولى سبحانه بأنَّ المؤمنين، حين دخلوا الجنَّة، قالوا: الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه، وما كنَّا لنهتدي لذلك، لولا أنَّ هدانا الله له ووفقنا بمنّه[(١)].

عن أبي هريرةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولﷺ: **(كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي، فَيَكُونُ عَلَيْهِ حَسْرَةً، وَكُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي، قَالَ: فَيَكُونُ لَهُ شُكْرًا)**[(٢)].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(ج١٢/٤٣٩).

(٢) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، ١٦/ ٣٨٢: رقم الحديث ١٠٦٥٣. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:٢٠٣٤).

ثمَّ أخبر المولى سبحانه عن المؤمنين أنَّهم يقولون عند دخولهم الجنَّة: والله لقد جاءتنا في الدنيا، رسل ربنا بالأخبار عن وعد الله تعالى أهلَ طاعته، ووعيده أهلَ معاصيه والكفر به، وهذه الجملة مستأنفة؛ لصدورها عن ابتهاج نفوسهم وفرحهم، فجعلوا يتذكرون أسباب هدايتهم ويغتبطون، تلذذاً بالتكلم به؛ لأنَّ تذكر الأمر المحبوب والحديث عنه مما تلذ به النُّفوس(١).

وتأكيد الفعل بلام القسم وبقد في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ مع أنَّهم غير منكرين لمجيء الرسل: إمَّا لأنَّه كناية عن الإعجاب بمطابقة ما وعدهم به الرسل من النَّعيم لما وجدوه، وإمَّا لأنَّهم أرادوا بقولهم هذا الثناء على الرسل والشهادة بصدقهم جمعاً مع الثناء على الله تعالى، فأتوا بالخبر في صورة الشهادة المؤكدة التي لا تردد فيها(٢).

ثمَّ أخبر المولى جلَّ وعلا بأنَّ أهل الجنَّة بعد حمدهم وشكرهم على نعمة الهداية يُنادي عليهم منادي: أنْ يا هؤلاء هذه الجنَّة أورَثكموها الله لتصديقكم وطاعتكم، واختيار لفظ الإرث؛ ليدُلَّ على أنَّها عطية بدون قصد تعاوض ولا تعاقد، وأنها فضل محض من الله تعالى(٣).

ثانياً: أهل الجنَّة يحمدون الله على ذهاب الحزن.

يمرُّ المؤمنون في الموقف العظيم بأهوالٍ شديدة، ثمَّ يمرون على الصراط فيشاهدون رعباً وهولاً، **ثمَّ يدخلهم الله تعالى جنَّات النَّعيم بعد أن أذهب عنهم الحزن**، فيرون ما أعد الله لهم فيها من خيراتٍ حسان، فترتفع ألسنتهم تسبح ربهم وتقدسه، فقد أذهب عنهم الحزن، وصدقهم وعده، وأورثهم الجنة (٤)، قال الله تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ**﴾[فاطر:٣٤_٣٥].

اختلف المفسرون في الحزن الذي حُمد الله على إذهابه عن أهل الجنَّة، وعدَّه الإمام الماوردي رحمه الله تسعةَ أقوالٍ وأتبعها بعاشرٍ، **أولها:** أنَّه خوف النَّار، **الثاني:** أنَّه حزن الموت،

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(ج١٢/٤٤٢). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/١٣٣).
(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/١٣٣).
(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(ج١٢/٤٤٢). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/١٣٤).
(٤) انظر: الجنَّة والنَّار، عمر بن سليمان الأشقر (ص٢٦٥).

الثالث: تعب الدنيا وهمومها، **الرابع:** حزن المنّة، **الخامس:** حزن الظالم لما يشاهد من سوء حاله، **السادس:** الجوع، **السابع:** خوف السلطان، **الثامن:** طلب المعاش، **التاسع:** حزن الطعام، **العاشر:** أنَّه حزن التباغض والتحاسد لأنَّ أهل الجنَّة متواصلون لا يتباغضون ولا يتحاسدون(١).

والظاهر أنَّ الآية الكريمة عامَّة في كلِّ هذه الأقوال وفي غيرها، فخوف دخول النَّار من الحزن، والجَزَع من الموت من الحزن، والجزع من الحاجة إلى المطعم من الحزن، ولم يُخَصِّص الله تعالى نوعًا دون نوعٍ، بل أخبر عنهم أنَّهم عمُّوا جميع أنوع الحزن بقولهم ذلك؛ فمن دخل الجنَّة فلا حزن عليه بعد ذلك، فحمدهم على إذهابه عنهم يشمل جميع معاني الحزن، فإنَّ الدنيا وإن بلغ نعيمها أي مبلغ لا تخلو من شوائب ونوائب تكثر لأجلها الأحزان، وقد أذهب الله عن أهل الجنَّة كل الأحزان ما كان منها لمعاش أو معاد(٢).

ثالثاً: أهل الجنَّة يحمدون الله على أن صدقهم وعده وأسكنهم جنَّته.

إنَّ الله لا يُخلف الميعاد، فقد وعد عباده المؤمنين بجنَّاتٍ فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وعندما يدخلُ المؤمنون الجنَّات، ويرون ما وعدهم ربُّهم حقاً، يقولون: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾[الزمر:٧٤].

"ولا شك أنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إذا وعد صدق وعده، لكنَّ معنى قولهم: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ**﴾ أي: "الحمد لله الذي جعلنا مستحقين وعده"(٣)، وقد عبَّروا عن الجنَّة بالأرض وقصدوا بذلك: أرض الآخرة التي يُمشى عليها فهي تُسمَّى أرضاً على الحقيقة، وقد عبَّروا عن فوزهم بالجنَّة بالميراث، دلالةً على تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه؛ لأنَّه لا ملك في الآخرة لغيره عزّ وجلّ وهو أباح لهم التصرف كيفما شاءوا، وقيل: ورثوها من أهل النَّار

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج٤/٤٧٥).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(ج٢٠/٤٧٤). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٤/٤٤٠). فتح القدير، الشوكاني (ج٤/٤٠٢).

(٣) النكت والعيون، الماوردي (ج٨/٧١١).

فإنَّ لكل منهم مكاناً في الجنَّة كتب له بشرط الإيمان[1]، وهذا ما أكده حديثُ أبي هريرةﷺ قال: قال رسولﷺ: (**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ، فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ**)[2].

هذا هو حمدُ أهل الجنَّة، إنَّما هو شكرٌ للبارئ العظيم، على ما تفضَّل به عليهم من الخير العميم، بأن هداهم للإيمان، وأذهب عنهم الأحزان، وجعلهم يستحقون دخول الجنان؛ ولأنَّهم في هذه النِّعم مُحاطون، فآخر دعائهم أن الحمد لله ربِّ العالمين، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[يونس:٩_١٠].

في هذه الآيات بيان لكلمات ثلاث، تمثل حياة أهل الجنَّة الروحانية في عامَّة أحوالهم: **أوَّلها:** دعاء ربهم وتنزيهه، وما يطلبونه من فضله وكرامته، **ثانيها:** تحيَّةُ الله تعالى لهم بالسَّلام، وتحية ملائكته لهم بالسَّلام، وتحيتهم فيما بينهم عند تزاورهم أو تلاقيهم بالسلام، **ثالثها:** حمدهم الله تعالى في خواتيم أقوالهم وأفعالهم، وهي خير الكلم وأخصره وأعذبه[3].

وفي الآية دليل على أنَّ دعاء أهل الجنَّة هو التسبيح ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ**﴾، وقد صحَّ عن النَّبي ﷺ أنَّه قال عن أهل الجنَّة: (**يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ**)[4].

ونُنبِّه إلى أنَّ حمد أهل الجنَّة وتسبيحهم وتكبيرهم ليس من باب التكليف والإلزام، بل من باب التكريم والإنعام؛ لأنَّ الجنَّة دار جزاء لا دار اختبار، وقد قرر ابن تيميةرحمه الله أنَّ هذا التسبيح والتكبير لون من ألوان النَّعيم الذي يتمتع به أهل الجنَّة فقال: "يَتَنَعَّمُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِالتَّسْبِيحِ

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الأوسي (ج١٢/٢٨٩).

(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الزهد/صفة الجنة، ٢/ ١٤٥٣: رقم الحديث ٤٣٤١. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:٢٢٧٩).

(٣) انظر: تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد رضى (ج١١/٢٥٢).

(٤) صحيح مسلم، مسلم، الجنة/صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها، ٤/ ٢١٨١: رقم الحديث ٢٨٣٥.

فَإِنَّهُمْ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ كَمَا يُلْهَمُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا النَّفَسَ؛ فَهَذَا لَيْسَ مَنْ عَمَلِ التَّكْلِيفِ الَّذِي يُطْلَبُ لَهُ ثَوَابٌ مُنْفَصِلٌ بَلْ نَفْسُ هَذَا الْعَمَلِ هُوَ مِنْ النَّعِيمِ الَّذِي تَتَنَعَّمُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَتَتَلَذَّذُ بِهِ"[١].

ووجه تشبيه التسبيح بنفس الإنسان، بيان ألاَّ كلفة على أهل الجنَّة فيه، وأنَّه لا بدَّ له منه، فجُعِلَ تَنَفُّسُهُمْ تسبيحاً، وسببه أنَّ قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه وتعالى وامتلأت بحبه، ومن أحبَّ شيئا أكثر من ذكره[٢].

المطلب الثاني

دعاء أهل النَّار

إذا كان أهل الجنَّة يُلهمون الحمد من الدعاء؛ لما أنعم عليهم ربُّ البريات، فليس بمثل ذلك يدعوا أهل النَّار، بل إنَّهم لمَّا رأوا ما في جهنَّم من أشكال وأصناف العذاب، لجأوا إلى الله عزَّ وجلَّ يدعونه ليُرجعهم إلى الدنيا ليعملوا الصَّالحات، ويدعونه لتخفيف العذاب عنهم ولو ليومٍ واحد، ولمَّا ييأسوا من عدم تحقيق واحدةٍ من تلك، يدعون بطلب الموت والفناء، ولكن هيهات هيهات فهم في جهنَّم خالدون، وفي الويلات غارقون، لا يُخفَّفُ عنهم العذاب ولا هم يُنظرون ولا هم يُنصرون.

أولاً: يدعون لطلب الرجوع إلى الدنيا لعمل الصَّالحات.

في الدنيا رفضوا أن يتَّبعوا منهج السَّماء، واستكبروا وقالوا: من أشدُّ منَّا قوة، لكنَّهم لمَّا وجدوا أنفسهم في جهنَّم، وقد أصبحت عليهم حصيراً مؤصدة، في عمدٍ مُمدَّدة، ندموا واستغاثوا وطلبوا الرُّجوع إلى الدنيا؛ ليعملوا الصَّالحات، لكنَّ المعاد قد فات، وقُضي الأمرُ بلا إياب، وقد حمل هذا المعنى آياتٌ كثيرةٌ من كتاب الله تعالى، وسنكتفي بمشهدين إن شاء الله تعالى.

١. ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ* أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج٤/٣٣٠).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ج٦/٣٢٦).

شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ* قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٣_١٠٧].

يقرُّ أهلُ النَّار بجرائمهم فيقولون معترفين: يا ربَّنا غلبت علينا شقاوتنا وكنَّا ضالين عن الهدى بسبب اتباعنا للملذّات والأهواء، فيا ربَّنا أخرجنا من النَّار وردَّنا إلى الدنيا، فإن رجعنا إلى الكفر والمعاصي بعد ذلك نكون قد تجاوزنا الحدَّ في الظلم العدوان، فهم قد أقروا أولاً بالإجرام ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع فجاء الجواب: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[1].

﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ هو أعظم قول يسمعه المجرمون في التخييب، والتوبيخ، والذل، والخسار، والتأييس من كل خير، والبشرى بكل شر، بل إنَّ هذا الكلام من الرَّب الرحيم، أشد عليهم وأبلغ في نكايتهم من عذاب الجحيم[2].

"عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إِنَّ أَهْلَ جَهَنَّمَ يَدْعُونَ مَالِكًا، فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ، قَالَ: هَانَتْ دَعْوَتُهُمْ وَاللَّهِ عَلَى مَالِكٍ وَرَبِّ مَالِكٍ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قَالَ: فَيَسْكُتُ عَنْهُمْ قَدْرَ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ قَالَ: وَاللَّهِ مَا نَبَس الْقَوْمُ بَعْدَهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ: فَشُبِّهَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِأَصْوَاتِ الْحَمِيرِ، أَوَّلُهَا زَفِيرٌ وَآخِرُهَا شَهِيقٌ"[3].

٢. ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[فاطر:٣٦_٣٧].

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني (ج٢/٢٩٣).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٥٦٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (ج٨/ ٢٥٠٩). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/٤٩٩).

بيَّنت الآيات في المقطع الأول أنَّ أهل النَّار أقروا أولاً بالإجرام ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع فقالوا: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ وقالو: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾، بينما هذه الآيات تطرقُ أسماعنا بصوت غليظ محشرج مختلط الأصداء، متناوح من شتى الأرجاء، إنَّه صوت المنبوذين في جهنَّم، فَصُراخهم يدلُّ على شدَّة القهر التي استحكمت على قلوبهم ونفوسهم، وجرس اللفظ نفسه يلقي في الحس هذه المعاني جميعاً[1].

فكلمةُ ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ مُبَالَغَةٌ فِي يَصْرُخُونَ؛ لِأَنَّهُ افْتِعَالٌ مِنَ الصُّرَاخِ وَهُوَ الصِّيَاحُ بِشِدَّةٍ وَجُهْدٍ، فالصُّرَاخُ الصَّوْتُ الْعَالِي، وَالصَّارِخُ الْمُسْتَغِيثُ، فَأَهْلُ النَّار يَحْسَبُونَ أَنَّ رَفْعَ الْأَصْوَاتِ أَقْرَبُ إِلَى عِلْمِ الله بندائهم ولإظهار عَدَمِ إِطَاقَةِ مَا هُمْ فِيهِ[2].

ثانياً: يدعون لطلب تخفيف العذاب ليومٍ واحد.

بعد ما ييأسُ أهل النَّار من تحقيق طلبهم بالرُّجوع إلى الدنيا لعمل الصالحات، يتوجه أهل النَّار بعد ذلك بالنِّداء إلى خزنة النَّار، يطلبون منهم أن يشفعوا لهم كي يخفف الله عنهم شيئا مما يُعانونه[3]، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ * قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[غافر:٤٩_٥٠].

تُبيِّنُ الآيات بأنَّ الذين في النَّار قالوا لخزنة جهنَّم متوسلين إليهم أن ادعوا إلهكم يُخفف عنَّا يوماً من العذاب، فقال خزنة جهنَّم موبخين: ألم تتنبهوا إلى ما نزل بكم من البراهين الواضحات؟ فيردُّ أهل جهنَّم: بلى جاءتنا الرسل فكذبناها، فقال الخزنة: فإذا كان الأمر كذلك

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٢٩٤٥).

(٢) انظر: الجامع لإحكام القرآن، القرطبي (ج١٤/٣٥٢). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٢/٣١٨).

(٣) انظر: الجنَّة والنَّار، عمر بن سليمان الأشقر (ص١٠٨).

فادعوا أنتم، وأراد الملائكة بهذا الجواب إلزامهم وتوبيخهم على إضاعة أوقات الدعاء وتعطيل أسباب الإجابة، وقيل: في تعليل امتناع الخزنة عن الدعاء: لأنَّا لم نؤذن في الدعاء لأمثالكم(١).

﴿يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ تأمَّل يا رعاك الله: يومٌ واحدٌ يستحق الشفاعة والاستغاثة واللهفة والدعاء، ولكنَّ خزنة جهنَّم لا يستجيبون لهذه الضراعة البائسة الذليلة الملهوفة، لأنَّهم يعرفون الأصول، ويعرفون سنة الله تعالى، ويعرفون أنَّ الأوان قد فات، وهم لهذا يزيدون المعذَّبين عذاباً بتأنيبهم وتذكيرهم بسبب هذا العذاب: ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى﴾ وفي السؤال وفي جوابه ما يُغني عن كل حوار، وعندئذ نفض الخزنة أيديهم منهم، وأسلموهم إلى اليأس مع السخرية والاستهتار: ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾ إن كان الدعاء يغير من حالكم شيئاً، فتولوا أنتم الدعاء، وتعقب الآية قبل تمامها على هذا الدعاء: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾(٢).

قال أبو السعود رحمه الله: "واقتصارهُم في الاستدعاءِ على ما ذُكرَ من تخفيفِ قدرٍ يسيرٍ من العذابِ في مقدارِ قصيرٍ من الزمانِ دونَ رفعِه رأساً أو تخفيفِ قدرٍ كثيرٍ منْهُ في زمانٍ مديدٍ؛ لأنَّ ذلكَ عندهُم مما ليسَ في حيزِ الإمكانِ ولا يكادُ يدخلُ تحتَ أَمانيّهم"(٣).

وجاءت الأفعال في الآية على صيغة الماضي؛ لأنَّها وصف حال متيقنة الوقوع فحسن ذلك فيها، وكذا وضع جَهَنَّمَ موضع الضمير للتهويل؛ أو لبيان محلهم فيها(٤).

ثالثاً: يدعون لطلب القضاء عليهم والفناء.

هذه آخرُ محطَّةٍ في الأمنيات، فيا بأس أهل النَّار و يا شقاوتهم، فبعد ما كانوا في الدنيا ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [البقرة:٩٦]، ها هُم في

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٢/٣٢٩). المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (ص٧٠٠).

(٢) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/ ٣٠٨٥).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٧/٢٧٩).

(٤) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٤/٥٦٣). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج٥/٦٠).

النَّار يدعون على أنفسهم بالهلاك، بل يطلبون من رئيس خزنة النَّار، أن يشفع لهم عند الله تعالى بالقضاء عليهم، ثمَّ لا يُجابون إلى ذلك، فليس أمامهم إلاَّ النَّار صبروا أو لم يصبروا فالأمر سيَّان.

١. ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[الفرقان:١١_١٤].

٢. ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[الزخرف:٧٤_٧٧].

ذكر جل وعلا في آية سورة غافر، أنَّ أهل النَّار طلبوا من خزنة جهنَّم أن يدعو لهم الله تعالى أن يُخَفَّفُ عنهم من شدة عذاب النَّار، وقد بيَّن في سورة الزخرف أنَّهم نادوا مالكاً خاصة من خزنة أهل النَّار؛ ليميتهم فيستريحوا بالموت من عذاب النَّار، وقد أوضح جلَّ وعلا في آياتٍ من كتابه، أنَّهم لا يُجابون في واحدٍ من الأمرين؛ فلا يُخفَّف عنهم العذاب، الذي سألوا تخفيفه في سورة المؤمن، ولا يحصل لهم الموت الذي سألوه في سورة الزخرف[١].

قال الطبري رحمه الله: "نادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنَّم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم، مالكاً خازن جهنَّم ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ قال: ليمتنا ربك، فيفرغ من إماتتنا، فذُكرَ أنَّ مالكاً لا يُجيبهم في وقت قيلهم له ذلك، ويدعهم ألف عام بعد ذلك، ثم يجيبهم، فيقول لهم: ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾[٢]، أي: مقيمون فيها إلى الأبد، لا تخرجون عنها في كلِّ الأحوال، فلم يحصل لهم ما قصدوه، بل أجابهم بنقيض قصدهم، وزادهم غمَّاً إلى غمهم[٣].

---

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٦/٣٩٠).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(ج٢١/٦٤٠).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي(ص٧٧٠).

وكما أنَّهم يطلبون من مالك أن يشفع لهم عند الملك الجبَّار بالقضاء عليهم ليهلكوا، فإنَّهم يدعون على أنفسهم بالهلاك بدلَ المرَّة مرَّات، وهذا ما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿**لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا**﴾[الفرقان:١٤].

فالدعاء: النِّداء بأعلى الصوت، والثبور: الهلاك، أي نادوا: يا ثبورنا فتمنَّوا حلول الهلاك للاستراحة من فظيع العذاب، ووصف الثبور بالكثير، إما لكثرة ندائه بالتكرير وهو كناية عن عدم حصول الثبور، أو هو يأس يقتضي تكرير التمني أو التحسر(١).

قال الشعراوي رحمه الله: " يُوبِّخهم الحق سبحانه وتعالى ويُبكِّتهم: يا خيبتكم ويا ضياعكم، لن ينفعكم أنْ تدعوا ثُبوراً واحداً، بل ادعوا ثُبوراً وثبوراً وثبوراً؛ لأنَّها مسألة لن تنتهي، فسوف يُسْلِمكم العذاب إلى عذاب"(٢).

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٨/٣٣٤).

(٢) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٧/ ١٠٣٧٨).

المبحث الثالث

ضحك أهل الجنَّة وبكاء أهل النَّار

المطلب الأول

ضحـك أهـل الجنـة

لأنَّ الجزاء من جنس العمل، وكما تدينُ تُدان، ففي دار الفناء كان الكافرون يضحكون من المؤمنين، فقد جاء في سورة المؤمنون: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٩_١١٠]، أمَّا في دار البقاء المؤمنون يضحكون من الكافرين، وقد جاء ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين:٢٩_٣٥].

وسبب هذا الضحك أنَّ الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضُّر، وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكافرين بسبب ما هم فيه من العذاب، ويا لها من خيبة وخجلة، وسواد وجه، وتعب قلب، وتقريع نفس من العذاب بالنَّار، وبالشماتة والعار[١].

أمَّا عن مجالسهم فهم ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد النعيم والترف، كلُّ ذلك وهم جالسون على الأرائك المزيَّنة الجميلة[٢]، كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إنَّ السور الذي بين الجنَّة والنَّار يُفتح لهم فيه أبواب، فينظر المؤمنون إلى أهل النَّار، والمؤمنون على السُّرر ينظرون كيف يعذَّبون، فيضحكون منهم، فيكون ذلك مما أقرّ الله به أعينهم، كيف ينتقم الله منهم[٣].

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي(ج٣١/٩٥). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج٢١/٣٣٣).

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٤/٧٢٤). التفسير الكبير، الرازي(ج٣١/٩٥).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(ج٢٤/٣٠٤).

وهذه تأمُّلات تزيد من جمال الضحكات لأهل الجنَّات:

* في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْكُفَّارِ﴾ دلّ هذا على أنَّ أهل الجنَّة لا يضحكون من عُصاة المؤمنين لو رأوهم يُعذبون بل يرحمونهم؛ لاشتراكهم في الدين، بل إنَّهم يستشفعون لهم عند ربهم، فضحكهم من الكفار خاصَّة[١].

* في قوله تعالى: ﴿يَضْحَكُونَ* يَنْظُرُونَ﴾ جاءت بصيغة المضارع؛ للدلالة على تكرار ذلك منهم، وأنَّه ديدن لهم لأنَّ المضارع يُفيد التجدد والاستمرار، ودلّ هذا على أنَّ أهل الجنَّة يُجددِّون تحديق العيون إليهم كلَّما أرادوا فيرون ما هم فيه من الهوان والذل، والعذاب بعد العزة والنَّعيم[٢].

* في قوله تعالى:﴿مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ قُدِّم الجارِّ والمجرورِ على الفعل، ليُفيد القصرِ تحقيقاً للمقابلةِ، أي فاليومَ هم من الكفارِ يضحكونَ لا الكفارُ منهم كما كانُوا يفعلونَ في الدُّنيا، وكذا للاهتمام بالمضحوك منهم؛ تعجيلاً لإساءتهم عند سماع هذا التقريع[٣].

* في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ قُدِّم على يضحكون للاهتمام به؛ لأنَّه يوم الجزاء العظيم الأبدي، وفي تعريفه باللام مع كونه ظرفاً منصوباً، حكاية ما يقال يومئذ وما يكون، وَهُوَ انْقِدَاحُ زِنَادٍ يَحْتَاجُ فِي تَنَوُّرِهِ إِلَى أَعْوَادٍ[٤].

المطلب الثاني

بكـاء أهــل النــار

أهل الجنَّة فرحون مسرورون لذا فهم يضحكون مُستبشرين، بينما أهل النَّار حزينون مُشمئزّون لذا فهم يبكون مُكتئبون، قال الله عزَّ وجلّ في كتابه: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة:٨٢].

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج٢١/٣٣٣).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج٢١/٣٣٤).التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠/٢١٠).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود (ج٩/١٣٠). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠/٢١٥).

(٤) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (ج٥/٤٥٤). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٣٠/٢١٤).

تتحدَّث الآية عن الذين تخلَّفوا عن غزوة تبوك من المنافقين، التي كانت في شدة الحر، وقد كانوا يضحكون؛ لأنَّهم لم يخرجوا، وفرحهم بالإقامة يدل على كراهة الذهاب، وهذا قدر زائد على مجرد التخلف، فإن هذا تخلف محرم، وزيادة رضا بفعل المعصية وتبجح به، لذا فجزاؤهم أنَّهم سيبكون طويلاً في جهنَّم مكانَ ضحكهم القليل في الدنيا[١].

وتأمَّل فكلمة ﴿**فَلْيَضْحَكُوا**﴾ أمر، ومعناه التهديد أي: فليضحكوا في الدنيا قليلاً وليبكوا في الآخرة كثيراً، أو هو أمر بمعنى الخير وهو صحيح إذ هذا هو حالهم ومنتهى أمرهم[٢].

فأهل النَّار سيبكون في الآخرة كثيراً، وسيندمون ندماً كبيراً، خاصَّةً بعد أن يُذبح الموت فيُحكم عليهم بالخلود، وأيُّ بكاءٍ هذا الذي من شدَّته تسير السفن في مجاري الدموع، فإذا انقطع الدمع خرج الدَّم مكانه[٣]، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ في ذلك خبران:

عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: **(إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ حَتَّى لَوْ أُجْرِيَتِ السُّفُنُ فِي دُمُوعِهِمْ لَجَرَتْ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ يَعْنِي مَكَانَ الدَّمْعِ)**[٤].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأُخْدُودِ، لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ)**[٥].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٤/٤٠١). التفسير الكبير، الرَّازي (ج١٦/١١٣). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٣٤٦).

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (ج٢/٤٠٥).

(٣) انظر: أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم، فداء حسين الفرا (ص٨٩).

(٤) المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، الفتن والملاحم/الأهوال، ٤/ ٦٤٨: رقم الحديث ٨٧٩١. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: ١٦٧٩).

(٥) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، الفتن والملاحم/الأهوال، ٢/ ١٤٤٦: رقم الحديث ٤٣٢٤. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٨٠٨٣).

وتأمَّل حال أهل النَّار في قول الملك القهار: ﴿**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**﴾ [هود:١٠٥_١٠٦]، فالزَّفِيرُ: إِخْرَاجُ الْأَنْفَاسِ بِدَفْعٍ وَشِدَّةٍ بِسَبَبِ ضَغْطِ التَّنَفُّسِ من شدَّة الأنين وَهُوَ مُرْتَفع جداً، وَالشَّهِيقُ: عَكْسُهُ وَهُوَ اجْتِلَابُ الْهَوَاءِ إِلَى الصَّدْرِ بِشِدَّةٍ لِقُوَّةِ الِاحْتِيَاجِ إِلَى التَّنَفُّسِ، ونحن نعلم أنَّ الذي يتنفس في النَّار سيخرج الهواء من صدره ساخناً مثلما يأخذ الشهيق ساخناً، وَالْمرَاد بهما الدّلَالَة على شدَّة كربهم، وغمهم، وتشبيه حَالهم بِمن استولت الْحَرَارَة على قلبه، وانحصر فِيهِ روحه(١).

فهذا رياح القيسي رضي الله عنه(٢)، زار قوماً، فبكى صبي لهم من الليل، فبكى رياح لبكائه حتى أصبح، فسئل بعد ذلك عن بكائه، فقال: ذكرت ببكاء الصبي بكاء أهل النَّار في النَّار ليس لهم نصير ثم بكى(٣).

ومن بكى في دُنياهُ خشيةً من ربِّه، ووجلاً من عقابه، وفزعاً من ناره، أمَّنه الله يوم القيامة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)**(٤).

أنا إن بكيتُ فلن أُلامَ على البكا	فلطالما استغرقتُ في العصيانِ
يا ربُّ عبدك من عذابك مشفقٌ	بك مستجيرٌ من لظى النِّيــران
ارحمْ تضـــرُّعه إليـــك وحـــزنه	وامنُنْ عليه اليــوم بالغفـــران(٥)

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (ج٣/٧٩). تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١١/٦٦٨٤). يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار، أبو الطيب القِنَّوجي (ص٧٢). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٢/١٦٥).

(٢) ابن عمرو القيسي العابد، بصري زاهد، كبير القدر، سمع مالك بن دينار، وحسان بن أبي سنان، وهو قليل الحديث كثير الخشية والمراقبة، قال رياح القيسي: لي نيف وأربعون ذنبا، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة. (انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج٧/٢٢٦).

(٣) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، ابن رجب الحنبلي (ص٢٠٤).

(٤) سنن أبي داوود، أبو داوود، فضائل الجهاد/ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، ٤/ ١٧٥: رقم الحديث ١٦٣٩. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٤١١٣).

(٥) ليلى بين الجنَّة والنَّار، خالد أبو شادي (ص٥٨).

المبحث الرابع

نداء أهل الجنَّة وأهل النَّار

المطلب الأول

نداء أهل الجنَّة على أهل النَّار

الأصلُ يوم القيامة أنَّ أهل الحقِ وأهل الباطل يفترقان ولا يلتقيان؛ لأنَّ لكل واحدٍ منهم منزلهُ الذي يليقُ به، والله تبارك وتعالى بحكمته أراد لكلٍ منهما أن يطَّلعَ على مقام الآخر إثلاجاً لصدر المؤمن وتبكيتاً للكافر، قال تعالى: ﴿وَيَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾[غافر:٣٢] أيْ يوم القيامة حيثُ يُدعى كلُّ أناس بإمامهم، وينادي بعضُهم بعضاً، فيُنادي أهل الجنَّة أهل النَّار، ويُنادي أهل النَّار أهل الجنَّة، ويُنادي أصحاب الأعراف أهل الجنَّة وأهل النَّار، ويُنادى بالسعادة والشقاوة، ويُنادى حين يُذبح الموت: يا أهل الجنَّة يا أهل النَّار خلود فلا موت(١).

ومن النِّداءات التي أوضحها القرآن وأبان، نداء أهل الجنَّة أهل النَّار، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ * وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾[الأعراف:٤٤_٤٦].

في هذه الآيات يُخبر الله تعالى عن مناظرةٍ تدور بين أهل الحق وأهل الباطل، لكنَّها ليست في الدنيا، وإنَّما بعد استقرارهم في منازلهم، والمقصود من هذا النَّداء تقريع وتوبيخ أهل النَّار، وزيادة في غمهم، وكربهم، وحزنهم، وعَبَّرَ عَن الخطاب بِالنِّدَاءِ كِنَايَةً عَنْ بُلُوغِهِ إِلَى أَسْمَاعِ أَصْحَابِ النَّارِ مِنْ مَسَافَةٍ سَحِيقَةِ الْبُعْدِ، فَإِنَّ سِعَةَ الْجَنَّةِ وَسِعَةَ النَّارِ تَقْتَضِيَانِ ذَلِكَ(٢).

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/١٤٣). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج٤/٥٥٨). معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج٤/١١٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٣/٤١٦). التفسير الكبير، الرَّازي (ج١٤/٢٤٥). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٢/١٠٦). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٨/١٣٦).

تصور لنا الآية كيف يرى أهل الجنَّة أهل النَّار، فحين يرى المؤمن بمنهج الله من عاداه وقهره وآذاه وهو في النَّار فهذا من تمام اللذة، والآخر حين يرى مخالفه في الجنَّة فهذا أيضاً من تمام العذاب، إذن لابد أن يتراءوا، ولذلك يحدث الحوار[1].

أولُ جُملةٍ يقولها أهل الجنَّة لأهل النَّار: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ قد وعدنا ربُّنا بجنَّاتٍ تجري من تحت قصورها وأشجارها أنهار الماء، واللبن، والخمر، والعسل، ونحن فيها مشغولون بأنواع المُتع النفسية والجسمية، وها قد تحقَّق هذا الوعد الرَّباني لنا، وتأمَّل كيف عبَّر عن معانٍ مستقبلة بصيغة ماضية وهذا حسن فيما يُحقق وقوعه[2].

ثمَّ يُتبعون هذا بقولهم لأهل النَّار: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ قد وعدكم ربُّكم بنارٍ تلظى، نزَّاعةً للشوى، ماؤها يغلي كالحميم، وطعامها الزَّقوم، فهل نزل بكم هذا الوعيد، من الرَّبِّ العلي المجيد، وتأمَّل فهناك اختلاف بين الأسلوبين مع أنَّ السياق المنطقي واحد؛ فأهل الجنة يقولون: ﴿وَعَدَنَا﴾ ولم يأت بالكاف في كلمة ﴿وَعَدَ﴾ والسياق يقتضي أن يقول: وعدكم في مقابل وعدنا، لكنَّه تحول عنه إسقاطاً لهم عن رتبة التشريفِ بالخطاب عند الوعدِ[3].

فيُجيبهم أهل النَّار بقولهم: ﴿نَعَمْ﴾ قد نزل بنا هذا العقاب، فنحنُ في النَّار مسجونون، ومن الحميم شاربون، ومن الزَّقوم آكلون، وهذا إقرارٌ منهم بالواقع الذي عاشوه واقعاً بعد أن كان وعيداً، وهم لم يكابروا؛ لأنَّ وجودهم في النَّار قد تحقق[4].

ثمَّ كانت نتيجة الحوار والمناظرة بأن نادى مناد: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ "أي فينادي مناد من الملائكة يُسمع أهلَ الجنَّة وأهل النَّار بأنَّ الطرد من رحمة الله تعالى على الظالمين الذين ظلموا أنفسهم؛ بعدم الإيمان وبالتكذيب باليوم الآخر[5].

---

(١) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٧/٤١٤٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الاندلسي (ج٢/٤٠٣). روح المعاني، الألوسي (ج٤/٣٦٢).

(٣) انظر: إرشاد العقل، أبو السعود (ج٣/٢٢٩). تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٧/٤١٤٧).

(٤) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٧/٤١٤٨).

(٥) تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج٧/٤١٤٨). التفسير المنير، الزحيلي (ج٨/٢١٥).

ويخطرُ في البال كيف يُنادي أهلُ الجنَّة على أهل النَّار، والجنَّة في أعلى عليين، والنَّار في أسفل السَّافلين؟ والجواب على ذلك في نقاط:

* إنَّ الله تعالى قادرٌ على أن يقوي الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب، والله على كلِّ شيءٍ قدير، فالذي جعلَ القريبَ يسمع، لن يُعجزه أن يجعلَ البعيدَ يسمع(١).

* لأنَّ لعالم الآخرة أحوالاً تختلف عن عالم الدنيا، فيستطيع الإنسان أن يسمع ويرى من بعيد، فالْبُعْدَ الشَّدِيدَ وَالْقُرْبَ الشَّدِيدَ لَيْسَ مِنْ مَوَانِعِ الْإِدْرَاكِ، والْبُعْدَ وَحْدَهُ لَا يَكُونُ مَانِعًا مِنَ السَّمَاعِ(٢).

* قد كان هذا المعنى غريباً بعيداً عن المألوف عند أجدادنا الأولين، ولا يكاد يوجد الآن في العالم المدني من يستبعده بعد اختراع البشر للآلات التي يتخاطبون بها من أبعاد ألوف الأميال، فعلى شاشة الجوال يتكلمُ الآن بالصوت، والصورة، وبالبثِّ المباشر من يعيش في غزة، وآخر يعيش في طنجة، فكيف بحال الآخرة وقدرة الله تبارك وتعالى(٣).

وربَّ سائلٍ يقول: هل هذا النِّداء من كل أهل الجنَّة لكل أهل النَّار، أو من البعض للبعض؟ وفي جواب ذلك نقول:

السياق القرآني الكريم يُفيد العموم، والجمع إذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد، فكل فريق من أهل الجنَّة يُنادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا، فمن قُتل من أصحاب الأخدود سيُنادون من قتلوهم قائلين: ﴿**قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا**﴾ ومن قتل في هذا الزمان من اليهود سينادي عليهم ﴿**قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا**﴾، وهكذا في كل زمانٍ ومكان، يُنادي كل مؤمنٍ على من كان يعرفه في الدنيا من أهل الطغيان؛ تبجحاً بحالهم وشماتة بأعدائهم وتحسيراً لهم(٤).

---

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (ج٢/٢٠٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير،الرازي (ج١٤/٢٤٥). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي (ج٨/٢١٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ج٨/٣٧٧).

(٤) انظر: لباب التأويل، الخازن (ج٢/٢٠٢). روح المعاني، الألوسي(ج٤/٣٦٢).

المطلب الثاني

نداء أهل النَّار على أهل الجنَّة

إذا كان أهل الجنَّة يُنادون أهل النَّار؛ ليزدادوا فرحاً بمصير أعدائهم، ويبتهجوا سروراً بحسن جزائهم، فأهل النَّار يُنادون أهل الجنَّة؛ ليُغيثوهم بالماء أو بأيّ أمرٍ ممَّا رزقهم ربُّ السماء.

قال الله تعالى: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾ [الأعراف:٥٠_٥١].

في هذه الآيات يُخبر الله سبحانه وتعالى عن استغاثة أهل النَّار بأهل الجنَّة، عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع، عقوبةً من الله تعالى لهم، على ما سلف منهم في الدنيا من ترك الطَّاعات، وارتكاب الموبقات، وترك ما فُرِضَ عليهم في أموالهم من حقوق المساكين[1].

ولفظة النَّداء تتضمن أنَّ أهل النَّار وقع لهم علم بأنَّ أهل الجنَّة يسمعون نداءهم.. وروي أنَّ ذلك النِّداء هو عند إطلاع أهل الجنَّة عليهم[2].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنّة، وطمع أهل النَّار في الفرج بعد اليأس، فقالوا: يا رب، إنَّ لنا قرابات من أهل الجنَّة، فأذن لنا حتى نراهم ونكلّمهم، فنظروا إليهم وإلى ما هم فيه من النَّعيم فعرفوهم، ونظر أهل الجنّة إلى قراباتهم من أهل جهنَّم فلم يعرفوهم، قد اسودَّت وجوههم وصاروا خلقاً آخر، فنادى أصحابُ النَّار أصحاب الجنَّة بأسمائهم، وأخبروهم بقراباتهم، فيُنادي الرجل أخاه: يا أخي قد احترقتُ فأغثني فيقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[3].

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج١٢/٤٧٣).

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ج ٢/٤٠٦).

(٣) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي(ج٢/١٢٥). البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج٥/٦١). معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج٢/١٩٦).

عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في هذه الآية قال: يُنادي الرجل أباه أو أخاه فيقول: قد احترقت، أفض عليَّ من الماء، فيُقال لهم: أجيبوهم، فيقولون: ﴿**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[١].

في قوله تعالى: ﴿**أَفِيضُوا مِنَ الْمَاءِ**﴾ أمكن من اسقونا؛ لأنَّها تقتضي التوسعة كما يُقال أفاض الله عليه نعمه أي وسعها، وتدلُّ كلمة ﴿**أَفِيضُوا**﴾ على أنَّ أهل الجنَّة أعلى مكاناً من أهل النَّار، وخُصَّ سؤالهم الماء؛ لشدة التهابهم واحتراقهم، ولأنَّ من عادته إطفاء النَّار[٢]، وفي سؤالهم الطعام والشراب دلالة أنَّ ابن آدمَ غيرُ مستغنٍ عن الطعام والشراب، وإن كان معذّباً[٣].

وهل يسمع أهل الجنَّة نداء أهل النَّار رُغم البعد بينهما؟

قال أبو حيان الأندلسي رحمه الله: "وهذا يقتضي سماع كل من الفريقين كلام الآخر، وهذا جائز عقلاً على بعد المسافة بينهما من العلو والسفل، وجائز أن يكون ذلك مع رؤية واطلاع من الله تعالى، وذلك أخزى وأنكى للكفار، وجائز أن يكون ذلك وبينهم الحجاب والسور[٤].

"وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنَّ الله سبحانه وتعالى يُرسل على أهل النَّار الجوع حتى يزداد عذابهم فيستغيثون فيغاثون بالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة، ثم يذكرون الشراب ويستغيثون فيدفع إليهم الحميم، والصديد، بكلاليب الحديد، فيقطع ما في بطونهم ويستغيثون إلى أهل الجنَّة كما في هذه الآية فيقول أهل الجنَّة: إنَّ الله حرمهما على الكافرين"[٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير(ج٣/٤٢٤).

(٢) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج٥/٦١). التفسير الكبير، الرازي (ج١٤/٢٥٢).

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي(ج٢/١٢٥).

(٤) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ج٥/٦١).

(٥) التفسير الكبير، الرَّازي (ج١٤/٢٥٢).

المبحث الخامس

زمر أهل الجنَّة وزمر أهل النَّار

المطلب الأول

زمـر أهـل الجنَّـة

إنَّهم الزُّمر المكرمون، والوفد المرحومون، تعاونوا في الدنيا على طاعة الرَّحمن، واجتمعوا على الخيرات في كلِّ ميدان، فكافأهم العليُّ المنان، بأن أدخلهم الجنَّة زمراً زيادةً بالاطمئنان.

أولاً: أهل الجنَّة يدخلونها زمراً زمراً.

قال الله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾[الزمر:٧٣_٧٤].

هذا إخبارٌ عن حال السعداء المؤمنين حين يساقون على النَّجائب وفداً إلى الجنَّة جماعة بعد جماعة متفاوتينَ حسب تفاوتِ مراتبِهم في الفضلِ وعلوِّ الطَّبقةِ، فالمقربون، ثمَّ الأبرار، ثمَّ الذين يلونهم، كل طائفة مع من يناسبهم: الأنبياء مع الأنبياء والصديقون مع أشكالهم، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وكل صنف مع صنف، كل زمرة تناسب بعضها بعضاً[١].

فإذا وصلوا إلى أبواب الجنَّة بعد مجاوزة الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنَّة والنَّار، فاقتص لهم مظالم كانت بينهم، حتى إذا هذِّبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنَّة، فإذا انتهوا إلى أبوابها، يستشفعون بمحمد ﷺ ليدخلوها، فيشفعه الله تعالى[٢]،عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، وأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ)**[٣].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/١١٩). إرشاد العقل السليم ، أبو السعود (ج٧/٢٦٤).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/١١٩). تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص٧٣٠).

(٣) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ أنا أول الناس يشفع في الجنة، ١/ ١٨٨: رقم الحديث ٣٣٠.

وفي زيادة الواو مع أهل الجنَّة ﴿وفُتِحَتْ﴾ دون ذكرها مع أهل النَّار صورةً تكريمية تشريفية لزمر أهل الجنَّة، فهي واو الحال، أي أنَّ أبوابها تُفتح قبل مجيئهم تكرمة لهم، بينما الكفار تُفتح لهم أبواب جهنَّم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم، كما أنَّ أبوابَ السجون مغلقةٌ إلى أَنْ يَجيْئَها صاحب الجريمة فتُفتَحَ له ثم تُغْلَقَ عليه فناسَبَ ذلك عَدَم الواوِ فيها، بخلافِ أبوابِ السرورِ والفرحِ فإنَّها تُفْتَحُ انتظاراً لمَنْ يَدْخُلُها، فحذف الجواب مع أهل الجنَّة يجعل الذهن يذهبُ كلَّ مذهب في الرجاء والأمل، إيذاناً بأنَّ لهم حينئذٍ من فُنون الكراماتِ ما لا يَحدِقُ به نطاقُ العباراتِ(١).

وقد حدَّثنا النَّبيﷺ عن زمر المُتميّزين فقال سيد المرسلين: **(إنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً)**(٢).

ثانياً: الزُمر المُتقدِّمون في دخول الجنَّة:

وردت عدَّة أحاديث تُبيّن تقدُّم أصنافٍ من المؤمنين في دخول الجنَة قبل غيرهم، زيادةً في إكرامهم، وإمعاناً في جبر خواطرهم، جزاءً من ربِّك عطاءً حساباً مُكافأةً لهم.

١. الأمَّة المحمَّدية أوَّل أمَّة تدخل الجنَّة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ)**(٣).

قال ابن القيم رحمه الله: "هذه الأمة أسبق الأمم خروجاً من الأرض وأسبقهم إلى أعلى مكان في الموقف وأسبقهم إلى ظل العرش وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم وأسبقهم إلى الجواز على

---

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (ج٩/٤٤٧). تفسير الجلالين، المحلي والسيوطي (ص٦١٧). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/١٢١). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (ج٧/١٦٤). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج٢٤/٧١).

(٢) صحيح البخاري، البخاري، أحاديث الأنبياء/ خلق آدم صلوات الله عليه، ٤/ ١٣٢: رقم الحديث ٣٣٢٧.

(٣) صحيح مسلم، مسلم، الجمعة/ هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، ٢/ ٥٨٥: رقم الحديث ٨٥٥.

الصراط وأسبقهم إلى دخول الجنَّة فالجنَّة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمَّته"[1].

وكما أنَّ هذه الأمَّة المشرَّفة المُكرَّمة هي أول الأمم دخولاً الجنَّة، فهي أيضاً أكثر الأمم دخولاً الجنَّة، عن عبد اللهﷺ قال : قال لنا رسول اللهﷺ: **(أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟)** قَالَ : فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ: **(أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟)** قَالَ : فَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ: **(إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلاَّ كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ ، أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ)**[2].

فالحديث صريحٌ في كون أمَّة محمَّدٍﷺ نصف أهل الجنَّة، وفي حديثٍ آخر بشارةٌ أكبر وعددٌ أكثر، قالﷺ مُبشِّراً أمَّته: **(أَهْلُ الجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ)**[3].

٢. المهاجرون أوَّلُ زُمرةٍ يدخلون الجنَّة بعد الأنبياء والمرسلين.

عن عبد الله بن عمروﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: **(أَتَعْلَمُ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي)** قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ: **(الْمُهَاجِرُونَ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَيَسْتَفْتِحُونَ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ، أَوَ قَدْ حُوسِبْتُمْ، فَيَقُولُونَ بِأَيِّ شَيْءٍ نُحَاسَبُ، وَإِنَّمَا كَانَتْ أَسْيَافُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى مِتْنَا عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيَقِيلُونَ فِيهِ أَرْبَعِينَ عَامًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا النَّاس)**[4].

---

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١١٣).

(٢) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، ١/ ١٣٧: رقم الحديث ٤٤٩.

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، الإيمان، ٨١/١: رقم الحديث ٢٧١. سنن الترمذي، الترمذي، الجنَّة/ما جاء في صف أهل الجنة، ٦٨٣/٤: رقم الحديث ٢٥٤٦. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة:٢٣).

(٤) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، الجهاد، ٢/ ٨٠: رقم الحديث ٢٣٨٩. قال الألباني: صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة:٨٥٣).

٣. الفقراء يدخلون الجنَّة قبل الأغنياء.

عن أبي هريرةﷺ أنَّ رسول اللهﷺ قال: (**يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ**)[١].

"قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا، وَاللهِ مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، لَا نَفَقَةٍ، وَلَا دَابَّةٍ، وَلَا مَتَاعٍ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ، إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ، بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا**) قَالُوا: فَإِنَّا نَصْبِرُ، لَا نَسْأَلُ شَيْئًا"[٢].

أمَّا التوفيق بين الحديثين فَمُدَّةُ السَّبق في الدخول تختلف بحسب أحوال الفقراء والأغنياء؛ فمنهم من يسبق بأربعين، ومنهم من يسبق بخمس مائة، كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جرائمهم، ولكن ها هنا أمر يجب التنبيه عليه وهو أنَّه لا يلزم من سبقهم لهم في دخول الجنَّة، ارتفاع منازلهم عليهم بل قد يكون المتأخر أعلى منزلة وإن سبقه غيره[٣].

ثالثاً: آخر الدَّاخلين إلى الجنَّة.

عن عبد اللهﷺ قال : قال النبيﷺ: (**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: تَسْخَرُ مِنِّي أَوْ:**

---

(١) المسند، أحمد بن حنبل، أبو هريرة، ١٤/ ٢٠٨: رقم الحديث ٨٥٢١. سنن للترمذي، الترمذي، الجنة/ ما جاء أنَّ فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم،٤/ ٥٧٨: رقم الحديث ٢٣٥٤. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٨٠٧٤).

(٢) صحيح مسلم، مسلم، الرقائق/فقراء المهاجرين، ٨/ ٢١٠: رقم الحديث ٧٥٢٧

(٣) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم (ص١١٨).

تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ المَلِكُ) فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: **(ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً)**[١].

فالذي يُريد باب الجنَة ليس كمن يُريد الفردوس الأعلى، والذي يُريد أن يكون من أول زُمرةٍ تدخل الجنَّة ليس كمن يُريد أن يدخلها بعد آلاف السنين، فمن كان أوّلاً في الدنيا في ميادين الطَّاعات، كان أوَلاً في الآخرة بدخول الجنَّات، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان، قال ربُّنا في القرآن: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾ [الواقعة:١٠_١٢]، قال ابن كثير رحمه الله: "من سابق إلى هذه الدنيا وسبق إلى الخير، كان في الآخرة من السَّابقين إلى الكرامة، فإنَّ الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان"[٢].

عَن عليّ بن أبي طَالب رضي الله عنه قَالَ: يساق الَّذين اتَّقوا رَبهم إِلَى الْجنَّة زمراً حَتَّى إِذا انْتَهوا إِلَى بَاب من أَبْوَابهَا وجدوا عِنْده شَجَرَة يخرج من تَحت سَاقهَا عينان تجريان فعمدوا إِلَى احدهما فَشَرِبُوا مِنْهَا فَذهب مَا فِي بطونهم من أَذَى أَو قذى وبأس ثمَّ عَمدُوا إِلَى الْأُخْرَى فتطهروا مِنْهَا فجرت عَلَيْهِم نَضرة النَّعيم فَلَنْ تغير أبشارهم بعْدهَا أبداً وَلنْ تشعث أشعارهم كَأَنَّمَا دهنوا بالدهان ثمَّ انْتَهوا إِلَى خَزَنَة الْجنَّة فَقَالُوا ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ ثمَّ تلقاهم الْوِلْدَان يطوفون بهم كَمَا يطِيف أهل الدُّنْيَا بالحميم فَيَقُولُونَ: أبْشُرْ بِمَا أعد الله لَك من الْكَرَامَة ثمَّ ينْطَلق غُلَام من أُولَئِكَ الْولدَان إِلَى بعض أَزوَاجه من الْحور الْعين فَيَقُول: قد جَاءَ فلَان باسمه الَّذِي يدعى بِهِ فِي الدُّنْيَا فَتَقول: أَنْت رَأَيْته فَيَقُول: أَنا رَأَيْته فيستخفها الْفَرح حَتَّى تقوم على أُسْكُفَّة بَابهَا فَإِذا انْتهى إِلَى منزله نظر شَيْئا من أساس بُنْيَانه فَإِذا جندل اللُّؤْلُؤ فَوْقه أَخْضَر وأصفر وأحمر من كل لون ثمَّ رفع رَأسه فَنظر إِلَى سقفه فَإِذا مثل الْبَرْق وَلَوْلَا أَن الله تَعَالَى قدر أَنه لَا ألم لذهب ببصره ثمَّ طأطأ بِرَأْسِهِ فَنظر إِلَى أَزوَاجه ثمَّ اتكأ على أريكة من أريكته ثمَّ قَالَ ﴿ **الْحَمد لله الَّذِى هدَانَا لهَذَا وَمَا كُنَّا لنهتدى لَوْلَا أَن هدَانَا الله**﴾[٣].

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، الرقائق/صفة الجنَّة والنَّار، ٨/ ١١٧: رقم الحديث ٦٥٧١.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٧/٥١٧).

(٣) الدر المنثور، السيوطي (ج٧/٢٦٤).

رابعاً: يُحشر أهل الجنَّة مكرَّمين.

قال الله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**﴾ [مريم:٨٥]، وهذا يدلُّ على أنَّ الله تعالى يُخبِر عن أوليائه المتقين أنَّه يحشرهم يوم القيامة وفداً إليه، والوفد: هم القادمون ركباناً، فأهل الجنَّة لا يذهبون إليها إلا راكبين، وَرُكُوبُهُمْ على نجائب من نور، من مراكب الدار الآخرة، حالُهم في تشريفهم وتكريمهم كالوافدين على بعض الملوك، فكيف وهم قادمون على خَيْرِ مَوْفُودٍ إليه، إلى الرَّبِّ الجواد الكريم، وإلى دار كرامته ورضوانه(١).

عن النعمان بن سعد(٢) قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿**يومَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**﴾ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا عَلَى أَرْجُلِهِمْ يُحْشَرُونَ، وَلَا يُحْشَرُ الْوَفْدُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، وَلَكِنْ بِنُوقٍ لَمْ يَرَ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا، عَلَيْهَا رَحَائِلُ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَرْكَبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَضْرِبُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ(٣).

فتأمَّل حينما يأمرُ مولاك الجواد الكريم، خُزَّان الجنَّة من الملائكة أن يفتحوا باب جنتَّه لأوليائه، فانحدروا من دارها وبادروا من ساحاتها وأتوا باب الجنَّة فمدوا أيديهم ليفتحوا أبوابها، فطار قلبك سروراً وامتلأتَ فرحاً، وسمعت حسن صرير أبوابها، فيا سرور قلوب المفتوح لهم باب جنَّة رب العالمين، فلمَّا فُتح لهم بابها هاج نسيم طيب الجنان حتى وصلت إلى دماغك، وصار طيبها في قلبك وفاض من جميع جوارحك، ونظرت بعينك إلى حسن قصورها وتأسيس بنيانها، فتوهم نفسك مسروراً بالدخول، بل لو مت فرحاً لكان ذلك يحق لك(٤).

ثمَّ إذا فتحوا بابها أقبلوا عليك ضاحكين في وجهك، ثم رفعوا أصواتهم يُنادونكم: ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ**﴾ فتوهم حسن نغماتهم وطيب كلامهم وحسن تسليمهم في كمال صورهم وشدة نورهم،

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري (ج٤/١٤٧). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/٢٦٣).

(٢) هو النعمان بن سعد الأَنْصارِيّ الكوفي، خال عَبْد الرَّحْمَنِ بن إِسْحَاقَ الكوفي، رَوَى عَن: الأشعث بن قيس، وزيد بن أرقم، وعلي بْن أَبِي طالب، والمغيرة بن شعبة، ورَوَى عَنه: ابن أخته أَبُو شَيْبَة عَبْد الرَّحْمَنِ بن إِسْحَاقَ (وروى له التِّرْمِذِيّ. (تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين ابن الزكي، ج٢٩/٤٥٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/٢٦٣).

(٤) انظر: التوهم في وصف أحوال الآخرة، الحارث المحاسبي، (ص٤٧_٤٨).

ثم أتبعوا السلام بقولهم: ﴿طِبْتُمْ﴾ فأثنوا عليهم بالطيب والتهذيب من كل آفةٍ في دين أو دنيا، ثم أذنوا لهم على الله بالدخول في جواره، ثم أخبروهم أنهم باقون فيها أبداً، فقالوا ﴿**فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾ فلما سمعت الأذن، وأولياء الله معك، بادرتم الباب بالدخول فكظت الأبواب من الزحام فتوهم نفسك أن عفا الله عنك في تلك الزحمة، مبادراً مع مبادرين، مسروراً مع مسرورين، بأبدان قد طهرت، ووجوه قد أشرقت وأنارت فهي كالبدر قد سطع، فلمَّا جاوزتَ بابها وضعتَ قدميك على تربتها وهي مسك أذفر، مصبوبٌ على أرضٍ من فضة، والزعفران نابت حولها، فذلك أول خطوة خطوتها في أرض البقاء، فهذا تكريم أهل الجنَّة وهم وافدين لجنَّة ربِّ العالمين(١).

خامساً: تشوُّق الجنَّة لأهلها.

كما أنَّ أهل الجنَّة يتشوَّقون لدخولها، ويحنُّون لنعيمها، فالجنَّة تشتاق إليهم وتحنوا إليهم، قال الله تعالى: ﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [الشعراء:٩٠]، ﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ**﴾ [ق:٣١]، ﴿**وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ**﴾ [التكوير:١٣].

أي إنَّ ذلك اليوم هو اليوم الذي قرّبت وأدنيت فيه الجنَّة للمتقين السعداء، ينظرون إليها، ويدخلون فيها، تعجيلاً للبشارة والمسرّة بما عملوا في الدنيا من صالحات الأعمال، فيُشاهدون وينظرون ما فيها، من النَّعيم المقيم، والحبرة والسرور، وإنَّما أزلفت وقربت، لأجل المتقين لربهم، التاركين للشرك، صغيره وكبيره، الممتثلين لأوامر ربهم، المنقادين له، ويقال لهم على وجه التهنئة: ﴿**هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ**﴾ [ق:٣٢] أي: هذه الجنَّة وما فيها، مما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، هي التي وعد الله كل رجاع إلى الله، في جميع الأوقات، بذكره وحبه، ودعائه، وخوفه، ورجائه(٢).

---

(١) انظر: التوهم في وصف أحوال الآخرة، الحارث المحاسبي (ص٥٠_٥١).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٠٦). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي (ج١٩/١٧٨).

لكن كيف تقرب منهم وهم بداخلها؟ والإجابة على ذلك: أنَّ الجنَّة تُقرَّب من المؤمنين قبل أن يدخلوها، فبينما هم في شدة الموقف يوم القيامة والحساب، تُقرَّب منهم الجنَّة ليطمئنوا بها، ويهون عليهم هذا الموقف الصعب.. فيروْنها عياناً، ويعرفون أنَّها النَّعيم الذي ينتظرهم، وسوف يباشرونه عن قريب، كما لو دُعِيْتَ إلى مائدة أحد العظماء، وقد أُعدَّتْ على أتمَّ وجه، فإنَّ من النَّعيم أن تمُرَّ بها وتشاهد ما عليها من أطايب الطعام قبل أن يحين وقت الاجتماع عليه(١).

المطلب الثاني

زمـر أهـل النَّــار

إنَّهم الزُّمر المهانون، والوفد المعذَّبون، تعاونوا في الدنيا على معصية ربِّ الإنس والجان، واجتمعوا على المحرَّمات في كلِّ ميدان، فأقبلوا على ربٍّ ساخطٍ عليهم وغضبان، فأدخلهم النَّار زمراً زيادةً بالامتهان، بل تغيَّظت النَّار منهم، فيا خسران أهل الطغيان.

أولاً: أهل النَّار يدخلونها زمراً زمراً.

قال ربُّنا في القرآن: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ**﴾[الزمر: ٧١_٧٢].

هذا إخبارٌ فيه حال الأشقياء حين يساقون إلى الجحيم، والسَّوق يقتضي الحث على المسير بعنف وإزعاج، وهو الغالب ويشعر بالإهانة، وهو المراد هنا أي سيقوا إليها بالعنف والإهانة أفواجاً متفرقة بعضها على أثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم في الضلالة والشرارة، حَتَّى إذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها؛ ليدخلوها وكانت قبل مجيئهم غير مفتوحة فهي كسائر أبواب السجون

(١) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٧/١٠٦٠٧).

لا تزال مغلقة حتى يأتي أصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فتفتح؛ ليدخلوها فإذا دخلوها أغلقت عليهم(١).

ثُمَّ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها على سبيل التقريع والتوبيخ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رسلٌ من جنسكم تفهمون ما ينبؤونكم به ويسهل عليكم مراجعتهم، ويُخوّفونكم وقت دخولكم النَّار، فيُجيبون بَلى وجبت كلمة الله تعالى عَلَى الْكافِرِينَ بالشقاوة، وأنَّهم من أهل النَّار؛ لسوء اختيارهم(٢).

في هذا الموضع عبَّر القرآن عن جُموع الكافرين بالزُّمر، وعبر عنها في الملك بالأفواج في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾[٨]، وعبر عنها في الأعراف بالأمم في قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[٣٨](٣).

"ونختمُ بقلقلةٍ من روائع الزَّمخشري: فإن قلت: كيف عبَّر عن الذهاب بالفريقين جميعاً بلفظ السوق؟ قلتُ: المراد بسوق أهل النَّار: طردهم إليها بالهوان والعنف، كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل، والمراد بسوق أهل الجنَّة: سوق مراكبهم، لأنَّه لا يذهب بهم إلا راكبين، وحثها إسراعاً بهم إلى دار الكرامة والرضوان، كما يفعل بمن يشرف ويكرّم من الوافدين على بعض الملوك، فشتان ما بين السوقين"(٤).

فشتان شتان ما بين السوقين! هذا سوق إكرام وإنعام، وذاك سوق إهانة وانتقام، وهذا لعمري من بدائع أنواع البديع، وهو أن يأتي سبحانه بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم بعقابهم، ويأتي بتلك الكلمة بعينها وعلى هيئتها في حق الأبرار فتدل على إكرامهم بحُسن ثوابهم، فسبحان من أنزله معجز المباني، متمكن المعاني، عَذْبُ الموارد والمثاني(٥).

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج١٢/٢٨٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (ج١٢/٢٨٦).

(٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (ج٦/٣٦٩).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (ج٤/١٤٧).

(٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي (ج١٦/٥٦٧).

ثانياً: الزُمر المُتقدِّمون في دخول النَّار:

وردت عدَّة أحاديث تُبيِّن تقدُّم أصنافٍ من النَّاس في دخول النَّار قبل غيرهم، زيادةً في إذلالهم، وإمعاناً في إهانتهم، جزاءً وفاقاً، وعدلاً كاملاً، من ربٍّ سريع الحساب، شديد العقاب.

١. أوَّلُ من يدخلُ النَّار من النَّاس عامَّةً.

عن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ وَغُبَّرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ، كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، ثُمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ)** قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: **(دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ**

وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدِ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا)(١).

هذا الحديث صحيحٌ صريحٌ في بيان أوَّل الأمم دخولاً جهنَّم، فمن عبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب يكونوا أوَّل من يدخلُ جهنَّم، ثمَّ يتبعهم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله، ثمَّ يتبعهم النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، ثمَّ يتبعهم المنافقون الذين لا يستطيعون السجود في عرصات القيامة، وآخرهم العصاةُ من أمَّة محمد ﷺ.

٢. أولُ من يدخلُ النَّار من عُصاة الموحِّدين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ**

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ معرفة طريق الرؤيا، ١/ ١٦٧: رقم الحديث ١٨٣.

بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[١].

وجاء في كتاب الله تعالى ما يُدلِّلُ على أنَّ رؤساء وقادة الكفر، يدخلون النَّار قبل المرؤوسين والتَّابعين، قال الله تعالى عن حاشية فرعون وجنوده:﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ**﴾[القصص:٤١]، فالإمامة كما تكون في الخير تكون في الشر، كهذه التي تتحدَّثُ عنها الآية، فهم أُسْوة سيئة وقدوة للشر، والجزاء من جنس العمل فكما كان فرعون وملؤه أسوة في الشر وأسوة في الضلال والإرهاب والجبروت، سيكونون في الآخرة أئمة وقادة لكن إلى النَّار[٢].

أمَّا قائدهم الأعلى فرعون الذي ﴿**كَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى* فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾[النازعات:٢١_٢٤]، فهو أوَّلُ من يقدمهم إلى جهنَّم، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ**﴾[هود:٩٧_٩٨].

فكما كان فرعون قدوة لقومه في الضلال حال ما كانوا في الدنيا، وكما تقدم قومه فأدخلهم في البحر وأغرقهم، فكذلك يتقدمهم يوم القيامة فيدخلهم النَّار ويحرقهم، وجاء الفعل بصيغة الماضي ﴿**فَأَوْرَدَهُمُ**﴾ رُغم أنَّ وقوعه سيكون في المستقبل بدليل قرينة يوم القيامة؛ لأنَّ الماضي قد وقع ودخل في الوجود فلا سبيل البتة إلى دفعه؛ فإذا عبر عن المستقبل بلفظ الماضي دل على غاية المبالغة، وتحقيق الوقوع، والكلمة ذاتُها فيها تَهَكُّمْ؛ لأنَّ الإيراد يكون لأجل الانتفاع بالسقي وأما التقدم بقومه إلى النَّار فهو ضد ذلك[٣].

---

(١) صحيح مسلم، مسلم، الإمارة/ من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ٣/ ١٥١٣: رقم الحديث ١٩٠٥.

(٢) انظر: تفسير الشعراوي الخواطر، الشعراوي (ج١٨/١٠٩٣٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير، الرَّازي (ج١٨/٣٩٤). التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج١٢/١٥٦).

ثالثاً: يُحشر أهل النَّار ذليلين.

قال ربُّنا في القرآن: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم:٨٦]، تُخبر الآية عن الكفَّار المجرمين أنَّهم يُساقون عنفاً إلى النَّار، ويُوردونها عطاشاً، بإهانةٍ واستخفاف كأنَّهم نَعِم عطاش تُساق إلى الماء، والورود: العطاش؛ لأنّ من يرد الماء لا يرده إلا لعطش، وحقيقة الورود السير إلى الماء فسمي به الواردون، وهذا أبشع ما يكون من الحالات، سوقهم على وجه الذل والصغار إلى أعظم سجن وأفظع عقوبة، وهو جهنم، في حال ظمئهم ونصبهم ثمَّ يستغيثون فلا يغاثون، ويدعون فلا يستجاب لهم(١).

وفي القرآن آياتٌ ترسم مشاهد عديدة؛ لحال الذِّلَّة التي يعيشها أهل النَّار، في حال حشرهم من الفزع والخوف وتعطُّل الحواس عن العمل، كما عطَّلوها في الدنيا عن اتباع الهدى.

١. قال ربُّنا في القرآن: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ [الإسراء:٩٧]، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ [القمر:٤٧_٤٨].

أوَّلُ مشهدٍ من الذِّلَّة ترسمه الآية لأهل النَّار أنَّهم يُحشرون على وجوههم، وأيُّ مهانةٍ أكْبر من هذه، وأيُّ ذلّةٍ أعظم من هذه، فإن قيل كيف يمكنهم المشي على وجوههم؟ قلنا إنَّ الذي يمشيهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم، قال حكماء الإسلام: الكفار أرواحهم شديدة التعلق بالدنيا ولذاتها وليس لها تعلق بعالم الأبرار فلمَّا كانت وجوه قلوبهم وأرواحهم متوجهة إلى الدنيا لا جرم كان حشرهم على وجوههم(٢).

المشهد الثاني الذي ترسمه الآية أنَّهم يُحشرون عُمياً لا يُبصرون، وبُكْماً لا ينطقون، وصُمَّاً لا يسْمعون، فهُم عُمياً لا يرون شيئاً يَسرُّهم، وبكماً لا ينطقون بحجَّة، وصماً لا يسمعون شيئاً يسرُّهم، وهُم عُمياً عن النَّظر إلى ما جعل الله تعالى لأوليائه، وبكماً عن مخاطبة الله

---

(١) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري (ج٣/٤٣). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/٢٦٣). التفسير الكبير، الرازي (ج٢١/٥٦٥). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٥٠٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير، الرازي (ج٢١/٤١١).

تعالى، وصَماً عمَّا مدح به أولياءه[1]، قال ابن كثير رحمه الله: "وهذا يكون في حال دون حال جزاء لهم كما كانوا في الدنيا بكماً وعمياً وصماً عن الحق فجوزوا في محشرهم بذلك"[2].

٢. قال ربُّنا في القرآن: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ * الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ* ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾[غافر:٦٩_٧٣].

تُخبر الآيات عن المشركين بأنَّهم سوف يعلمون عاقبة كفرهم حين تُجعل الأغلال في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، وتسحبهم زبانية العذاب في الماء الحار الذي اشتدَّ غليانه وحرُّه، ثمَّ في نار جهنم يُوقد بهم، ثم قيل لهم توبيخًا، وهم في هذه الحال التعيسة: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟[3].

إنَّها الإهانة والتحقير في العذاب، لا مجرد العذاب، فهم يُسحبون كما تسحب الأنعام والوحوش! وعلام التكريم؟ وقد خلعوا عن أنفسهم شارة التكريم؟! وبعد السحب والجر في هذا العذاب وفي هذه المهانة، ينتهي بهم المطاف إلى ماء حار وإلى نار، ثُمَّ يربطون ويحبسون، على طريقة سجر الكلاب، أي يملأ لهم المكان ماء حاراً وناراً موقدة، وإلى هذا ينتهون[4].

رابعاً: تغيظ النَّار من أهلها.

كما أنَّ الجنَّة تتشوَّق لأهلها، فالنَّار تتَّقد غيظاً لأهلها قال ربُّنا في القرآن: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ [التكوير:١٢]، أي أوقدت إيقاداً شديداً بأيسر أمر وقربت من الكافرين بغاية السرعة، فكان الأمر في غاية العسر[5].

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج٣/٥٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج٥/١٢٣).

(٣) انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص٤٤٥).

(٤) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (ج٥/٣٠٩٧).

(٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي(ج٢١/٢٨٢).

بل إنَّ جهنَّم تترصَّد بالكافرين، وتترقب قدومهم، قال ربُّنا في القرآن: ﴿**إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا**﴾ [النبأ:٢١]، فالمرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه، كالمضمار اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل، وأفاد ذلك أنَّ جهنَّم كانت كالمنتظرة لمقدومهم من قديم الزمان، وكالمستدعية والطالبة لهم، فهي ترصد أعداء الله وتشق عليهم، وترصد كل كافر ومنافق(١).

فجهنَّم ترصدهم من مكانٍ بعيد، حتَّى إذا ما رأتهم سمعوا لها تغيظاً وزفيراً، قال ربُّنا في القرآن: ﴿**إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا**﴾ [الفرقان:١٢]، فإذا رأت هذه النَّار أهلها من الكافرين والمكذبين من مكان بعيد، تغيظت واشتدَّت عليهم، وذلك أن تغلي وتفور، يقال: فلان تغيظ على فلان، وذلك إذ غضب عليه، فغلى صدره من شدَّة الغضب عليه(٢).

ليس هذا فحسب بل إنَّ جهنم تكاد أن تتقطَّع من شدَّة تغيُّظها على الكافرين، قال ربُّنا في القرآن: ﴿**إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ**﴾ [الملك:٧_٨]، "أي: تكاد جهنَّم على اجتماعها أن يفارق بعضها بعضًا، وتتقطع من شدة غيظها على الكفار، فما ظنُّك ما تفعل بهم، إذا حصلوا فيها؟"(٣).

هذا تغيُّظ جهنَّم من الكافرين فهي ترصدهم، وإذا ما اقتربوا منها سمعوا تغيُّظها وزفيرها، ومع ذلك فهي تكاد أن تتقطَّع من شدة مقتها على الكافرين، وهي مع ذلك أقربُ إلى أحدنا من شراك نعله، فالجنَّة والنَّار قريبتان من الإنسان، عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (**الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ**)(٤).

---

(١) انظر: التفسير الكبير، الرازي(ج٣١/١٤).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري(ج١٩/٢٤٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي(ص٨٧٥).

(٤) صحيح البخاري، البخاري، الرقائق/ الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، ٨/ ١٠٢: رقم الحديث ٦٤٨٨.

الخـــاتمـــة

ها قد حطَّت رِحالُ الباحث في الخاتمة، واستوى قلمُهُ بعد ما جاد واستفاد وأفاد، وانتهت سياحتُهُ الرُّوحيةُ في عالم الأفراح والأتراح، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تُنالُ المكرمات والبركات، وحان الآن موعد تقييد ما تفتَّقَ به البحثُ من نتاجٍ مفيد، وما آل إليه الباحثُ من توصياتٍ تُفيد، فاللهمَّ تقبَّلْ منَّا إنَّك أنت العليُّ المجيد.

أهم النتائج:

* الجنَّة تُطلق في اللغة على كل بستان كثيف مُمتد بالأشجار يستر من يسير به ويُظلُّه، ثُمَّ صارت الجنَّة اسماً شرعياً لدار المؤمنين في الآخرة، فالمسلم إذا طرق سمعه لفظة الجنَّة، حلَّقت روحه لتصل إلى سدرة المُنتهى عندها جنَّةُ المأوى، ولم يخطر بباله قط أنَّ المقصود بستان أو حديقة بما يُفهم من معناها اللغوي.

* عدد مرَّات ورود كلمة الجنَّة وما اشتُقَّ منها(١٢١) مرَّةً، (٦٨) مرَّةً في المكية، بينما (٥٣) مرَّةً في المدنية، وفي هذا دلالة على أنَّ ذكر الجنَّة كان مُصاحباً للتربية القرآنية بمرحلتيها.

* مجموع ما ورد في القرآن من لفظة الجنَّة بصيغة المفرد (٦١) مرَّةً، بينما مجموع ما ورد في القرآن من لفظة الجنَّة بصيغة الجمع (٥٧) مرَّةً، واقتصر ما ورد في القرآن من لفظ الجنَّة بصيغة المثنَّى على (٣) مرَّاتٍ، فالجنَّة بالمفرد دلَّتْ كأنَّها سترةٌ واحدةٌ؛ لفرط التفافها، والجنَّة بالمثنَّى دلَّت على اشتمالها على النوعين الحاصرين للخيرات، ففيها ما في الدنيا، وما ليس في الدنيا، وفيها ما يعرف ومالا يعرف، والجنَّات بالجمع دلَّتْ على تعدد الجنَّات وتنوع ما فيها من المحبوبات.

* النَّار هي الدَّار التي جعلها الله قراراً لعباده الفجَّار، فيها من العذاب المقيم والشر العميم، ما لا يتحمَّله إنسٌ ولا جان، فهي من الغيب المستور عن أعيُننا، لكنَّنا نجلُ منها في قلوبنا.

* عدد مرَّات ورود كلمة النَّار (١٢٠) مرَّةً، (٦٦) مرَّةً في السور المكية ، (٥٤) مرَّةً في السور المدنية، وفي هذا دلالة على أنَّ ذكر النَّار كان مُصاحباً للتربية القرآنية بمرحلتيها.

* عدد مرَّات ذكر لفظ الجنَّة والنَّار في القرآن مُتقارب بشكلٍ كبير، وهذا يُعطي إشارةً إلى طريقة التربية القرآنية القائمة على الوسطية، والمبنية على الترغيب والترهيب، والخوف والرَّجاء.

* الجنَّة والنَّار من الغيب الذي سُتر عن الأبصار، والإيمان بهما واجبٌ على أولى الأبصار، فكلُّ ما يتعلَّقُ بهما إنَّما مصدره القرآن والسنة النبوية، وما عدا ذلك من الأقوال يُطرح.

* إذا أُطلق العنان للعقل لأن يتجوَّل في وصف نعيم الجنَّة وعذاب النَّار، فستكون النتيجة كثرة العجائب، ووفرةُ الغرائب، من أجل ذلك كان التوقف هو الأصوب والأوجب.

* الجنَّة والنِّار مخلوقتان موجودتان، قبل خلق الإنس والجان، وهما لا تفنيان ولا تبيدان، وهذا مُقرَّرٌ عند أهل السنَّة والجماعة، بأدلَّةٍ صحيحةٍ صريحةٍ من السنَّة والقرآن.

* الْجَنَّةَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، ومكان النَّار غير مصرحٍ به، فهو من الغيب الذي أخفاه الله تعالى عن عباده.

* الجنَّة والنَّار هما جزءٌ من الإيمان باليوم الآخر، فمن أنكرهما أو أنكر شيئاً منهما ممَّا جاء في القرآن وصحيح السنة، فقد أنكر ركناً من أركان الإيمان.

* الذي يوقن أنَّ الله تعالى مُجازيه على الإحسان جناناً، وأن الله تعالى مُجازيه على الإساءة نيراناً، فلا شك أنَّ ذلك ينعكس على حياته من نقيرها إلى قطميرها.

* الدَّاء كما بيَّنت سورة التكاثر هو أنَّ الإنسان مُنشغلٌ في دُنياه، قائمٌ على أبوابها، لا يقنع منها بالقليل، ولسان حاله هل من مزيد، والدَّواء كما بيَّنت ذات السورة هو بتجديد اليقين؛ لِنَرَى الجنَّة والنَّار بقلوبنا قبل يوم الدِّين.

* علمُ اليقين هو القوَّةُ الكامنةُ التي تُحرِّكُ الإنسان نحو المعالي، وعلمُ اليقين هو الذي صنع الجيل القرآني الفريد، والطريقُ لتحقيقه ، التَّشويق الدَّائم للجنان، والتَّخويفُ الدَّائم من النِّيران.

* للجنَّة أربعةَ عشرَ اسماً وهي: الجنَّةُ، وجنَّات النَّعيم، وجنَّات عدن، وجنَّة المأوى، وجنات الفردوس، وجنَّة الخلد، ودار السَّلام، ودار المقامة، ودار الحيوان، والمقام الأمين، ومقعد صدق، وقدم صدقٍ، ودار المتقين، والحُسنى.

* أسماءُ الجنَّة متغايرة وليست مُتباينة، فكلُّ اسمٍ منها يعني الجنّة بأكملها، والأسماء لا تعني أنَّها جنان منفصلة عن بعضها، سوى ما جاءَ من تخصيص الفردوس بأنَّها أعلى الجنَّة.

* للنَّار اثنا عشرَ اسماً وهي: النَّار، وجهنَّم، والجحيم، والسعير، وسقر، ولظى، والحطمة، والهاوية، والسَّموم، والسُّوأى، ودار البوار، ودار الفاسقين.

* جاء في القرآن من أشكال النَّعيم والعذاب ما لا تستطيعُ عقولُنا استيعابه، فالجنَّة طيِّبةٌ فيها كلّ طيّب، والنَّار خبيثةٌ فيها كلّ خبيث، وعلى شاكلة الأعمال تستقرُّ الأجسام.

* كما أنَّ أهل الإيمان يتفاوتون في طاعتهم للواحد الدَّيَّان، وأهل الطغيان يتفاوتون في طاعتهم للشيطان، كذا فالجنَّة درجات والنّار دركات، ولكلٍ نصيبٌ ممّا عملوا، ولا يظلمُ ربُّك أحدا.

* أبوابُ الجنَّةِ ثمانية وهي مُفتَّحةٌ للمؤمنين، أمَّا أبوابُ النَّار سبعةٌ وهي مؤصدةٌ على الكافرين.

* سَعةُ الجنَّة تفوقُ الخيال، وتُشوّقُ المؤمن لطاعة ربِّه المتعال، وسعةُ النَّار تُذْهلُ البال، وتزْجرُ المؤمن عن معصية ربِّ الأنام.

* طعام وشراب أهل الجنَّة كريمٌ حسنٌ معلومٌ، ولا دنس معه، ولا يقلُّ ولا يفنى بل باقٍ بلا زوال.

* النخْل والرُّمَّان، والعنب، والسدر والطلحُ، وطوبى، وسدرة المنتهى، من أشجار الجنان.

* من طعام أهل الجنَّة لحم الطيور، ولحم الأسماك.

* يُقدَّمُ الطعام والشَّراب لأهل الجنَّة، بآنيةٍ من الذهب والفضة، متنوعة ما بين الصحاف، والأكواب، والأباريق، والكؤوس.

* طعام وشراب أهل النَّار لا يَسُدُّ جوعاً ولا عطشاً، وهو ذو غُصَّةٍ ولا يكادُ يُساغ، ومنه: الزَّقوم، والضريع، وغسلين، والحميم، والغساق، والصديد، والمهل.

* في الجنَّة عيونُ السلسبيل والزَّنجبيل والكافور والتسنيم، وأنهارُ الماء، واللبن، والخمر، والعسل، في مقابلها النَّارُ فيها أوديةُ عينٍ آنية، والنَّار فيها وادي الويل، وفيها نهرُ الخبال.

* لباسُ أهل الجنَّة للزينة، والتَّجمُل، والأناقة، وستر العورات، مصنوعٌ من الحرير، والسندس، والإستبرق، وهم يلبسون الحلل والتيجان، ويتزيَّنون بالذهب والفضة واللؤلؤ والمرجان.

* من عذاب أهل النَّار ما يلبسونه من ثيابٍ من نار، وما يُقيَّدون به من السَّلاسل والأغلال.

* وجوه أهل الجنَّة بيضاء ناضرة، مسْفرةٌ مُستبشرة، ناعمة مُكرَّمةٌ، عزيزةٌ لا يرهقها ذلةٌ ولا غبرة، ووجوه أهل النَّار سوداء مظلمة، باسرة خاشعة، كاحلة عليها غبرة، مُهانةٌ ترهقها الذِّلة.

* أهل الجنَّة على صورة أبيهم آدم عليه السلام، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعَةِ أَذْرُعٍ، وأعمارهم ثلاثٌ وثلاثون، وجمالهم يزيدُ باستمرار، للواحدِ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ، وَالْمَشْرَبِ، وَالشَّهْوَةِ.

* أهل النَّار أجسامهم ضخمة هائلة، لا يقدر قدرها إلا خالقها، وهذا التعظيم لجسد الكافر ليزداد عذابه، فجِلْدِه اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ، ومَجْلِسَهُ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ.

* مساكن الجنَّة التي ذُكرت في القرآن من القصور، والبيوت، والخيام، والغرف، ليست ممَّا عرفناه ولا عهدناه، فأعظم بناءٍ عرفته وستعرفه البشرية، يتضاءل أمام عظمة هذه المساكن.

* مجالس أهل الجنَّة من الأرائك، والفُرُش المرفوعة، والسُّرُر المصفوفة، والموضونة، والمرفوعة، والنمارق المصفوفة، والزَّرابي المبثوثة، والرفوف الخضر، والعَبْقَر الحسان.

* أهل النَّار في ضيقٍ لا يخْرجون منه، وفي سجونٍ لا يبرحون منها، زيادةً في تعذيبهم ومقتهم، ومفارشهم من نار، وأغطيتهم من نار.

* الجنَّة ظلُّها ظليل، وظلُّها دائم، وظلُّها ممدود، والنَّار ظلُّها من يحموم، لا يغني من اللهب.

* جوُّ الجنَّة حسنٌ على الدَّوام وممتعٌ بلا زوال، بينما النَّار فيها شدَّة الحرِّ، وفيها شدَّة البرد.

* سُمِّيَ نعيمُ أهل الجنَّة بالنُّزل؛ تشبيهاً له بسرعة إحضاره لهم، كأنَّه مهيأ من قبل أن يشتهوه أو يتمنوه، وسُمِّيَ عذابُ أهل النَّار بالنُّزل، من التهكم بهم والسخرية منهم، فبئس النزل نزلهم.

* لا شكَّ بأنَّ النعيم المعنوي الغير محسوس، وما يُقابلُه من العذاب المعنوي الغير محسوس هو الذي يُحقِّق السعادة لأهل الإيمان، وهو الذي يُحقِّق الشقاء لأهل الطغيان.

* للمؤمن في الجنَّة رُفقاء، وذُكر منهم في القرآن، الحور العين، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريَّاتهم، والغلمان المخلدون.

* الحور العين تشتمل على كل صفةٍ خَلْقيَّة أو خُلُقيَّة محمودة، وأقلُّ أهل الجنَّة له منهنَّ اثنتان.

* الآدميات المؤمنات أكثر حسناً وأبهر جمالاً من الحور العين، ويُصبحن في الجنَّة بِخَلْقٍ وَخُلُقٍ جديد، وما في الجنَّة عزباء، ومن تزوَّجت بأكثر من رجلٍ مؤمن فماتوا فهي لآخرهم.

* للكافر في النَّار رفقاء، وذُكر منهم في القرآن، معبوداتهم من دون الله تعالى، وقرناؤهم من الجن، ومن شاكلهم من أزواجهم وذريَّتهم، وذلك زيادةً في الحسرة والنَّدامة.

* الرضوانُ من الرَّحمن، والنظرُ لوجه المنَّان، وتكليمُ الْمَلِكِ لأهل الإيمان، هذا أفضلُ ما يُعطى أهلُ الجنان، وأشدُّ عذابٍ على أهل النَّار حرمانهم من هذه الثلاث الحسان.

* وكَّل الله سبحانه وتعالى بالجنَّة ملائكة يعمرونها ويغرسونها ويُعدُّون لأهلها ما أمرهم الله تعالى به، من التبشير، والاستقبال، والسلام، ورئيسهم رضوان عليه السَّلام.

* وكَّل الله سبحانه بالنَّار ملائكة قائمين عليها ومشرفين عليها وعلى من فيها من الفجرة والكفرة، ومن وظائفهم تعذيب أهل النَّار، ورئيسهم مالك عليه السَّلام.

* تحيَّةُ أهل الجنَّة السَّلام، والتَّزاور بينهم من أعظم المكرمات، ويستمتعون بقصّ الذكريات.

* التلاعنُ هو شعار أهل النَّار، والتَّخاصم هو سمتُهم في تلك الدَّار، ويُؤذي بعضُهم بعضاً بالشهيق، والزَّفير، والزحام، والبكاء، والعويل.

* أهلُ الجنَّة يُحقِّقون رغبات ليس لها نهايات، بينما أهلُ النَّار يتمنَّون أُمنيات مستحيلٌ تحقيقها.

* الكافر يتمنَّى لو عمل الصَّالحات، ويتمنَّى لو كان تُراباً، ويتمنَّى أن يفتدي نفسه من العذاب.

* أهل الجنَّة يحمدون الله **تعالى بأن هداهم للإيمان، وأذهب عنهم الأحزان،** وصدقهم وعده في الجنان.

* أهلُ النَّار يدعون الله تعالى **ليُرجعهم إلى الدنيا ليعملوا الصَّالحات،** ويدعونه لتخفيف العذاب عنهم ولو ليومٍ واحد، ولمَّا ييأسوا من عدم تحقيق واحدةٍ من تلك، يدعون بطلب الموت والفناء.

* في الدنيا الكافرون يضحكون من المؤمنين، في الآخرة المؤمنون يضحكون من الكافرين.

* يطَّلع أهل الجنَّة على أهل النَّار والعكس صحيح، إثلاجاً لصدر المؤمن وتبكيتاً للكافر.

* أهل الجنَّة يُنادون أهل النَّار؛ ليزدادوا فرحاً بمصير أعدائهم، ويبتهجون سروراً بحسن جزائهم، بينما أهل النَّار يُنادون أهل الجنَّة؛ ليُغيثوهم بالماء أو بأيِّ أمرٍ ممَّا رزقهم ربُّ السماء.

* رسولنا محمد ﷺ هو أوَّلُ من يدخل الجنَّة، وأمَّتُه أولُ الأمم دخولاً، وفقراء المهاجرين هم السابقون من أمَّته، والفقراء يدخلون الجنَّة قبل الأغنياء.

* عبدة الأوثان هم أول من يدخلُ النيران، ثمَّ اليهود الذين قالو عزيرٌ ابن الله، ثم النَّصارى الذين قالوا المسيح ابن الله، ثمَّ المنافقون، ثمَّ المراؤون، ثمَّ العصاة من أمَّة آخر الزَّمان.

* زمر أهل الجنَّة يدخلونها مكرَّمين وافدين راكبين، وزمر أهل النَّار يدخلونها ذليلين مهانين.

* الجنَّة تشتاق للأبرار الصَّالحين، والنَّار تتغيَّظ للفجَّار الظَّالحين.

أهم التوصيات:

* أوصي كلَّ من يتحدَّثُ عن الجنَّة والنَّار أن يتقيد بالصَّحيح، وسيجد فيه الغناية والكفاية، ولْيتجنَّب الغرائبَ والعجائبَ حتَّى وإن كانت أمتع، وللسَّمع أروع، فذلك خيرٌ له وأبقى وأنقى.

* أوصي الأئمَّة والخطباء، ومن يعظون النَّاس في الجمعة والجمعات، أن يجعلوا من تشويق المؤمنين لدار النَّعيم وترهيبهم من دار الجحيم، أوفر حظٍّ ونصيب؛ لأنَّها أصلٌ في الإصلاح.

* أوصي القائمين على تربية الأجيال، من المربِّين في المساجد والمعلِّمين في المدارس، أن يجعلوا للحديث عن الجنَّة والنَّار، نصيباً وافراً من تنشئة الأجيال، فعلى هذا تربَّى الجيل القرآني الفريد، ولن يصلح آخر هذه الأمَّة إلا بما صلُحَ به أولُها.

* أوصي الباحثين في تخصُّصِ التفسير وعلوم القرآن، لعمل مقارنة بين آيات نعيم أهل الجنَّة وعذاب أهل النَّار، في التفسير بالمأثور والتفسير بالرَّأي.

المصادر والمراجع

١- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دَوَافعها ودفعها: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة_١٩٨٦.

٢- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٥- أَركانُ الإيمانِ: علي بن نايف الشحود، الطبعة: الرابعة١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٦- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح الدمام، الطبعة الثانية.

٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير، المحقق: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية.

٨- أسماء الجنَّة في القرآن الكريم ألفاظها_ دلالتها: فخري أحمد سليمان، من منشورات جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد:١٧_العدد:٩ _ ٢٠١٠م، جامعة الموصل.

٩- أسماء الله الحسنى شعر ومعان: عمارة محمد عمارة، الناشر: دار ابن حزن في بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م.

١٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ.

١١- إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ.

١٢- الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ، ٢٠٠٢ م.

١٣- الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن هُبَيْرَة بن الذهلي الشيبانيّ، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، سنة النشر: ١٤١٧هـ.

١٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن، الناشر: دار إحياء التراث بيروت، الطبعة: الأولى١٤١٨هـ.

١٥- أهمية دراسة ألفاظ الجنة في القرآن الكريم: أحمد السيد محمد، مقال في شبكة الألوكة.

١٦- أوصاف النار وأهلها وأسباب دخولها في ضوء القرآن الكريم: رسالة ماجستير، فداء حسين شريف، المشرف: جمال محمود الهوبي، الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٤هـ_٢٠١٣م.

١٧- أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، الناشر: المطبعة المصرية، الطبعة السادسة، رمضان ١٣٨٣هـ فبراير ١٩٦٤م.

١٨- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٩- الإيمان باليوم الآخر: خالد أبو شادي، الناشر: دار طيبة، مصر، الطبعة الأولى_٢٠١٩.

٢٠- الإيمان باليوم الآخر: عَلي محمد الصَّلاَّبي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.

٢١- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر بالرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٢- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٢٣- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٢٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

٢٥- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٢٦- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٧- بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا آل غازي العاني، الناشر: مطبعة الترقي بدمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

٢٨- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٩- تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٠- التبيان شرح أركان الإيمان: سعد عاشور، الناشر: دار المنارة غزة، الطبعة الثالثة.

٣١- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٣٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت.

٣٣- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب : أبو حيان الأندلسي، تحقيق : الدكتور جميل عبد الله عويضة، سنة النشر: ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٣٤- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار: ابن رجب الحنبلي، المحقق: بشير محمد عيون، دار النشر: مكتبة المؤيد، الطائف، دار البيان، دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٩ - ١٩٨٨.

٣٥- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار: ابن رجب الحنبلي، المحقق: بشير محمد عيون، دار النشر: مكتبة المؤيد بالطائف ودار البيان بدمشق، الطبعة الثانية: ١٤٠٩ - ١٩٨٨م.

٣٦- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق : الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٣٧- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بـ ابن شاهين، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٣٨- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧.

٣٩- تطريز رياض الصالحين: فيصل بن عبد العزيز النجدي، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٠- تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٤١- تفسير الحجرات إلى الحديد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٤٢- تفسير الشعراوي الخواطر: محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

٤٣- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن المنذر التميمي الحنظلي، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار الباز، السعودية، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

٤٤- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.

٤٥- تفسير القرآن الكريم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٤٦- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر: رسالة ماجستير، عماد شعبان الشريف، المشرف: رياض محمود قاسم، الجزء الحادي عشر من السلسلة، الناشر: الجامعة الإسلامية ورابطة علماء فلسطين بغزة، ١٤٢٨هـ_٢٠٠٧م.

٤٧- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٨- تفسير القرآن: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، المحقق: عبد الله بن إبراهيم، الناشر: دار ابن حزم بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٤٩- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة.

٥٠- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٥١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٥٢- التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥٣- التفسير الواضح: الحجازي محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة - ١٤١٣هـ.

٥٤- التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٥٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى.

٥٦- تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، الناشر: دار الكتب العلمية، تحقيق: محمود محمد عبده، الطبعة الأولى سنة ١٤١٩هـ.

٥٧- تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، المحقق: محمد أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي مصر الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٥٨- تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٥٩- التفسير من سنن سعيد بن منصور: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، تحقيق: سعد آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٦٠- التفسير والمفسرون: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة

٦١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٦٢- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٦٣- التوهم في وصف أحوال الآخرة: الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله المتوفى: ٢٤٣هـ، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي بحلب.

٦٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٦٥- ثلاثون مجلساً في التدبر: اللجنة العلمية في الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ_٢٠١٣م.

٦٦- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٦٧- الجامع الصحيح سنن الترمذي: أحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ترقيم أحمد شاكر، الناشر: دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٦٨- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨هـ-١٩٦٤م.

٦٩- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.

٧٠- جنان الخلد نعيمها وقصورها وحورها: ماهر أحمد الصوفي، الناشر: المكتبة العصرية ببيروت، سنة النشر: ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م.

٧١- الجنَّة في القرآن الكريم أوصافها وأهلها ونعيمها: سليمان حسن طروط، الناشر: مكتبة الصفا، الأردن، الطبعة الأولى _١٩٩٩م.

٧٢- الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة: عبد الرحمن بن سعيد بن وهب القحطاني، تحقيق: سعيد بن وهب القحطاني، الطبعة الثالثة_ ١٤٢٢هـ.

٧٣- الجنة والنار: عمر بن سليمان الأشقر، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: السابعة- ١٩٩٨ م.

٧٤- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى_١٩٩٩م.

٧٥- حادي الأرواح بلاد الأفراح: ابن القيم الجوزية، الناشر: مكتبة الإيمان، الطبعة الثانية.

٧٦- حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، الناشر: دار الجيل ببيروت، بدون طبعة.

٧٧- الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين: محمد علي محمد إمام، الناشر: مطبعة السلام، ميت غمر بمصر، الطبعة: الأولي، ٢٠٠٧ م.

٧٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، الناشر: السعادة بمصر.

٧٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم دمشق.

٨٠- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٨١- الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٨٢- الرقائق: محمد أحمد الراشد، الناشر: دار المنطلق، الطبعة الأولى.

٨٣- روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي، جمع وترتيب: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة بالمملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

٨٤- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، الناشر: دار الفكر ببيروت.

٨٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٨٦- الروض الداني المعجم الصغير: سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الناشر: المكتب الإسلامي دار عمار ببيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٨٧- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٨٨- الزهد والرقائق لابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

٨٩- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد أبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي.

٩٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: دار المعارف بالرياض الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ _ ١٩٩٢ م.

٩١- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٩٢- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، ترقيم محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار ابن الجوزي_ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٩٣- سنن النسائي المجتبى: أحمد بن علي بن شعيب النسائي، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار ابن الجوزي_ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٩٤- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة.

٩٥- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

٩٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة بالسعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٩٧- شرح السنة: أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري المتوفى: ٣٢٩هـ.

٩٨- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى_٢٠٠٥م.

٩٩- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: محمد إلياس البارهبنكوري، الناشر: دار الأشرف للنشر، سنة النشر:١٤٣٢هـ.

١٠٠- شرح صحيح مسلم: أبو الأشبال حسن الزهيري المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

١٠١- شرح منظومة الإيمان: البشير بن محمد عصام المسفيوي المراكشي.

١٠٢- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي: يوسف البديعي الدمشقي، الناشر: المطبعة العامرة الشرفية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٨ هـ.

١٠٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة.

١٠٤- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٠٥- الصحيح المسند من أسباب النزول: مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ، الناشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة: الرابعة.

١٠٦- صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ترقيم محمد عبد الباقي، الناشر: ألفا للتجارة والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٠٧- صفة الجنة في القرآن الكريم دراسة وتحليل: رسالة ماجستير، عبد الحكيم السلفي، المشرف: أحمد بن عبد الله الزهراني، الجامعة الإسلامية بالمدنية المنورة، الناشر: مكتبة العلوم والحكم في السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م.

١٠٨- صفة الجنة لابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، مكتبة العلم بجدة.

١٠٩- صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث في القاهرة، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١١٠- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١١١- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: ابن قيم الجوزية، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١١٢- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر ببيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

١١٣- طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١١٤- طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد الداوودي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

١١٥- طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين وأكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم، الناشر: الطبعة المصرية القديمة وصورتها دور عدة منها دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر العربي.

١١٦- عالم الملائكة الأبرار: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح بالكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

١١٧- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: ابن القيم الجوزية، الناشر: دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى.

١١٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

١١٩- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.

١٢٠- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٢١- غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية ، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

١٢٢- فتاوى في التوحيد: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، إعداد وتقديم: حمد بن إبراهيم الحريقي، الناشر: دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

١٢٣- فتاوى نور على الدرب لكبار العلماء، قسم العقيدة، الشيخ ابن عثيمين.

١٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة ببيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، سنة النشر: ١٣٧٩هـ.

١٢٥- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٢٦- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: أحمد بن عبد الحليم الحرَّاني المشهور بابن تيمية، تحقيق: مصطفى بن العدوي، الناشر: مكتبة فياض بمصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٩٨_٢٠٠٨م.

١٢٧- فقه أسماء الله الحسنى: عبد الرَّزّاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مكتبة الملك فهد في السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٣١هـ_٢٠١٠م.

١٢٨- الفوائد: ابن القيم الجوزية، الناشر: دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى.

١٢٩- في ظلال القرآن: سيد قطب، الناشر: دار الشروق بيروت، الطبعة السابعة عشر١٤١٢هـ.

١٣٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ.

١٣١- قواعد العقائد: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المحقق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب ، لبنان، الطبعة: الثانية_ ١٩٨٥م.

١٣٢- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١٣٣- كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

١٣٤- كتاب التوابين: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٣٥- كتاب الزهد الكبير: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦م.

١٣٦- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٣٧- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

١٣٨- كتاب تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، المحقق: سعد بن محمد السعد، الناشر: دار المآثر المدينة النبوية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٣٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

١٤٠- كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن بالرياض.

١٤١- كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن بالرياض.

١٤٢- كلمات القرآن تفسير وبيان: محمد حسنين مخلوف، مصحف دار الرشيد.

١٤٣- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش _ محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة ببيروت.

١٤٤- لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي تحقيق: الاستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٤٥- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة.

١٤٦- لطائف الإشارات: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، الطبعة الثالثة.

١٤٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق، الطبعة: الثانية - ١٩٨٢ م.

١٤٨- ليلى بين الجنَّة والنَّار: خالد أبو شادي، الناشر: طيبة للنشر والتوزيع بمصر، الطبعة الأولى: ٢٠١٢م.

١٤٩- متن القصيدة النونية: محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

١٥٠- مَتْنُ طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ: شمس الدين ابن الجزري، المحقق: محمد تميم الزغبي، الناشر: دار الهدى بجدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

١٥١- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، في المدينة النبوية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٥٢- محاضرات في الأدب الجاهلي: ثابت قنيطة، الناشر: مكتبة ومطبعة الطالب الجامعي بغزة، الطبعة الأولى: ٢٠١٤م.

١٥٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام محمد، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٥٤- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: محمد بن مكرم بن على ابن منظور، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م.

١٥٥- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: محمد بن مكرم بن على، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م.

١٥٦- مختصر تفسير ابن كثير: اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم بيروت لبنان، الطبعة: السابعة.

١٥٧- مختصر جامع العلوم والحكم: زين الدين عبد الرحمن البغدادي المشهور بابن رجب، اختصره: أحمد المزيد، الناشر: مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى.

١٥٨- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

١٥٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

١٦٠- مدارج السالكين: للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد المنعم صالح العزي، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والترجمة، الطبعة الأولى.

١٦١- المدهش: جمال الدين أبو الفرج الجوزي، المحقق: الدكتور مروان قباني، الناشر: دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٦٢- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات: ابن حزم الأندلسي، المتوفى : ٤٥٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٣- المراح في المزاح: محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي، أبو البركات، المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي،الناشر: دار ابن حزم ببيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٧٧م.

١٦٤- مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود الطيالسي البصرى، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر بمصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

١٦٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٦٦- مطالع البدور مع منازل السرور في وصف الحور العين: مجدي فتحي السيد.

١٦٧- معالم السنن، شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب المعروف بالخطابي، الناشر: المطبعة العلمية بحلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

١٦٨- معالم الطريق إلى الله: أبو فيصل البدراني.

١٦٩- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب في بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٧٠- معجم أسماء الأشياء: أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي، الناشر: دار الفضيلة في القاهرة.

١٧١- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين بالقاهرة.

١٧٢- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ م.

١٧٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبع الأولى_١٣٦٤هـ.

١٧٤- معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٧٥- المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.

١٧٦- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

١٧٧- مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.

١٧٨- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

١٧٩- المفيد في مهمات التوحيد: الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الناشر: دار الاعلام، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ.

١٨٠- من روائع المنجد: محمد صالح المنجد، الناشر: دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى_٢٠١٠.

١٨١- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان بدمشق ومكتبة المؤيد بالطائف، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

١٨٢- منازل الحور العِين في قلوب العارفين برب العالمين: أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.

١٨٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

١٨٤- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري الحنفي، جمال الدين المتوفى: ٨٧٤هـ، المحقق: دكتور محمد محمد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨٥- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد التهانوي، تحقيق: علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة الأولى - ١٩٩٦م.

١٨٦- موضوعات القرآن الكريم: محمد حسن الحمصي، الناشر: دار الرشيد في دمشق وبيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ_١٩٨٤م.

١٨٧- الموطأ: الإمام مالك بن أنس، ترقيم: محمد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

١٨٨- النار أهوالها وعذابها: ماهر أحمد الصوفي، الناشر: المكتبة العصرية ببيروت، سنة النشر: ١٤٣١هـ_ ٢٠١٠م.

١٨٩- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، المحقق : علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.

١٩٠- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٩١- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية ببيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٩٢- هدي النَّبي المختار في وصف الجنَّة والنَّار: محمد نصر الدين محمد عويضة، نشر عام: ١٤١٨هـ، منشور على الشبكة العنكبوتية.

١٩٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين أحمد بن محمد بن البرمكي المتوفى: ٦٨١هـ، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر ، بيروت.

١٩٤- يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: أبو الطيب محمد صديق القِنَّوجي، المحقق: أحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة عاطف دار الأنصار، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٣٩٨ - ١٩٨٧.

١٩٥- يوم في الجنة: محمود المصري، الناشر: مكتبة الصفا بمصر، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ_٢٠١١م.

الفهارس العامَّة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

سورة البقرة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١_	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا .. ﴾	٣٩	٢٤
٢_	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾	١٧	٣٠
٣_	﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	٢٤	٣٥
٤_	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٢_٣	٤٢
٥_	﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	١٧٧	٤٣
٦_	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ..﴾	٢٠٦	٧٧
٧_	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾	١١٩	٧٨
٨_	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٨٢	٨٨
٩_	﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٠٤	١٣٠
١٠_	﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾	٩٠	١٣١
١١_	﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	٧	١٣٢
١٢_	﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ .. ﴾	٢٥	١٤١_١٥١
١٣_	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا ...﴾	١٧٤	١٦٧_٣٠١
١٤_	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ ..﴾	٧٩	١٨٣
١٥_	﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾	٢٥	٢٤٢

١٦_	﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ ..﴾	٩٠	٢٩٧
١٧_	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ ....﴾	١٦١	٢٩٩
١٨_	﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ..﴾	١٦٥_١٦٧	٣٢٨
١٩_	﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾	٩٦	٣٤٧
سورة آل عمران			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠_	﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النار وَأُدْخِلَ الجنة فَقَدْ فَازَ﴾	١٨٥	٣١_٢٦٤
٢١_	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ ...﴾	١٣٣	٣٥_١٢٤
٢٢_	﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	١٣١	٣٥
٢٣_	﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ ..﴾	٤٥	١٤_٢٤١
٢٤_	﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ..﴾	٤٥	١٥
٢٥_	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ..﴾	١٣٠	٤٨
٢٦_	﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾	١٣١	٤٨
٢٧_	﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ..﴾	١٦٢_١٦٣	٩٩_١١٢
٢٨_	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	٤	١٣١
٢٩_	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	١٧٦	١٣٢
٣٠_	﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ ..﴾	١٩١_١٩٢	١٣٣
٣١_	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ..﴾	١٠٦_١٠٧	١٩٧

٣٢_	﴿لَـكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ .. ﴾	١٩٨	٢٣٤
٣٣_	﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ..﴾	١٥	٢٤٢_٢٨٣
٣٤_	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ .. ﴾	١٩٥	٢٥٩
٣٥_	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَـئِكَ لَا ..﴾	٧٧	٢٩٩_٣٠٠
٣٦_	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ ..﴾	٩١	٣٣٨
	سورة النساء		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٧_	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ....﴾	٥٧	٣٧_٨٨
٣٨_	﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ ..﴾	٩٥	٧٣
٣٩_	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ..﴾	١٦٨_١٦٩	٩٠
٤٠_	﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	٤٥	٩٣
٤١_	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾	١٤٥	٩٩_١١٣
٤٢_	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ..﴾	١٤	١٢٨
٤٣_	﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾	٣٧	١٣١
٤٤_	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى ...﴾	١٠	١٦٧
٤٥_	﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾	٥٧	٢٢٨
٤٦_	﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾	٥٧	٢٤٢
٤٧_	﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾	١	٢٥٨
٤٨_	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا ..﴾	٩٧	٣١٢

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٩_	﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾	٣٨	٣٢٥
	سورة المائدة		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٠_	﴿ كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ ﴾	٦٤	٢٣
٥١_	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾	١٠	٨٥
٥٢_	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ ..﴾	٣٧	٩١
٥٣_	﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾	٣٧	١٣٢
٥٤_	﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ ....﴾	٨٠	٢٩٨
٥٥_	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ ....﴾	٣٦	٣٣٨
	سورة الأنعام		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٥٦_	﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾	١٤١	١٩
٥٧_	﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾	١٢٧	٦٤
٥٨_	﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾	١٣٢	٩٨
٥٩_	﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ..﴾	١٣١_١٣٢	١٠٠
٦٠_	﴿ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ..﴾	١٦	١٢٨
٦١_	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ ..﴾	٦	١٥٢

سورة الأعراف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٦٢_	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ .. ﴾	١٤٥	٨٣
٦٣_	﴿ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾	١٤٥	٨٦
٦٤_	﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا.. ﴾	٣٨	١١٢
٦٥_	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾	٤٣	١٥١
٦٦_	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ..﴾	٥٠	١٧٥
٦٧_	﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾	٢٦	١٨٥
٦٨_	﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾	٤١	١٩١_٢٢٦
٦٩_	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا ..﴾	٤٢_٤٣	٣١٧
٧٠_	﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ..﴾	٣٨	٣٣٠
٧١_	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ..﴾	٤٣	٣٤٠
٧٢_	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا ..﴾	٤٤_٤٦	٣٥٤
٧٣_	﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ ..﴾	٥٠_٥١	٣٥٧
سورة الأنفال			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٤_	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ ..﴾	٤	١٠١
٧٥_	﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾	٤	١٤٠

٧٦_	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ ..﴾	٥٠_٥١	٣١٤
	سورة التوبة		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٧٧_	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ..﴾	٧٢	٦٤_٢٠٧_٢٨٤
٧٨_	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ ..﴾	٢٠	١٠٧
٧٩_	﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ ..﴾	٨١	٢٣٣
٨٠_	﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾	٨٢	٢٣٣_٣٥١
	سورة يونس		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٨١_	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾	٢٥	٦٤
٨٢_	﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾	٢	٧٠
٨٣_	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ..﴾	٢٦	٧٣_٨٦
٨٤_	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا ..﴾	٤	١٧٦
٨٥_	﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ..﴾	٢٧	١٩٩
٨٦_	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ..﴾	٢٦_٢٧	٢٠١
٨٧_	﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾	١٨	٢٧٥
٨٨_	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ ..﴾	٢٦	٢٨٨
٨٩_	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ..﴾	٩_١٠	٣٢١_٣٤٣

سورة هود			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٠_	﴿ سآوى إلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المآء﴾	٤٣	٦١
٩١_	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	١١٩	١٢٦
٩٢_	﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾	٣٩	١٣٢
٩٣_	﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾	٩٧	٢٧٦
٩٤_	﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾	٩٨	٢٧٦
٩٥_	﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا ..﴾	١٠٥_١٠٦	٣٥٣
٩٦_	﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ..﴾	٩٧_٩٨	٣٧١
سورة يوسف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٧_	﴿أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا ..﴾	٣١	٢٨٧
سورة الرعد			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٩٨_	﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾	٢٣	٦٠_١٢٠_٢٦٤
٩٩_	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ ..﴾	٣٥	١٣٩_٢٢٨
١٠٠_	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ ..﴾	٢٣_٢٤	٣٠٦_٣٠٨
سورة إبراهيم			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠١_	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ..﴾	٢٨_٢٩	٨٢
١٠٢_	﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾	١٧	٩٢
١٠٣_	﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا ..﴾	١٧	١٣٣
١٠٤_	﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ... ﴾	١٥_١٧	١٦٩_١٨٠
١٠٥_	﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ ..﴾	٤٩_٥٠	١٩١_١٩٤
١٠٦_	﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ..﴾	٢٢	٢٧٨_٣٢٨
١٠٧_	﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ ....﴾	٢٣	٣٢٢
١٠٨_	﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا ..﴾	٢١	٣٢٧
	سورة الحجر		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٩_	﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ... ﴾	٤٣_٤٤	١١٨
١١٠_	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	٤٥	١٦٠
١١١_	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾	٤٧	٢١٧_٢٦١
١١٢_	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ..﴾	٤٥_٤٧	٣١٧
	سورة النحل		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٣_	﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾	٣٠_٣١	٧٢_٨٦
١١٤_	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً ..﴾	٧٩	٢٦٠
١١٥_	﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ ..﴾	٣٩	٢٧٥

١١٦_	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا ..﴾	٣١	٣٣٤
	سورة الإسراء		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١١٧_	﴿ انظر كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ... ﴾	٢١	٢٠_١٠٢
١١٨_	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ .. ﴾	١٨_٢٠	١٠٢
١١٩_	﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾	٨	١٢٢_٢٢٥
١٢٠_	﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾	٦٠	١٧٣
١٢٠_	﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ..﴾	٩٧	٣٧٢
	سورة الكهف		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
١٢١_	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾	١٠٧	٦٢_٢٣٤_٢٣٧
١٢٢_	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾	٢١	١٢١_٢٢٤
١٢٣_	﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾	٢٩	١٦٩_١٧٧_١٨٠_ ٢٢٧
١٢٤_	﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾	٥٢	١٨٤
١٢٥_	﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾	٣١	١٨٥_١٨٧
١٢٦_	﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾	٣١	٢١٥
١٢٧_	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾	١٠٢	٢٣٦
١٢٨_	﴿يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾	٢٩	٢٣٦
	سورة مريم		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٢٩_	﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾	٣٩	٣٩
١٣٠_	﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	٦٢	١٤٠
١٣١_	﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾	٥٩	١٨٤
١٣٢_	﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾	٦٢	٢٩٤
١٣٣_	﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾	١٥	٣٠٣
١٣٤_	﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾	٨٥	٣٦٥
١٣٥_	﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾	٨٦	٣٧٢
	سورة طه		
١٣٦_	﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾	٧٥	١٠٣
١٣٧_	﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾	١٠٢	١٩٩
	سورة الأنبياء		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣٨_	﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾	١٠٣	١٢٢
١٣٩_	﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ..﴾	٩٧_١٠٠	٢٧٣
١٤٠_	﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ..﴾	١٠١_١٠٣	٣٠٦
١٤١_	﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ..﴾	١٠١_١٠٢	٣٣٤
	سورة الحج		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

١٤٢_	﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٧٢	٢٣
١٤٣_	﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا .. ﴾	٢٢	١٣٣
١٤٤_	﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ .. ﴾	١٩_٢٠	١٧٧
١٤٥_	﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾	٢٣	١٨٥_١٨٧
١٤٦_	﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ..﴾	١٩	١٩٠
١٤٧_	﴿وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا ..﴾	٢١_٢٢	١٩٤
١٤٨_	﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ ..﴾	٢٠_٢١	٣١٦

سورة المؤمنون

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٤٩_	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ..﴾	١_٩	٤٦
١٥٠_	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ... ﴾	١٠_١١	٤٧
١٥١_	﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾	٥٠	٦٠
١٥٢_	﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	١١	٦١
١٥٣_	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾	١٠٤	٢٠٠
١٥٤_	﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا ..﴾	١٠٧_١٠٨	٣٠١
١٥٥_	﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي ..﴾	١٠٣_١٠٧	٣٤٤
١٥٦_	﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ..﴾	١٠٩_١١٠	٣٥٠

سورة الفرقان			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٥٧_	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ...﴾	٦٣_٧٤	٤٧_٢١٣
١٥٨_	﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ..﴾	٧٥_٧٦	٤٧_٢١٣
١٥٩_	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ .. ﴾	٦٨	٤٩
١٦٠_	﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾	٦٩	٤٩
١٦١_	﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ ..﴾	١٥	٦٤
١٦٢_	﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا ..﴾	٦٥_٦٦	٩٢
١٦٣_	﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾	١٣	١٩٤
١٦٤_	﴿ تَبَارَكَ الَّذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِى ..﴾	١٠	٢٠٨
١٦٥_	﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ ..﴾	٢٢	٣١١
١٦٦_	﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ ..﴾	٢٧_٢٨	٣٣٧
١٦٧_	﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ ..﴾	١١_١٤	٣٤٨
١٦٨_	﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾	١٤	٣٤٩
١٦٩_	﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾	١٢	٣٧٤

سورة الشعراء			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٠_	﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾	٨٥	٥٩
١٧١_	﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾	٨٧	١٣٣
١٧٢_	﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ .... ﴾	٩٩_١٠١	٣٢٠
١٧٣_	﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	٩٠	٣٦٦
سورة النمل			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٤_	﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ..﴾	٤٤	١٥٢
سورة القصص			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٥_	﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا ..﴾	٣٨	٢٧٦
١٧٦_	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ﴾	٤١	٣٧١
سورة النعكبوت			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٧_	﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾	٦٤	٦٦_٦٧
١٧٨_	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا﴾	٦٧	٦٩
١٧٩_	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ..﴾	٥٨	٢١٤
١٨٠_	﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بالكافرين يَوْمَ يَغْشَاهُمُ العذاب مِن ..﴾	٥٤	٢١٤

١٨١_	﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ.. ﴾	٢٥	٣٢٣
	سورة الروم		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢_	﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ .. ﴾	١٠	٨٢_٨٦
	سورة لقمان		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٢_	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾	٨	٥٩_٨٥
	سورة السجدة		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٣_	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ ﴾	١٧	٢٢٠/٩٧/٣٣/١٢
١٨٤_	﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى .. ﴾	١٩	٦١_٢٣٤
	سورة الأحزاب		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٥_	﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾	٦٨	١١٣
١٨٦_	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا .. ﴾	٦٤_٦٨	٣٢٩
١٨٧_	﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ .. ﴾	٦٦	٣٣٧
	سورة سبأ		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٨_	﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا .. ﴾	٣٧	١٠٤_٢١٣
١٨٩_	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ .. ﴾	٥	١٣١

١٩٠_	﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالا وَأَوْلادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾	٣٥	٢١٣
١٩١_	﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ .. ﴾	٢٠	٢٧٨
١٩٢_	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا .. ﴾	٤٠_٤٢	٣٢٣
١٩٣_	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ ..﴾	٣١_٣٣	٣٢٦

سورة فاطر

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩٤_	﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ..﴾	٣٥	٦٦
١٩٥_	﴿ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها﴾	٣٥	٩٢
١٩٦_	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ ..﴾	٣٣	١٢٩
١٩٧_	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	٧	١٣١
١٩٨_	﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ ..﴾	١٣_١٤	٣٢٣
١٩٩_	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ..﴾	٣٤_٣٥	٣٤١
٢٠٠_	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ..﴾	٣٦_٣٧	٣٤٥

سورة يس

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠١_	﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ .. ﴾	٥٥_٥٧	٩٦_٢١٦-٢١٧
٢٠٢_	﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾	٥٦	١٥٠
٢٠٣_	﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ .. ﴾	٥٥_٥٦	٢٢٧
٢٠٤_	﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ .. ﴾	٥٥_٥٨	٢٥٨_٢٦٤_ ٢٩٥

سورة الصَّافات			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٠٥_	﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَايِلٌ مِنْهُمْ ..﴾	٥٠_٦٠	٨٩
٢٠٦_	﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ .. ﴾	٤٠_٤١	١٤٠
٢٠٧_	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ..﴾	٤٥_٤٧	١٥٣
٢٠٨_	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾	٤٥	١٦٥
٢٠٩_	﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً..﴾	٦٢_٦٨	٢٣٧_١٧١
٢١٠_	﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾	٤٣_٤٤	٢١٩_٢١٧
٢١١_	﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ..﴾	٤٠_٦١	٢٣٧
٢١٢_	﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾	٤٨	٢٤٥
٢١٣_	﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾	٤٨_٤٩	٢٥٢
٢١٤_	﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ ..﴾	٢٢_٢٣	٢٧٩_٢٧٤
٢١٥_	﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَايِلٌ مِنْهُمْ ...﴾	٥٠_٦١	٣٢١
٢١٦_	﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ ﴾	٢٧_٣٤	٣٢٨

سورة ص			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١٧_	﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي .. ﴾	٤٥_٤٦	٤٩
٢١٨_	﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا .. ﴾	٥٥_٥٨	٩٧

٢١٩_	﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾	٦١	١١٢
٢٢٠_	﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾	٥٠	١٢٠
٢٢١_	﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾	٥٧_٥٨	١٧١_١٧٦-١٧٩
٢٢٢_	﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾	٥٢	٢٤٥_٢٥٠
٢٢٣_	﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ .... ﴾	٧٩_٨٣	٢٧٨
٢٢٤_	﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ..﴾	٥٩_٦٤	٣٣١

سورة الزمر

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٢٥_	﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ ..﴾	١٥	٤٩
٢٢٦_	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ ..﴾	٢٠	١٠٣_٢١٣
٢٢٧_	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ..﴾	٧٣	١١٧_١٢٣_٣٠٢_٣٠٨
٢٢٨_	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ..﴾	٧١	١٢٣_٣٠٩
٢٢٩_	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾	٦٠	١٩٩
٢٣٠_	﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ .. ﴾	١٦	٢١٣_٢٢٧_٢٣٠
٢٣١_	﴿ما نعبدهم إلا ليقربونآ إلى الله زلفى﴾	٣	٢٧٥
٢٣٢_	﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ ..﴾	١٥_١٦	٢٧٩
٢٣٣_	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ .. ﴾	٧٤	٢٨٦_٣٣٤_٣٤٢
٢٣٤_	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ ..﴾	٧١_٧٢	٣١٣_٣٦٧
٢٣٥_	﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا ..﴾	٤٧	٣٣٩
٢٣٦_	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ..﴾	٧٣_٧٤	٣٦٠

سورة غافر			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٧_	﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ ..﴾	٧٠_٧٢	١٩٣
٢٣٨_	﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ..﴾	٧_٨	٢٦٥
٢٣٩_	﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ ..﴾	٨	٢٦٦
٢٤٠_	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ ..﴾	١٠	٢٩٨
٢٤١_	﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا ..﴾	٤٩_٥٠	٣١٣_٣٤٧
٢٤٢_	﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ..﴾	٤٧_٤٩	٣٢٧
٢٤٣_	﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾	٣٢	٣٥٤
٢٤٤_	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ .. ﴾	٦٩_٧٣	٣٧٣
سورة فصلت			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٥_	﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	٣٤	٨٦
٢٤٦_	﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ .. ﴾	٣١_٣٢	٢٣٤_٢٦٣
٢٤٧_	﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ ..﴾	٢٩	٣٢٥
سورة الشورى			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٨_	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ ..﴾	٢٢	١٢٩
٢٤٩_	﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ .. ﴾	٤٥	٢٨٠

سورة الجاثية			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٤_	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي ..﴾	٣٠	١٢٨
٢٦٥_	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾	١١	١٣١
سورة الأحقاف			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٦_	﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	١٩	١٠٠
٢٦٧_	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ ..﴾	٥_٦	٣٢٣
سورة محمد			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٨_	﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾	١٥	١٤٤
٢٦٩_	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾	١٥	١٥٣_١٧٨
٢٧٠_	﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾	٢٧	٣١٥
سورة ق			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٧١_	﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	٣٥	٩٤_٣٣٤
٢٧٢_	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾	٣٠	١٢٦
٢٧٣_	﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ ..﴾	٣١_٣٥	٢٩٠
٢٧٤_	﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ *..﴾	٢٧_٢٩	٣٢٤

٢٧٥_	﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ* هَذَا مَا تُوعَدُونَ .. ﴾	٣١	٣٦٦
٢٧٦_	﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾	٣٢	٣٦٦
سورة الطور			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٧٧_	﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾	٢٧	٨٢_١١٥
٢٧٨_	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	١٩	١٣٧
٢٧٩_	﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾	٢٢	١٤٨
٢٨٠_	﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾	٢٣	١٦٣
٢٨١_	﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾	٢٠	٢١٧_٢١٨
٢٨٢_	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ .. ﴾	٢١	٢٦٦
٢٨٣_	﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾	٢٤	٢٧٠
٢٨٤_	﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ ..﴾	٢٥_٢٨	٣١٩
سورة النجم			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٥_	﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى .... ﴾	١٣_١٥	٣٦/٣٩/١٤٧
سورة القمر			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٦_	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾	٥٤_٥٥	٧٠
٢٨٧_	﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾	٤٧	٧٨

٢٨٨_	﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ ..﴾	٤٧_٤٨	٣٧٢
	سورة الرحمن		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٨٩_	﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا... ﴾	٤٦_٦١	١١٠
٢٩٠_	﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ..﴾	٦٢_٧٧	١١٠
٢٩١_	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ..﴾	٤٦_٦٤	١٤٢
٢٩٢_	﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾	٦٨	١٤٤
٢٩٣_	﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾	٥٠	١٦٠
٢٩٤_	﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾	٦٦	١٦٠
٢٩٥_	﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا ..﴾	٤٣_٤٤	١٨٢
٢٩٦_	﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾	٤١	١٩٦
٢٩٧_	﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾	٧٢	٢١١_٢٤٦
٢٩٨_	﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾	٥٤	٢٢٠
٢٩٩_	﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾	٧٦	٢٢٣
٣٠٠_	﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾	٥٦	٢٤٥_٢٤٩
٣٠١_	﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾	٧٠	٢٤٧
٣٠٢_	﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ..﴾	٧٢_٧٤	٢٤٩
٣٠٢_	﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ .. ﴾	٥٦_٥٨	٢٥٢

سورة الواقعة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٠٣_	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾	٧١	٣٠/٢٣
٣٠٤_	﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾	٤١_٤٢	٨١
٣٠٥_	﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ ..﴾	٧_١٠	١٠٩
٣٠٦_	﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾	٣٢_٣٣	١٣٩
٣٠٧_	﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾	٢٠_٢١	١٤٣_١٤٩
٣٠٨_	﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ..﴾	٢٧_٢٩	١٤٥
٣٠٩_	﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾	٣١	١٥٣
٣١٠_	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ ..﴾	١٧_١٩	١٥٣_١٦٤
٣١١_	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ ..﴾	٥١_٥٥	١٧٠_١٧٣_ ٢٣٦
٣١٢_	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ..﴾	٥٨_٦٢	٢٠٢
٣١٣_	﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾	١٥_١٦	٢١٧_٢١٨
٣١٤_	﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾	٣٤	٢٢٠
٣١٥_	﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾	٣٠	٢٢٨
٣١٦_	﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ .. ﴾	٤١_٤٤	٢٢٩_٢٣٢
٣١٧_	﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ..﴾	٩٢_٩٤	٢٣٦

٣١٨_	﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾	٥٦	٢٣٧
٣١٩_	﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ * إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ ..﴾	٣٤_٣٨	٢٤٨
٣٢٠_	﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾	٣٥_٣٧	٢٥٠_٢٦١
٣٢١_	﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾	٣٧	٢٥١
٣٢٢_	﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾	٢٢_٢٣	٢٥٣
٣٢٤_	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ ..﴾	١٧_١٨	٢٧٠
٣٢٥_	﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾	٢٥_٢٦	٢٩٤
٣٢٦_	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾	١٠_١٢	٣٦٤
سورة الحديد			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٢٧_	﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ... ﴾	٢١	٣٥_٤٥_١٢٤
٣٢٨_	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ... ﴾	٢٠	٤٥
سورة المجادلة			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٢٩_	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	١١	٩٩
سورة الحشر			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٣٠_	﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ..﴾	٢٠	٢١

٣٣١_	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾	٢٣	٦٥
	سورة الصف		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٣٢_	﴿وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾	١٢	٢٠٧
	سورة الجمعة		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٣٣_	﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى .....﴾	١٢	٢١
	سورة المنافقون		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٣٤_	﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ..﴾	٩	١٢٨
	سورة الطلاق		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٣٥_	﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ ..﴾	١١	١٤٠
	سورة التحريم		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٣٦_	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ..﴾	١١	٢٠٩
٣٣٧_	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ..﴾	٦	٣٠٩_٣١٤
	سورة الملك		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٣٨_	﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	١١	١٨٤

٣٣٩_	﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ* تَكَادُ تَمَيَّزُ ..﴾	٧_٩	٣١٢
٣٤٠_	﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ ..﴾	٧_٨	٣٧٤
	سورة الحاقة		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤١_	﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾	٢٢_٢٣	١٤٢
٣٤٢_	﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ..﴾	٣٥_٣٧	١٦٨_١٧٤
٣٤٣_	﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾	٣٢	١٩٤
٣٤٤_	﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ..﴾	٢٥_٣٢	٣١٥
	سورة المعارج		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٥_	﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾	١٥	٧٩
٣٤٦_	﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ .....﴾	١١_١٨	٣٣٩
	سورة الجن		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٧_	﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾	٢٣	٣٨
	سورة المزمل		
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٨_	﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾	١٢_١٣	١٦٨_١٩٤
	سورة المدثر		

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٩_	﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * ..﴾	٢٦_٣٠	٧٩_٣١٠
٣٥٠_	﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ..﴾	٣٨_٤٢	٣١٩
سورة القيامة			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥١_	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢٢_٢٣	٣٢_٢٩٠
٣٥٢_	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾	٢٢_٢٤	١٩٩
سورة الإنسان			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥٣_	﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾	١٤	١٤٣_٢٢٨
٣٥٤_	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ..﴾	٥_٦	١٦٠_١٦٣
٣٥٥_	﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ..﴾	١٥_١٨	١٦١_١٦٦
٣٥٦_	﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً﴾	١٧	١٦٣
٣٥٧_	﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	٢١	١٦٣_١٨٥
٣٥٨_	﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾	١٣	١٨٥
٣٥٩_	﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾	١٢	١٨٥
٣٦٠_	﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾	٢١	١٨٧
٣٦١_	﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾	١١	١٩٩

٣٦١_	﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾	١٣	٢١٦
٣٦٢_	﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾	١٣_١٤	٢٣١
٣٦٣_	﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾	١٩	٢٧٠
سورة المرسلات			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦٤_	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾	٤١	٢٢٧
٣٦٥_	﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي ..﴾	٣٠_٣١	٢٣٠
سورة النبأ			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥٦_	﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾	١٦	١٩
٣٥٧_	﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾	٣١_٣٢	١٤٤
٣٥٨_	﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾	٣٤	١٦٥
٣٥٩_	﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا * إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾	٢٤_٢٥	١٧٩
٣٦٠_	﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾	٣٣	٢٥٠_٢٥١
٣٦١_	﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾	٣٥	٢٩٤
٣٦٢_	﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ ..﴾	٤٠	٣٣٨
٣٦٤_	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾	٢١	٣٧٤
سورة النازعات			

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦٥_	﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾	٤١	٦١
٣٦٦_	﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾	٢٤	٢٧٦
٣٦٧_	﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى* فَحَشَرَ فَنَادَى ..﴾	٢١_٢٤	٣٧١
سورة عبس			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦٨_	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ....﴾	٣٨_٤١	٢٠١
سورة التكوير			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٦٩_	﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾	١٢	٧٨_٣٧٣
٣٧٠_	﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾	١٣	٣٦٦
سورة الانفطار			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٧١_	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾	١٣	٥٩
٣٧٢_	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾	١٣_١٤	٨٥
سورة المطففين			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٧٣_	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾	٧	٤١
٣٧٤_	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ... ﴾	٢٢_٢٨	١٥٤_١٩٦

٣٧٥_	﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ ..﴾	٢٥_٢٨	١٦٢
٣٧٦_	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾	٢٢_٢٣	٢١٦
٣٧٧_	﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى ..﴾	٣٤_٣٥	٢١٦
٣٧٨_	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ..﴾	٧_١٧	٢٩٩
٣٧٩_	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا ..﴾	٢٩_٣٥	٣٥٠
سورة الانشقاق			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٨٠_	﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾	١٢	٧٨
٣٨١_	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٢٤	١٣٠_٢٣٦

سورة البروج			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٨٢_	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ ..﴾	**١١**	**١٢٩**
سورة الأعلى			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٨٣_	﴿ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾	**١٢_١٣**	**٩٢**
سورة الغاشية			
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٨٤_	﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾	**١٢**	**١٦٠**

٣٨٥_	﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾	١٤	١٦٤
٣٨٦_	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي ..﴾	٦_٧	١٦٩_١٧٤
٣٨٧_	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ..﴾	١_٥	١٨٢
٣٨٨_	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ..﴾	١_ ١٠	٢٠٠
٣٨٩_	﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾	١٣	٢١٧_٢١٩
٣٩٠_	﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾	١١	٢٩٤
	سورة الفجر		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٩١_	﴿لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾	٢٤	٦٨
٣٩٢_	﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ..﴾	٢٣_٢٤	٣٣٧
	سورة البلد		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٩٣_	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ...﴾	١٩_٢٠	١٢١_٢٢٤
	سورة الليل		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٩٤_	﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾	١١	٧٩
	سورة العلق		
م	**الآية**	**رقم الآية**	**رقم الصفحة**
٣٩٥_	﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾	١٧_١٨	٣١٠

٤٠٤_	﴿الَّذِى أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾	٤	٦٩
سورة الكوثر			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠٥_	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	١	١٥٦
٤٠٦_	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ..﴾	١_٥	٢٨١

ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية.

٢١_	إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ:		٢٩٦
٢٢_	إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، وَلاَ يَتْفُلُونَ وَلاَ يَبُولُونَ ...	مسلم	١٣٨
٢٣_	إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ	البخاري	١٠٣_٢١٤
٢٤_	إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ حَتَّى لَوْ أُجْرِيَتِ السُّفُنُ فِي دُمُوعِهِمْ	النيسابوري	٣٥٢
٢٥_	إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ	مسلم	١١٣
٢٦_	إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ	مسلم	٣٧٠
٢٧_	إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ	مسلم	١٩٨_٢٦٢ _٣٦١
٢٨_	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ	مسلم	٤٣
٢٩_	أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ........	البخاري	١٤٨_٢٩٦ _٣٣٥
٣٠_	إِنَّ طَيْرَ الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ، تَرْعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ	أحمد	١٤٩
٣١_	إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الكَافِرِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرْسَهُ	الترمذي	٢٠٦
٣٢_	إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ...	مسلم	٣٦٣
٣٣_	إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا ...	البخاري	٢١٢
٣٤_	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ	مسلم	١٢٥_١٤٨
٣٥_	إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا ، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ ..	مسلم	٢٠٤_٢٤٨
٣٦_	إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ اليَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ ...	البخاري	١٦٤
٣٧_	إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ	ابن حبان	٢٧٧
٣٨_	إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً فُضُلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ	ابن حبان	٥٤
٣٩_	أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ	مسلم	٣٦٠
٤٠_	أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا..	أبو داوود	٢١٠
٤١_	أَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	النسائي	٢١٠

٤٢_	أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	مسلم	١٥٦
٤٣_	إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ	البخاري	٢٩٢
٤٤_	إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تُولَجُونَهُ، فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ......	مسلم	٣٦
٤٥_	إِنَّهُ مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمْ وَلَا يَبْأَسْ	ابن حنبل	٥٩
٤٦_	إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا	البخاري	٨٠
٤٧_	إِنِّي أُرِيتُ الجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ	البخاري	١٤٥
٤٨_	إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ	البخاري	٣٦٣
٤٩_	أَهْلُ الجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ...	النيسابوري	٣٦٢
٥٠_	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ	البخاري	٢٥٣
٥١_	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ..	مسلم	١٣٨
٥٢_	أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الحُوتِ	البخاري	١٥٠
٥٣_	أَيُّمَا امْرَأَةٍ تُوُفِّي عَنْهَا زَوْجُهَا فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ فَهِيَ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا	الطبراني	٢٦٤
٥٤_	بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ	أحمد	٢٠٤
٥٥_	بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ	البخاري	١٥٧
٥٦_	تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الحَزَنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَا جُبُّ	الترمذي	١٨٤
٥٧_	تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ	البخاري	٢٣٥
٥٨_	ثُمَّ انْطَلَقَ بي جبريل حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ المُنْتَهَى............	البخاري	٣٦
٥٩_	ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ	البخاري	١٤٧
٦٠_	ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ	مسلم	٣٩
٦١_	ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ	مسلم	٢٤٥
٦٢_	الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ	البخاري	٣٧٤
٦٣_	جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ	البخاري	١٦٦

الرقم	الحديث	المصدر	الصفحة
٦٤_	جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ........	البخاري	٢٩٢
٦٥_	حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى	مسلم	٢٨٨
٦٦_	الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا	ابن ماجه	١٠٦
٦٧_	خَضَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَوْكَهُ فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً	المستدرك	١٤٦
٦٨_	خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا	البخاري	٢٠٣
٦٩_	الخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلاَثُونَ مِيلًا	البخاري	٢١٢
٧٠_	دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟	البخاري	٢٠٨
٧١_	دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، فَضَرَبْتُ	أحمد	٢١٢
٧٢_	الدُّنْيَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ	مسلم	٢٤١
٧٣_	ذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارِ، نَادَى مُنَادٍ:........	ابن ماجه	٧٤
٧٤_	الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا	أحمد	٢١٥
٧٥_	رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالاَ الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ ...	البخاري	٣١١
٧٦_	رُفِعْتُ إِلَى السِّدْرَةِ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهَرَانِ ظَاهِرَانِ وَنَهَرَانِ ...	البخاري	١٥٩
٧٨_	سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً	مسلم	١٠٦
٧٩_	سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ	الترمذي	١٠٤
٨٠_	سَمِعْتُ خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ	مسلم	١٨٩
٨١_	سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ	مسلم	١٥٩
٨٢_	سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعٌ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَفَاطِمَةُ	المستدرك	١٠٦
٨٣_	شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ	أحمد	١٨٧
٨٤_	الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ، نَهْرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ، فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ........	أحمد	١٥٨
٨٥_	ضِرْسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ	مسلم	٢٠٥
٨٦_	طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى..	أحمد	١٤٦

٨٧_	عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ : عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ	أبو داوود	٣٥٣
٨٨_	فَأَمَّا النَّارُ : فَلاَ تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ	البخاري	١٢٦
٨٩_	فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنِّيلُ، وَسَيْحَانُ	أحمد	١٥٩
٩٠_	فَسَلَخَ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ، وَقَالَ: ادْبُغِي لَنَا هَذَا، ثُمَّ افْرِي لَنَا ..	ابن حبان	١٤٥
٩١_	فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ	مسلم	٢٣٥
٩٢_	فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى بُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، وَظُهُورُهَا	الترمذي	٢١٥
٩٣_	قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ...	مسلم	٩٥
٩٤_	قَالاَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ	البخاري	٢٠٨
٩٥_	قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ.................	مسلم	٢٢
٩٦_	كُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللهَ	أحمد	٣٤٠
٩٧_	لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا.........	مسلم	٦٥
٩٨_	لاَ تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ، وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ	البخاري	١٦٧_١٨٦
٩٩_	لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى ...	الترمذي	١٩٠_٢٥٥
١٠٠_	للَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ ...	النسائي	٢٩٣
١٠١_	لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا	البخاري	١٨٦
١٠٢_	لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَلَا قَبْلَ غُرُوبِهَا	مسلم	٤٧
١٠٣_	لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَ لَهُ	أحمد	١٨٩
١٠٤_	مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً	مسلم	١٢٥
١٠٥_	مَا بَيْنَ مَنْكِبَيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ ، مَسِيرَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، لِلرَّاكِبِ ..	مسلم	٢٠٥
١٠٦_	مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ	البخاري	٢٤١
١٠٧_	مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟	ابن ماجه	٤٤
١٠٨_	مَا فِي الجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ	الترمذي	١٤٨

١٠٩_	مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا ..	مسلم	٢١٠
١١٠_	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي ...	ابن ماجه	٢٢٥_٢٨٠_ ٣٤٣_
١١١_	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ.............	مسلم	١١٨
١١٢_	مَاءٌ كَالْمُهْلِ كَعَكَرِ الزَّيْتِ فَإِذَا أُقْرِبَ إِلَى فِيهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ	النيسابوري	١٨١
١١٣_	مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ	البخاري	٣٠٤
١١٤_	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِه	الترمذي	٢٠٧
١١٥_	مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا..	البخاري	١٠٧
١١٦_	مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ	البخاري	١١٩
١١٧_	مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ، رَفَعَ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً لَهُ	ابن حبان	١٠٧
١١٨_	مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ، أَوْ أَصْغَرَ	ابن ماجه	٢١٠
١١٩_	مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَإِنْ تَابَ ...	أحمد	١٨٤
١٢٠_	مَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا	أبو داوود	١٨٠
١٢١_	مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ	مسلم	٤٧
١٢٢_	مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ	الترمذي	١٤٤
١٢٣_	مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْتَصِرَ دَعَاهُ اللَّهُ	أحمد	٢٥٥
١٢٤_	مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لاَ يَبْأَسُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ.................	مسلم	٣٨
١٢٥_	الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ، كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ	ابن ماجه	٣٣٦
١٢٦_	نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ	البخاري	٢٠٥
١٢٧_	النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	مسلم	١٩٣
١٢٨_	نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ	مسلم	٣٦١
١٢٩_	نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ	ابن حبان	٢٤٩
١٣٠_	هَبِلْتِ، أَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي الفِرْدَوْسِ ...	البخاري	١٠٣

١٣١_	هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيف..............	مسلم	١٢٦
١٣٢_	هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ	الترمذي	١٠٥
١٣٣_	هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ؟	أحمد	٣٠٨
١٣٤_	هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟	البخاري	٢٩١
١٣٥_	هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟	أحمد	١٦٧
١٣٦_	وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ فِي	النيسابوري	١٧٣
١٣٧_	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي	مسلم	٥٢
١٣٨_	وَإِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ..	المستدرك	١٢٦
١٣٩_	وَقُودُ مَجَامِرِهِمْ الأَلُوَّةُ	البخاري	١٥٠
١٤٠_	وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ	البخاري	٢٤٢
١٤١_	وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ	أحمد	١٨٣
١٤٢_	يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ	البخاري	٢٨١
١٤٣_	يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ........................	ابن حنبل	٣١
١٤٤_	يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَمْثَالَ الذَّرِّ، فِي صُوَرِ النَّاسِ ...	الترمذي	٢٢٥
١٤٥_	يَخْلُصُ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ	البخاري	٣١٨
١٤٦_	يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا، مُرْدًا، بِيضًا، جِعَادًا، مُكَحَّلِينَ ...	أحمد	٢٠٣
١٤٧_	يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ	أحمد	٣٦٣
١٤٨_	يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ	ابن ماجه	٣٥٢
١٤٩_	يُعْطَى المُؤْمِنُ فِي الجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الجِماعِ	الترمذي	٢٥٩
١٥٠_	يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ اقْرَأْ وَاصْعَدْ	ابن ماجه	١٠٨
١٥١_	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ	البخاري	٣٣٩
١٥٢_	يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ	مسلم	٣٤٣

١٥٣_	يُنَادِي مُنَادٍ: يا أهل الجنَّة إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا......	الترمذي	٨١
١٥٤_	يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ..................	البخاري	٣٨_٨٢
١٥٥_	يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ........................	مسلم	٤١_١٢٧ _٣١٠

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.